

الربع الاول
من الاحياء
٩٠١

احياء علوم الدين ، تأليف محمد بن محمد بن محمد الغزالي
(-٥٠٥هـ) . كتبت في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا
بخط عبد العزيز موسى الكناني
(الربع الأول) ٣٢٦ق، ٢٧س ٢٠ر٥ × ١٦ سم
نسخة حسنة ، خطها ممتاز ، مجدولة بالحمرة ، بها ٩٠١
أكل ارضه ورطوبة ، طبع .
الأعلام ٧ : ٢٤٧ ، معجم المطبوعات ٢ : ١٤٠٩
١- اصول الدين أ- الغزالي ، محمد بن محمد - ٥٠٥هـ
ب- الناسخ جـ - تاريخ النسخ د - ربع العبادات
هـ - ربع المهلكات و - الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر .



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا وسأل الله التوفيق والهداية الى رضاه نحن وجميع المسلمين امين

احمد الله اولا حمدا كثيرا متواليا وان كان يتضائل دون جلاله حمد الحامدين واصلي على رسله ثانيا صلاة تستغرق مع سيد البشر ساير المرسلين واستخيره تعالى ثالثا فيما انبعث له عزمي في تحرير كتاب في احيا علوم الدين وانتدب لقطع تعجبك رابعا ايها العاذل المتغالي في العذل من بين زمرة الجاحدين المسرف في التقريع والانكار من بين طبقات المنكرين الغافلين فلقد حل عن لساني عقدة الصمت وطوقني عهدة الكلام وقلادة النطق ما انت مثابر عليه من العمى عن جلية الحق مع اللجاج في نصرة الباطل وتحسين الجهل والتشغيب على من اثر النزوع قليلا عن مراسم الخلق ومال ميلا يسيرا عن ملازمة

الرسم

الرسم الى العمل بمقتضى العلم طمعا في نيل ما تعبده الله تعالى به من تزكية النفس واصلاح القلب وتدارك لبعض ما فرط من اضاعة العمر يأسا عن تمام حاجتك في الكرة وانحيازا عن غمار من قال فيهم صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله سبحانه تعالى بعلمه لعمري انه لا سبب لاصرارك على التكبر الا الدا الذي عم الجم الغفير بل شمل الجماهير من القصور عن ملاحظة ذروة هذا الامر والجهل بان الامر اد والخطب جد والاخرة مقبلة والدنيا مدبرة والاجل قريب والسفر بعيد والزاد طفيف والخطر عظيم والطريق سد وما سوى الخالص لوجه الله تعالى من العلم والعمل عند الناقد البصير رد وسلوك طريق الاخرة مع كثرة الغوايل من غير دليل ولا رفيق متعب ومكد فادلة الطريق هم العلما الذين هم ورثة الانبيا وقد شغر عنهم الزمان ولم يبق الا المترسمون وقد استحوذ على اكثرهم الشيطان واستغواهم الطغيان واصبح كل واحد بعاجل حظه مشغوفا فصار يرى المعروف منكرا والمنكر معروفا حتى ظل علم الدين مندرسا ومنار الهدى في اقطار الارض منطمسا ولقد خيلوا الى الخلق ان لا علم الا فتوى حكومة تستعين به القضاة على فصل الخصام عند تهارش الطغام او جدل يتدرع به طالب المباهات الى الغلبة والافحام او سجع مزخرف يتوسل به الواعظ الى استدراج العوام اذ لم يروا ما سوى هذه الثلاثة مصيدة للحرام وشبكة للحطام فاما علم طريق الاخرة وما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله سبحانه وتعالى في كتابه فقها وحكمة وعلما وضيا ونورا وهداية ورشدا فقد اصبح من بين الخلق مطويا وصار نسيا منسيا ولما كان هذا ثلما في الدين ملما وخطبا مدلهما رايت الاشتغال بتحرير هذا الكتاب مهما احيا لعلم الدين وكشفا عن مناهج الايمة المتقدمين وايضاحا لمناهي العلوم النافعة عند

النبيين والسلف الصالحين وقد اسسته على اربعة ارباع وهي ربع العبادات وربع العادات وربع المهلكات وربع المنجيات وصدرت الجملة بكتاب العلم لانه غاية المهم لاكشف اولا عن العلم الذي تعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعيان بطلبه اذ قال طلب العلم فريضة على كل مسلم وابيز فيه العلم النافع عن الضار اذ قال صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من علم لا ينفع واحقق ميل اهل العصر عن شاكلة الصواب وانخداعهم بلامع السراب واقتناعهم من العلوم بالقشر عن اللباب ويشتمل ربع العبادات على عشرة كتب

واما ربع العادات فيشتمل على عشرة كتب

كا

واما ربع المهلكات فيشتمل على عشرة كتب

وكتاب ذم الجاه والريا
وكتاب ذم الكبر والعجب
وكتاب ذم الغرور
واما ربع المنجيات فيشتمل على عشرة كتب
كتاب التوبة
وكتاب الصبر والشكر
وكتاب الخوف والرجا
وكتاب الفقر والزهد
وكتاب التوحيد والتوكل
وكتاب المحبة والشوق والرضا
وكتاب النية والصدق والاخلاص
وكتاب المراقبة والمحاسبة
وكتاب التفكير
وكتاب ذكر الموت
واما ربع العبادات فاذكر فيه من خفايا ادابها
ودقايق سننها واسرار معانيها

ما يضطر العالم العامل اليه بل لا يكون من علما الاخرة
من لا يطلع عليه واكثر ذلك مما اهمل في فن الفقهيات
واما ربع العادات فاذكر فيه اسرار المعاملات
الجارية بين الخلق
واغوارها ودقايق سننها وخفايا الورع في مجاريها
وهي مما لا يستغني عنها متدين واما
ربع المهلكات فاذكر فيه كل خلق مذموم ورد
القران باماطته وتزكية النفس وتطهير القلب منه
واذكر من كل واحد من تلك الاخلاق حده وحقيقته
ثم اذكر سببه الذي منه يتولد ثم الافات التي عليها
تترتب ثم العلامات التي بها تتعرف ثم طرق المعالجة
التي بها منها تتخلص كل ذلك مقرونا بشواهد الايات
والاخبار والاثار واما ربع المنجيات فاذكر فيه كل خلق محمود
وخصلة مرغوب فيها من خصال المقربين والصديقين
واذكر في كل خصلة حدها وحقيقتها وسببها الذي به
تجتلب وثمرتها التي منها تستفاد وعلامتها التي بها
تتعرف وفضيلتها التي لاجلها فيها يرغب مع ما ورد
فيها من شواهد الشرع والعقل ولقد صنف الناس
في بعض هذه المعاني كتبا ولكن يتميز هذا الكتاب
عنها بخمسة امور الاول حل ما عقدوه وكشف ما اجملوه
الثاني ترتيب ما بددوه ونظم ما فرقوه الثالث
ايجاز ما طولوه وضبط ما قرروه الرابع حذف ما كرروه
الخامس تحقيق امور غامضة اعتاصت على الافهام
لم يتعرض لها في الكتب اصلا اذ الكل وان تواردوا على
منهج واحد فلا مستنكر ان يتفرد كل واحد من السالكين
بالتنبيه لامر يخصه ويغفل عنه رفقاوه او لا يغفل
عن التنبيه ولكن يسهو عن ايراده في الكتب او لا يسهو
ولكن يصرفه عن كشف الغطا عنه صارف فهذه خواص
هذا الكتاب على اربعة ارباع امران احدهما وهو الباعث

الاصل ان هذا الترتيب فى التحقيق والتفهيم كالضروري
لان العلم الذي يتوجه به الى الاخرة ينقسم الى علم المعاملة
وعلم المكاشفة واعنى بالمكاشفة ما يطلب منه كشف المعلوم
فقط واعنى بعلم المعاملة ما يطلب منه مع الكشف العمل به
والمقصود من هذا الكتاب علم المعاملة فقط دون علم
المكاشفة التى لا رخصة فى ايداعها الكتب وان كانت
هى غاية مقصد الطالبين ومطمح نظر الصديقين وعلم
المعاملة طريق اليه ولكن لم يتكلم الانبيا صلوات الله عليهم
مع الخلق الا فى علم الطريق والارشاد اليه واما علم المكاشفة
فلم يتكلموا فيه الا بالرمز والايما على سبيل التمثيل والاجمال
علما منهم بقصور افهام الخلق عن الاحتمال والعلما ورثة
الانبيا فما لهم سبيل الا العدول عن منهج التاسى والاقتدا
ثم ان علم المعاملة ينقسم الى علم ظاهر اعنى العلم باعمال الجوارح
والى علم باطن اعنى العلم باعمال القلوب والجاري على الجوارح
اما عادة واما عبادة والوارد على القلوب التى هى بحكم الاحتجاج
عن الحواس من عالم الملكوت اما محمود واما مذموم فبالواجب
انقسم هذا العلم الى شطرين ظاهر وباطن والشطر
الظاهر المتعلق باحوال القلب واخلاق النفس انقسم
الى مذموم ومحمود فكان المجموع اربعة اقسام ولا يشذ
نظر فى علم المعاملة عن هذه الاقسام الباعث
الثانى انى رايت الرغبة من طلبة العلم صادقة
فى الفقه الذي صلح عند من لا يخاف الله سبحانه وتعالى
المتدرع به الى المباهات والاستظهار بجاهه ومنزلته
فى المنافسات وهو مرتب على اربعة ارباع والمتزى بزى
المحبوب محبوب فلم ابعد ان يكون تصوير الكتاب بصورة
الفقه تلطفا فى استدراج القلوب ولهذا تلطف بعض من رام
استمالة قلوب الرؤسا الى الطب فوضعه على تقويم النجوم
موضوعا فى الجداول والرقوم وسماه تقويم الصحة ليكون

السهم بذلك الجنس جاذبا لهم الى المطالعة والتلطف
فى اجتذاب القلوب الى العلم الذي يفيد حياة الابد اهم
من التلطف فى اجتذابها الى الطب الذي لا يفيد الا صحة
الجسد فثمرة هذا العلم طب القلوب والارواح المتوصل
به الى حياة تدوم ابد الاباد فاين منه الطب الذي يعالج
به الاجساد وهي معرضة بالضرورة للفساد فى اقرب
الاماد فنسال الله سبحانه التوفيق للرشاد والسداد انه
كريم جواد كتاب العلم وفيه سبعة ابواب
الباب الاول فى فضل العلم والتعليم والتعلم
الباب الثانى فى فرض العين وفرض الكفاية
من العلوم وبيان حد الفقه والكلام من علم الدين وبيان
علم الاخرة وعلم الدنيا الباب الثالث
فيما تعده العامة من علوم الدين وليس منه وفيه
بيان جنس العلم المذموم وقدره الباب
الرابع فى افات المناظرة وسبب اشتغال
الناس بالخلاف والجدل الباب
الخامس فى اداب المعلم والمتعلم
الباب السادس فى افات العلم والعلما والعلامات
الفارقة بين علما الدنيا والاخرة الباب
السابع فى العقل وفضله
واقسامه وما جا فيه من الاخبار الباب
الاول فى فضل العلم والتعليم
والتعلم وشواهده من النقل والعقل فى فضيلة
العلم شواهدها من القران قوله عز وجل شهد الله
انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط
فانظر كيف بدا سبحانه وتعالى بنفسه وثنى بالملائكة
وثلث باهل العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا
وجلا ونبلا وقال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا
منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس

رضي الله عنه للعلما درجات فوق المؤمنين بسبع مائة
درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقال
عز وجل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلما وقال
تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب
وقال تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب وقال
الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا
بين ان عظم قدر الاخرة يعلم بالعلم وقال تعالى وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال
تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم رد حكمه في الوقايع الى استنباطهم والحق
رتبتهم برتبة الانبيا في كشف حكم الله وقيل في قوله
تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم
يعني العلم وريشا يعني اليقين ولباس التقوى يعني
الحيا وقال عز وجل ولقد جيناهم بكتاب فصلناه
على علم وقال تعالى فلنقصن عليهم بعلم
وقال عز وجل بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا
العلم وقال تعالى خلق الانسان علمه البيان وانما ذكر
ذلك في معرض الامتنان **واما الاخبار** فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه
في الدين ويلهمه رشده وقال صلى الله عليه وسلم العلما
ورثة الانبيا ومعلوم انه لا رتبة فوق النبوة ولا شرف
فوق شرف الوارثة لتلك الرتبة وقال صلى الله عليه وسلم
يستغفر للعالم ما في السموات والارض واي منصب
يزيد على منصب من تشتغل ملايكة السموات والارض بالاستغفار
له وقال صلى الله عليه وسلم ان الحكمة تزيد الشريف شرفا
وترفع المملوك حتى يدرك مدارك الملوك وقد نبه
بهذا على ثمرته في الدنيا ومعلوم ان الاخرة خير وابقى
وقال صلى الله عليه وسلم خصلتان لا تكونان

في

في منافق حسن سمت وفقه في الدين ولا تشكن في الحديث
لنفاق بعض فقها الزمان فانه ما اراد به الفقه الذي ظننته
وسياتي معنى الفقه وادنى درجات الفقيه ان يعلم ان الاخرة
خير من الدنيا وهذه المعرفة اذا صدقت غلبت بذاته
عن النفاق والريا وقال صلى الله عليه وسلم افضل
الناس المومن العالم الذي ان احتيج اليه نفع وان استغني
عنه اغنى نفسه وقال صلى الله عليه وسلم الايمان عريان
ولباسه التقوى وزينته الحيا وثمرته العلم وقال
صلى الله عليه وسلم اقرب الناس من درجة النبوة اهل
العلم والجهاد وما اهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت
به الرسل وقال صلى الله عليه وسلم موت قبيلة ايسر
من موت عالم وقال عليه الصلاة والسلام الناس
معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا
فقهوا وقال صلى الله عليه وسلم يوزن يوم القيمة
مداد العلما بدم الشهدا وقال صلى الله عليه وسلم
من حفظ على امتي اربعين حديثا من السنة حتى
يوديها اليهم كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيمة وقال
صلى الله عليه وسلم من حمل من امتي اربعين حديثا
لقي الله عز وجل يوم القيمة فقيها عالما وقال
صلى الله عليه وسلم من تفقه في دين الله عز وجل كفاه
الله تعالى همه ورزقه من حيث لا يحتسب وقال
صلى الله عليه وسلم اوحى الله عز وجل الى ابراهيم
عليه السلام يا ابراهيم اني عليم احب كل عليم وقال
صلى الله عليه وسلم العالم امين الله سبحانه وتعالى
في الارض وقال صلى الله عليه وسلم صنفان من
امتي اذا صلحوا صلح الناس واذا فسدوا فسد الناس الامرا
والفقها وقال عليه السلام اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه
علما يقربني الى الله عز وجل فلا بورك لي في طلوع شمس
ذلك اليوم وقال صلى الله عليه وسلم في تفضيل العلم

على العبادة والشهادة وفضل العالم على العابد كفضلي على
ادنى رجل من اصحابي فانظر كيف جعل العلم مقارنا
لدرجة النبوة وكيف حط رتبة العمل المجرد عن العلم
وان كان العابد لا يخلوا عن علم بالعبادة التي يواظب
عليها ولولاه لم تكن عبادة وقال صلى الله عليه وسلم
فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة
البدر على ساير الكواكب وقال صلى الله عليه وسلم
يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبيا ثم العلما ثم الشهدا
فاعظم بمرتبة هي تلو النبوة وفوق الشهادة مع ما ورد
في فضل الشهادة وقال صلى الله عليه وسلم
ما عبد الله تعالى بشي افضل من فقه في الدين ولفقيه
واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شي عماد وعماد
الدين الفقه وقال صلى الله عليه وسلم خير
دينكم ايسره وخير العبادة الفقه وقال صلى الله
عليه وسلم فضل المومن العالم على المومن العابد سبعين درجه
وقال صلى الله عليه وسلم انكم اصبحتم في زمن كثير فقهاوه
قليل قراوه وخطباوه قليل سايلوه كثير معطوه
العلم فيه خير من العمل وسياتي على الناس زمان قليل
فقهاوه كثير خطباوه قليل معطوه كثير سايلوه
العلم فيه خير من العمل وقال صلى الله عليه وسلم بين
العالم والعابد مايه درجه بين كل درجتين حضر الجواد
المضمر سبعين سنة وقيل يا رسول اي الاعمال افضل
فقال العلم بالله عز وجل فقيل اي العلم تريد قال
صلى الله عليه وسلم العلم بالله سبحانه فقيل له نسال عن العمل
وتجيب عن العلم فقال صلى الله عليه وسلم ان قليل العمل
ينفع مع العلم بالله وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل وقال
صلى الله عليه وسلم يبعث الله العباد يوم القيمة ثم
يبعث العلما ثم يقول يا معشر العلما اني لم اضع علمي فيكم
الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم اذهبوا فقد غفرت

لكم نسال الله حسن الخاتمة **الآثار** قال
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يا كميل العلم خير من المال
العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم حاكم والمال
محكوم عليه والمال تنقصه النفقة والعلم يزكوا بالانفاق
وقال علي كرم الله وجهه العالم افضل من الصايم
القايم المجاهد واذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة
لا يسدها الا خلف منه اي كما قيل نظم

ما الفخر الا لاهل العلم انهم ؛؛ على الهدى لمن استهدى ادلا
وقدر كل امري ما كان يحسنه ؛؛ والجاهلون لاهل العلم اعدا
ففز بعلم ولا تجهل مواضعه ؛؛ الناس موتى واهل العلم احيا

وقال ابو الاسود ليس شي اعز من العلم الملوك
حكام على الناس والعلما حكام على الملوك وقال
ابن عباس رضي الله عنه خير سليمان ابن داود عليهما السلام
بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال
والملك معه وسيل ابن المبارك من الناس فقال العلما
قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن السفها قال
الذين ياكلون الدنيا بالدين ولم يجعل غير العالم من الناس لان
الخاصية التي يتميز بها الناس عن ساير البهايم وهو
العلم والانسان انسان بما هو شريف لاجله وليس ذلك
بقوة شخصه فان الجمل اقوى منه ولا بعظمه فان
الفيل اعظم منه ولا بشجاعته فان السبع اشجع منه
ولا باكله فان الجمل اوسع بطنا منه ولا ليجامع فان احس
العصافير اقوى على السفاد منه بل لم يخلق الا للعلم
وقال بعض الصالحين الحكما ليت شعري اي شي
ادرك من فاته العلم واي شي فاته من ادرك العلم وقال
فتح الموصلي اليس المريض اذا منع الطعام والشراب
والدوا يموت قالوا نعم قال كذلك القلب اذا منع
عنه الحكمة والعلم ثلاثة ايام ولو صدق فان غذا
القلب العلم والحكمة وبه حياته كما ان غذا الجسد الطعام

ومن فقد العلم قلبه مريض وموته لازم ولكنه لا يشعر به
إذ حب الدنيا وشغله بها أبطل إحساسه كما أن غلبة
الخوف قد تبطل ألم الجراح في الحال وإن كان واقعا فإذا حط
الموت عنه أعباء الدنيا أحس بهلاكه وتحسر تحسرا لا ينفعه
وذلك كإحساس الآمن من خوفه بهلاكه والمفيق من سكره
بما أصابه من الجراحات في حالة السكر والخوف فنعوذ بالله
من يوم كشف الغطا فإن الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا
وقال الحسن يوزن مداد العلماء بدم الشهداء وقال
ابن مسعود عليكم بالعلم قبل أن يرفع ورفعه موت رواته
فوالذي نفسي بيده ليودن رجال قتلوا في سبيل الله شهداء
أن يبعثهم الله علماء لما يرون من كرامتهم وإن أحدا لم يولد عالما
وإنما العلم بالتعلم وقال ابن عباس رضي الله عنه تذاكر
العلم بعض ليلة أحب إلي من إحيائها وكذلك عن
أبي هريرة وأحمد بن حنبل وقال الحسن في قوله تعالى
ربنا آتنا في الدنيا حسنة هي العلم والعبادة وفي
الآخرة حسنة هي الجنة وقيل لبعض الحكماء أي
الأشياء تقتني قال الأشياء التي إذا غرقت سفينتك
سبحت معك يعني العلم وقيل أراد بغرق
السفينة هلاك بدنه بالموت وقال بعضهم من اتخذ
الحكمة لجاما اتخذه الناس إماما ومن عرف بالحكمة لاحظته
العيون بالوقار وقال الشافعي رحمه الله تعالى عليه
من شرف العلم أن كل من ينسب إليه ولو في شيء حقير
فرح ومن رفع عنه حزن وقال عمر رضي الله تعالى عنه
يا أيها الناس عليكم بالعلم فإن لله سبحانه رداء يحبه
فمن طلب بابا من العلم رداه الله عز وجل بردائه فإن
أذنب ذنبا استعتبه فإن أذنب ذنبا استعتبه
فإن أذنب ذنبا استعتبه لئلا يسلبه رداءه ذلك
وإن تطاول به ذلك الذنب حتى يموت وقال
الأحنف كاد العلماء أن يكونوا أربابا وكل عز لم يوطد بعلم

فإلى

فإلى ذل مصيره وقال سالم بن أبي الجعد اشتراني مولاي
بثلاثمائة درهم وأعتقني فقلت بأي شيء
أحترف فاحترفت بالعلم فما تمت لي سنة حتى أتاني أمير
المدينة زائرا فلم آذن له وقال الزبير بن أبي بكر كتب
إلي أبي بالعراق عليك بالعلم فإن افتقرت كان لك مالا
وإن استغنيت كان لك جمالا وحكي ذلك في وصايا
لقمان لابنه قال يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك
فإن الله سبحانه وتعالى يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض
بوابل السما وقال بعض الحكماء إذا مات العالم بكاه الحوت
في الما والطير في الهوى ويفقد وجهه ولا ينسى ذكره وقال
الزهري العلم ذكر ولا يحبه إلا ذكران الرجال **في فضيلة**
التعلم أما الآيات فقوله تعالى فلولا نفر
من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين وقوله عز وجل
فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون **وأما الأخبار**
فقال صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يطلب فيه
علما سلك الله به طريقا إلى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع
وقال صلى الله عليه وسلم لأن تغدو فتتعلم بابا من العلم خير
من أن تصلي مائة ركعة وقال صلى الله عليه وسلم
باب من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا وما فيها وقال
صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين وقال صلى
الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال صلى الله
عليه وسلم العلم خزائن مفاتيحها السؤال ألا فاسألوا فإنه
يؤجر فيه أربعة السائل والعالم والمستمع والمحب لهم
وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للجاهل أن يسكت
على جهله ولا للعالم أن يسكت عن علمه وفي حديث أبي ذر
حضور مجلس عالم أفضل من صلاة ألف ركعة وعيادة ألف
مريض وشهود ألف جنازة فقيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل ينفع القرآن إلا بالعلم

وقال عليه السلام من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي
به الاسلام فبينه وبين الانبيا في الجنة درجة واحدة
الآثار قال ابن عباس رضي الله عنه ذللت طالبا
فعززت مطلوبا وكذلك وقال ابن مليكة ما رايت
مثل ابن عباس اذا رايته رايت احسن الناس وجها
واذا تكلم فاعرب الناس لسانا واذا افتى فاكثر الناس علما
وقال ابن المبارك عجبت لمن لم يطلب العلم كيف تدعوه
نفسه الى مكرمة وقال بعض الحكما اني لا ارحم رجالا
كرحمتي لاحد رجلين رجل يطلب العلم ولا يفهم ورجل
يطلب العلم ولا يفهمه رجل يفهم العلم ولا يطلبه وقال
ابو الدردا لان تعلم مسيلة احب الي من قيام ليلة
وقال ايضا العالم والمتعلم شريكان في الخير وسابر
الناس همج لا خير فيهم وقال ايضا كن عالما او متعلما
او مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك وقال عطا مجلس
ذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس اللهو وقال
عمر رضي الله عنه طلب العلم افضل من النافلة
وقال ابن عبد الحكم كنت عند مالك اقرا عليه العلم
فدخل الظهر فجمعت الكتب لاصلي فقال يا هذا
ما الذي قمت اليه بافضل مما كنت فيه اذا صحت
النية وقال ابو الدردا من راي ان الغدو الى العلم
ليس بجهاد فقد نقص في رايه وعقله **فضيلة التعليم**
اما الآيات فقوله عز وجل فلولا نفر من كل
فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا
رجعوا اليهم لعلهم يحذرون والمراد هو التعليم والارشاد
وقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه للناس ولا تكتمونه وهو ايجاب للتعليم وقال
تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون
وهو تحريم للكتمان كما قال تعالى في الشهادة ومن يكتمها
فانه آثم قلبه وقال صلى الله عليه وسلم ما آتى الله عالما

علما الا واخذ عليه من الميثاق ما اخذ من النبيين
ان يبينوه للناس ولا يكتمونه وقال تعالى ومن احسن
قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال تعالى ادع
الى سبيل ربك بالحكمة وقال تعالى ويعلمهم الكتاب
والحكمة **واما الاخبار** فقوله صلى الله عليه وسلم
لما بعث معاذ رضي الله عنه الى اليمن لان يهدي الله بك
رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها وقال صلى
الله عليه وسلم من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس اعطي
ثواب سبعين صديق وقال عيسى صلى الله عليه وسلم
من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة
يقول الله سبحانه للعابدين والمجاهدين ادخلوا الجنة
فيقول العلما بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا
فيقول الله عز وجل انتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا
تشفعوا فيشفعون ثم يدخلون الجنة وهذا انما يكون
بالعلم المتعدي بالتعليم لا العلم اللازم الذي لا يتعدى
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لا ينزع
العلم انتزاعا من الناس بعد ان يؤتيهم اياه ولكن يذهب
بذهاب العلما فكلما ذهب عالم ذهب بما معه من العلم
حتى اذا لم يبق الا رؤسا جهالا ان سيلوا افتوا بغير علم
فيضلوا ويضلون وقال صلى الله عليه وسلم
من علم علما فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وقال
صلى الله عليه وسلم نعم العطية ونعم الهدية كلمة
حكمة تسمعها فتطوي عليها ثم تحملها الى اخ لك مسلم
تعلمه اياها تعدل عبادة سنة وقال صلى الله عليه وسلم
الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله سبحانه وما والاه
او معلما او متعلما وقال صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه
واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى
الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير وقال صلى

عليه وسلم ما افاد المسلم اخاه فايدة افضل من حديث حسن
بلغه فبلغته وقال صلى الله عليه وسلم كلمة من الخير يسمعها
المومن فيعلمها ويعمل بها خير له من عبادة سنة وخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فراى مجلسين احدهما
يدعوا الله عز وجل ويرغبون اليه والثاني يعلمون الناس
فقال اما هولا فيسالون الله تعالى فان شا اعطاهم وان
شا منعهم واما هولا فيعلمون الناس وانما بعثت معلما
ثم عدل اليهم وجلس معهم وقال صلى الله عليه وسلم مثل
ما بعثني الله عز وجل به من الهدى والعلم كمثل الغيث
الكثير اصاب ارضا فكانت منها بقعة قبلت الما
وانبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها
بقعة امسكت الما فنفع الله عز وجل به الناس فشربوا
منها وسقوا وزرعوا وكانت منها طايفة قيعان لا تمسك
ما ولا تنبت كلا فالاول ذكره مثلا للمنتفع بعلمه
والثاني للنافع والثالث للمحروم منهما وقال
صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله
الا من ثلاث علم ينتفع به الحديث وقال صلى الله
عليه وسلم الدال على الخير كفاعله وقال صلى الله
عليه وسلم لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله عز وجل
حكمة فهو يقضي بها ويعلمها ورجل اتاه الله مالا فسلطه
على هلكته وقال صلى الله عليه وسلم على خلفاي رحمة
الله قيل ومن خلفاوك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها
عباد الله **الاثار** قال عمر رضي الله عنه من حدث
حديثا فعمل به فله مثل اجر من عمل ذلك العمل وقال
ابن عباس رضي الله عنه معلم الناس الخير يستغفر له كل
شي حتى الحوت في البحر وقال بعض العلما العالم يدخل فيما
بين الله وبين خلقه فلينظر كيف يدخل وروي ان سفيان
الثوري قدم عسقلان فمكث لا يساله انسان فقال اكروا لي
لاخرج من هذه البلد هذا بلد يموت فيه العلم وانما قال

ذلك

ذلك يحرص على فضيلة التعليم واستبقا العلم به وقال عطا دخلت
على سعيد ابن المسيب وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال ليس احد
يسالني عن شي وقال بعضهم العلما سرج الازمنة كل واحد
مصباح زمانه يستضي به اهل عصره وقال الحسن لولا العلما
لصار الناس مثل البهايم الى حد الانسانية وقال يحيى ابن
معاذ العلما ارحم بامة محمد من ابايهم وامهاتهم قيل وكيف
ذلك لان اباهم وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم
من نار الاخرة وقيل اول العلم الصمت ثم الاستماع ثم الحفظ
ثم العمل ثم نشره وقيل علم علمك من يجهل وتعلم ممن يعلم
فانك اذا فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت
ما علمت وقال معاذ ابن جبل في التعليم والتعلم
ورايته ايضا مرفوعا تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه
عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه
من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة وهو الانيس في الوحدة
والصاحب في الخلوة والدليل على السرا والضرا والوزير
عند الاخلا والقريب عند الغربا ومنار سبيل الجنة يرفع
الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة سادة هداة يقتدى
بهم ادلة في الخير تقتص اثارهم وترمق افعالهم وترغب الملايكة
في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وكل رطب ويابس لهم
يستغفر حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه
والسما ونجومها لان العلم حياة القلب من العمى ونور البصر
من الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ به
العبد منازل الابرار والدرجات العلى التفكر فيه
يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الله عز وجل
وبه يعبد وبه يوحد وبه يتورع وبه توصل الارحام
وهو امام والعمل تابعه يلهمه السعدا ويحرمه الاشقيا
نسال الله تعالى حسن التوفيق **في التنبيه على هذه الفضيلة**
اعلم ان المطلوب من هذا الباب معرفة فضيلة العلم
ونفاسته وما لم تفهم الفضيلة في نفسها ولم يتحقق المراد

مهما لم يكن ان نعلم وجودها صفة العلم ولغيره من الخصال ولقد ضل
عن الطريق من طمع ان يعرف ان زيدا الحكيم ام لا وهو بعد لم
يفهم معنى الحكمة وحقيقتها وفضيلتها فالفضيلة ماخوذة من
الفضل وهي الزيادة فاذا اشترك شيئان في امر واختص احدهما
بمزيد يقال فضله وله الفضل مهما كانت زيادته فيما هو كمال الشي كما
يقال الفرس افضل من الحمار بمعنى انه يشاركه في قوة الحمل ويزيد عليه
بقوة الكر والفر وشدة العدو وحسن الصورة فلو فرض حمار اختص
بسلعة زائدة لم يقل انه افضل لان تلك زيادة في الجسم ونقصان في المعنى
وليست من الكمال في شي والحيوان مطلوب لمعناه وصفاته لا لجسمه واذا فهمت
هذا لم يخف ان العلم فضيلة ان اخذته بالاضافة الى ساير الحيوانات
بل شدة العدو فضل في الفرس وليست فضيلة على الاطلاق والعلم فضيلة
في ذاته على الاطلاق من غير اضافة فانه وصف كمال الله سبحانه
وبه شرف الملائكة والانبيا بل الكيس من الخيل خير من البليد فهي
فضيلة على الاطلاق من غير اضافة واعلم ان الشي النفيس المرغوب
به ينقسم الى ما يطلب لغيره والى ما يطلب لذاته ولغيره ومما
يطلب لذاته اشرف وافضل مما يطلب لغيره والمطلوب لغيره الدراهم
والدنانير فانهما حجران لا منفعة لهما ولولا ان الله سبحانه وتعالى
يسر قضا الحاجات بهما لكانا والحصا بمثابة واحدة والذي يطلب
لذاته ولغيره فكسلامة البدن فان سلامة الرجل مثلا مطلوبة من حيث انها سلامة
من الالم ومطلوبة للمشي بها والتوصل الى المآرب والحاجات وبهذا الاعتبار اذا
نظرت الى العلم رايته لذيذا في نفسه فيكون مطلوبا لذاته ووجدته وسيلة الى دار الاخرة
وسعادتها وذريعة الى القرب من الله تعالى ولا يتوصل الا به واعظم الاشيا رتبة
في حق الادمي السعادة الابدية وافضل الاشيا ما هو وسيلة اليها ولن يتوصل اليها الا بالعلم
بكيفية العمل فاصل السعادة في الدنيا والاخرة هو العلم فهو افضل الاعمال وكيف لا تعرف
فضيلة الشي ايضا بشرف ثمرته وقد عرفت ان ثمرة العلم القرب من رب العالمين والالتحاق
بافق الملائكة ومقارنة الملا الاعلى هذا في الاخرة واما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم
على الملوك ولزوم الاحترام في الطباع حتى ان اغبيا الترك واجلاف العرب يصادفون
طباعهم مجبولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة بل
البهيمة بطبعها توقر الانسان لشعورها بتمييز الانسان بكمال مجاوز لدرجتها



واي بلا تذكره ان اثرت في واحد من هذه الخصال صغري
عند الله كان فانظر كيف ذكر حقيقة الريا وعلاج العجب
[illegible] افات القلب وقال الشافعي رضي الله عنه
[illegible] ينفعه علمه وقال من اطاع الله
عز وجل بالعلم نفعه سره وقال ما من احد الا له محب
ومبغض فاذا كان كذلك فكن مع اهل طاعة الله وروي
ان عبد القاهر بن عبد العزيز كان رجلا صالحا ورعا
وكان يسال الشافعي عن مسايل في الورع والشافعي
يقبل عليه لورعه فقال له يوما ايما افضل
الصبر او المحنة او التمكين فقال الشافعي التمكين
درجة الانبيا ولا يكون التمكين الا بعد المحنة فاذا امتحن
صبر مكن الا ترى ان الله سبحانه امتحن ابراهيم عليه السلام
ثم مكن وامتحن ايوب عليه السلام ثم مكن وامتحن سليمان
عليه السلام ثم اتاه ملكا والتمكين افضل الدرجات
قال الله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض وايوب بعد المحنة
العظيمة مكن وقال تعالى وآتيناه اهله ومثلهم معهم الاية
فهذا الكلام من الشافعي يدل على تبحره في اسرار القران واطلاعه
على مقامات السايرين الى الله عز وجل من الانبيا والاوليا
وكل ذلك من علوم الاخرة وقيل للشافعي متى يكون الرجل
عالما قال اذا تحقق في علم فعلمه وتعرض لساير العلوم فنظر
فيما فاته فانه قيل لجالينوس انك تامر للدا الواحد بالادوية
الكثيرة المجمعة فقال انما المقصود منه واحد وانما يجعل
معه غيره ليسكن حدته لان الافراد قاتل فهذا وامثاله يدل
على عظم رتبته في معرفة الله سبحانه وعلوم الاخرة واما
ارادته بالفقه وجه الله وبالمناظرة فيه وجه الله سبحانه فيدل

مما روي عنهم لفاظ وقد رتب ابو الناس ان [illegible] بهذا العلم وما
ينسب الى شي منه فانظر كيف اطلع على افق العلم وطال
الاسم له وكيف كان [illegible] المطلب عن [illegible] النقات [illegible]
النبوة فيه لوجه الله تعالى وقال [illegible]
قط فاحببت ان يخطئ وقال ربما [illegible] احدا قط الا احببت
ان يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله عز وجل
وحفظ وما كلمت احدا قط وان ابالي ان يبين الله الحق على
لساني او على لسانه [illegible] فيما اوردت الحق والحجة على
احد فقبلها مني الا هبته واعتقدت مودته ولا كابرني احد
على الحق ودافع الحجة الا سقط من عيني ورفضته فهذه العلامات
التي تدل على ارادة الله بالفقه والمناظرة فانظر كيف تابعه
الناس من جملة هذه الخصال [illegible] على خصلة واحدة فقط ثم
كيف [illegible] في ذلك ولهذا قال ابو ثور ما رايت ولا راى
الراوون مثل الشافعي وقال احمد بن حنبل ما صليت صلاة
منذ اربعين سنة وانا ادعو للشافعي فانظر الى انصاف
الداعي والى درجة المدعو له وقس به الاقران والامثال
من العلماء في هذه الاعصار وما بينهم من المشاحنة
والبغضاء لتعلم تقصيرهم في دعوى الاقتداء بهؤلاء ولكثرة
دعائه له قال له ابنه اي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل
هذا الدعاء فقال احمد يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا
وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف وقال احمد بن
حنبل رحمه الله ما مس احد محبرة الا وللشافعي في عنقه منة
وقال يحيى بن سعيد القطان ما صليت صلاة منذ اربعين
سنة الا وانا ادعو فيها للشافعي لما فتح الله عز وجل
عليه من العلم ووفقه للسداد فيه ولنقتصر على هذه النبذة

من

من احواله فان ذلك خارج عن الحصر واكثر هذه المناقب
نقلناه من الكتاب الذي صنفه الشيخ نصر بن ابراهيم
المقدسي في مناقب الشافعي رضي الله عنه وعن جميع المسلمين
واما مالك رضي الله عنه فانه كان متحليا بهذه الخصال الخمس
فانه سئل فقيل له ما تقول يا مالك في طلب العلم فقال حسن
جميل ولكن انظر الذي يلزمك من حين تصبح الى حين تمسي
فالزمه وكان رحمه الله في تعظيم علم الدين بالغا حتى كان
اذا اراد ان يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه
وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن في الجلوس على وقار
وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال احب ان اعظم
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مالك العلم
نور يجعله الله فيمن يشاء وليس بكثرة الرواية وهذا الاحترام
والتوقير يدل على معرفته بجلال الله عز وجل **واما ارادته
وجه الله تعالى بالعلم** فيدل عليه قوله الجدال في الدين
ليس بشيء ويدل عليه قول الشافعي رحمه الله اني شهدت مالكا
سئل عن ثمان واربعين مسألة فقال في اثنين وثلاثين
منها لا ادري ومن يريد غير الله تعالى بعلمه فلا تسمح نفسه
بان يقر على نفسه بانه لا يدري فلذلك قال الشافعي رحمه الله
اذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب وما احد امن علي من مالك
وروي ان ابا جعفر من الخلفاء منعه من رواية الحديث في طلاق
المكره ثم دس عليه من يسأله فروى على ملأ من الناس ليس على
مستكره طلاق فضربه بالسياط ولم يترك رواية الحديث
وقال مالك ما كان رجل صادقا في حديثه لا يكذب الا متع
بعقله ولم يصبه مع الهرم آفة ولا خرف **واما
زهده في الدنيا** فيدل عليه ما روي ان المهدي امير المؤمنين
ساله وقال له هل لك دار فقال له لا لكن احدثك سمعت
ربيعة بن ابي عبد الرحمن يقول نسب المرء داره وساله الرشيد

هل لك دار فقال لا فاعطاه ثلاثة الاف دينار وقال
اشتري بها دارا فاخذها ولم ينفقها فلما اراد الرشيد
الشخوص قال لمالك ينبغي ان تخرج معنا فاني عزمت
ان احمل الناس على الموطا كما حمل عثمان الناس على القران
فقال اما حمل الناس على الموطا فليس ذلك سبيل لان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده
في الامصار فحدثوا فعند كل اهل مصر علم وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة
واما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال
المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه
دنانيركم كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعني
انك انما كلفتني مفارقة المدينة بما اصطنعته لدي فلا
اوثر الدنيا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
كان زهد مالك في الدنيا ولما حملت اليه الاموال الكثيرة
من اطراف الدنيا لانتشار علمه واصحابه كان يفرقها في وجوه
الخير ودل سخاوه على زهده وقلة حبه للدنيا وليس الزهد
فقد المال وانما الزهد فراغ القلب عنه فلقد كان سليمان
عليه السلام في ملكه من الزهاد ويدل على احتقاره للدنيا
ما روي عن الشافعي انه قال رايت على باب مالك كراعا
من افراس خراسان وبغال مصر ما رايت احسن منه
فقلت لمالك ما احسنه فقال هو هدية مني اليك
يا ابا عبد الله فقلت دع لنفسك منها دابة تركبها فقال
اذا استحي من الله عز وجل ان اطا تربة فيها نبي الله صلى
الله عليه وسلم بحافر دابة فانظر الى سخائه اذ وهب جميع
ذلك دفعة والى توقيره لتربة المدينة وتدل على ارادته بالعلم
وجه الله عز وجل واستحقاره للدنيا ما روي عنه انه قال دخلت

على هرون الرشيد فقال لي يا ابا عبد الله ينبغي ان تختلف الينا
حتى يسمع صبياننا منك الموطا قال فقلت اعز الله الامير ان هذا
العلم منكم خرج فان انتم اعززتموه عز وان انتم اذللتموه ذل
والعلم يؤتى ولا ياتي فقال صدقت اخرجوا الى المسجد حتى يسمعوا
مع الناس **واما ابو حنيفة رضي الله عنه** فلقد كان ايضا
عابدا زاهدا عارفا خائفا منه مريدا وجه الله بعلمه فاما كونه
عابدا فيعرف بما روي عن ابن المبارك انه قال كان ابو حنيفة
له مروة وكثرة صلاة وروي حماد بن ابي سليمان انه كان
يحيي الليل كله وروي انه كان يحيي نصف الليل فمر يوما في
طريق فسمع انسانا يقول هذا الذي يحيي الليل كله فلم يزل
بعد ذلك يحيي الليل كله وقال انا استحي من الله سبحانه ان اوصف
في من عبادته **واما زهده** فقد روي عن الربيع ابن عاصم قال
ارسلني يزيد ابن عمر ابن هبيرة فقدمت بابي حنيفة عليه فاراده
على بيت المال فابى فضربه عشرين سوطا فانظر كيف هرب
من الولاية واحتمل العذاب وقال الحكم ابن هشام النخعي حدثنا
بالشام عن ابي حنيفة انه كان من اعظم الناس امانة واراده
السلطان على ان يتولى مفاتيح خزائنه او يضرب ظهره فاختار
عذابهم على عذاب الله وروي انه ذكر ابو حنيفة عند ابن المبارك
فقال اتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحذافيرها ففر منها
وروي عن محمد ابن ابي شجاع عن بعض اصحابه انه قيل لابي
حنيفة قد امر لك ابو جعفر امير المومنين بعشرة الاف درهم
قال فما رضي ابو حنيفة قال فلما كان اليوم الذي توقع ان يؤتى بالمال
صلى الصبح ثم تغشى بثوبه فلم يتكلم فجاء رسول الحسن ابن
قحطبة بالمال فدخل عليه فلم يكلمه فقال بعض من حضر ما يكلمنا
الا بالكلمة بعد الكلمة اي هذه عادته فقال ضعوا المال في هذا الجراب

في زاوية البيت ثم اوصى ابو حنيفة بعد ذلك بمتاع ابنه فقال بها الى الحسن
لابنه اذا مت وقتلوني فخذ هذه البدرة واذهب بها الى الحسن
ابن قحطبة فقل له هذه وديعتك التي اودعتها ابا حنيفة لقد كان
فقال ابنه ففعلت ذلك فقال الحسن رحمة الله على ابيك اصلح
شحيحا على دينه وروي انه دعي الى ولاية القضا فقال اني لا
له ولا يحل لك ان توليني فقيل له لم فقال ان كنت صادقا فلا اصلح
للقضا **واما علمه بطريق الاخرة** وامور الدين ومعرفته بالله
فيدل عليه شدة خوفه من الله تعالى وزهده في الدنيا وقد
قال ابن جريج قد بلغني عن كوفيكم هذا النعمان بن ثابت انه شديد
الخوف لله عز وجل قال شريك النخعي كان ابو حنيفة طويل الصمت
دائم الفكر قليل المحادثة للناس وهذا من اوضح الامارات على العلم
الباطن والاشتغال بمهمات الدين فمن اوتي الصمت والزهد
فقد اوتي العلم كله فهذه نبذة من احوال الايمة الثلاثة
واما احمد ابن حنبل وسفيان الثوري رحمهما الله فاتباعهم
اقل من اتباع هولا وسفيان اقل اتباعا من احمد ولكن اشتهارهما
بالورع والزهد اظهر وجميع هذا الكتاب مشحون بحكاية افعالهما
فلا حاجة الى التفصيل الان فانظر الان في سيرهما وسير الايمة
وتامل ان هذه الاحوال والاقوال والاعمال في الاعراض عن
الدنيا والتجرد لله هل يثمرها مجرد العلم بفروع الفقه مع معرفة السلم
والاجارة والظهار واللعان او يثمرها علم اخر اعلا واشرف منه
وانظر الى الذين ادعوا الاقتدا بهم ولا اصدقوا في دعواهم ام لا

الباب الثالث فيما يعده العامة من العلوم المحمودة

وليس منه وفيه بيان الوجه الذي قد يكون بعض العلوم مذموما
وبيان تبديل اسامي العلوم وهو الفقه والعلم والتوحيد والتذكير
والحكمة وبيان القدر المحمود من العلوم الشرعية والقدر المذموم

منها

منها بعينها جملة **ذم العلم المذموم** لعلك تقول العلم معرفة
على ما هو به وهو من صفات الله سبحانه فكيف يكون الشي
علما ويكون مع كونه علما مذموما فاعلم ان العلم لا يذم لعينه
وانما يذم في حق العباد لاحد اسباب ثلاثة **الاول**
ان يكون مؤديا الى ضرر اما لصاحبه واما لغيره كما يذم علم
السحر والطلسمات وهو حق اذ يشهد القران له وانه سبب يتوصل
به الى التفرقة بين الزوجين وقد سحر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومرض بسببه حتى اخبره جبريل عليه السلام بذلك واخرج
السحر من تحت حجر في قعر بير وهو نوع يستفاد من العلم
بخواص الجواهر وبامور حسابية في مطالع النجوم فيتخذ من
تلك الجواهر هيكل على صورة الشخص المسحور ويترصد
له وقت مخصوص من المطالع وتقرن به كلمات يتلفظ بها
من الكفر والفحش المخالف للشرع ويتوسل بسببها الى
الاستعانة الى الشياطين ويحصل من مجموع ذلك بحكم اجرا الله
العادة احوال غريبة في الشخص المسحور ومعرفة
هذه الاسباب من حيث انها معرفة ليست مذمومة ولكنها
ليست تصلح الا للاضرار بالخلق والوسيلة الى الشر شر
فكان ذلك هو السبب في كونها مذمومة بل من اتبع وليا
من اوليا الله ليقتله وقد اختفى منه في موضع حريز اذا سال
الظالم عن محله لم يجز تنبيهه عليه بل وجب الكذب فيه وذكر
وافادة علم بالشي على ما هو عليه ولكنه مذموم لادايه الى الضرر
الثاني ان يكون مضرا بصاحبه في غالب الامر كعلم النجوم فانه
في نفسه غير مذموم لذاته اذ هو قسمان قسم حسابي وقد
نطق القران بان سير القمر محسوب اذ قال تعالى الشمس والقمر
بحسبان وقال تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون
القديم **الثالث** الاحكام وحاصله يرجع الى الاستدلال على
الحوادث بالاسباب وهو وهو يضاهي استدلال الطبيب بالنبض
على ما سيحدث من المرض وهو معرفة لمجاري سنة الله تعالى وعادته

في خلقه ولكنه ذمه الشرع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكرت النجوم فامسكوا واذا ذكر
اصحابي فامسكوا وقال صلى الله عليه وسلم اذا اخاف على
على امتي بعدي ثلاثا حيف الائمة وايمان بالنجوم وتكذيب
بالقدر وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه تعلموا من النجوم
ما تهتدوا به في البر والبحر ثم امسكوا وانما زجر عنه من
ثلاثة اوجه احدها انه يضر باكثر الخلق فانه اذا القي اليهم
ان هذه الاثار تحدث عقيب سير الكواكب وقع في نفوسهم
ان الكواكب هي المؤثرة وانها الالهة لانها جواهر شريفة سماوية
ويعظم وقعها في القلوب فيبقى القلب ملتفتا اليها
ويرى الشر والخير محذورا ومرجوا من جهتها وينمحي
ذكر الله تعالى عن القلب فان الضعيف يقصر نظره على
الوسائط والراسخ هو الذي يطلع على ان الشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره سبحانه وتعالى ومثال نظر الضعيف
الى حصول ضوء الشمس عقيب طلوع الشمس مثل النملة
لو خلق لها عقل وكانت على سطح قرطاس وهي تنظر
الى سواد الخط يتجدد فتعتقد انه فعل القلم ولا يترقى
نظرها الى مشاهدة الاصابع ثم الى اليد ثم منه الى الارادة
المحركة لليد ثم منه الى الكاتب القادر المريد ثم منه الى خالق
اليد والقدرة والارادة فاكثر نظر الخلق مقصور على الاسباب
القريبة السافلة مقطوع عن الترقي الى مسبب الاسباب
هذا احد اسباب النهي عن النجوم وثانيها ان احكام
النجوم تخمين محض ليس يدرك في حق احاد الاشخاص لا يقينا
ولا ظنا فالحكم به حكم بجهل فيكون ذمه على هذا من حيث انه
جهل لا من حيث انه علم ولقد كان ذلك معجزة لادريس صلوات
الله عليه فيما يحكى وقد اندرس ذلك العلم وانمحى وما يتفق
من اصابة المنجم على ندور فهو اتفاق لانه قد يطلع على بعض

الاسباب

الاسباب ولا يحصل المسبب عقيبها الا بعد شروط كثيرة
ليس في قدرة البشر الاطلاع عليها فان اتفق ان قدر الله
بقية الاسباب وقعت الاصابة وان لم يقدر اخطا ويكون
ذلك كتخمين الانسان في ان السماء تمطر اليوم مهما راى الغيم
يجتمع وينبعث من الجبال فيتحرك ظنه بذلك وربما يحمى
النهار بالشمس ويذهب الغيم وربما يكون بخلافه ومجرد
الغيم ليس كافيا في المطر وبقية الاسباب لا تدرى وكذلك
تخمين الملاح ان السفينة تسلم اعتمادا على ما الفه الملاح من العادة
في الرياح ولتلك الرياح اسباب خفية لا يطلع عليها فتارة
يصيب في تخمينه وتارة يخطى ولهذه العلة يمنع القوي من النجوم
ايضا وثالثها انه لا فائدة فيه فاقل احواله انه خوض في فضول
لا يغني وتضييع العمر الذي هو انفس بضاعة الانسان بغير
فائدة غاية الخسران فقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
برجل والناس مجتمعون عليه فقال ما هذا فقالوا رجل علامة فقال
بماذا فقالوا بالشعر وانساب العرب فقال علم لا ينفع وجهل لا يضر
وقال انما العلم اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة فالخوض
في النجوم وما يشبهه اقتحام خطر وخوض جهالة من غير
فائدة فان ما قدر كائن والاحتراز عنه غير ممكن بخلاف الطب
فان الحاجة داعية اليه واكثر ادلته مما يطلع عليها وبخلاف
التعبير وان كان تخمينا لانه جزء من ستة واربعين جزءا
من النبوة ولا خطر فيه السبب الثالث الخوض في علم لا يستفيد
الخائض فيه فائدة فانه مذموم في حقه كتعلم دقيق العلوم قبل
جليلها وكالبحث عن اسرار الالوهية اذ يطلع الفلاسفة والمتكلمون
عليها ولم يستقلوا بها ولا يستقل بها وبالوقوف على طرق
بعضها الا الانبياء والاولياء فيجب كف الناس عن البحث عنها
يدل مر
وبعلوم المذموم شرع به ففي ذلك مقنع للموفق وكم من شخص
المحموم وتبديله لمتغيرها ولو لم يخض فيها لكان حاله احسن

في الدين منه ولا تنكر كون العلم ضارا لبعض الناس كما يضر
لحم الطير وانواع الحلاوات اللطيفة بالصبي الرضيع بل رب
شخص ينفعه الجهل ببعض الامور فلقد حكي ان بعض الناس
شكى الى الطبيب عقم زوجته وانها لا تلد فجس الطبيب
نبضها وقال لا حاجة بك الى دوا الولادة فانك ستموتين
الى اربعين يوما النبض عليه فاستشعرت المراة الخوف العظيم
وتنغص عليها عيشها واخرجت اموالها وفرقتها وبقيت
لا تاكل ولا تشرب حتى انقضت المدة فلم تمت فجا زوجها
الى الطبيب وقال له لم تمت فقال الطبيب علمت ذلك
فجامعها الان فانها تلد قال كيف ذلك قال رايتها سمينة
وقد انعقد الشحم على فم رحمها وعلمت انها لا تهزل الا بخوف
الموت فخوفتها بذلك حتى هزلت وزال المانع من الولادة
فهذا ينبهك على استشعار خطر بعض العلوم ويفهمك
معنى قوله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من علم لا ينفع فاعتبر
بهذه الحكاية ولا تكن بحاثا عن علوم ذمها الشرع وزجر
عنها ولازم الاقتدا بالصحابة واقتصر على اتباع السنة
فالسلامة في الاتباع والخطر في البحث والاستقلال ولا تكثر
اللهج برايك ومعقولك ودليلك وبرهانك وزعمك اني ابحث
عن الاشيا لاعرفها على ما هي عليه فاي ضرر في التفكر في
العلم فان ما يعود عليك من ضرره اكثر وكم من شي تطلع عليه
فيضرك اطلاعك عليه ضررا يكاد يهلكك في الاخرة ان لم يتداركك
الله تعالى برحمته واعلم انه كما يطلع الطبيب الحاذق على اسرار
المعالجات يستبعدها من لا يعرفها فكذلك الانبيا اطبا
القلوب والعلما باسباب الحياة الاخروية ولا تحكم على سننهم
بمعقولك فتهلك فكم من شخص تصيبه علة في اصبعه
فيقتضي عقله ان يطليه حتى ينبهه الطبيب الحاذق ان
علاجه ان يطلي الكتف من الجانب الاخر ليطلع على بعض

ذلك غاية الاستبعاد من حيث لا يعلم كيفية انشعاب
الاعصاب ومنابتها ووجه التفافها على البدن فهكذا
الامر في طريق الاخرة وفي دقايق سنن الشرع وادابه
وفي عقايدها التي تعبد بها اسرار ولطايف وليس في
سعة العقل وقوته الاحاطة بها كما ان في خواص الاحجار
امورا عجايب غاب عن اهل الصنعة علمها حتى لم يقدر احد ان
يعرف السبب الذي به يجذب المغناطيس الحديد
فالعجايب والغرايب في العقايد والاعمال وافادتها لصفا
القلوب ونقايها وطهارتها وتزكيتها واصلاحها للترقي
الى جوار الله سبحانه وتعرضها لنفحات فضله اكثر واعظم
مما في الادوية والعقاقير وكما ان العقول تقصر عن ادراك
منافع الادوية مع ان التجربة سبيل اليها فالعقول تقصر
عن ادراك ما ينفع في حياة الاخرة مع ان التجربة غير متطرقة
اليها وانما كانت تتطرق اليها لو رجع الينا بعض الاموات
فاخبرنا عن الاعمال المقبولة النافعة المقربة الى الله زلفى
وعن الاعمال المبعدة عنه وكذلك عن العقايد وذلك لا يطمع
فيه فيكفيك من منفعة العقل ان يهديك الى صدق
النبي صلى الله عليه وسلم ويفهمك موارد اشاراته
فاعزل العقل بعد ذلك عن التصرف ولازم الاتباع فلا
تسلم الا به والسلام ولذلك قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان من العلم جهلا وان من القول عيا ومعلوم
ان العلم لا يكون جهلا ولكنه يؤثر تاثير الجهل في
الاضرار وقال صلى الله عليه وسلم ايضا قليل من
التوفيق خير من كثير من العلم وقال عيسى عليه
السلام ما اكثر الشجر وليس كلها بمثمر وما اكثر
الثمر وليس كلها بطيب وما اكثر العلوم وليس كلها بنافع
بيان ما بدل من الفاظ العلوم اعلم ان منشا التباس
العلوم المذمومة بالعلوم الشرعية تحريف الاسامي
المحمودة وتبديلها ونقلها بالاغراض الفاسدة الى معان

غير ما اراده السلف الصالح والقرن الاول وهي خمسة الفاظ
الفقه والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة فهذه اسامي
محمودة والمتصفون بها ارباب المناصب في الدين ولكنها
نقلت الان الى معاني مذمومة وصارت القلوب تنفر عن
مذمة من يتصف بمعانيها لشيوع اطلاق هذه الاسامي
عليهم اللفظ الاول الفقه فقد تصرفوا فيه بالتخصيص
لا بالنقل والتحويل اذ خصصوه بمعرفة الفروع الغريبة
في الفتاوى والوقوف على دقائق عللها واستكثار الكلام
فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها فمن كان اشد تعمقا فيها
واكثر اشتغالا بها يقال هو الافقه ولقد كان اسم الفقه
في العصر الاول مطلقا على علم طريق الاخرة ومعرفة
دقائق افات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة
بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الاخرة واستيلاء
الخوف على القلب ويدلك عليه قوله تعالى ليتفقهوا
في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وما به الانذار
والتخويف هو هذا الفقه دون تفريعات الطلاق واللعان
والسلم والاجارة فذلك لا يحصل به انذار ولا تخويف
بل التجرد له على الدوام يقسي القلب وينزع الخشية منه
كما نشاهد من المتجردين له وقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون
بها واراد به معاني الايمان دون الفتاوى ولعمري
الفقه والفهم في اللغة اسمان لمعنى واحد وانما نتكلم في
عادة الاستعمال قديما وحديثا قال تعالى لانتم اشد
رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون
فاحال قلة خوفهم من الله واستعظامهم سطوة الخلق
على قلة الفقه فانظر ان كان ذلك نتيجة الحفظ لتفريعات
الفتاوى او نتيجة ما ذكرناه من العلوم وقال عليه السلام
علماء حكماء فقهاء للذين قدموا عليه وسال سعد بن ابراهيم
اي اهل المدينة افقه فقال اتقاهم لله فكانه اشار الى ثمرة
الفقه والتقوى ثمرة العلم الباطن دون الفتاوى

والافضية

والاقضية وقال صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بالفقيه
كل الفقيه قالوا بلى قال من لم يقنط الناس من رحمة الله
ولم يؤمنهم من مكر الله عز وجل ولم يؤيسهم من روح الله عز وجل
ولم يدع القران رغبة عنه الى ما سواه ولما روى انس بن مالك
قوله عليه السلام لان اقعد مع قوم يذكرون الله من غدوة
الى طلوع الشمس احب الي من ان اعتق اربع رقاب قال
فالتفت الى يزيد الرقاشي وزياد النميري وقال لم تكن
مجالس الذكر مثل مجالسكم هذه يقص احدكم وعظه
على اصحابه ويسرد الحديث سردا انما كنا نقعد فنذكر الايمان
ونتدبر القران ونتفقه في الدين ونعد نعم الله علينا تفقها وقال عليه السلام لا يفقه
العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى يرى
للقران وجوها كثيرة وروي ايضا موقوفا على ابي الدرداء
رضي الله عنه مع قوله ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد
مقتا وسال فرقد السبخي الحسن عن شيء فاجابه فقال
ان الفقهاء يخالفونك فقال الحسن ثكلتك امك فريقد
وهل رايت فقيها بعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا
الراغب في الاخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه
الورع الكاف نفسه عن اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم
الناصح لجماعتهم ولم يقل في جميع ذلك الحافظ لفروع
الفتاوى ولست اقول ان اسم الفقه لم يكن متناولا للفتاوى
في الاحكام الظاهرة ولكن كان بطريق العموم والشمول
او بطريق الاستتباع وكان اطلاقهم له على علم الاخرة اكثر فبان
من هذا التخصيص تلبيس بعث الناس على التجرد
والاعراض عن علم الاخرة واحكام القلب ووجدوا
على ذلك معينا من الطبع فان علم الباطن غامض
والعمل به عسير والتوصل به الى طلب الولاية والقضاء
والجاه والمال متعذر فوجد الشيطان مجالا لتحسين
ذلك في القلب بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو
اسم محمود في الشرع اللفظ الثاني العلم وقد كان يطلق

ذلك على العالم بالله تعالى وباياته وافعاله في عباده وخلقه حتى انه
لما مات عمر رضي الله تعالى عنه قال ابن مسعود مات
تسعة اعشار العلم فعرفه بالالف واللام ثم فسره بالعلم
بالله سبحانه وقد تصرفوا فيه ايضا بالتخصيص حتى شهروه
في الاكثر بمن يشتغل بالمناظرة مع الخصوم في المسايل
الفقهية وغيرها فيقال هو العالم على الحقيقة وهو الفحل
في العلم ومن لا يمارس ذلك ولا يشتغل به يعد من جملة
الضعفا ولا يعدونه في زمرة اهل العلم وهذا ايضا
تصرف بالتخصيص ولكن ما ورد في فضايل العلم والعلما
اكثره في العلما بالله عز وجل وباحكامه وافعاله وصفاته
وقد صار الان مطلقا على من لا يحيط من علوم الشريعة
بشي سوى رسوم جدلية في مسايل خلافية فيعد
بذلك من فحول العلما مع جهله بالتفسير والاخبار وعلم المذهب
وغيره وصار ذلك سببا مهلكا لخلق كثير من الطلبة ..

اللفظ الثالث التوحيد وقد جعل الان عبارة عن
صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة والاحاطة بمناقضة
الخصوم والقدرة على التشدق فيها بتكثير الاسئلة
واثارة الشبهات وتاليف الالزامات حتى لقبت
طوايف منهم انفسهم باهل العدل والتوحيد وسمي
المتكلمون العلما بالتوحيد مع ان جميع ما هو خاصية
هذه الصناعة لم يكن يعرف منها شي في العصر الاول
بل كان يشتد النكير منهم على من كان يفتح باب الجدل
والمماراة واما ما يشتمل عليه القران من الادلة الظاهرة
التي تسبق الاذهان الى قبولها في اول السماع فلقد كان
ذلك معلوما للكل وكان العلم بالقران هو العلم كله وكان
التوحيد عندهم عبارة عن امر اخر لا يفهمه اكثر المتكلمين
وان فهموه لم يتصفوا به وهو ان يرى الامور كلها من الله
عز وجل روية تقطع التفاته عن الاسباب والوسايط

فلا يرى

فلا يرى الخير والشر الا من الله عز وجل جلاله وهذا
مقام شريف احد ثمراته التوكل كما سياتي في كتاب
التوكل ومن ثمراته ايضا ترك شكاية الخلق وترك الغضب
عليهم والرضا والتسليم لحكم الله تعالى وكانت احد ثمراته
قول ابي بكر رضي الله عنه لما قيل له في مرضه انطلب
لك طبيبا فقال الطبيب امرضني وقول اخر لما مرض وقيل
له ماذا قال لك الطبيب فقال قال لي اني فعال لما اريد
وسياتي شواهده في كتاب التوكل وكان التوحيد جوهر
نفيس وله قشران احدهما ابعد عن اللب من الاخر فخص
الناس الاسم بالقشر الاول ان تقول بلسانك لا اله الا الله وهذا
يسمى توحيدا مناقضا للتثليث الذي يصرح به النصارى
ولكنه قد يصدر من المنافق الذي يخالف سره جهره والقشر
الثاني ان لا يكون في القلب مخالفة وانكار لمفهوم
هذا القول بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاد ذلك
والتصديق به وهو توحيد عوام الخلق والمتكلمون كما سبق
حراس هذا القشر عن تشويش المبتدعة والثالث وهو
اللباب وهو ان يرى الامور كلها من الله عز وجل روية
يقطع التفاته عن الوسايط وان يعبده عبادة يفرده
بها فلا يعبد غيره ويخرج عن هذا التوحيد اتباع
الهوى فكل متبع هواه فقد اتخذ هواه معبوده قال
تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وقال عليه
السلام ابغض اله عبد في الارض عند الله هو الهوى وعلى
التحقيق من تامل عرف ان عابد الصنم ليس يعبد
الصنم انما يعبد هواه اذ نفسه مايلة الى دين ابايه
فيتبع ذلك الميل وميل النفس الى المالوفات احد المعاني
التي يعبر عنها بالهوى ويخرج من هذا التوحيد التسخط
على الخلق والالتفات اليهم فان من يرى الكل من الله عز وجل
كيف يسخط على غيره فلقد كان التوحيد عبارة عن هذا
المقام وهو من مقامات الصديقين فانظر الى ماذا حول

وباي شي ينفع وكيف اتخذ هذا مستهما في التمدح والتفاخر
بما اسمه محمود مع الافلاس عن المعنى الذي يستحق الحمد الحقيقي
وذلك كافلاس من يصبح بكرة ويتوجه الى القبلة ويقول وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وهو اول كذب
يفاتح الله سبحانه في كل يوم ان لم يكن وجه قلبه متوجها الي
الله عز وجل على الخصوص على ما قدمته ان اراد بالوجه وجه
الظاهر فما وجهه الا الى الكعبة وما صرفه الا عن ساير
الجهات والكعبة ليست بجهة للذي فطر السموات والارض
حتى يكون المتوجه اليها متوجها اليه تعالى عن ان تحده
الجهات والاقطار وان اراد به وجه القلب وهو المطلوب
المتعبد به فكيف يصدق قوله وقلبه متردد في اوطاره
وحاجاته الدنيوية ومتصرف في طلب الحيل وجمع المال
والجاه واستكثار الاسباب ومتوجه بالكلية اليها فمتى
وجه وجهه للذي فطر السموات والارض وهذه الكلمة خبر
من حقيقة التوحيد فالموحد هو الذي لا يرى الا الواحد
ولا يوجه وجهه الا اليه وهو امتثال قوله تعالى قل الله ثم
ذرهم في خوضهم يلعبون الاية وليس المراد به القول باللسان
انما اللسان ترجمان يصدق مرة ويكذب اخرى وانما
موقع نظر الله تعالى المترجم عنه هو القلب فهو معدن
التوحيد ومنبعه **اللفظ الرابع** الذكر والتذكير وقد
قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وقد ورد في
الثنا على مجالس الذكر اخبار كثيرة كقوله عليه السلام اذا
مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها وقيل وما رياض
الجنة قال صلى الله عليه وسلم مجالس الذكر وفي الحديث
ان لله عز وجل ملايكة سياحين في الهوى سوى
ملايكة الخلق اذا راوا مجالس الذكر ينادي بعضهم
بعضا الا هلموا الى بغيتكم فياتونهم ويحفون بهم ويسمعون
الا فاذكروا الله وذكروا انفسكم فنقل ذلك الى ما ترى اكثر الوعاظ

في هذا الزمان يواظبون عليه وهو القصص والاشعار
والشطح والطامات اما القصص فهي بدعة وورد نهي
السلف عن الجلوس الى القصاص وقالوا لم يكن ذلك
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في زمن ابي
بكر وعمر رضي الله عنهم حتى ظهرت الفتنة فظهر
القصاص وروي ان ابن عمر خرج من المسجد وقال
ما اخرجني الا القاص ولولاه ما خرجت وقال ضمرة قلت
للثوري نستقبل القاص بوجوهنا فقال ولو البدع ظهورهم
وقال ابن عون دخلت على ابن سيرين فقال ما كان اليوم
من خبر فقلت نهى الامير القصاص ان يقصوا ودخل الاعمش
جامع البصرة فراى قاصا يقص ويقول حدثنا الاعمش
فتوسط الحلقة واخذ ينتف شعر ابطه فقال القاص يا شيخ
اما تستحي فقال لم انا في سنة وانت في كذب انا الاعمش وما حدثتك
وقال احمد اكثر الناس كذبا القصاص والسوال واخرج
علي رضي الله عنه القصاص من مسجد البصرة ولما سمع
كلام الحسن البصري لم يخرجه اذ كان يتكلم في علم
الاخرة والتذكير بالموت والتنبيه على عيوب
النفس وافات الاعمال وخواطر الشيطان ووجه الحذر منها
وذكر الا الله سبحانه ونعمايه وتقصير العبد في شكره
وتعريف حقارة الدنيا وعيوبها وقلة عهدها ونقرها
وخطر الاخرة واهوالها فهذا هو التذكير المحمود شرعا
الذي روي الحث عليه في حديث ابي ذر رضي الله عنه
حيث قال حضور مجلس ذكر افضل من صلاة الف
ركعة وحضور مجلس علم افضل من عيادة الف مريض
وحضور مجلس علم افضل من شهود الف جنازة فقيل
يا رسول الله ومن قرا القران قال صلى الله عليه وسلم
وهل تنفع قراة القران الا بالعلم وقال عطا مجلس
ذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس اللهو فقد اتخذ
المزخرفون هذه الاحاديث حجة على تزكية انفسهم ونقلوا

اسم التذكير الى اضافاتهم وذهلوا عن طريق الذكر المقصود
واشتغلوا بالقصص التي تتطرق اليها الاختلافات
والزيادة والنقصان وتخرج عن القصص الواردة في القران
وتزيد عليها فان القصص ما ينفع سماعها ومنها ما يضر
وان كان صادقا ومن فتح ذلك الباب على نفسه اختلط
عليه الصدق بالكذب والنافع بالضار فمن هذا نهي عنه
ولذلك قال احمد بن حنبل رحمه الله ما احوج الناس الى قاص
فان كانت القصة من قصص الانبيا فيما يتعلق بامور
دينهم وكان القاص صادقا صحيح الرواية فلست ارى
به باسا فليحذر الكذب وحكايات احوال تومي الى هفوات
او مساهلات يقصر فهم العوام عن درك معانيها او عن
كونها هفوة نادرة مردفة بتكفيرات متداركة بحسنات
تغطي عليها فان العامي يعتصم بها في مساهلاته وهفواته
ويمهد لنفسه عذرا ويحتج بانه حكي كيت وكيت عن
بعض المشايخ وبعض الاكابر وكلنا بصدد المعاصي
فلا غرو ان عصيت الله تعالى فقد عصى من هو اكبر مني
ويفيده ذلك جراة على الله تعالى من حيث لا يدري فبعد
الاحتراز عن هذين المحذورين فلا باس به وعند ذلك ترجع
القصص المحمودة الى ما يشتمل عليه القران وصح في الكتب
الصحيحة من الاخبار ومن الناس من يستجيز وضع الحكايات
المرغبة في الطاعات ويزعم ان قصده فيه دعوة الخلق الى
الحق وهذا من نزغات الشيطان فان في الصدق
مندوحة عن الكذب وفيما ذكره الله تعالى ورسوله غنية
عن الاختراع في الوعظ كيف وقد كره تكلف السجع
وعد ذلك من التصنع قال سعد ابن ابي وقاص لابنه عمر
وقد سمعه يسجع هذا الذي يبغضك الي لا قضيت
حاجتك ابدا وقد كان جاءه في حاجة وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله ابن رواحة في سجع

بين ثلاث كلمات اياك والسجع يا ابن رواحة فكان السجع
المحذور المتكلف ما زاد على الكلمتين وكذلك لما قال الرجل
في دية الجنين كيف يدى من لا شرب ولا اكل ولا صاح
ولا استهل ومثل ذلك يطل فقال صلى الله عليه وسلم
اسجع كسجع الاعراب واما الاشعار فتكثيرها
في المواعظ مذموم قال الله تعالى والشعرا يتبعهم الغاوون
الاية وقال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له
واكثر ما اعتاده الوعاظ من الاشعار ما يتعلق بالتواصف
في العشق وجمال المعشوق وروح الوصال والم الفراق
والمجلس لا يحوي الا اخلاط العوام وبواطنهم مشحونة
بالشهوات وقلوبهم غير منفكة عن الالتفات
الى الصور المليحة ولا تحرك الاشعار من قلوبهم الا
ما هي مستكنة فيه فتشتعل فيها نيران الشهوات
فيزعقون ويتواجدون واكثر ذلك او كله يرجع الى
نوع فساد فلا ينبغي ان يستعمل من الشعر الا ما فيه
الموعظة وحكمة على سبيل استشهاد واستيناس وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر
لحكمة ولو حوى المجلس الخواص الذين وقع الاطلاع
على استغراق قلوبهم بحب الله سبحانه ولم يكن معهم
غيرهم فان اولئك لا يضر معهم الشعر الذي يشير
ظاهره الى الخلق فان المستمع ينزل كما يسمعه على
ما يستولي على قلبه كما سياتي تحقيق ذلك في كتاب
السماع ولذلك كان الجنيد يتكلم على بضعة عشرة رجلا
فان كثروا لم يتكلم وما تم اهل مجلسه قط عشرون
رجلا وحضر جماعة دار ابن سالم فقيل له تكلم فقد حضر
اصحابك ما هؤلا اصحابي انما هم اصحاب المجلس ان
اصحابي هم الخواص واما الشطح فنعني به صنفين
من الكلام احدثه بعض الصوفية احدها الدعاوي
الطويلة العريضة في العشق مع الله تعالى والوصال

المعنى عن الاعمال الظاهرة حتى ينتهي قوم الى دعوى
الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية والمشافهة
بالخطاب فيقولون قيل لنا كذا وقلنا كذا ويتشبهون
فيه بالحسين الحلاج الذي صلب لاجل اطلاقه كلمات
من هذا الجنس ويستشهدون بقوله انا الحق وبما يحكون
عن ابي يزيد البسطامي انه قال سبحاني وهذا فن من الكلام
العظيم ضرره في العوام حيث ترك جماعة من اهل الفلاحة
فلاحتهم واظهروا مثل هذه الدعوى فان هذا الكلام
يستلذه الطبع اذ فيه البطالة من الاعمال مع تزكية
النفس بدرك المقامات والاحوال ولا يعجز الاغبياء عن
دعوى ذلك لانفسهم ولا عن تلقف كلمات مخبطة مزخرفة
ومهما انكر عليهم ذلك لم يعجزوا هذا انكار مصدره
العلم والجدل والعلم حجاب والجدل عمل النفس وهذا
الحديث لا يلوح الا من الباطن بمكاشفة نور الحق فهذا
ومثله مما قد استطار شرره وعظم ضرره ومن نطق بشيء
منه فقتله افضل من دين الله سبحانه من احياء عشرة
واما ابو يزيد رحمه الله فلا يصح عنه ما يحكى وان سمع ذلك
منه فلعله كان يحكيه عن الله تعالى في كلام يردده في نفسه
كما لو سمع وهو يقول انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
فانه كان ينبغي ان لا يفهم منه ذلك الا على سبيل الحكاية

الصنف الثاني من الشطح

كلمات غير مفهومة
لها ظواهر رائقة وفيها عبارات هائلة وليس وراءها
طائل وذلك اما ان تكون غير مفهومة عند قائلها بل
يصدرها عن خبط في عقله وتشويش في خياله لقلة
احاطته بمعنى كلام قرع سمعه وهذا هو الاكثر واما ان
تكون مفهومة له ولكنه لا يقدر على تفهيمها وايرادها بعبارة

تدل على ضعفه لقلة ممارسته العلم وعدم تعلمه طريق
التعبير عن المعاني بالالفاظ الرشيقة ولا فائدة
لهذا الجنس من الكلام الا انه يشوش القلوب ويدهش
العقول ويحير الاذهان او يحمل على ان يفهم منها معاني ما اريد
بها ويكون فهم كل واحد على مقتضى هواه وطبعه
وقد قال عليه السلام ما حدث احدكم قوما بحديث لا يفقهونه
الا كان فتنة عليهم وقال كلموا الناس بما يعرفون ودعوا
ما ينكرون اتريدون ان يكذب الله ورسوله وهذا فيما يفهمه
صاحبه ولا يبلغه عقل المستمع فكيف فيما لا يفهمه قائله
فان كان يفهمه القائل دون السامع فلا يحل ذكره وقال
عيسى صلى الله عليه وسلم لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها
فتظلموها كونوا كالطبيب الرفيق يضع الدواء في موضع الداء وفي
لفظ اخر من وضع الحكمة في غير اهلها فقد جهل ومن منعها
اهلها ظلم ان للحكمة حقا وان لها اهلا فاعط كل ذي حق
حقه

واما الطامات

فيدخلها ما ذكرناه في الشطح
وامر اخر يخصه وهو صرف الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة
الى امور باطنة لا يسبق منها الى الافهام شيء يوثق به
كدأب الباطنية في التاويلات وهذا ايضا حرام وضرره
عظيم فان الالفاظ اذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بغير
اعتصام فيه بنقل عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة
تدعو اليه من دليل العقل واقتضى ذلك بطلان الثقة
بالالفاظ وسقط به منفعة كلام الله عز وجل وكلام
رسوله صلى الله عليه وسلم فان ما يسبق منه الى الفهم لا يوثق
به والباطن لا ضبط له بل تتعارض فيه الخواطر ويمكن
تنزيله على وجوه شتى وهذا ايضا من البدع الشائعة العظيم
ضررها وانما قصد اصحابها الاغراب فان النفوس
مائلة الى الغريب ومستلذة له وبهذا الطريق توصل
الباطنية الى هدم جميع الشريعة بتاويل ظواهرها

وتنزيلها على رايهم كما حكيناه من مذهبهم في الكتاب
المستظهري المصنف في الرد على الدعاوي الباطنة ومثال
تاويل بعض اهل الطامات قول بعضهم في قوله تعالى
اذهب الى فرعون انه طغى انه اشار الى قلبه وقال
هو المراد بفرعون وهو الطاغي على كل انسان وفي قوله
تعالى الق عصاك اي كل ما يتوكا عليه ويعتمده مما سوى
الله عز وجل فينبغي ان يلقيه وفي قوله عليه الصلاة
والسلام تسحروا فان في السحور بركة اراد به الاستغفار
بالاسحار وامثال ذلك حتى يحرفون القران من اوله الى
اخره عن ظاهره وعن تفسيره المنقول عن ابن عباس
وسائر العلما وبعض هذه التاويلات يعلم بطلانها
قطعا كتنزيل فرعون على القلب فان فرعون شخص محسوس
تواتر الينا وجوده ودعوة موسى عليه السلام وكابي لهب
وابي جهل وغيرهما من الكفار وليس من جنس الشياطين
والملائكة مما لم يدرك بالحس حتى يتطرق التاويل
الى الفاظه وكذلك حمل السحور على الاستغفار فانه عليه السلام
كان يتناول الطعام ويقول تسحروا وهلموا الى الغداء
المبارك فهذه امور تدرك بالتواتر والحس نقلا وبعضها
يعلم بغالب الظن وذلك في امور لا يتعلق بها الاحساس
وكل ذلك حرام وضلالة وفساد للدين على الخلق لم
ينقل شي من ذلك عن الصحابة ولا عن التابعين
ولا عن الحسن البصري مع اكبابه على دعوة الخلق ووعظهم
ولا يظهر لقوله صلى الله عليه وسلم من فسر القران
برايه فليتبوا مقعده من النار معنى الا هذا النمط وهو
ان يكون غرضه ورايه تقرير امر وتحقيقه فيستجر
شهادة القران اليه ويحمله عليه من غير ان يشهد لتنزيله
عليه دلالة لفظية لغوية او نقلية ولا ينبغي ان يفهم منه
انه يجب ان لا يفسر القران بالاستنباط والفكر في الايات

بل من الايات ما نقل فيها عن الصحابة والمفسرين خمسة
معان وستة وسبعة ويعلم ان جميعها غير مسموع
من النبي صلى الله عليه وسلم فانها تكون متنافية
لا تقبل الجمع فيكون ذلك مستنبطا بحسن الفهم وطول
الفكر ولهذا قال عليه السلام لابن عباس اللهم فقهه
في الدين وعلمه التاويل ومن يستجيز من اهل الطامات
مثل هذه التاويلات مع علمه بانها غير مرادة بالالفاظ
ويزعم انه يقصد به دعوة الخلق يضاهي من يستجيز
الاختراع والوضع على النبي صلى الله عليه وسلم بما هو
في نفسه حق ولكن لم ينطق به الشرع كمن يضع في كل
مسئلة يراها حقا حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم
وفي ذلك ظلم وضلال ودخول في الوعيد المفهوم من قوله عليه
السلام من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار
بل الشر في تاويل هذه الالفاظ اطم واعظم لانها مبطلة
للثقة بالالفاظ وقاطعة طريق الاستفادة والفهم
من القران بالكلية فقد عرفت كيف صرف الشيطان
دواعي الخلق من العلوم المحمودة الى المذمومة وكل ذلك
تلبيس علما السوء بتبديل الاسامي فان اتبعت
هولا اعتمادا على الاسم المشهور من غير التفات
الى ما عرف في العصر الاول كنت كمن طلب الشرف
بالحكمة باتباع من يسمى حكيما في هذا العصر وذلك بالغفلة
عن تبديل اللفظ **اللفظ الخامس** وهو الحكمة
فان اسم الحكيم صار يطلق على الطبيب والشاعر
والمنجم حتى على الذي يدحرج القرعة على اكف السوادية
في شوارع الطرق والحكمة التي هي اثنى الله عز وجل
عليها فقال ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وقال عليه السلام كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير
له من الدنيا وما فيها فانظر الى الذي كانت الحكمة عبارة

عنه والى ماذى نقل عنه وثق به بقية الالفاظ واحترز
عن الاغترار بتلبيسات علما السو فان شرهم اعظم من
الدين من شر الشياطين اذ الشياطين بواسطتهم تتدرع
الى انتزاع الدين من قلوب الخلق ولهذا لما سئل النبي
صلى الله عليه وسلم من شر الخلق ابا وقال اللهم
غفرا حتى كرروا عليه قال عليه السلام هم العلما السوء
فقد عرفت العلم المحمود والمذموم ومثار الالتباس واليك
الخيرة فى ان تنظر لنفسك فتقتدي بالسلف او تتدلى
بحبل الغرور وتتشبه بالخلق فكل ما ارتضاه السلف
من العلوم قد اندرس وما اكب الناس عليه فاكثره مبتدع
محدث وقد صح قوله عليه السلام بدا الاسلام غريبا
وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغربا فقيل ومن الغربا
قال الذين يصلحون ما افسده الناس من سنتي والذين
يحيون ما اماتوا من سنتي وفى خبر اخر هم المتمسكون
بما انتم عليه اليوم وفى حديث اخر الغربا ناس قليل
صالحون بين ناس كثير ومن يبغضهم اكثر ممن
يحبهم وقد صارت تلك العلوم غريبة بحيث يمقت
ذاكرها ولذلك قال الثوري اذا رايت العالم كثير
الاصدقا فاعلم انه مخلط لانه اذا نطق بالحق ابغضوه

بيان القدر المحمود من العلم المحمود اعلم ان العلم بهذا
الاعتبار ثلاثة اقسام قسم هو مذموم قليله
وكثيره وكلما كان اكثر كان احسن وافضل وقسم
يحمد منه مقدار الكفاية ولا يحمد الفاضل عليه والاستقصا
فيه وهو مثل احوال البدن فان منه ما يحمد قليله
وكثيره كالصحة والجمال ومنه ما يذم قليله وكثيره
كالقبح وسو الخلق ومنه ما يحمد الاقتصاد فيه
كبذل المال فان التبذير لا يحمد فيه وهو بذل وكالشجاعة
فان التهور لا يحمد وان كان من جنس الشجاعة فكذلك
العلم فالقسم المذموم منه قليله وكثيره ما لا فايدة فيه

فى دين ولا دنيا اذ فيه ضرر يغلب نفعه كعلم السحر
والطلسمات والنجوم فبعضه لا فايدة فيه اصلا وصرف
العمر الذي هو انفس ما يملكه الانسان اليه اضاعة واضاعة
النفايس مذموم ومنه ما فيه ضرر يربي على ما يظن انه
يحصل به من قضا وطر فى الدنيا فان ذلك لا يعتد به
بالاضافة الى الضرر الحاصل منه **واما القسم المحمود**
الى اقصى غايات الاستقصا فهو العلم بالله سبحانه وبصفاته
وافعاله وسنته فى خلقه وحكمته فى ترتيب الاخرة على
الدنيا فان هذا علم مطلوب لذاته وللتوصل به الى
سعادة الاخرة وبذل المقدور فيه الى اقصى الجهد قصور
عن حد الواجب فانه البحر الذي لا يدرك غوره وانما يحوم
الحايمون على سواحله واطرافه بقدر ما يسر لهم وما خاض
اطرافه الا الانبيا والاوليا والراسخون فى العلم على اختلاف
درجاتهم بحسب اختلاف قوتهم وتفاوت تقدير الله تعالى
فى حقهم وهذا هو العلم المكنون الذي لا يسطر فى الكتب
ويعين على التنبه له التعلم ومشاهدة احوال علما
الاخرة كما سياتي علامتهم هذا فى اول الامر ويعين عليه
فى الاخرة المجاهدة والرياضة وتصفية القلب وتفريغه
عن علايق الدنيا والتشبه فيها بانبيا الله تعالى واوليايه
ليتضح منه لكل ساع الى طلبه بقدر الرزق لا بقدر الجهد
ولكن لا غنا فيه عن الاجتهاد فالمجاهدة مفتاح الهداية
لا مفتاح لها سواها واما العلوم التي لا يحمد منها الا مقدار
مخصوص فهي العلوم التي اوردناها فى فروض الكفايات
فان فى كل علم منها اقتصادا هو الاقل واقتصادا هو الوسط
واستقصا وراء ذلك الاقتصاد لا مرد له الى اخر العمر فكن احد رجلين
اما مشغول بنفسك واما متفرغ الى غيرك بعد الفراغ
من نفسك واياك ان تشتغل بما يصلح غيرك قبل
صلاح نفسك فان كنت المشغول بنفسك فلا تشتغل الا بالعلم

الذي هو نصب عينيك بحسب ما يقتضيه حالك وما
يتعلق منه بالاعمال الظاهرة من تعلم الصلاة والطهارة
والطهارة والصوم واما الاهم الذي اهمله الكل علم صفات
القلب وما يحمد منها ويذم اذ لا ينفك بشر عن الصفات
المذمومة من الحرص والحسد والريا والكبر والعجب واخواتها
هذه الخصال وجميع ذلك مهلكات مع الاشتغال بالاعمال الظاهرة
كما يضاهي الاشتغال بطلا ظاهر البدن عند التاذي
بالجرب والدماميل والتهاون باخراج المادة بالفصد
والاسهال وحشوية العلما يشيرون بالاعمال الظاهرة
كما يشير الطرقية من الاطبا بطلا ظاهر البدن وعلما الاخرة
لا يشيرون الا بتطهير الباطن وقطع مواد الشر بافساد
منابتها وقطع مغارسها من القلب وانما فزع الاكثرون
من الاعمال الظاهرة عن تطهير القلب لسهولة اعمال الجوارح
في استصعاب اعمال القلوب كما يفزع الى الطلا الظاهر
من استصعب شرب الادوية المرة المرة فلا يزال يتعب
في الطلا ويزيد في المواد ويتضاعف الامراض فان كنت
مريدا للاخرة وطالبا للنجاة وهاربا من الهلاك الابدي
فاشتغل بعلم العلل الباطنة وعلاجها على ما فصلناه في
ربع المهلكات ثم يجر ذلك بك الى المقامات المحمودة المذكورة
في ربع المنجيات لا محالة فان القلب اذا فرغ من المذموم
امتلا من المحمود والارض اذا نقيت من الحشيش نبت فيها
اصناف الكفايات الزرع والرياحين وان لم يفرغ من ذلك
فلا تشتغل بفروض الكفايات لا سيما وفي الخلق من قام به
فان مهلك نفسه فيما به صلاح غيره سفيه فما اشد حماقة
من دخلت الافاعي والعقارب داخل ثيابه وهمت بقتله وهو
يطلب مذبة يدفع بها الذبا عن غيره ممن لا يغنيه ولا ينجيه
مما يلاقيه من تلك الحيات والعقارب اذ همت به وان تفرغت
من نفسك وتطهيرها وقدرت على ترك ظاهر الاثم وباطنه

وصار

وصار ديدنا لك وعادة متيسرة فيك وما ابعد ذلك
فاشتغل بفروض الكفايات وراعي التدريج فيها فابتدي
بكتاب الله تعالى ثم بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
ثم بعلم التفسير وسائر علوم القران من علم الناسخ والمنسوخ
والمفصول والموصول والمحكم والمتشابه وكذلك في السنة
فاشتغل بالفروع وهو علم المذهب من علم الفقه دون
الخلاف ثم باصول الفقه وهكذا الى بقية العلوم على ما يتسع
لك العمر وساعد فيه الوقت ولا تستغرق عمرك في فن
واحد منها طالبا للاستقصا فان العلم كثير والعمر قصير
وهذه علوم الات ومقدمات وليست مطلوبة لعينها
بل لغيرها وكل ما يطلب لغيره فلا ينبغي ان ينسى فيها
المطلوب ويستكثر منه فاقتصر من علم اللغة على ما تفهم
به كلام العرب وتنطق به ومن غريبه على غريب القران
وغريب الحديث ودع التعمق فيه فاقتصر من النحو
على ما يتعلق بالكتاب والسنة فما من علم الا وله اقتصار
واقتصاد واستقصا ونحن نشير اليها في الحديث
والتفسير والفقه والكلام لنقيس بها غيرها فالاقتصار
منها التفسير ما يبلغ في المقدار ضعف القران كما صنفه الواحدي
النيسابوري وهو الوجيز والاقتصار ما يبلغ ثلاثة اضعاف
القران كما صنفه من المتوسط فيه وما وراء ذلك استقصا مستغنى
عنه ولا مرد له الى اخر العمر واما الحديث فالاقتصار
فيه تحصيل ما في الصحيحين بتصحيح نسخة على رجل
خبير بعلم متن الحديث واما حفظ اسما الرجال فقد يكفيك
فيه ما تحمله عنك من قبلك ولك ان تعول على كتبهم وليس
يلزمك حفظ متون الصحيحين ولكن تحصله تحصيلا
تقدر على طلب ما تحتاج اليه عند الحاجة فاما الاقتصاد فيه
بان تضيف اليهما ما خرج عنهما مما ورد في مسندات الصحيحة
واما الاستقصا فما وراء ذلك الى استيعاب كل ما نقل من الضعيف
والقوي والصحيح والسقيم مع معرفة الطرق الكثيرة في النقل

ومعرفة احوال الرجال واساميهم واوصافهم اما الفقه فالاقتصار
فيه على ما تحويه مختصر المزني رحمه الله وهو الذي رتبناه
في كلام المختصر والاقتصاد منه ما يبلغ ثلاثة امثاله
وهو القدر الذي اوردناه في البسيط الى ما وراء ذلك طلب
الكشف حقايق الامور من غير طريقه ومقصود حفظ
السنة يحصل رتبة الاقتصاد منه بمعتقد مختصر والقدر
الذي اوصلناه في كتاب قواعد العقايد من جملة هذا
الكتاب والاقتصاد فيه ما يبلغ مائة ورقة وهو
الذي اوردناه في كتاب الاقتصاد منه في الاعتقاد ويحتاج
اليه لمناظرة مبتدع ومعارضة بدعة بما يفسده وينزعه
عن قلب العامي وذلك لا ينفع الامع العوام قبل اشتداد
تعصبهم اما المبتدع بعد ان يعلم من الجدل ولو شيا يسيرا
فقل ما ينفع معه الكلام فانك ان افحمته لم يترك مذهبه
واحال بالقصور على نفسه وقدر على ان عنده جوابا
هو عاجز عنه واما انت متلبس بقوة المجادلة عليه واما
العامي اذا صرف عن الحق بنوع جدل يمكن ان يرد اليه بمثله
قبل ان يشتد التعصب للاهوا واذا اشتد وقع الياس
عنهم اذ التعصب بسبب يرسخ العقايد في النفوس
وهذا المرض من افات العلما السو فانهم يبالغون في التعصب
للحق وينظرون الى المخالفين بعين الازدرا والاستحقار
فتنبعث منهم الدواعي بالمكافاة والمقابلة والمعاملة و
وتتوفر بواعثهم على طلب نصرة الباطل ويقوى غرضهم
في التمسك بما نسبوا اليه ولو جاوا من جانب اللطف والرحمة
والنصح في الخلوة لا في معرض التعصب والتحقير لانجحوا
فيه ولكن لما كان الجاه لا يقوم الا بالاستتباع ولا يستميل
الاتباع من التعصب واللعن والشتم للخصوم اتخذوا
التعصب عادتهم والتهم وسموه ذبا عن الدين ونضالا عن
المسلمين وفيه على التحقيق هلاك الخلق ورسوخ البدعة
في النفوس واما الخلافيات التي احدثت في هذه الاعصار

المناظرة

المناظرة وابدع فيها من التحريرات والتصنيفات
والمجادلات ما لم يعهد مثلها في السلف فاياك وان تحوم
حولها فاجتنبها اجتناب السم القاتل فانه الدا العضال
وهو الذي رد الفقها كلهم الى طلب المنافسة والمباهاة
على ما سياتيك تفصيل غوايلها وافاتها وهذا الكلام
ربما يسمع من قايله فيقال الناس اعدا ما جهلوا ولا تظنن ذلك
فعلى الخبير سقطت فيه واقبل هذه النصيحة ممن
ضيع العمر فيه زمانا وزاد فيه على الاولين تصنيفا
وتحقيقا وجدلا وبيانا ثم الهمه الله تعالى رشده واطلعه
على عيبه فهجره واشتغل بنفسه ولا يغرنك قول من
يقول الفتوى عماد الشرع ولا يعرف علله الا بعلم الخلاف
فان علم المذهب مذكورة في المذاهب والزيادة عليها
مجادلات لم يعرفها الاولون ولا الصحابة وكانوا اعلم
بعلل الفتاوى من غيرهم بل هي مع انها غير مفيدة في
علم المذهب فهي ضارة مفسدة لذوق الفقه فان الذي
يشهد له حدس المفتي اذا صح ذوقه في الفقه لا يمكن
تمشيته على شروط الجدل في اكثر الامور ومن الف طبعه
رسوم الجدل اذعن ذهنه لمقتضيات الجدل وجبن
عن الاذعان لذوق الفقه وانما يشتغل به من يشتغل
بطلب علل الصيت والجاه ويتعلل بانه يطلب علل
المذهب وقد ينقضي عليه العمر ولا يصرف همته الى علم المذهب
فكن من شياطين الجن في امان واحترز من شياطين
الانس فانهم اراحوا شياطين الجن من التعب في
الاغوا والاضلال وبالجملة فالمرضي عند العقلا ان تقدر
نفسك في العالم وحدك مع الله تعالى وبين يديك الموت
والعرض والحساب والجنة والنار وتامل فيما يعنيك
فيما بين يديك ودع عنك ما سواه والسلام وقد راى
بعض الشيوخ بعض العلما في المنام فقال ما خبر تلك
العلوم التي كنت تجادل فيها وتناظر عليها فبسط يده

ونفخ فيها وقال صارت كلها هباء منثورا وما انتفعت
الا بركعتين خلصتا لي في جوف الليل وفي الحديث
ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم قرأ
ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وفي الحديث
في معنى قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ الآية اهل
الجدل الذين عنى الله بقوله فاحذرهم وقال بعض السلف
يكون في آخر الزمان قوم يغلق عليهم باب العمل ويفتح عليهم
باب الجدل وفي بعض الاخبار انكم في زمان الهمتم فيه
العمل وسياتي قوم يلهمون الجدل وفي الخبر الخصوم
الى الله تعالى ابغض الخلق الى الله تعالى الالد الخصيم وفي
الخبر ما اعطوا قوم المنطق الا منعوا العمل انتهى

الباب الرابع في سبب اقبال الخلق على الخلاف وتفصيل آفات المناظرة والجدل وشروط اباحتها

اعلم ان الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم تولاها
الخلفاء الراشدون وكانوا ائمة وعلماء بالله تعالى وفقهاء في
احكامه وكانوا مستقلين بالفتاوى في الاقضية وكانوا
لا يستعينون بالفقهاء الا نادرا في وقائع لا يستغنى
عن المشاورة فتفرغ العلماء لعلم الآخرة وتجردوا لها
وكانوا يتدافعون الفتاوى وما يتعلق باحكام الخلق
من الدنيا واقبلوا على الله عز وجل بكنه اجتهادهم كما نقل
من سيرهم فلما افضت بعدهم الى اقوام تولوها بغير استحقاق
ولا استقلال بعلم الفتاوى والاحكام اضطروا الى الاستعانة
بالفقهاء والى استصحابهم في جميع احوالهم لاستفتائهم
في مجاري احكامهم وكان قد بقي من علماء التابعين
من هو مستمر على الطراز الاول وملازم صفو الدين ومواظب
على سمت علماء السلف فكانوا اذا طلبوا هربوا واعرضوا
فاضطر الخلفاء الى الالحاح في طلبهم لتولية القضاء والحكومات
فرأى اهل تلك الاعصار عز العلماء واقبال الولاة
والائمة عليهم مع اعراضهم عنهم فاشرأبوا لطلب العلم

توصلا

توصلا الى نيل العز ودرك الجاه من قبل الولاة فاكبوا على علم
الفتاوى وعرضوا انفسهم على الولاة وتعرفوا اليهم
وطلبوا الولايات والصلات منهم فمنهم من حرم ومنهم من انجح
والمنجح لم يخل عن ذل الطلب ومهانة الابتذال فاصبح
الفقهاء بعد ان كانوا مطلوبين طالبين وبعد ان كانوا
اعزة بالاعراض عن السلاطين اذلة بالاقبال عليهم
الا من وفقه الله عز وجل في كل عصر من علماء الله وقد كان اكثر
الاقبال في تلك الاعصار على علم الفتاوى والاقضية
لشدة الحاجة اليها في الولايات والحكومات ثم ظهر
بعدهم من الصدور والامراء من يسمع مقالات الناس في قواعد
العقائد ومالت نفسه الى سماع الحجج فيها فعلمت
رغبته الى المناظرة والمجادلة فاكب الناس
على علم الكلام واكثروا فيه التصانيف ورتبوا فيه
طرق المجادلات واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات
وزعموا ان غرضنا الذب عن دين الله عز وجل والنضال
عن السنة وقمع المبتدعة كما زعم من قبلهم ان غرضهم
بالاشتغال بالفتاوى الدين وتقلد احكام المسلمين
اشفاقا على خلق الله تعالى ونصيحة لهم ثم ظهر
بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض في الكلام
وفتح باب المناظرة فيه لما كان قد تولد من فتح بابه من التعصبات
الفاحشة والخصومات الناشئة المفضية الى اهراق
الدماء واخراب البلاد ومالت نفسه الى المناظرة في الفقه
وبيان الاولى من مذهب الشافعي وابي حنيفة على
الخصوص فترك الناس الكلام وفنون العلم وانثالوا على
المسائل الخلافية بين الشافعي وابي حنيفة
على الخصوص وتساهلوا في الخلاف مع مالك وسفيان
واحمد وغيرهم وزعموا ان غرضهم استنباط دقائق الشرع
وتقرير علل المذاهب وتمهيد اصول الفتاوى واكثروا
فيها التصانيف وهم مستمرون عليه الى الآن وليس ندري

ما يبقى قدر الله فيما بعد فأمن الاعصار فهذا هو الباعث
على الاكباب على الخلافيات والمناظرة لا غير ولو مالت
نفوس ارباب الدنيا الى الخلاف فمع امام آخر من الايمة
او الى علم آخر من العلوم لمالوا ايضا معهم ولم يسكتوا عن
التعلل بان ما اشتغلوا به هو علم الدين وانه لا مطلب
لهم سوى التقرب الى رب العالمين **بيان تلبيس**
في تشبيه هذه المناظرة بمشاورة الصحابة ومفاوضة
السلف رحمة الله تعالى عليهم اعلم ان هؤلاء قد يستدرجون
الناس اليه بان غرضنا من المناظرة المباحثة على
الحق ليتضح فان الحق مطلوب والتعاون على النظر وتوارد
الخواطر مفيد ومؤثر هكذا كانت عادة الصحابة رضي الله
عنهم في تشاورهم كتشاورهم في مسئلة الجد والاخوة
وحد شرب الخمر ووجوب الغرم على الامام اذا اخطأ
كما نقل في مسائل الفرائض وغيرها وما نقل عن الشافعي
ومحمد ابن الحسن ومالك وابو يوسف وغيرهم من العلماء
ويطلعك على هذا التلبيس ما اذكره وهو ان التعاون
على طلب الحق من الدين ولكن له شروط وعلامات
الاولى ان لا يشتغل به وهو من فروض الكفاية من
لم يتفرغ من فروض الاعيان ومن عليه فرض عين فاشتغل
بفرض كفاية وزعم ان مقصوده الحق فهو كذاب ومثاله
من يترك الصلاة في نفسه ويتجرد في تحصيل
الثياب ونسجها ويقول غرضي به ستر عورة من يصلي
عريانا ولا يجد ثوبا فان ذلك ربما يتفق ووقوعه ممكن
كما يزعم الفقيه ان وقوع النوادر التي عنها البحث
في الخلاف ممكن والمشغولون بالمناظرة مهملون لامور
هي فرض عين بالاتفاق ومن توجه عليه رد وديعة في
الحال فقام وتحرم الصلاة التي هي اقرب القربات الى الله

تعالى

تعالى عصى بذلك فلا يكفي في كون الشخص مطيعا كون
فعله من جنس الطاعات ما لم يراعي فيه الوقت والشروط
والترتيب **الثاني** ان لا يرى ان فرض الكفاية
اهم من المناظرة فان راى ما هو اهم وفعل غيره عصى بفعله وكان
مثاله من يرى جماعة من العطاش اشرفوا على الهلاك
وقد اهملهم الناس وهو قادر على احيائهم بان يسقيهم
الماء فاشتغل بتعليم الحجامة وزعم انه من فروض الكفايات
ولو خلى البلد عنها لهلك الناس واذا قيل له في البلد
جماعة من الحجامين وفيهم اغنية فيقول وهذا
لا يخرج هذا الفعل عن كونه فرض كفاية فحال
من يفعل هذا ويهمل الاشتغال بالواقعة الملمة بجماعة
العطاش من المسلمين كحال المشتغل بالمناظرة في
فروض كفايات مهملة لا قائم بها فاما الفتوى فقد
قام به جماعة ولا يخلو عن جملة من الفروض المهملة
ولا يلتفت الفقهاء اليها واقربها الطب اذ لا يوجد
في اكثر البلاد طبيب مسلم يجوز اعتماد شهادته
فيما يعول فيه على قول الطبيب شرعا ولا يرغب
احد من الفقهاء في الاشتغال به وكذا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فهو من فروض الكفايات وربما
يكون المناظر في مجلس مناظرته مشاهدا للحرير
ملبوسا ومفروشا وهو ساكت ويناظر في مسئلة
لا يتفق وقوعها قط وان وقع قام بفروض الكفايات
وقد روى انس رضي الله عنه انه قيل يا رسول الله
متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال
عليه السلام اذا ظهر الادهان في خياركم والفاحشة
في شراركم وتحول الملك في صغاركم والفقه في اراذلكم
الثالث ان يكون المناظر مجتهدا يفتي برأيه لا بمذهب
الشافعي وابي حنيفة وغيرهما رحمهما الله تعالى
حتى اذا ظهر له الحق في مذهب ابي حنيفة ترك ما يوافق

الشافعي وافتى بما ظهر له كما كان يفعله الصحابة والايمة
فاما من ليست له رتبة الاجتهاد وهو حكم كل اهل
العصر وانما يفتي فيه ناقلا عن مذهب صاحبه فلو ظهر
له ضعف مذهبه لم يجز له ان يتركه فاي فايدة له في
المناظرة ومذهبه معلوم وليس له الفتوى بغيره وما
يشكل عليه يلزمه ان يقول لعل عند صاحب مذهبي جوابا
عن هذا فاني لست مستقلا بالاجتهاد في اصل الشرع
ولو كانت مباحثته عن المسايل التي فيها وجهان او قولان
لصاحبه لكان اشبه فانه ربما يفتي باحدهما فيستفيد
من البحث ميلا الى احد الجانبين ولا يرى المناظرة جارية
فيها قط بل ربما ترك المسيلة التي فيها وجهان او قولان
وطلب مسيلة يكون الخلاف فيها مبتوتا الرابع ان
لا يناظر الا في مسيلة واقعة او قريبة الوقوع غالبا
فان الصحابة رضي الله عنهم ما تشاوروا الا فيما تجدد
من الوقايع او ما يغلب وقوعه كالفرايض ولا نرى
المناظرين يهتمون بانتقاد المسايل التي تعم البلوى
بالفتوى فيها بل يطلبون الطبوليات التي تسمع فيتسع
مجال الجدل فيها كيف ما كان الامر وربما يتركون
ما يكثر وقوعه ويقولون خبرية او هي من الزوايا وليست
من الطبول فلا نطيل فيها الكلام ويبلغ الغاية الى الغرض
لان يطول الخامس ان تكون المناظرة في الخلوة احب
اليه واهم من المحافل وبين اظهر الاكابر والسلاطين
فان الخلوة اجمع للفهم واحرى بصفاء الفكر ودرك الحق
وفي حضور الجمع ما يحرك دواعي الريا ويوجب الحرص
على نصرة كل واحد نفسه محقا كان او مبطلا فانت
تعلم ان حرصهم على المحافل والمجامع وان الواحد يخلو
بصاحبه مدة فلا يكلمه وربما يقترح عليه فلا يجيب
فاذا ظهر مقدم او انتظم مجمع لم يغادر في قوس الاحتيال
منزعا حتى يكون هو المختص بالكلام السادس

ان

ان يكون في طلب الحق كناشد ضالة لا يفرق بين
ان تظهر الضالة على يده او على يد من يعاونه ويرى
رفيقه معينا لا خصما ويشكره اذا عرفه الخطا واظهر
له الحق كما لو اخذ طريقا في طلب ضالته فنبهه صاحبه
على ضالته في موضع اخر كان يشكره ولا يذمه وكان يكرمه
ويفرح به فهكذا كانت مشاورات الصحابة رضي
الله عنهم حتى ردت امراة على عمر رضي الله عنه ونبهته
على الحق وهو في خطبته على ملا من الناس فقال
اصابت امراة واخطا رجل وسال رجل عليا عليه
فاجابه فقال ليس كذلك يا امير المومنين ولكن كذا وكذا
فقال اصبت واخطات وفوق كل ذي علم عليم واستدرك
ابن مسعود على ابي موسى الاشعري رضي الله عنهما فقال
ابو موسى لا تسالوني عن شي وهذا الحبر بين اظهركم
وذلك لما سيل ابو موسى عن رجل قاتل في سبيل الله
فقتل فقال هو في الجنة وكان امير الكوفة فقام ابن
مسعود فقال اعد على الامير فلعله لم يفهم فاعيد فاعاد
الجواب فقال ابن مسعود وانا اقول ان قتل فاصاب
الحق فهو في الجنة فقال ابو موسى الحق ما قال فهكذا
يكون انصاف طالب الحق ولو ذكر مثل هذا الان
لاقل فقيه لانكر واستبعد وقال لا يحتاج الى ان يقال
اصاب الحق فان ذلك معلوم لكل احد فانظر الى مناظري
زمانك كيف يسود وجهه اذا اتضح الحق على لسان
خصمه وكيف يخجل به ويجتهد في مجاحدته باقصى
قدرته وكيف يذم من افحمه طول عمره ثم لا يستحي
من تشبيه نفسه بالصحابة رضي الله عنهم في تعاونهم
على النظر السابع ان لا يمنع معينه في النظر من الانتقال
من دليل الى دليل ومن اشكال الى اشكال فهكذا
كانت مناظرات السلف ويخرج عن كلامه جميع دقايق
الجدل المبتدعة فماله ولفق له هذا لا يلزمني ذكره

وهذا يناقض كلامك الاول فلا يقبل منك فان الرجوع
الى الحق ابدا يكون مناقضا للباطل ويجب قبوله وانت
ترى ان جميع المجالس تنقضي في المدافعات والمجادلات
حتى يقيس المستدل على اصل بعلة يظنها فيقال له ما الدليل
على ان الحكم في الاصل معلل بهذه العلة فيقول ما ظهر لي
فان ظهر لك ما هو اوضح واولى منه فاذكره حتى انظر فيه
فيصر المعترض ويقول فيه معان سوى ما ذكرته وقد
عرفتها ولا اذكرها ولا يلزمني ذكرها ويقول المستدل عليك
ابراز ما تدعيه وراء هذا ويصر المعترض على انه لا يلزمه
ويتوخى مجالس المناظرة بهذا الجنس من السؤال وامثاله
ولا يعرف هذا المسكين ان قوله اني اعرفه ولا اذكره
اذ لا يلزمني كذب على الشرع فانه ان كان لا يعرف
معناه وانما يدعيه ليعجز خصمه فهو فاسق كذاب عصى
الله سبحانه وتعالى وتعرض لسخطه بدعوى معرفة
هو خال منها وان كان صادقا فقد فسق باخفائه
ما عرفه من امر الشرع وقد ساله اخوه المسلم ليفهمه
وينظر فيه فان كان قويا رجع اليه وان كان ضعيفا
اظهر له ضعفه واخرجه عن ظلمة الجهل ولا خلاف ان
اظهاره ما علم من علم الدين بعد السؤال عنه واجب
لازم فمعنى قوله لا يلزمني اي في شرع الجدل الذي
ابدعناه بحكم التشهي والرغبة في طرق الاحتيال والمصارعة
بالكلام لا يلزمني والا فهو لازم في الشرع فانه
بامتناعه عن الذكر اما كاذب واما فاسق فتفحص
عن مشاورات الصحابة ومفاوضات السلف رضي
الله عنهم هل سمعت فيها ما يضاهي هذا الجنس
وهل منع احد من الانتقال من دليل الى دليل ومن
قياس الى اثر ومن خبر الى اية بل جميع مناظراتهم
من هذا الجنس اذ كانوا يذكرون كل ما يخطر لهم
كما يخطر وكانوا ينظرون فيه **الثامن** ان يناظر

من

من يتوقع الاستفادة منه ممن هو مشتغل بالعلم
والغالب انهم يحترزون من مناظرة الفحول
والاكابر خوفا من ظهور الحق على لسانهم ويرغبون
فيمن دونهم طمعا في ترويج الباطل عليهم ووراء هذه
شروط كثيرة دقيقة ولكن في هذه الشروط الثمانية
ما يهديك الى من يناظر لله سبحانه ومن يناظر لعلة
واعلم بالجملة ان من لا يناظر الشيطان وهو مستول على
قلبه وهو اعدى عدو له ولا يزال يدعوه الى هلاكه ثم
يشتغل بمناظرة غيره في المسائل التي المجتهد فيها
مصيب او مساهم للمصيب في الاجر فهو ضحكة للشيطان
وعبرة للمخلصين ولذلك شمت الشيطان به لما غمسه
فيه من ظلمات الافات التي نعددها ونذكر تفصيلها
فنسأل الله حسن العون والتوفيق **بيان افات
المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق**
واعلم وتحقق ان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة
والافحام واظهار الفضل والتشدق والتشوق عند
الناس وقصد المباهاة والمماراة واستمالة
وجوه الناس هي منبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله
تعالى المحمودة عند عدو الله ابليس ونسبتها الى الفواحش
الباطنة من الكبر والعجب والحسد والمنافسة وتزكية
النفس وحب الجاه وغيرها كنسبة شرب الخمر الى الفواحش
الظاهرة من الزنا والقذف والقتل والسرقة وكما
ان الذي خير بين الشرب وسائر الفواحش استصغر
الشرب فاقدم عليه فدعاه ذلك الى ارتكاب بقية
الفواحش في سكره فكذلك من غلب عليه حب الافحام
والغلبة في المناظرة وطلب الجاه والمباهاة به
دعاه ذلك الى اضمار الخبائث كلها في النفس وهيج
فيه جميع الاخلاق المذمومة وهذه الاخلاق ستأتي
ادلة مذمتها من الاخبار والايات في ربع المهلكات

ولكن نشير الان الى مجامع ما تهيج المناظرة فمنها الحسد
وقد قال عليه السلام الحسد ياكل الحسنات كما تاكل
النار الحطب ولا ينفك المناظر عن الحسد فانه تارة يغلب
وتارة يغلب وتارة يحمد كلامه واخرى يحمد كلام غيره
فما دام يبقى في الدنيا واحد يذكر بقوة العلم والنظر
في الدين او يظن انه احسن كلاما منه واقوى نظرا
فلابد ان يحسده ويحب زوال النعمة عنه وانصراف الوجوه
والطلب عنه ميد والحسد نار محرقة فمن بلي به
فهو في العذاب في الدنيا ولعذاب الاخرة اشد واعظم
ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنه خذوا العلم حيثما
وجدتم ولا تقبلوا اقوال الفقها بعضهم على بعض فانهم
يتغايرون كما يتغاير التيوس في الزريبة ومنها
التكبر والترفع عن الناس وقد قال عليه السلام
من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله وقال حكاية
عن الله تعالى العظمة ازاري والكبريا ردائي فمن نازعني
فيهما قصمته ولا ينفك المناظر عن التكبر على الاقران
والامثال والترفع الى فوق قدره حتى انهم ليتقاتلون
على مجلس من المجالس يتنافسون فيها في الارتفاع
والانخفاض والقرب من وسادة الصدور والبعد
منها والتقدم في الدخول عند مضايق الطرق وربما
يتغابى الغبي والمكار الخداع منهم فانه يبغي صيانة
عز العلم وان المومن منهي عن اذلال نفسه فيعبر عن
التواضع الذي اثنى الله عليه وساير الرسل عليهم
السلام بالذل وعن التكبر الممقوت عند الله تعالى بعز
الدين تحريفا للاسم واضلالا للخلق به كما فعل في اسم
الحكمة والعلم وغيرهما ومنها الحقد فلا يكاد المناظر
يخلو عنه وقد قال عليه السلام المومن ليس بحقود
وورد في ذم الحقد ما لا يخفى ولا ترى مناظرا يقدر على
ان لا يضمر حقدا على من يحرك راسه على كلام خصمه

ويتوقف

ويتوقف في كلامه فلا يقابله بحسن الاصغا بل يضطر اذا
شاهد ذلك الى اضمار الحقد وتربيته في النفس
وغاية تماسكه الاخفا بالنفاق ويترشح فيه الى
الظاهر لا محالة في غالب الامر وكيف ينفك عن
هذا ولا يتصور اتفاق جميع المستمعين على ترجيح كلامه
واستحسان جميع احواله في ايراده واصداره ثم لو صدرت
من خصمه ادنى سبب فيه قلة مبالاة بكلامه انغرس
في قلبه حقد لا يقلعه مدا الدهر الى اخر العمر ومنها
الغيبة شبهها الله تعالى باكل الميتة ولا يزال المناظر
مثابرا على اكل الميتة فانه لا ينفك عن حكاية كلام
خصمه ومذمته وغاية تحفظه ان يصدق فيما يحكيه
عليه ولا يكذب في الحكاية فيحكي عنه لا محالة ما يدل
على قصور كلامه وعجزه ونقصان فضله وهي
الغيبة واما الكذب فبهتان وكذلك لا يقدر على
ان يحفظ لسانه عن التعرض لعرض من يعرض عن كلامه
ويصغي الى خصمه ويقبل عليه حتى ينسبه الى الجهل
والحماقة وقلة الفهم والبلادة ومنها تزكية النفس
قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى
وقيل للحكيم ما الصدق القبيح قال ثنا المرء على
نفسه ولا يخلو المناظر من الثنا على نفسه بالقوة
والغلبة والتقدم بالفضل على الاقران ولا ينفك
في اثنا المناظرة عن قوله لست ممن يخفى عليه امثال
هذه الامور واما المتفنن في العلوم والمستقل بالاصول
وحفظ الاحاديث وغير ذلك مما يتمدح به تارة على سبيل
الصلف وتارة للحاجة الى ترويج كلامه ومعلوم ان الصلف
والتمدح مذموم شرعا ومنها التجسس وتتبع عورات
الناس وقد قال تعالى ولا تجسسوا والمناظر لا ينفك
عن طلب عثرات اقرانه وتتبع عورات خصمه حتى انه
لا يخبر بورود مناظر الى بلده فيطلب من يخبر بواطن

احواله ويستخرج بالسوال مفاتحه حتى يعلم دخيره
لنفسه في افتضاحه وتخجله اذا مست اليه حاجته
حتى انه ليستكشف عن حال صباه وعن عيوب بدنه
فعساه يعثر على هفوة او على عيب له من قرع او غيره
ثم اذا احس بادني غلبة من جهته عرض به ان كان
متماسكا واستحسن ذلك منه ويعد من لطايف
التسبب ولا يمتنع من الافصاح ان كان متبجحا
بالسفاهة والاستهزا كما حكي عن قوم من الاكابر المناظرين
والمعدودين من فحولهم ومنها الفرح بمساءة الناس
والغم بمسارهم ومن لا يحب لاخيه المسلم ما يحب
لنفسه فهو بعيد من اخلاق المومنين فكل من
طلب المباهاة باظهار الفضل يسوه لا محالة ما يسر
اقرانه واشكاله الذين يساموته في الفضل ويكون
التباغض بينهم كما بين الضرات اذا رات صاحبتها
من بعيد ارتعدت فرايصها او صفر لونها فهكذا
ترى المناظر اذا راى مناظرا تغير لونه ومضطرب
عليه فكره وانه يشاهد شيطانا او سبعا ضاريا
فاين الاستيناس والاسترواح الذي كان يجري بين
علما الدين عند اللقا وما نقل عنهم من المواخاة والتناصر
والتساهم في الباسا والضرا وقال الشافعي رضي
الله عنه العلم اهل الفضل والعقل رحم متصل فلا
ادري كيف يدعي الاقتدا بمذهبه جماعة صار العلم
بينهم قاطعة فهل يتصور ان ينسب الانس مع طلب
الغلبة والمباهاة هيهات هيهات فناهيك بالشر
شرا ان يلزمك اخلاق المنافقين ويبريك عن اخلاق
المومنين والمتقين ومنها النفاق فلا يحتاج الى
ذكر الشواهد في ذمه وهم يضطرون اليه فانهم يلقون الخصوم

وحبهم

ومحبيهم واشياعهم ولا يجدون بدا من التودد باللسان
واظهار التشوق والاعتداد بمكانهم واحوالهم
ويعلم المخاطب والمخاطب وكل من يسمع ذلك منهم ان
ذلك كذب وزور ونفاق وفجور وانهم متوادون
بالالسنة متباغضون بالقلوب نعوذ بالله تعالى
منه فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا تعلم الناس
العلم وتركوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب
وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله عند ذلك واصمهم
واعمى ابصارهم رواه الحسن وقد صح ذلك بمشاهدة
الحال ومنها الاستكبار عن الحق وكراهته والحرص
على المماراة فيه حتى ان ابغض شي الى المناظر ان يظهر
الحق على لسان خصمه ومهما ظهر تشمر لجحده والمماراة
بافضا جهده وبذل غاية امكانه في المخادعة والمكر
والحيلة لدفعه حتى صارت عادة فيه طبعية فلا يسمع
كلاما الا وينبعث من طبعه داعية الاعتراض عليه
حتى يغلب ذلك على قلبه في ادلة القران والفاظ
الشرع فيضرب البعض ومنها بالبعض والمرا
في مقابلة الباطل محذور اذ ندب النبي صلى الله عليه وسلم
الى ترك المرا بالحق بالباطل فقال عليه السلام من
ترك المرا وهو مبطل بنى له بيت في ربض الجنة
ومن ترك المرا وهو محق بنى له بيت في اعلى الجنة
وقد سوى الله تعالى بين المفتري كذبا وبين من كذب
بالحق فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب
بالحق لما جاءه وقال تعالى فمن اظلم ممن كذب على الله
وكذب بالصدق اذ جاءه ومنها الريا وملاحظة
الخلق والجهد في استمالة قلوبهم وصرف وجوههم
والريا هو الدا العضال الذي يدعو الى اكبر
الكباير كما سياتي في صفات الريا والمناظر لا يقصد

الا الظهور عند الخلق وانطلاق السنتهم بالثنا عليه فهذه
عشر خصال من امهات الفواحش سوى ما يتفق لغير
المتماسكين منهم من الخصام المودي الى الضرب واللطم
وتخريق الثياب والاخذ باللحا وسب الوالدين
وشتم الاستاذين والقذف الصريح فان اولئك ليسوا
معدودين في زمرة الناس المعتبرين وانما الاكابر
والعقلا منهم لا ينفكون عن هذه الخصال العشر
نعم قد يسلم بعضهم من بعضها مع من هو ظاهر
الانحطاط عنه وظاهر الارتفاع عليه او هو بعيد
البلد عنه واسباب معيشته ولا ينفك احد منه مع اشكاله
المقارنين له في الدرجة ثم تتشعب من كل واحدة من
هذه الخصال العشر عشرة اخرى من الرذايل
لم نطول بذكرها وتفصيل احادها مثل الانفة
والبغضا والطمع وحب طلب المال والجاه للتمكن
من الغلبة والمباهات والاشر والبطر وتعظيم
الاغنيا والسلاطين والتردد اليهم والاخذ من حرامهم
والتجمل بالخيول والمراكب والثياب المحظورة
واستحقار الناس بالفخر والخيلا والخوض فيما لا يعني
وكثرة الكلام وخروج الخشية والخوف من القلب
واستيلا الغفلة حتى لا يدري المصلي منهم ما الذي يقرا
ومن الذي يناجيه ولا يحس بالخشوع من قلبه واستغراق
العمر في العلوم التي تعين في المناظرة مع انها لا تنفع
في الاخرة حتى تحسين العبارة وتسجيع اللفظ وحفظ
النوادر الى غير ذلك من امور لا تحصى والمناظرون يتفاوتون
فيها على درجات شتى ولا ينفك اعظمهم دينا
واكثرهم عقلا من جمل من مواد هذه الاخلاق وانما
غايته اخفاوها ومجاهدة النفس بها واعلم ان هذه
الرذايل لازمة للمشتغل بالتذكير والوعظ ايضا اذ

كان

كان قصده طلب القبول واقامة الجاه ونيل الثروة والعزة
وهي لازمة ايضا للمشتغل بعلم المذهب والفتاوي
اذ كان قصده القضا وولاية الاوقاف والتقديم
على الاقران وبالجملة هي لازمة لكل من يطلب بالعلم
غير ثواب الاخرة والعلم لا يهمل العالم بل يهلكه
هلاك الابد او يحييه حياة الابد ولذلك قال صلى
الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لا ينفعه
الله بعلمه فلقد ضره مع انه لم ينفعه وليته نجا راسا براس
وهيهات فخطر العلم عظيم وطالبه طالب الملك المويد والنعيم
السرمد فلا ينفك عن الملك او الهلاك وهو كطالب الملك
في الدنيا فان لم تتفق الاصابة لم يطمع في اصابة الارذال
بل لا بد من لزوم افضح الاحوال **فان قلت** في الدرجة
المناظرة فائدة وهي ترغيب الناس في طلب العلم
اذ لولا حب الرياسة لاندرست العلوم فقد صدقت
فيما ذكرته من وجه ولكنه غير مفيد اذ لولا الوعد
بالكرة والصولجان واللعب بالعصافير ما رغب
الصبيان في المكتب وذلك يدل على ان الرغبة فيه محمودة
ولولا حب الرياسة لاندرس العلم وليس فيه دليل على
ان طالب الرياسة ناج بل هو من الذين قال عليه
السلام ان الله يويد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم
وقال عليه السلام ان الله يويد هذا الدين بالرجل الفاجر
وطالب الرياسة في نفسه هالك فقد يصلح بسببه
غيره اذا كان يدعو الى ترك الدنيا وذلك فيمن كان
ظاهر حاله في ظاهر الامر ظاهر حال علما السلف ولكنه
يضمر قصد الجاه فمثاله مثال الشمع الذي يحترق
في نفسه ويستضي به غيره فصلاح غيره في هلاكه
فاما اذا كان يدعو الى طلب الدنيا فمثاله مثال النار
المحرقة التي تاكل نفسها وغيرها فالعلما ثلثة اما مهلك
نفسه وغيره فهم الداعون الى الله تعالى ظاهرا وباطنا

واما مهلك نفسه مسعد غيره وهو الذي يدعو الى الاخرة
وقد رفض الدنيا في ظاهره وقصد في الباطن قبول
الخلق واقامة الجاه فانظر من اي الاقسام انت ومن
الذي اشتغلت بالاعتداد له ولا تظنن ان الله سبحانه
يقبل غير الخالص لوجهه من العلم والعمل وسياتيك في باب
الريا بل في جميع ربع المهلكات ما ينفي عنك الريبة فيه
ان شا الله تعالى

الباب الخامس

في اداب المتعلم والمعلم فاما المتعلم فادابه ووظايفه
الظاهرة كثيرة ولكن ننظم تفاريقها مع جمل الوظيفة
الاولى تقديم طهارة النفس عن رذايل الاخلاق ومذموم
الاوصاف اذ العلم عبادة القلب وصلاة السر وقربة
الباطن الى الله عز وجل وكما لا تصح الصلاة التي هي
وظيفة الجوارح الظاهرة الا بطهارة الظاهر من
الاحداث والاخباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن
وعمارة القلب بالعلم الا بعد طهارته عن خبايث الاخلاق
وانجاس الاوصاف قال صلى الله عليه وسلم بني
الدين على النظافة وكذلك هو باطنا وظاهرا
وقال الله تعالى انما المشركون نجس تنبيها للعقول
على ان الطهارة والنجاسة غير مقصورة على الظواهر
المدركة بالحس فالمشرك قد يكون نظيف الثوب
مغسول البدن ولكنه نجس الجوهر اي باطنه ملطخ
بالخبايث والنجاسة عبارة عما يجتنب ويطلب
البعد عنه وخبايث صفات الباطن اهم بالاجتناب
فانها مع خبثها في الحال مهلكات في المال ولذلك قال
عليه السلام لا تدخل الملايكة بيتا فيه كلب والقلب
هو بيت منزل الملايكة ومهبط اثرهم ومحل استقرارهم
والصفات الردية مثل الغضب والشهوة والحقد
والحسد والكبر والعجب واخواتها كلاب نابحة
فلا تدخله الملايكة وهو مشحون بالكلاب ونور العلم

لا يقذفه

لا يقذفه الله تعالى في القلب الا بواسطة الملايكة
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا وهكذا من رحمة العلوم من القلوب انما
تتولاها الملايكة الموكلون بها وهم المقدسون المبرؤون
عن المذمومات ولا يلاحظون الا طيبا ولا يعمرون
بما عندهم من خزاين رحمة الله الا طاهرا ولست اقول
المراد بلفظ البيت هو القلب وبالكلب هو الغضب
والصفات ولكني اقول هو تنبيه عليه وفرق بين تعبير
الظواهر الى البواطن وبين التنبيه للبواطن مع ذكر
الظواهر مع تقرير الظاهر ففارق الباطنية بهذه
الدقايق فان هذا طريق الاعتبار وهذا مسلك العلما
والابرار اذ معنى الاعتبار ما ذكر الى غيره ولا يقتصر عليه
كما يرى العاقل مصيبة بغيره فيكون له فيها عبرة بان
يعتبر منها الى التنبيه لكونه ايضا عرضة للمصايب
وكون الدنيا بصدد الانقلاب فعبوره من غيره الى
نفسه ومن نفسه الى اهل الدنيا عبرة محمودة فاعبر
انت ايضا من البيت الذي هو بنا الخلق الى القلب
الذي هو بيت من بنا الله سبحانه ومن الكلب الذي هو
ذم لصفته لا لصورته وهو ما فيه من سبعية ونجاسة
الى روح الكلبية وهي السبعية واعلم ان القلب المشحون
بالغضب والشره الى الدنيا والتكالب عليها والحرص
على التمزيق لاعراض الناس كلب في المعنى وقلب
في الصورة ونور البصيرة يلاحظ المعاني دون الصور
والصور في هذا العالم غالبة على المعاني والمعاني
باطنة فيها وفي الاخرة تتبع الصور المعاني وتغلب
المعاني فلذلك يحشر كل شخص على صورته المعنوية
فيحشر الممزق لاعراض الناس كلبا ضاريا واخذ اموالهم
ذيبا والمتكبر عليهم في صورة نمر وطالب الرياسة
في صورة الاسد وقد وردت بذلك الاخبار وشهد

به الاعتبار عند ذوي البصاير والابصار فان قلت
كم من طالب ردي الاخلاق حصل العلم فهيهات
ما ابعده عن العلم الحقيقي النافع في الاخرة الجالب
للسعادة فان من اوايل ذلك العلم ان تظهر له المعاصي
سموما ملكة وهل رايت من يتناول سما مع علمه بكونه
سما انما الذي يسمعه من المتوسمين حديثا يلقفونه
بالسنتهم مرة ويرددونه بقلوبهم مرة اخرى وليس ذلك
من العلم في شي قال ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم
بكثرة الرواية انما العلم نور يقذف في القلب وقال بعضهم
انما العلم الخشية وقال عز وجل انما يخشى الله من عباده
العلما فكانه اشار الى اخص ثمرات العلم ولذلك قال
بعض المحققين معنى قولهم تعلمنا العلم لغير الله فابى
العلم ان يكون الا لله ان العلم ابا وامتنع علينا فلم
تنكشف لنا حقايقه وانما حصل لنا حديثه والفاظه
فان قلت اني ارى جماعة من الفقها المحققين برزوا
في الفروع والاصول وعدوا من جملة الفحول واخلاقهم
ذميمة لم يتطهروا منها فيقال اذا عرفت مراتب العلوم
وعرفت علم الاخرة استبان لك ان ما اشتغلوا به من
قليل الغنا من حيث كونه علما وانما غناؤه من حيث
كونه عملا لله تعالى اذا قصدت به التقرب الى الله سبحانه
وقد سبقت الى هذا اشارة وسياتيك فيه مزيد بيان
وايضاح **الوظيفة الثانية** ان تقلل علايقه
في اشتغال الدنيا ويبعد عن الاهل والوطن فان
العلايق شاغلة وصارفة وما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه ومهما توزعت الفكرة قصرت عن درك
الحقايق وكذلك قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى
تعطيه كلك فانت من اعطايه اياك بعضه على
خطر والفكرة المتوزعة على امور متفرقة كجدول تفرق
ماؤه فنشفت الارض بعضه واختطف الهوى بعضه

فلا يبقى منه ما يجتمع ويبلغ المزروع **الوظيفة الثالثة**
ان لا يتكبر على العلم ولا يتامر على المعلم بل يلقي اليه
زمام امره بالكلية في كل تفصيل ويذعن لنصحه
اذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق وينبغي ان يتوا
ضع لمعلمه ويطلب الثواب والشرف بخدمته قال الشعبي صلى
زيد بن ثابت على جنازة فقربت له بغلة ليركبها فجا ابن عباس
فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا امرنا ان نفعل بالعلما
فقبل زيد بن ثابت يده وقال هكذا امرنا ان نفعل
باهل البيت نبينا صلى الله عليه وسلم وقال
صلى الله عليه وسلم ليس من اخلاق المومن التملق
في طلب العلم فلا ينبغي للطالب ان يتكبر على المعلم
ومن تكبره على المعلم ان يستنكف عن الاستفادة الا
من المرموقين المشهورين وهو عين الحماقة فان
العلم سبب النجاة والسعادة ومن يهرب من سبع ضار
يفترسه لم يفرق بين ان يرشده الى المهرب مشهورا
وخاملا وضراوة سباع النار بالجهال بالله عز وجل
اشد من ضراوة كل سبع والحكمة ضالة المومن يغتنمها
حيث يظفر بها ويتقلد المنة لمن ساقها اليه كاينا
من كان ولذلك قيل العلم حرب للفتى المتعالي كالسيل
حرب للمكان العالي فلا ينال الا بالتواضع والقا السمع
قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد ومعنى قوله ذا قلب ان يكون
قابلا للعلم فهيما ثم لا تغنيه القدرة على الفهم حتى
يلقي السمع وهو شهيد حاضر القلب يستقبل كل ما
القي اليه بحسن الاصغا والضراعة والشكر والفرح
وقبول المنة فليكن المتعلم لمعلمه كارض دمثة نالت
مطرا غزيرا فتشربت بجميع اجزايها واذعنت بالكلية
لقبوله ومهما اشار عليه المعلم بطريق في التعلم فليقلده

وليدع رايه فان خطا مرشده انفع له من صوابه في نفسه
اذ التجربة تطلع على دقايق يستغرب سماعها مع انه
يعظم نفعها فكم من مريض محرور يعالجه الطبيب في بعض
اوقاته بالحرارة ليزيد في قوته بحتمل صدمة العلاج
فيتعجب منه لاخبرة له وقد نبه الله تعالى بقصة الخضر
وموسى عليهما السلام حيث قال الخضر انك لن تستطيع
معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ثم شرط
عليه السكوت والتسليم فقال فان اتبعتني فلا تسالني
عن شي حتى احدث لك منه ذكرا ثم لم يصبر ولم يزل
في مراودته الى ان كان ذلك سبب فراق ما بينهما
وبالجملة كل متعلم استبقى لنفسه رايا واختيارا دون
اختيار المعلم فاحكم عليه بالاخفاق والخسران فان
قلت فقد قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون فالسوال مامور به فاعلم انه كذلك
ولكن فيما ياذن المعلم في السوال عنه فان السوال
الى ما لا تبلغ رتبتك الى فهمه مذموم ولذلك
منع الخضر موسى عن السوال اي دع السوال قبل اوانه
فالمعلم اعلم بما انت اهله وباوان الكشف وما لم يدخل
اوان الكشف في كل درجة من مراقي الدرجات لا يدخل
اوان السوال وقد قال رضي الله عنه ان من حق العالم
ان لا تكثر عليه في السوال ولا تعنته في الجواب
ولا تلح عليه اذا كسل ولا تاخذ بثوبه اذا نهض ولا تفشي
له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا تطلبن عثرته وان زل
قبلت معذرته وعليك ان توقره وتعظمه لله تعالى
ما دام يحفظ امر الله تعالى ولا تجلس امامه وان كانت
له حاجة سبقت القوم الى خدمته **الوظيفة الرابعة**
يحترز الخايض في العلم في مبتدا الامر عن الاصغا
الى اختلافات الناس سواء كان ما خاض فيه من علوم

الدنيا او علوم الاخرة فان ذلك يدهش عقله ويحير ذهنه
ويفتر رايه ويويسه عن الادراك والاطلاع بل ينبغي
ان يتقن اولا الطريقة الواحدة المرضية عند استاذه
ثم بعد ذلك يصغي الى المذاهب والشبه وان لم يكن استاذه
مستقلا باختيار راي واحد وانما عادته نقل المذاهب
وما قيل فيها فليحذر منه فان اضلاله له اكثر من ارشاده
فلا يصلح الاعمى لقود العميان وارشادهم ومن هذا حاله
يعد في عمى الحيرة وتيه الجهل ومنع المبتدي عن الشبه
يضاهي منع الحديث العهد بالاسلام عن مخالطة الكفار
وندب القوي الى النظر في الاختلافات يضاهي حث
القوي على مخالطة الكفار ولذلك يمنع العاجز عن
التهجم على صف الكفار ويندب الشجاع له ومن الغفلة
عن هذه الدقيقة ظن بعض الضعفا ان الاقتدا بالاقويا
فيما ينقل عنهم من المساهلات جايز ولم يدر ان وظايف
الاقويا تخالف وظايف الضعفا وفي ذلك قال بعضهم
من راني في البادية صار صديقا ومن راني في النهاية صار
زنديقا اذ النهاية ترد الاعمال الى الباطن وتقتصر
الجوارح الا عن رواتب الفرايض فيتراءى للناظر انها
بطالة وكسل واهمال هيهات فذلك مرابطة القلب
في عين الشهود والحضور وملازمة الفكر الذي هو
افضل الاعمال على الدوام وتشبه الضعيف بالقوي
فيما يرى في ظاهره انه هفوة تضاهي اعتذار من يلقي
نجاسة يسيرة في كوز ماء فان اضعاف هذه النجاسات
قد تلقى في البحر والبحر اعظم من الكوز فما جاز للبحر فهو
للكوز اجوز ولا يدري المسكين ان البحر بقوته يحيل
النجاسة ماء فتنقلب النجاسة باستيلائه الى صفته
والقليل من النجاسة يغلب الكوز ويحيله
الى صفته وبمثل هذا جوز للنبي صلى الله عليه وسلم

ما لم يجوز الخبز حتى ابيح له بشبعة سنوة اذا كان له من
القوة ما يتعدى معه صفة العدل الى سنا يروان كثرة
واما غيره فلا يقدر على بعض العدل بل يتعدى ما بينهن
من الضرار اليه حتى يتجر الى الله سبحانه في طلب رضاهن
فما افلح من قاس الملايكة بالحدادين **الوظيفة الخامسة**
ان لا يدع طالب العلم فنا من العلوم المحمودة ونوعا من
انواعه الا وينظر فيه نظرا يطلع به على مقصده وغايته
ثم ان ساعده العمر طلب التبحر فيه والا اشتغل بالاهم
فاستوفاه وتطرف من البقية فان العلوم متعاونة بالاهم
وبعضها مرتبط ببعض ويستفيد منه في الحال الانفكاك
عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله فان الناس اعدا
ما جهلوا قال الله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون
هذا افك قديم وقال الشاعر

ومن يك ذا فم مر مريض ... يجد مرا به الما الزلالا

فالعلوم على درجاتها اما سالكة بالعبد الى الله تعالى او معينة
على السلوك نوعا من الاعانة ولها منازل مرتبة في
القرب والبعد من المقصود والقوام بها حفظة كحفظة
الرباطات والثغور ولكل واحد رتبة وله بحسب
درجته اجر في الاخرة اذا قصد به وجه الله تعالى جل جلاله
الوظيفة السادسة اذ العمر اذا كان لا يتسع لجميع
العلوم غالبا فالحزم ان ياخذ من كل شي احسنه ويكتفي
منه بشمه ويصرف جمام قوته في الميسور من علمه الى
استكمال العلم الذي هو اشرف العلوم وهو علم الاخرة
اعني قسمي المعاملة والمكاشفة فغاية المعاملة المكاشفة
وغاية المكاشفة معرفة الله تعالى ولست اعني به الاعتقاد
الذي يلقنه العامي وراثة او تلقفا ولا طريق تحرير
الكلام والمجادلة في تحصين ذلك عن مراوغات الخصوم
كما هو غاية المتكلم بل ذلك نوع يقين هو ثمرة نور
يقذفه الله تعالى في قلب عبد طهر بالمجاهدة باطنه من الخبائث

حتى

حتى ينتهي الى رتبة ايمان ابي بكر رضي الله عنه الذي لو وزن
بايمان العالمين لرجح كما شهد له سيد البشر صلى الله
عليه وسلم فما عندي ان ما يعتقده العامي ورتبه المتكلم
الذي لا يزيد على العامي الا في الكلام ولهذا سميت
صناعته كلاما وكان يعجز عنه عمر وعلي وسائر الصحابة
رضي الله عنهم حتى كان يفضلهم ابو بكر بالسر الذي
وقر في صدره والعجب ممن سمع مثل هذه الاقوال من
صاحب الشرع صلوات الله عليه ثم يزدري ما يسمعه
على وفقه ويزعم انه من ترهات الصوفية فان
ذلك غير معقول فينبغي ان يتلافى هذا فقد ضيعت
راس المال وكن حريصا على معرفة ذلك السر الخارج
عن بضاعة الفقها والمتكلمين ولا يرشدك اليه الا حرصك
في الطلب وعلى الجملة فاشرف العلوم وغايتها معرفة
الله عز وجل وهو بحر لا يدرك منتهى غوره واقصى درجات
البشر فيه رتبة الانبيا والاوليا ثم الذين يلونهم وقد
روي انه روي صورة حكيمين من الحكما المتعبدين في
مسجد وفي يد احدهما رقعة فيها ان احسنت كل شي
فلا تظنن انك احسنت شيا فلا تعرف الله عز وجل
وتعلم انه مسبب الاسباب وموجد الاشيا وفي يد
الاخر كنت قبل ان عرفت الله سبحانه اشرب واظما حتى
اذا عرفته رويت بلا شرب **الوظيفة السابعة**
ان تعرف السبب الذي به يدرك اشرف العلوم
وان ذلك يراد به شيان احدهما شرف الثمرة والثاني
وثاقة الدليل وقوته وذلك كعلم الدين وعلم الطب
فان ثمرة احدهما الحياة الابدية وثمرة الاخرة
الحياة الفانية فيكون علم الدين اشرف ومثل علم
الحساب وعلم النحو فان الحساب اشرف لوثاقة
ادلته وقوتها واذا نسب الحساب الى الطب كان
الطب اشرف باعتبار ادلته وملاحظة الثمرة اولى

ولذلك كان الطب اشرف وان كان اكثر بالتخمين
وبهذا يتبين ان اشرف العلوم العلم بالله عز وجل
وملائكته وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل الى هذه
العلوم فاياك وان ترغب الا فيه وتحرص الا عليه **الوظيفة
الثامنة** ان يكون قصد المتعلم في الحال تحلية
باطنه وتجميله بالفضيلة وبالمآل القرب من الله عز
وجل والترقي الى جوار الملأ الاعلى من الملائكة والمقربين
ولا يقصد به الرياسة والمال ومماراة السفها ومباهات
الاقران واذا كان هذا مقصده طلب الاقرب الى
مقصوده وهو علم الاخرة ومع هذا فلا ينبغي ان ينظر
بعين الحقارة الى ساير العلوم اعني علم الفتاوى وعلم النحو
واللغة المتعلقين بالكتاب والسنة وفي غير ذلك
مما اوردناه في المقدمات والتتمات من ضروب العلم
الذي هو فرض كفاية ولا يفهم في غلونا في الثنا على علم
الاخرة تهجين هذه العلوم فالمتكفلون بالعلوم كالمتكفلين
بالثغور والمرابطين بها والغزاة والمجاهدين في سبيل الله
عز وجل ومنهم المقاتل ومنهم الردء ومنهم من يسقيهم الما ومنهم الذي
يحفظ دوابهم ويتعهدهم ولا ينفك احد منهم عن اجر اذا
كان قصده اعلا كلمة الاسلام دون حيازة الغنايم فكذلك
العلما قال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات عند الله والفضيلة بسببه وامتحانا
للصيارفة عند قياسهم بالملوك لا يدل على حقارتهم اذا
قيسوا بالكناسين ولا تظنن ما نزل عن الرتبة القصوى
فهو ساقط القدر بل الرتبة العلى للانبيا ثم الاوليا
ثم العلما الراسخون في العلم ثم الصالحون على تفاوت
درجاتهم وبالجملة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره ومن قصد الله بالعلم اي علم كان

نفعه

نفعه ورفعه لا محالة **الوظيفة التاسعة** ان تعلم
ان نسبة العلوم الى القصد كيلا تؤثر الرفيع القريب
على البعيد والمهم على غيره ومعنى المهم ما يهمك ولا يهمك
الا شانك في الدنيا والاخرة واذا لم يمكن الجمع بين ملاذ
الدنيا ونعيم الاخرة كما نطق به القران وشهد له من
نور البصاير وما يجري مجرى العيان فالاهم ما يبقى
ابد الاباد وعند ذلك تصير الدنيا منزلا والبدن مركبا
والاعمال سعيا الى المقصد ولا مقصد الا لقا الله تعالى
ففيه النعيم كله وان كان لا يعرف في هذا العالم قدره الا
الاقلون والعلوم بالاضافة الى سعادة لقا الله عز وجل
والنظر الى وجهه الكريم اعني النظر الذي طلبه الانبيا
وفهموه دون ما سبق الى فهم العوام والمتكلمين على ثلاث
مراتب تفهمها بالموازنة بمثال وهو ان العبد الذي علق
عتقه وتمكينه من الملك بالحج وقيل له ان حججت
وتممت وصلت الى العتق والملك جميعا وان ابتدات
بطريق الحج والاستعداد له وعاقك في الطريق مانع ضرورى
فلك العتق والخلاص من شقا الرق فقط دون سعادة
الملك فله ثلاثة اصناف من الشغل الاول تهيية
الاسباب بشرى الناقة وخرز الراوية واعداد الزاد والماء
للسلوك ومفارقة الوطن بالتوجه الى الكعبة منزلا بعد
منزل الثالث الاشتغال باعمال الحج ركنا بعد ركن ثم بعد
النزوع عن هيية الاحرام وطواف الوداع واستحقاق
التعرض للملك والسلطنة وله في كل سلوك مقام منازل
من اول اعداد الاسباب الى اخره ومن سلوك البوادي
الى اخره ومن اول اركان الحج من السعادة كقرب من هو
بعد في اعداد الزاد والراحلة ولا يقرب من ابتدا بالسلوك
بل اقرب منه فالعلوم ايضا ثلاثة اقسام قسم
يجري مجرى اعداد الزاد والراحلة وشرى الناقة وهو
علم الطب والفقه وما يتعلق بمصالح البدن في الدنيا

وقسم منه يجري مجرى سلوك البوادي وقطع العقبات
وهو تطهير الباطن عن كدورات الصفات وطلوع تلك
العقبات الشامخة التي عجز عنها الاولون والاخرون
الا الموفقون فهذا علم وتحصيل علم لتحصيل سلوك
الطريق جهات الطريق ومنازله وكما لا يغني علم المنازل
وطرق البوادي دون سلوكها لا يغني علم تهذيب الاخلاق
دون مباشرة التهذيب ولكن المباشرة دون العلم
غير ممكن وقسم ثالث يجري مجرى نفس الحج واركانه
وهو العلم بالله عز وجل وصفاته وملائكته وافعاله
وجميع ما ذكرنا في تراجم علم المكاشفة وهاهنا النجاة والفوز
بالسعادة والنجاة حاصل لكل سالك الطريق اذا
كان غرضه المقصد وهو السلامة واما الفوز بالسعادة لا ينالها
الا العارفون فهم المقربون المنعمون في جوار الله تعالى بالروح
والريحان وجنة النعيم واما الممنوعون دون ذروة الكمال
والكمال فلهم النجاة والسلامة كما قال تعالى فاما ان كان
من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من
اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين فكل من لم يتوجه
الى المقصد ولم ينتهض له وانتهض الى جهته لا على قصد
الامتثال والعبودية بل لغرض عاجل فهو من اصحاب الشمال
ومن الضالين وله نزل من حميم وتصلية جحيم واعلم ان هذا
هو حق اليقين عند العلماء الراسخين اعني انهم ادركوه بمشاهدة
من الباطن اقوى واجلى من مشاهدة الابصار وترقوا فيه
عن حد التقليد لمجرد السماع وحالهم حال من اخبر وصدق
ثم شاهد فحقق وحال غيرهم حال من قبل بحسن التصديق
والايمان ولم يحظ بالمشاهدة والعيان فالسعادة وراء علم
المكاشفة وعلم المكاشفة وراء علم المعاملة التي هي سلوك
طريق الاخرة وقطع عقبات الصفات وسلوك طريق
محو الصفات المذمومة وراء علم الصفات وعلم طريق

المعاملة

المعاملة وكيفية السلوك وراء علم سلامة البدن ومساعدة اسباب
الصحة وسلامة البدن بالاجتماع والتظاهر والتعاون
التي يتوسل بها الى الملبس والمطعم والمسكن وهو منوط
بالسلطان وقانونه في ضبط الناس على نهج العدل والسياسة
في ناحية الفقيه واما اسباب الصحة ففي ناحية الطبيب
ومن قال العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان واشار به الى
الى الفقيه واراد به العلوم الظاهرة الشائعة لا العلوم
العزيزة الباطنة **فان قلت** لم شبهت علم الفقه
والطب باعداد الزاد والراحلة فاعلم ان الساعي الى الله
عز وجل لينال قربه هو القلب دون البدن ولست
اعني القلب اللحم المحسوس بل هو سر من اسرار الله تعالى
لا يدركه الحس ولطيفة من لطائفه تارة يعبر عنه
بالروح واخرى بالنفس المطمئنة والشرع يعبر عنه
بالقلب لانه المطية الاولى لذلك السر وبواسطته صار
جميع البدن مطية والة لتلك اللطيفة وكشف الغطاء
عن ذلك السر من علم المكاشفة بل وهو مضنون به بل
لا رخصة في ذكره وغاية المأذون فيه ان يقال هو جوهر
نفيس ودر عزيز اشرف من هذه الاجرام المرئية وانما هو
امر الهي كما قال تعالى ويسألونك عن الروح الاية وكل
المخلوقات منسوبة الى الله تعالى ولكن نسبته اشرف
من نسبة سائر اعضاء البدن فلله الخلق والامر جميعا
والامر اعلى من الخلق وهذه الجوهرة النفيسة الحاملة لامانة
الله تعالى المتقدمة بهذه الرتبة على السموات والارض
اذ ابين ان يحملنها واشفقن منها من عالم الامر جميعا
ولا يفهم من هذا التعريض بقدمها فالقائل بقدم الارواح
مغرور جاهل لا يدري ما يقول ولنقبض عنان الكلام
في هذا الفن فهو وراء ما نحن بصدده والمقصود ان هذه
اللطيفة هي الساعية الى قرب الرب لانها من امر الرب
فمنه مصدرها واليه مرجعها واما البدن فمطيتها التي تركبها

ويسعى بواسطتها فالبدن لها في طريق الله عز وجل كالناقة
للبدن في طريق الحج وكالراوية الخازنة لما الذي يفتقر
اليه البدن وكل علم مقصده مصلحة البدن فهو من جملة مصالح
المطية ولا يخفى ان الطب كذلك فانه يحتاج اليه لا يحتاج
اليه والفقه يفارقه في انه لو كان الانسان وحده فان
كان الانسان وحده ربما كان يستغني عنه ولكنه خلق
على وجه لا يمكنه ان يعيش وحده اذ لا يستقل بالسعي وحده
في تحصيل طعامه بالحراثة والزرع والخبز والطبخ في تحصيل
الملبس والمسكن وفي اعداد ذلك كله فاضطر الى المخالطة
ومهما اختلط الناس وثارت شهواتهم تجاذبوا اسباب
الشهوات وتنازعوا وتقاتلوا وحصل من قتالهم هلاكهم
بسبب التنافس من خارج كما يحصل هلاكهم بسبب تضاد
الاخلاط من داخل وبالطب يحفظ الاعتدال في التنافس
من خارج وعلم طريق اعتدال احوال الناس في المعاملات
والافعال فقه وكل ذلك لحفظ البدن الذي هو مطية فالمتجرد
لعلم الفقه او الطب اذا لم يجاهد نفسه ولم يصلح قلبه
فالمتجرد لشرى الناقة وعلفها وشرى الراوية وخرزها اذا
لم يسلك بادية الحج والمستغرق عمره في دقائق الاسباب
التي بها تحكم الخيوط التي بها تخرز راوية الحج ونسبة
هولاء من السالك لطريق اصلاح القلب الموصل الى علم المكاشفة
كنسبة اولئك الى طريق الحج او ملابسة اركانها فتامل هذا
اولا واقبل النصيحة مجانا ممن قامت عليه ذلك غاليا
ولم يصل اليه الا بعد جهد جهيد شديد وجرأة تامة
على مباينة الخلق والعامة في التورع من تقليدهم بمجرد
بمجرد الشهوة فهذا القدر كاف في وظايف المتعلم

بيان وظايف المرشد المعلم

اعلم ان للانسان في علمه اربعة احوال كحاله في اقتناء الاموال
اذ لصاحب المال حال استفادة فيكون مكتسبا وحال

ادخار

ادخار لما اكتسبه فيكون به غنيا عن السؤال وحال انفاق
على نفسه فيكون منتفعا به وحال بذل لغيره فيكون
به سخيا متفضلا وهو اشرف احواله فكذلك العلم يقتنى
كالمال فله حال طلب واكتساب وحال تحصيل يغني
عن السؤال وحال استبصار وهو التفكر في المحصل
والتمتع به وحال تبصير وهو اشرف الاحوال فمن علم وعمل
وعلم فهو الذي يدعى عظيما في ملكوت السما فانه كالشمس
تضيء لغيرها وهي مضيئة في نفسها وكالمسك الذي
يطيب وهو طيب والذي يعلم ولا يعمل به كالدفتر الذي
يفيد غيره وهو خال عن العلم وكالمسن الذي يشحذ
غيره ولا يقطع والابرة التي تكسو غيرها وهي عارية
وذبالة المصباح تضيء لغيرها وهي تحترق كما قيل
ماهي الا ذبالة وقدت تضيء للناس وهي تحترق
ومهما اشتغل بالتعليم فقد تقلد امرا عظيما وخطرا
جسيما فليحفظ ادابه ووظايفه **الوظيفة الاولى**
الشفقة على المتعلمين وان يجريهم مجرى بنيه قال
صلى الله عليه وسلم انما انا لكم مثل الوالد لولده
بان يقصد انقاذهم من نار الاخرة وهو اهم من انقاذ
الابوين ولدهما من نار الدنيا ولذلك صار حق المعلم
اعظم من حق الوالدين فان الوالد سبب الوجود الحاضر
والحياة الفانية والمعلم سبب الحياة الباقية ولولا المعلم
لانساق ما حصل من جهة الاب الى الهلاك الدايم وانما
المعلم هو المفيد للحياة الاخروية الدايمة اعني معلم علوم الاخرة
او علوم الدنيا على قصد الاخرة لا على قصد الدنيا فاما المعلم
على قصد الدنيا فهو هلاك واهلاك نعوذ بالله منه وكما
ان حق ابناء الرجل الواحد ان يتحابوا ويتعاونوا على المقاصد
وحق تلامذة الرجل الواحد التحاب والتوادد ولا يكون الا كذلك
ان كان مقصدهم الاخرة ولا يكون الا التحاسد والتباغض

ان كان مقصدهم الدنيا فان العلما وابنا الآخرة مسافرون
الى الله تعالى وسالكوا اليه الطريق من الدنيا وسنوها
وشهورها منازل الطريق والتوافق في الطريق بين
المسافرين الى الامصار بسبب التواد والتحاب فكيف
السفر الى الفردوس الاعلى والترافق في طريقه ولا ضيق
في سعادات الآخرة فلذلك لا يكون بين ابنا الآخرة تنازع
ولا سعة في سعادات الدنيا فكذلك لا ينفك عن ضيق
التزاحم والعادلون الى طلب الرياسة بالعلوم خارجون
عن موجب قوله تعالى انما المومنون اخوة وداخلون في قوله
تعالى الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين **الوظيفة الثانية** ان يقتدي بصاحب
الشرع صلوات الله وسلامه عليه فلا يطلب على افادته
العلم اجرا ولا يقصد جزا ولا شكورا بل يعلم لوجه الله تعالى
وطلبا للتقرب اليه ولا يرى لنفسه منة عليهم وان
كانت المنة لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم اذ هذبوا قلوبهم
لان تتقرب الى الله تعالى بزراعة العلوم فيها كالذي يعير
الارض لتزرع فيها لنفسك زراعة فمنفعتك بها تزيد على
منفعة صاحب الارض فكيف تقلده منة وثوابك في التعليم
اكثر من ثواب المتعلم عند الله ولولا المتعلم ما نلت هذا الثواب
فلا تطلب الاجر الا من الله تعالى قال الله سبحانه قل لا اسألكم
عليه اجرا فان المال وما في الدنيا خادم البدن والبدن مركب
النفس ومطيته والمخدوم هو العلم اذ به شرف النفس فمن
طلب بالعلم المال كان كمن مسح اسفل مداسه ونعله
بوجهه لينظفه فجعل المخدوم خادما
والخادم مخدوما وذلك هو الانتكاس على ام الراس
ومثله هو الذي يقوم في العرض الاكبر مع المجرمين ناكسي
روسهم عند ربهم وعلى الجملة فالفضل والمنة للمعلم وانظر

كيف

كيف انتهى امر الدين بقوم يزعمون ان مقصدهم التقرب
الى الله بما هم فيه من علم الفقه والكلام والتدريس فيهما
وفي غيرهما فانهم يبذلون المال والجاه ويتحملون اصناف
الذل في خدمة السلاطين لاستطلاق الجرايات
ولو تركوا ذلك لتركوا ولم يختلف اليهم ثم يتوقع المتعلم من
المعلم ان يقوم له في كل نائبة وينصر وليه ويعادي
عدوه وينتهض حمارا له في حاجاته ومسخرا بين يديه
في اوطاره فان قصر فيه ثار عليه وصار من اعدا اعدائه
فاخسس بعالم يرضى لنفسه بهذه المنزلة ثم يفرح
بها ثم لا يستحي ان يقول غرضي من التدريس نشر العلم
تقربا الى الله ونصرة لدينه فانظر الى الامارات حتى ترى
صنوف الاغترارات **الوظيفة الثالثة** ان لا يدع
من نصح المتعلم شيا وذلك بان يمنعه التصدي لرتبة
قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من
الجلي ثم ينبهه على ان مطلب العلوم التقرب الى الله
سبحانه دون الرياسة والمباهاة والمنافسة ويقدم
تقبيح ذلك في نفسه باقصى ما يمكن فليس ما يصلحه
العالم الفاجر باكثر مما يفسده فان علم من باطنه انه
لا يطلب العلم الا للدنيا نظر الى العلم الذي يطلبه فان
كان هو علم الخلاف في الفقه والجدل في الكلام والفتاوي
في الخصومات في الاحكام فيمنعه من ذلك فان هذه العلوم
ليست من العلوم التي قيل فيها تعلمنا العلم لغير الله
فابى العلم ان يكون الا لله وانما ذلك علم التفسير والحديث
وما كان الاولون يشتغلون به وعلم الآخرة ومعرفة
اخلاق النفس وكيفية تهذيبها فاذا تعلمها الطالب
وقصده الدنيا فلا باس ان يتركه فانه يثمر له طمعا
في الوعظ والاستتباع ولكن تنبيه في اثنا الامر

او اخرة اذ هذه العلوم المحذورة من الله عز وجل المحرقة للدنيا
المعظمة للاخرة وذلك يوشك ان يودي الى الصواب
في الاخرة حتى يتعظ بما يعظ به غيره ويجري حب القبول
والجاه كالحب الذي ينثر حول الفخ ليقتنص به الطير
وقد فعل الله عز وجل بعباده اذ خلق الشهوة ليصل
الخلق بها الى بقا النسل وخلق ايضا حب الجاه ليكون
سببا لاحيا العلوم وهذا متوقع في هذه العلوم فاما
الخلاف المحض ومعرفة الجدل ومعرفة التفريعات
الغريبة فلا يزيد التجرد لها مع الاعراض عن غيرها
الا قسوة في القلب وغفلة عن الله سبحانه وتماديا في
الضلال وطلب الجاه الا من تداركه الله برحمة او مزج
به غيره من العلوم الدينية ولا برهان على ذلك كالتجربة
والمشاهدة فانظروا واعتبروا واستبصروا لتشاهدوا تحقيق
ذلك في العباد والبلاد والله اعلم وقد روي سفيان
الثوري رحمه الله حزينا فقيل ما لك فقال
صرنا متجرا لابنا الدنيا يلزمنا احدهم حتى اذا تعلم
جعل عاملا او قاضيا او قهرمانا **الوظيفة الرابعة**
وهي من دقايق صناعة التعليم ان يزجر المتعلم عن
سو الاخلاق بطريق التعريض ما امكن ولا يصرح
وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح يهتك
حجاب الهيبة ويورث الجراة على الهجوم بالخلاف ويهيج
الحرص على الاصرار اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو مرشد كل معلم لو منع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا
ما نهينا عنه الا وفيه شي وينبهك على هذا قصة ادم
وحوى صلى الله عليهما وما نهيا عنه فما ذكرت القصة
معك لتكون سمرا بل لتتنبه بها على سبيل العبرة
ولان التعريض ايضا يميل النفوس الفاضلة والاذهان

الزكية الى استنباط معانيه فيفيد فرح التفطن لمعناه
رغبة في العمل به ليعلم ان ذلك مما لا يعزب عن فطنته
الوظيفة الخامسة ان يعلم ان المتكفل ببعض العلوم
لا ينبغي ان يقبح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه كمعلم
اللغة اذ عادته تقبيح الفقه ومعلم الفقه عادته تقبيح
علم الحديث والتفسير وان ذلك نقل محض وسماع وهو
شان العجايز ولا نظر للعقل فيه ومعلم الكلام ينفر عن
الفقه ويقول ذلك فرع وهو كلام في حيض
النسوان فاين ذلك من الكلام في صفة الرحمن فهذه اخلاق
مذمومة للمعلمين بل ينبغي ان يجتنب بل المتكفل بعلم
واحد ينبغي ان يوسع على المتعلم طريق التعلم في غيره
وان كان متكفلا بعلوم ينبغي ان يراعي التدريج في
ترقية المتعلم من رتبة الى رتبة والله اعلم **الوظيفة
السادسة** ان يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا
يلقي عليه ما لا يبلغه عقله فينفره او يخبط عليه عقله
اقتدا في ذلك بسيد البشر صلى الله عليه وسلم
حيث قال نحن معاشر الانبيا امرنا ان ننزل الناس
منازلهم ونكلم الناس على قدر عقولهم فليبث اليه الحقيقة
اذا علم انه يستقل بفهمها قال صلى الله عليه وسلم
ما احد يحدث قوما بحديث لا تبلغه عقولهم
الا كان فتنة على بعضهم وقال علي رضي الله عنه
واشار الى صدره ان ها هنا علوما جمة لو وجدت
لها حملة وصدق عليه السلام فقلوب الابرار قبور
الاسرار فلا ينبغي ان يفشي العالم كل ما يعلمه الى
كل احد هذا اذا كان يفهمه المتعلم وان لم يكن اهلا
للانتفاع به فكيف فيما لا يفهمه وقال عيسى عليه
السلام لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير فان
الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها فهو شر من الخنازير
ولذلك قيل لكل عبد بمعيار عقله وزن له بميزان

فهمه حتى تسلم منه ويستفع بك والا وقع الانكار لتفاوت
المعيار وسيل بعض العلما عن شي فلم يجب فقال
السايل اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من كتم علما نافعا جا يوم القيمة ملجما
بلجام من نار فقال اترك اللجام واذهب فان جا
من يفقه وكتمته فليلجمني فقد قال الله عز وجل
ولا تؤتوا السفها اموالكم التي جعل الله لكم قياما
تنبه على ان حفظ العلم ممن يفسده ويضره اولى وليس
الظلم في اعطا غير المستحق باولى من الظلم في منع المستحق
فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستحق فقد ظلم

الوظيفة السابعة ان المتعلم القاصر ينبغي ان يلقي
اليه الجلي اللايق به ولا يذكر له ان ورا هذا تدقيقا وهو
يدخره عنه فان ذلك يفتر رغبته في الجلي ويشوش
قلبه ويوهم اليه البخل اذ يظن كل احد انه اهل لكل علم
دقيق فما من احد الا وهو راض عن الله عز وجل
في كمال عقله واشدهم حماقة واضعفهم عقلا هو افرحهم
بكمال عقله وهذا يعلم ان من تقيد من العوام بقيد الشرع
ورسخ في نفسه العقايد الماثورة عن السلف من
غير تشبيه ومن غير تاويل وحسن مع ذلك سريرته
ولم يحتمل عقله اكثر من ذلك فلا ينبغي ان يشوش عليه
اعتقاده بل ينبغي ان يخلي وحرفته فانه لو ذكر له تاويلات
الظاهر انحل عنه عقد العوام ولم يتيسر قيده بقيد
الخواص فيرتفع عنه السد الذي بينه وبين المعاصي
وينقلب شيطانا مريدا يهلك نفسه وغيره بل لا ينبغي
ان يخاض بالعوام في حقايق العلوم الدقيقة بل يقتصر
معهم على تعليم العبادات وتعليم الامانة في الصناعة
التي هم بصددها ويملا قلوبهم من الرغبة والرهبة
بالجنة والنار كما نطق به القران ولا يحرك عليه شبهة
فانه ربما تعلق الشبهة بقلبه ويعسر عليه حلها فيهلك

ويشقى وبالجملة لا ينبغي ان يفتح للعوام باب البحث
فانه يعطل عليهم صناعاتهم التي بها قوام الخلق ودوام
عيش الخواص **الوظيفة الثامنة** ان يكون
المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله لان العلم يدرك بالابصار
وارباب الابصار اكثر فاذا خالف العمل العلم منع الرشد
وكل من تناول شيا وقال للناس لا تتناولوه فانه سم
مهلك سخر الناس به واتهموه وزاد حرصهم عليه فيقولون
لولا انه اعظم الاشيا والذها لما كان يستاثر به ومثل
المعلم المرشد من المسترشدين مثل النقش من الطين
والعود من الظل وكيف ينتقش الطين بما لا نقش فيه
ومتى استوى الظل والعود اعوج واذا اعوج العود
اعوج الظل ولذلك قيل في المعنى **بيت**

لا تنه عن خلق وتاتي مثله ؛ عار عليك اذا فعلت عظيم

وقال تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
ولذلك كان وزر العالم في معاصيه اكثر ان يزل بزلته
عالم فيقتدون به ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها
ووزر من عمل بها ولذلك قال علي رضي الله عنه قصم
ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل
يغر الناس بنسكه والعالم يغرهم بتهتكه **الباب
السادس في افات وبيان علامات علما الاخرة
والعلما السو** قد ذكرنا ما ورد من فضايل العلم والعلما
وقد ورد في العلما السو تشديدات دلت انهم اشد الخلق
عذابا يوم القيمة فمن المهمات العظيمة معرفة العلامة الفارقة
بين علما الدنيا وعلما الاخرة ونعني بعلما الدنيا علما السو
الذين قصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل الى الجاه
والمنزلة عند اهلها قال صلى الله عليه وسلم اشد الناس
عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وروي عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال لا يكون المرء عالما حتى
يكون بعلمه عاملا وقال ايضا صلى الله عليه وسلم العلم

علمان علم على اللسان فذلك حجة الله عز وجل
على ابن ادم وعلم في القلب فذلك العلم النافع وقال
صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان عباد
جهال وعلما فساق وقال صلى الله عليه وسلم لا تعلموا العلم
لتباهوا به العلما ولتماروا به السفها ولتصرفوا به
وجوه الناس اليكم فمن فعل ذلك فهو في النار وقال
صلى الله عليه وسلم لانا من غير الدجال اخوف
عليكم من الدجال فقيل وما ذاك فقال من الايمة المضلين
وقال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد
هدى لم يزدد من الله الا بعدا وقال عيسى
عليه السلام الى متى تصفون الطريق الى المدلجين
وانتم مقيمون مع المتحيرين فهذا وغيره من الاخبار
يدل على عظيم خطر العلم وان العالم متعرض اما
الهلاك الابد وسعادة الابد وانه بالخوض في العلم
قد حرم السلامة ان لم يدرك السعادة **واما**
الاثار فقد قال عمر رضي الله عنه ان اخوف
ما اخاف على هذه الامة المنافق العليم قالوا وكيف
يكون منافقا عليما قال عليم اللسان جاهل
القلب والعمل وقال الحسن لا تكن ممن يجمع علم العلما
وطرايف الحكما ويجري في العمل مجرى السفها وقال
رجل لابي هريرة اريد ان اتعلم العلم واخاف ان اضيعه
فقال كفى بترك العلم اضاعة له وقيل لابراهيم
ابن عيينة اي الناس اطول ندما قال اما في عاجل الدنيا
فصانع المعروف الى من لا يشكره واما عند الموت فعالم
مفرط وقال الخليل ابن احمد الرجال اربعة رجل يدري
ويدري انه يدري فذلك عالم فاتبعوه ورجل يدري
ولا يدري انه يدري فذلك نايم فايقظوه ورجل
لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه
وقال الثوري يهتف العلم بالعمل فان اجابه والا ارتحل

وقال ابن المبارك لا يزال المرء عالما ما طلب العلم فاذا
ظن انه قد علم فقد جهل وقال الفضيل اني لارحم ثلاثة
عزيز قوم ذل وغنيا افتقر وعالما تلعب به الدنيا
وانشدوا في المعنى لبعض الشعر عجبت لمبتاع الضلالة
بالهدى ومن يشتري دنياه بالدين وقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان العالم ليعذب عذابا يطيف به اهل
النار استعظاما لشدة عذابه اراد به العالم الفاجر
وقال اسامة ابن زيد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يوتى بالعالم يوم القيمة فيلقى في النار
فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحا فيطوف
به اهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت امر بالخير
ولا اتيه وانهى عن الشر واتيه وانما يضاعف عذاب
العالم في معصيته لانه عصى عن علم ولذلك قال الله
عز وجل ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
لانهم جحدوا بعد العلم وجعل اليهود شرا من النصارى
مع انهم ما جعلوا الله سبحانه ولدا ولا قالوا ثالث
ثلاثة ولكن انكروا بعد المعرفة اذ قال تعالى يعرفونه كما
يعرفون ابناهم وقال عز وجل فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
به وقال تعالى في بلعم ابن باعورا واتل عليهم نبا الذي اتيناه
اياتنا فانسلخ منها حتى قال فمثله كمثل الكلب وذلك
للعالم الفاجر فان بلعام اوتي كتاب الله تعالى فاخلد
الى الشهوات فشبه بالكلب اي سوا اوتي الحكمة او لم
يوت فهو يلهث الى الشهوات وقال عليه السلام مثل
علما السو كمثل صخرة وقعت على فم النهر لا هي تشرب
الما ولا هي تترك الما يخلص الى الزرع ومثل علما السو
مثل قناة الحش ظاهرها جص وباطنها نتن فهذه
فهذه الاخبار والاثار تبين ان العالم الذي هو من ابنا
الدنيا اخس حالا واشد عذابا من الجاهل والعابد

المقربون هم علما الاخرة ولهم علامات فمنها ان لا يطلب الدنيا
بعلمه فاقل درجات العالم ان يدرك حقارة الدنيا
وخستها وكدورتها وانصرامها وعظم الاخرة ودوامها
وصفا نعيمها وجلالة ملكها ويعلم انهما متضادتان
وانهما كالضرتين مهما ارضيت احداهما سخطت الاخرى
وانهما ككفتي الميزان مهما رجحت احداهما خفت الاخرى
وانهما كالمشرق والمغرب مهما قربت من احداهما بعد
من الاخرى وانهما كقدحين احدهما مملو والاخر فارغ
فبقدر ما تصبه في الاخر حتى يمتلي يفرغ الاخر
فان من لا يعلم حقارة الدنيا وكدورتها وامتزاج لذتها
بالمها انصرام ما يصف منها فهو فاسد العقل فان
المشاهدة والتجربة ترشد الى ذلك فكيف يكون من
العلما من لا عقل له ومن لا يعلم عظم امر الاخرة ودوامها
فهو كافر مسلوب الايمان فكيف يكون من العلما من لا ايمان
له ومن لا يعلم مضادة الدنيا للاخرة وان الجمع بينهما طمع
في غير مطمع فهو جاهل بشريعة الانبيا كلهم بل هو
كافر بالقران كله من اوله الى اخره فكيف يعد من زمرة العلما
ومن علم هذا كله ثم لم يوثر الاخرة على الدنيا فهو اسير الشيطان
قد اهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته فكيف يعد
من احزاب العلما من هذه درجته وفي اخبار داود
صلى الله عليه وسلم ان ادنى ما اصنع بالعالم اذا اثر شهوته
على محبتي ان احرمه لذيذ مناجاتي يا داود لا تسال عني عالما
قد اسكرته الدنيا فيصدك عن طريق محبتي اوليك قطاع
الطريق على عبادي يا داود اذا رايت لي طالبا فكن له خادما
يا داود من رد الي هاربا كتبته جهبذا لم اعذبه ابدا ولذلك
قال الحسن رضي الله عنه عقوبة العلما موت القلب وموت
القلب طلب الدنيا بعمل الاخرة ولذلك قال يحيى ابن معاذ
الرازي انما يذهب بها العلم والحكمة اذا طلبت الدنيا بهما

وقال عمر رضي الله عنه اذا رايتم العالم محب للدنيا
فاتهموه على دينكم فان كل محب يخوض فيما احب وقال
مالك ابن دينار قرات في بعض الكتب ان الله عز وجل
يقول ان اهون ما اصنع بالعالم اذا احب الدنيا ان اخرج
حلاوة مناجاتي من قلبه وكتب رجل الى اخ له انك قد اوتيت
علما فلا تطفين نور علمك بظلمة الذنوب فتبقى في
الظلمة يوم يسعى اهل العلم في نور علمهم وكان يحيى
ابن معاذ الرازي يقول لعلما الدنيا يا اصحاب العلم قصوركم
قيصرية وبيوتكم كسروية واثوابكم ظاهرية واخفافكم
جالوتية ومراكبكم قارونية واوانيكم فرعونية وماتمكم
جاهلية ومذاهبكم شيطانية فاين المحمدية وانشدوا
وراعي الشاة يحمي الذيب عنها ❊ فكيف اذا الرعاة لها ذياب

وقيل

يا معشر القرا يا ملح البلد ❊ ما يصلح الملح اذا الملح فسد
وقيل لبعض العارفين اترى ان من تكون المعاصي
قرة عينه لا يعرف الله قال ما اشك ان من تكون الدنيا
عنده اثر من الاخرة لا يعرف الله تعالى وهذا دون ذلك
بكثير ولا تظنن ان ترك المال ولذلك قال بشر حدثنا
باب من ابواب الدنيا واذا سمعت الرجل يقول حدثنا
فانما يقول اوسعوا لي ودفن بشر ابن الحارث بضعة
عشر ما بين قوصرة وقمطرة من الكتب وكان يقول
انا اشتهي ان احدث ولو ذهبت عني شهوة الحديث
لحدثت وقال هو وغيره اذا اشتهيت ان تحدث فلا
تحدث واذا لم تشته فحدث وهذا لان التلذذ بجاه
الافادة ومنصب الارشاد اعظم من كل نعيم في الدنيا فمن
اجاب شهوته فيه فهو من ابنا الدنيا ولذلك قال الثوري
فتنة الحديث اشد من فتنة الاهل والمال والولد وكيف
لا تخاف فتنته وقد قيل لسيد البشر صلى الله عليه وسلم
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا وقال سهل

العلم كله دنيا والاخرة من العمل به والعمل كله هبا الا الاخلاص
وقال الناس موتى الا العلما والعلما سكارى الا العاملون
والعاملون مغرورون الا المخلصين والمخلصون على وجل
حتى يعلم ما يختم لهم به وقال ابو سليمان الداراني
اذا طلب الرجل الحديث او تزوج او سافر في طلب المعاش
فقد ركن الى الدنيا وانما اراد به الاسانيد العالية
او تطلب الحديث الذي لا يحتاج اليه في طريق الاخرة
وقال عيسى عليه السلام كيف يكون من اهل العلم
من يطلب الكلام ليخبر به لا ليعمل به وقال صالح ابن
كيسان البصري ادركت الشيوخ وهم يتعوذون بالله
من الفاجر العالم بالسنة وروي الى هريرة انه
صلى الله عليه وسلم قال من طلب علما مما يبتغى
به وجه الله سبحانه ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد
عرف الجنة يوم القيمة وقد وصف الله تعالى علما السو
باكل الدنيا بالعلم ووصف علما الاخرة بالخشوع والزهد
فقد قال في علما الدنيا واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الى قوله ثمنا
قليلا وقال في علما الاخرة وان من اهل الكتاب
لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين
لله الى قوله اجرهم عند ربهم وقال بعض السلف
العلما يحشرون في زمرة الانبيا والقضا يحشرون
في زمرة السلاطين وفي معنى القضا كل فقيه قصد
طلب الدنيا بعلمه وروى ابو الدردا انه صلى الله عليه وسلم
قال اوحى الله تعالى الى بعض الانبيا قل للذين يتفقهون
لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا
بعمل الاخرة يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم
كقلوب الذياب السنتهم احلا من العسل وقلوبهم امر
من الصبر اياي يخادعون وبي يستهزؤن لافتحن
لهم فتنة تذر الحكيم حيرانا وروى الضحاك عن

ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال علما هذه
الامة رجلان فرجل اتاه الله علما فبذله للناس ولم
ياخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك يصلي عليه طير
السما وحيتان الما ودواب الارض والكرام الكاتبون
يقدم على الله يوم القيمة سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين
ورجل اتاه الله عز وجل علما في الدنيا فضن به على عباد
الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا فذلك ياتي يوم
القيمة ملجما بلجام من نار ينادي مناد على رؤس
الخلايق هذا فلان ابن فلان اتاه الله علما في الدنيا
فضن به عباد الله واخذ به طمعا واشترى به ثمنا يعذب
حتى يفرغ من حساب الناس واشد من هذا ما روي ان
رجلا كان يخدم موسى عليه السلام فجعل يقول حدثني
موسى نبي الله حدثني موسى نجي الله حدثني موسى كليم الله
حتى اثرى وكثر ماله ففقده موسى صلى الله عليه وسلم
فسال عنه فلا يحس له موسى خبرا حتى جاه رجل ذات
يوم وفي يده خنزير وفي عنقه حبل اسود فقال له موسى عليه
السلام اتعرف فلانا قال نعم قال هو هذا الخنزير
فقال موسى صلى الله عليه وسلم يا رب اسالك ان ترده الى
حاله حتى اساله بما اصابه هذا فاوحى الله عز وجل اليه
لو دعوتني بالذي دعاني به ادم فمن دونه ما اجبتك فيه
ولكن اخبرك لم صنعت هذا به كان يطلب الدنيا بالدين
واغلظ من هذا ما روي عن معاذ ابن جبل موقوفا ومرفوعا
الى النبي صلى الله عليه وسلم قال من فتنة العالم ان يكون
الكلام احب اليه من الاستماع وفي الكلام تنميق وزيادة
ولا يؤمن على صاحبه الخطا وفي الصمت سلامة وعلم
ومن العلما من يخزن علمه فلا يحب ان يوجد عند غيره فذلك
في الدرك الاول من النار ومن العلما من يكون في علمه بمنزلة
السلطان فان رد عليه شي من علمه او تهون بشي من حقه
غضب فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلما

من يجعل علمه وعزا بين حديثه لاهل الشرف واليسار ولا يرى اهل الحاجة له اهلا فذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلما من ينصب نفسه للفتوى فيفتي بالخطا والله يبغض المتكلفين فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلما من يتخذ علمه مروة ونبلا وذكرا في الناس فذلك في الدرك السادس من النار ومن العلما من يستفزه الزهو والعجب فان وعظ عنف وان وعظ انف فذلك في الدرك السابع من النار عليك بالصمت فبه تغلب الشيطان واياك ان تضحك من غير عجب او تمشي في غير ارب وفي خبر اخر ان العبد لينشر له من الثنا ما بين المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة وروي ان الحسن انصرف من مجلسه فحمل اليه رجل من خراسان كيسا فيه خمسة الاف درهم وعشرة اثواب من رقيق البز فقال يا ابا سعيد هذه نفقة وهذه كسوة فقال الحسن عافاك الله ضم اليك نفقتك وكسوتك فلا حاجة لنا بذلك انه من جلس مثل مجلسي هذا وقبل من الناس مثل هذا لقي الله تعالى يوم القيمة ولا خلاق له وروي عن جابر موقوفا ومرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تجلسوا عند كل عالم الا عالم يدعوكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الريا الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة وقال تعالى فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون الاية الى قوله عز وجل وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا فعرف اهل العلم بايثار الاخرة على الدنيا ومنها ان لا يخالف فعله قوله بل لا يامر بالشي ما لم يكن هو اول عامل به قال الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال عز وجل كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال تعالى واتقوا الله واسمعوا وقال عز وجل لعيسى

عليه السلم يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من انتم فقالوا انا كنا نامر بالخير ولا نفعله وننهى عن الشر ونانيه وقال صلى الله عليه وسلم هلاك امتي عالم فاجر وعابد جاهل وشر الشرار شرار العلما وخير الخيار خيار العلما قال الاوزاعي شكت النواويس ما تجد من نتن جيف الكفار فاوحى الله تعالى اليها بطون علما السو انتن مما انتم فيه وقال الفضيل بلغني ان الفسقة من العلما يبدا بهم يوم القيمة قبل عبدة الاوثان وقال ابو الدردا ويل لمن لا يعلم مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات وقال الشعبي يطلع قوم من اهل الجنة الى قوم من اهل النار فيقولون لهم ما ادخلكم النار وانما ادخلنا الله الجنة بفضل تاديبكم وتعليمكم فيقولون انا كنا نامر بالخير ولا نفعله وقال حاتم الاصم ليس في القيمة شي اشد حسرة من رجل علم الناس علما فعملوا به ولم يعمل هو به ففازوا بسببه وهلك وقال ابن مالك ودينار العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما تزل القطرة عن الصفا وانشدوا

يا واعظ الناس قد اصبحت متهما ... اذ عبت منهم امورا انت تاتيها

وقال

لا تنه عن خلق وتاتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم

وقال ابراهيم ابن ادهم مررت بحجر مكتوب انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لا تعلم وقال ابن السماك كم من مذكر بالله ناس لله وكم من مخوف بالله جري على الله وكم من مقرب الى الله بعيد من الله وكم من داع الى الله فار من الله وكم من تال الكتاب منسلخ من ايات الله وقال ابراهيم ابن ادهم لقد اعربنا في كلامنا

فلم نلحق ولحنا فى اعمالنا فلم نعرب وروي مكحول عن
عبد الرحمن ابن غنم انه قال حدثني عشرة من اصحاب
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد قبا
اذ اخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
تعلموا العلم ما شئتم ان تعلموا فلن يأجركم الله عز وجل
حتى تعملوا وقال الاوزاعي اذا جا الاعراب ذهب الخشوع
وقال عيسى عليه السلام مثل الذي يتعلم العلم ولا
يعمل به كمثل امراة زنت فى السر فحملت فظهر حملها
فافتضحت فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تعالى
يوم القيمة على روس الاشهاد وقال معاذ احذروا زلة
العالم لان قدره عند الخلق عظيم فيتبعونه على زلته
وقال عمر رضي الله عنه اذا زل العالم زل بزلته
عالم من الخلق وقال ثلاث هن يهدم الزمان احداهن
زلة العالم وقال ابن مسعود سياتى على الناس زمان
تملح فيه عذوبة القلوب فلا ينتفع يومئذ بالعلم
عالمه ولا متعلمه فتكون قلوب علمائهم مثل السباخ
من ذوات الملح ينزل عليها قطر السما فلا يوجد لها
عذوبة وذلك اذا مالت قلوب العلما الى حب الدنيا
وايثارها على الاخرة فعند ذلك يسلبها الله ينابيع
الحكمة ونطفى مصابيح الهدى من قلوبهم فيخبرك عالمهم
حين تلقاه انه يخشى الله بلسانه والفجور بين فى عمله
احصب الالسن يومئذ واجدب القلوب فوالله الذي
لا اله الا هو ما ذلك الا ان المعلمين علموا لغير الله تعالى
والمتعلمين تعلموا لغير الله تعالى وفى الانجيل لا تطلبوا
علم ما لم تعلموا حتى تعملوا بما علمتم وقال حذيفة انكم
فى زمان من ترك فيه عشر ما يعلم هلك وسياتى زمان
من عمل بعشر ما علم نجا وذلك لكثرة البطالين واعلم ان
مثل العالم مثل القاضي وقد قال صلى الله عليه وسلم
القضاة ثلاثة قاض قضى بالحق وهو يعلم فذلك فى

الجنة

الجنة وقاض قضى بالجور وهو يعلم او لا يعلم فهو فى النار
وقاض قضى بغير ما امر الله به فهو فى النار وقال كعب
الاحبار يكون فى اخر الزمان علما يزهدون الناس فى الدنيا
ولا يزهدون ويخوفون ولا يخافون وينهون عن غشيان
الولاة ويأتونهم ويوثرون الدنيا على الاخرة يأكلون بالسنتهم
ويقربون الاغنيا دون الفقرا يتغايرون على العلم
كما تتغاير النسا على الرجال يغضب احدهم على جليسه
اذا جالس غيره اولئك الجبارون اعدا الرحمن وقد
روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان
ربما يسبقكم بالعلم فقيل يا رسول الله وكيف ذلك قال يقول
اطلب العلم ولا تعمل حتى تعلم فلا يزال فى العلم قايلا وللعمل
مسوفا حتى يموت وما عمل وقال سري السقطي اعتزل
للتعبد رجل كان حريصا على طلب العلم الظاهر فسالته
فقال رايت فى المنام قايلا يقول الى كم تضيع العلم ضيعك
الله فقلت انى لاحفظه قال حفظ العلم العمل به فتركت
الطلب واقبلت على العمل وقال ابن مسعود ليس العلم
بكثرة الرواية انما العلم الخشية وقال الحسن
اعلموا ما شئتم ان تعلموا فوالله لا يأجركم الله حتى تعملوا
فان السفها همتهم الرواية والعلما همتهم الرعاية
وقال مالك ان طلب العلم لحسن وان نشره لحسن
اذا صحت فيه النية ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح
الى حين تمسي فلا تؤثرن عليه شيا وقال ابن مسعود
انزل القران ليعمل به فاتخذتم دراسته عملا وسياتى
قوم يثقفونه مثل القنا ليسوا بخياركم والعالم الذي
لا يعمل كالمريض الذي يصف الدوا وكالجايع الذي
يصف لذيذ الاطعمة ولا يجدها وفى مثله قال تعالى ولكم
الويل مما تصفون وفى الخبر اكثر ما اخاف على امتى زلة العالم
وجدال فى القران ومنها ان تكون عنايته بتحصيل العلم
النافع فى الاخرة والمرغب فى الطاعة مجتنبا للعلوم

التي بَقِلّ نفعها ويكثر فيها الجدال والقيل والقال فمثال من يعرض على علم الاعمال ويشتغل بالجدال مثال رجل مريض به علل كثيرة وقد صادف طبيبا حاذقا في وقت ضيق يخشى فوانه فاشتغل بالسوال عن خاصية العقاقير والادوية وغرايب الطب وترك مهمه الذي هو مواخذ به وذلك محض السفه وروي ان رجلا جا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له علمني غرايب العلم فقال له ما صنعت في راس العلم فقال له صلى الله عليه وسلم هل عرفت الرب سبحانه قال نعم قال فما صنعت في معرفته قال ما شا الله فقال له صلى الله عليه وسلم قال هل عرفت الموت قال نعم قال فما اعددت له قال ما شا الله قال صلى الله عليه وسلم اذهب فاحكم ما هنالك ثم تعال نعلمك من غرايب العلم بل ينبغي ان يكون التعلم من جنس ما روي عن حاتم الاصم تلميذ شقيق البلخي رضي الله عنهما انه قال شقيق منذكم صحبتني قال حاتم منذ ثلاث وثلاثين سنة قال فما تعلمت مني في هذه المدة قال ثمان مسايل قال شقيق انا لله وانا اليه راجعون ذهب عمري معك ولم تتعلم الا ثمان مسايل قال يا استاذ لم اتعلم غيرها ولا احب ان اكذب فقال هات الثمان مسايل حتى اسمعها قال حاتم نظرت الى هذه الخلق فرايت كل واحد يحب محبوبا فهو مع محبوبه الى القبر فاذا وصل الى القبر فارقه فجعلت الحسنات محبوبي فاذا دخلت القبر دخل معي محبوبي قال احسنت يا حاتم فما الثانية قال نظرت الي قول الله عز وجل واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى فعلمت ان قوله سبحانه هو الحق فاجتهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله سبحانه وتعالى الثالثة نظرت الي هذا الخلق فرايت كل من معه شي له

قيمة ومقدار عنده رفعه وحفظه ثم اني نظرت في قول الله عز وجل ما عندكم ينفد وما عند الله باق فكلما وقع معي شي له مقدار وقيمة وجهته اليه ليبقى لي عنده الرابعة اني نظرت الي هذا الخلق فرايت كل واحد منهم يرجع الى المال والحسب فاذا هي لا شي ثم اني نظرت الى قول الله عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم فعملت في التقوى حتى اكون عند الله كريما الخامسة نظرت الي هذا الخلق وهم يطعن بعضهم في بعض ويلعن بعضهم بعضا واصل هذا كله الحسد ثم نظرت الي قول الله عز وجل نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فتركت الحسد وعلمت ان القسم من عند الله سبحانه وتركت عداوة الخلق عني السادسة نظرت الى هذا الخلق يبغي بعضهم على بعض ويقاتل بعضهم بعضا فرجعت الى قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعاديته وحده واجتهدت في اخذ حذري منه لان الله تعالى شهد عليه انه عدو لي فتركت عداوة الخلق السابعة نظرت الي هذا الخلق فرايت كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة فيذل نفسه ويدخل فيما لا يحل له ثم نظرت الي قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فاشتغلت بما لله علي وتركت ما لي عنده الثامنة نظرت الي هذا الخلق فرايت كل واحد منهم متوكلا هذا على ضيعته وهذا على تجارته وهذا على صناعته وهذا على صحة بدنه وكل مخلوق متوكل على مخلوق فرجعت الى قوله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلت عليه فهو حسبي قال شقيق يا حاتم وفقك الله فاني نظرت في التوراة والانجيل والزبور والقران العظيم وهم يدورون على هذه الثمان مسايل فمن استعملها فقد استعمل الكتب الاربعة فهذا الفن من العلم يهتم بادراكه والتفطن

له علما الاخرة واما علما الدنيا فيشتغلون بما يتيسر به
اكتساب المال والجاه ويهملون امثال هذه العلوم التي
بها بعث الله الانبيا كلهم وقال الضحاك ادركتهم وما
يتعلم بعضهم من بعض الا الورع وهم اليوم يتعلمون الكلام
ومنها ان يكون غير مايل الى الترفه في المطعم والتنعم
في الملبس والتجمل في الاثاث والمسكن بل يوثر الاقتصاد
في جميع ذلك ويتشبه فيه بالسلف ويميل فيه الى الاكتفا
بالاقل في جميع ذلك وكلما ازداد الى طرف القلة
منزله ازداد من الله سبحانه قربه فارتفع في علما
الاخرة حزبه ويشهد لذلك ما حكي عن ابي عبد الله الخواص
وكان من اصحاب حاتم الاصم قال دخلت مع حاتم الى الري
ومعنا ثلاثة وعشرون رجلا تريد الحج وعليهم
الزرمانقات وليس معهم جراب ولا طعام فدخلنا
على رجل من التجار متقشف يحب المساكين فاضافنا
تلك الليلة فلما كان من الغد قال لحاتم الك حاجة فاني
اريد ان اعود فقيها لنا هو عليل فقال حاتم عيادة المريض
فيها فضل والنظر الى الفقيه عبادة وانا ايضا اجي معك
وكان العليل محمد ابن مقاتل قاضي الري فلما جينا
الى الباب فاذا هو مشرف حسن فبقي حاتم متفكرا يقول
يارب باب عالم على هذه الحالة ثم اذن لهم فدخلوا فاذا
دار قوراء واذا بزة وسعة وستور فبقي حاتم متفكرا ثم دخلوا
الى المجلس الذي هو فيه فاذا بفرش وطية وهو راقد عليها
وعند راسه غلام بيده مذبة فقعد الزائر عنده وسال و
وحاتم قائم فاومى اليه ابن مقاتل ان اجلس فقال لا اجلس
فقال لعل لك حاجة قال نعم قال وما هي قال مسئلة اسالك
عنها قال سل قال قم فاستو جالسا حتى اسالك عنها
فاستوى جالسا قال حاتم علمك هذا من اين اخذته قال
من الثقات حدثوني به قال عن من قال عن اصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال وما اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخذوا عمن قال عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم عمن
قال عن جبريل عليه السلام عن الله سبحانه وتعالى قال
حاتم ففيما اداه جبريل عن الله سبحانه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم واداه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الصحابة واصحابه الى الثقات واداه الثقات اليك
هل سمعت فيه من كان في داره اميرا وكانت سعته
اكثر كان له عند الله عز وجل المنزلة اكبر قال لا قال
فكيف سمعت قال سمعت من زهد في الدنيا ورغب في
الاخرة واحب المساكين وقدم لاخرته كان له عند
الله عز وجل المنزلة قال حاتم فانت بمن اقتديت ابا
لنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الصالحين رضي الله
عنهم ام بفرعون ونمرود اول من بنى بالجص والاجر يا
علما السو مثلكم يراه الجاهل المكب على الدنيا الراغب
فيها فيقول العالم على هذه الحالة افلا اكون انا شرا
منه وخرج من عنده فازداد ابن مقاتل مرضا وبلغ اهل
الري ما جرى بينه وبين ابن مقاتل فقالوا ان الطنافسي
بقزوين اكثر شانا منه فسار حاتم متعمدا فدخل عليه
فقال انا رجل عجمي احب ان تعلمني مبتدا ديني ومفتاح صلاتي
كيف اتوضا للصلاة قال نعم وكرامة يا غلام هات انا فيه
ما فاتي فقعد الطنافسي وتوضى ثلاثا ثلاثا
ثم قال هكذا فتوضا قال حاتم مكانك حتى اتوضا بين
يديك فيكون اوكد لما اريد فقام الطنافسي وقعد حاتم
وتوضا ثم غسل الذراعين اربعا اربعا قال الطنافسي
يا هذا اسرفت قال له حاتم فيماذا قال غسلت ذراعيك
اربعا فقال حاتم يا سبحان الله انا في كف من ما اسرفت وانت
في جميع هذا كله لم تسرف فعلم الطنافسي انه قصد ذلك دون
التعلم فدخل البيت ولم يخرج الى الناس اربعين يوما فلما دخل

لبغداد اجتمع عليه اهل بغداد فقالوا يا ابا عبد الرحمن انت
رجل اعجمي ليس يكلمك احد الا قطعته قال معي ثلاث
خصال بهن اظهر على خصمي افرح اذا اصاب واحزن
اذا اخطا واحفظ نفسي ان لا اجهل عليه فبلغ ذلك احمد ابن
حنبل رحمه الله تعالى فقال يا سبحان الله ما اعقله قوموا
بنا اليه فلما دخلوا عليه فقالوا له يا ابا عبد الرحمن ما السلامة
من الدنيا قال يا ابا عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى تكون
معك اربع خصال تغفر للقوم جهلهم وتمنع جهلك وتبذل
لهم شيئك وتكون من شيئهم ايسا فاذا كنت هكذا اسلمت
ثم سار الى المدينة فاستقبله اهل المدينة فقال يا قوم
اية مدينة هذه قالوا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فاين قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصلي فيه
قالوا ما كان له قصر انما كان له بيت لاطئ بالارض قال فاين
قصور اصحابه رضي الله عنهم قالوا ما كان لهم قصور
انما كانت لهم بيوت لاطئة بالارض فقال حاتم فهذه
مدينة فرعون فاخذوه وذهبوا به الى السلطان
فقالوا هذا الاعجمي يقول مدينة فرعون قال الوالي ولم
ذاك قال لا تعجل علي فانا رجل غريب اعجمي دخلت البلد
فقلت مدينة من هذه قالوا مدينة الرسول صلى
الله عليه وسلم فقلت اين قصره حتى اصلي فيه وقص
القصة ثم قال وقد قال الله تعالى لقد كان لكم في
رسول الله اسوة حسنة فانتم بمن تاسيتم ابرسول الله
صلى الله عليه وسلم ام بفرعون اول من بنى بالجص والاجر
فخلوا عنه وتركوه هذه حكاية الاصم رضي الله عنه وسياتي
من سيرة السلف في البذاذة وترك التجمل ما يشهد
لذلك في مواضعه والتحقيق فيه ان التزين بالمباح ليس
بحرام ولكن الخوض فيه يوجب الانس به حتى يشق تركه
واستدامة الزينة لا تمكن الا بمباشرة اسباب

في الغالب يلزم من مراعاتها ارتكاب المعاصي من المداهنة
ومراعاة الخلق ومراياتهم وامور اخر هي محظورة والحزم
اجتناب ذلك لان من خاض في الدنيا لا يسلم البتة
ولو كانت السلامة مبذولة مع الخوض لكان النبي صلى
الله عليه وسلم لا يبالغ في ترك الدنيا حتى نزع القميص
المطرز بالعلم ونزع الخاتم من الذهب في اثناء الخطبة
الى غير ذلك مما سياتي فقد حكي ان يحيى ابن زيد النوفلي
كتب الى مالك ابن انس بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد سيد الاولين والاخرين
من يحيى ابن يزيد ابن عبد الملك الى مالك ابن انس
اما بعد فقد بلغني انك تلبس الرقاق
وتاكل الرقاق وتجلس على الوطي وتجعل على بابك حاجبا
وقد جلست مجلس العلم وضربت اليك المطي وارتحل
اليك الناس فاتخذوك اماما ورضوا بقولك فاتق الله
يا مالك وعليك بالتواضع كتبت اليك بالنصيحة
مني كتابا ما اطلع عليه الا الله تعالى والسلام فكتب
اليه مالك بسم الله الرحمن الرحيم من مالك ابن
انس الى يحيى ابن يزيد سلام عليك اما بعد فقد
وصل الي كتابك فوقع مني موقع النصيحة والاشفاق
والادب امتعك الله بالتقوى وجزاك بالنصيحة
خيرا واسال الله التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فاما ما ذكرت لي اني اكل الرقاق والبس الرقاق
واحتجب واجلس على الوطي فنحن نفعل ذلك ونستغفر
الله وقد قال الله عز وجل قل من حرم زينة الله التي اخرج
لعباده والطيبات من الرزق واني لا اعلم ان ترك
ذلك خير من الدخول فيه ولا تدعنا من كتابك فلسنا
ندعك من كتابنا والسلام فانظر الى انصاف مالك
انه اعترف ان ترك ذلك خير من الدخول فيه وافتى
بانه مباح وقد صدق فيهما جميعا ومثل مالك ان

اسحت لفنسه بالانصاف والاعتراف في مثل هذه
النصيحة فتقوى ايض لفنسه على الوقوف على حدود
المباح حتى لا يحمله ذلك على المرايا والمداهنة والتجاوز
على المكروهات واما غيره فلا يقدر عليه فالتعريج
على التنعم في المباح خطر عظيم وهو بعيد من الخوف
والخشية وخاصية علما الله سبحانه التباعد من مظان
الخطا ومنها ان يكون منقبضا من السلاطين
بل لا يدخل عليهم البتة ما دام يجد الى الفرار عنهم
سبيلا بل ينبغي ان يحترز من مخالطتهم وان جاوا
اليه فان الدنيا حلوة خضرة وزمامها بايدي السلاطين
والمخالط لهم لا يخلوا عن تكلف في طلب مرضاتهم واستمالة
قلوبهم مع انهم ظلمة ويجب على كل متدين الانكار عليهم
وتضييق قلوبهم باظهار ظلمهم وتقبيح فعلهم فالداخل
عليهم اما ان يلتفت الى تجملهم فيزدري نعمة الله عليه
عز وجل او يسكت عن الانكار فيكون مداهنا
او يتكلف في كلامه لمرضاتهم وتحسين حالهم وذلك
هو البهت الصريح او يطمع ان ينال من دنياهم
وذلك هو السحت وسياتي في كتاب الحلال والحرام
ما يجوز ان يوخذ من اموال السلاطين وما لا يجوز
من الادرار والجوائز وغيرهما وعلى الجملة فمخالطتهم
مفتاح للشرور وعلما الاخرة طريقتهم الاحتياط
وقد قال صلى الله عليه وسلم من بدا جفا يعني
سكن البادية ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلاطين
افتتن وقال صلى الله عليه وسلم سيكون
عليكم امرا تعرفون منهم وتنكرون فمن انكر فقد
برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع ابعده
الله قيل افلا نقاتلهم قال لا ما صلوا وقال سفيان
في جهنم واد لا يسكنه الا القرا الزائرون للملوك
وقال حذيفة إياكم ومواقف الفتن قيل وما

هي

هي قال ابواب الامرا يدخل احدكم على الامير فيصدقه
بالكذب ويقول له ما ليس فيه وقال صلى الله عليه وسلم
العلما امنا الرسل على عباد الله عز وجل ما لم يخالطوا
السلاطين فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم
واعتزلوهم رواه انس وقيل للاعمش لقد احييت
العلم لكثرة من ياخذ عنك فقال لا تعجلوا ثلث
يموتون قبل الادراك وثلث يلزمون ابواب السلاطين
فهم شر الخلق والثلث الباقي لا يفلح منهم الا القليل
ولذلك قال سعيد بن المسيب اذا رايتم العالم يغشى
الامرا فاحترزوا منه فانه لص وقال الاوزاعي ما من
شي ابغض الى الله عز وجل من عالم يزور عاملا وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار العلما
الذين ياتون الامرا وخيار الامرا الذين ياتون العلما
وقال مكحول من تعلم القران وتفقه في الدين ثم
صحب السلطان تملقا اليه وطمعا لما في يديه
خاض في نار جهنم بعدد خطاه وقال سمنون
ما اسمج بالعالم ان يوتى الى مجلسه فلا يوجد فيسال
عنه فيقال انه عند الامير قال وكنت اسمع انه يقال
اذا رايتم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم حتى
جربت وما دخلت قط على السلطان الا حاسبت
نفسي بعد الخروج فارى عليها الدرك وانتم ترون
ما القاه به من الغلظة والفظاظة وكثرة المخالفة
لهواه لوددت ان انجو من الدخول كفافا مع اني لا اخذ
منهم شيا ولا اشرب عندهم شربة ما ثم قال وعلما
زماننا شر من علما بني اسرائيل يخبرون السلاطين
بالرخص وما يوافق هواهم ولو اخبروهم بالذي عليهم
وفيه نجاتهم لاستثقلوهم وكرهوا دخولهم عليهم وكان
ذلك نجاة لهم عند ربهم وقال الحسن كان فيمن كان
قبلكم رجل له قدم في الاسلام وصحبة لرسول الله صلى

الله عليه وسلم قال عبد الله ابن المبارك عنى
به سعد ابن ابى وقاص قال وكان لا يفتى
السلاطين ولا يقعد عندهم فقالوا له بنوه يابانا
هولاء من ليس هو مثلك فى الصحبة والقدم فى
الاسلام فلو اتيتهم فقال يا بنى ان الدنيا جيفة وقد
احاط بها قوم والله لين استطعت لا شاركتهم فيها
قالوا يابانا اذا نهلك هزلا قال يا بنى لان اموت
مومنا مهزولا احب الى ان اموت منافقا سمينا
قال الحسن خصمهم والله اعلم ان التراب
ياكل اللحم والسمن دون الايمان وفى هذا اشارة الى
ان الداخل على السلطان لا يسلم من النفاق البتة
وهو مضاد الايمان وقال ابوذر لسلمة
لا تغش ابواب السلاطين فانك لا تصيب
من دنياهم شيا الا اصابوا من دينك افضل
افضل منه وهذه فتنة عظيمة للعلما وذريعة
صعبة للشيطان عليهم لا سيما من له لهجة مقبولة
وكلام حلو فلا يزال الشيطان يلقى اليه ان فى
وعظك لهم ودخولك عليهم ما يزجرهم عن الظلم
ويقيم شعاير الشرع الى ان يخيل اليه ان الدخول
اليهم من الدين ثم اذا دخل يلبث ان يتلطف فى الكلام
ويداهن ويخوض فى الثنا والاطرا وفيه هلاك
الدين وكان يقال العلما اذا علموا عملوا فاذا عملوا اشتغلوا
فاذا اشتغلوا فقدوا فاذا فقدوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا
وكتب عمر ابن عبد العزيز الى الحسن رحمهما الله
اما بعد فاشر على بقوم استعين بهم على امر الله
فكتب عليه اما اهل الدين فلا يريدونك واما اهل
الدنيا فلن تريدهم ولكن عليك بالاشراف فانهم يصونوا
شرفهم ان يدنسوه بالخيانة هذا فى عمر ابن عبد العزيز
وكان ازهد اهل زمانه فاذا كان شرط اهل الدين

الهرب منه فكيف يستجيب طالب غيره ويخالطه ولم يزل
السلف مثل الحسن والثوري وابن المبارك والفضيل
وابراهيم ابن ادهم ويوسف ابن اسباط يتكلمون فى علما
الدنيا من اهل مكة والشام اما لميلهم الى الدنيا
او لمخالطتهم السلاطين ومنها ان لا يكون مسارعا
الى الفتوى بل يكون متوقفا ومتحرزا ما وجد الى الخلاص
سبيلا فان سيل عما يعلمه تحقيقا بنص كتاب الله
او بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم او اجماع
او قياس جلى افتى وان سيل عما يشك فيه قال
لا ادري وان سيل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط
ودفع عن نفسه واحال على غيره وان كان فى غيره
غنية هذا هو الحزم لان تقلد خطر الاجتهاد عظيم وفى
الخبر العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة قايمة
ولا ادري قال الشعبي لا ادري نصف العلم ومن سكت
حيث لا يدري لله سبحانه ليس باقل اجرا ممن ينطق لان
الاعتراف بالجهل اشد على النفس فهكذا كانت عادة
الصحابة والسلف رضى الله عنهم كان ابن عمر اذا سيل
عن الفتوى قال اذهب الى هذا الامير الذي تقلد
امور الناس فضعها فى عنقه وقال ابن مسعود ان
الذي يفتي الناس فى كل ما يستفتونه لمجنون وقال
جنة العالم لا ادري فان اخطاها اصيبت مقاتله
قال ابراهيم ابن ادهم ليس شى اشد على الشيطان
من عالم يتكلم بعلم ويسكت بعلم يقولوا انظروا الى هذا
سكوته اشد علي من كلامه ووصف بعضهم الابدال فقال
اكلهم فاقة وكلامهم ضرورة اي ما يتكلمون حتى يسالوا
واذا سيلوا ووجدوا من يكفيهم سكتوا فان اضطروا
اجابوا وكانوا يعدون الابتدا قبل السوال من الشهوة

الحقيقة للكلام ومر على عبد الله رضي الله عنهما برجل يتكلم
على الناس فقال هذا يقول اعرفوني وقال بعضهم
انما العالم الذي اذا سيل عن المسيلة فكانما يقلع درسه
وكان ابن عمر يقول تريدون ان تجعلونا جسرا
تعبرون علينا الى جهنم قال ابو حفص النيسابوري
العالم هو الذي يخاف عند السوال ان يقال له يوم القيمة
من اين اجبت وقال ابراهيم التيمي اذا سيل
عن مسيلة يبكي ويقول لم تجدوا غيري حتى احتجتم
الي وكان ابو العالية الرياحي وابراهيم ابن ادهم
والثوري يتكلمون على الاثنين والثلاثة والنفر
اليسير فاذا كثروا انصرفوا وقال صلى الله عليه
وسلم ما ادري اعزير نبي ام لا ولما سيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ادري حتى نزل جبريل عليه
السلام فساله فقال لا ادري الى ان اعلمه الله عز وجل
ان خير البقاع المساجد وشرها السوق وكان ابن عمر
رضي الله عنه سيل عن عشر مسايل فيجيب عن واحدة
ويسكت عن تسعة وكان ابن عباس رضي الله يجيب
عن تسعة ويسكت عن واحدة وكان من الفقها من يقول
لا ادري اكثر مما يقول ادري منهم سفيان الثوري ومالك
ابن انس واحمد ابن حنبل والفضيل ابن عياض
وبشر ابن الحارث قال عبد الرحمن ابن ابي ليلى ادركت
في هذا المسجد مائة وعشرين من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما منهم احد يسيل عن حديث
او فتوى الا ود ان اخاه كفاه ذلك وفي لفظ اخر كانت
المسيلة تعرض على احدهم فيردها الى الاخر حتى
تعود الى الاول وروي ان اصحاب الصفة اهدي الى واحد
منهم راس مشوي وهم في غاية الضر فاهداه الى اخر والذي

الاخر

الاخر الى ان هكذا دار بينهم حتى رجع الى الاول فانظر
كيف انعكس امر العلما فصار المهروب منه مطلوبا
والمطلوب مهروبا عنه ويشهد لحسن الاحتراز من تقلد
الفتوى ما روي مسندا انه لا يفتي الناس الا ثلاثة اميرا
وماموراو متكلف وقال بعضهم كان الصحابة يتدافعون
اربعة اشيا الامامة والوديعة والوصية والفتوى اعلمهم
علما واشدهم دفعا لها اورعهم وكان شغل الصحابة
والتابعين في خمسة اشيا قراة القران وعمارة المساجد
وذكر الله تعالى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك
لما سمعوا من قوله صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن ادم
عليه لا له الا ثلاث امر بمعروف ونهي عن منكر وذكر الله تعالى
وقوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الاية وراى
بعض العلما بعض اصحاب الراي من الكوفة في المنام فقال
ما رايت فيما كنت عليه من الفتوى والراي فكره وجهه واعرض
عنه فقال ما وجدنا شيا وما حمدنا عاقبته وقال
ابن حصين ان احدهم ليفتي في مسيلة لو وردت على عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه لجمع لها اهل بدر فلم يزل
السكوت داب اهل العلم الا عند الضرورة وفي الخبر اذا رايتم
الرجل قد اوتي صمتا وزهدا فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة
وقيل العالم اما عالم عامة وهو المفتي وهم اصحاب
السلاطين وعالم خاصة وهو العالم بالتوحيد واعمال
القلوب وهم ارباب الزوايا المنفردون وكان يقال مثل
احمد ابن حنبل مثل دجلة كل احد يغترف منها ومثل
بشر ابن الحارث مثل بير عذبة مغطاة لا يقصدها
الا واحد بعد واحد وكانوا يقولون فلان عالم فلان
متكلم وفلان اكثر كلاما وفلان اكثر علما وقال ابو سليمان
المعرفة الى السكوت اقرب منها الى الكلام وقال بعضهم اذا

كثر العلم قل الكلام وكتب سلمان الى ابي الدردا رضي
الله عنهما وكان قد اخا بينهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا اخي بلغني انك قد تقعدت طبيبا تداوي المرضى
فانظر فان كنت طبيبا فتكلم فان كلامك شفا وان كنت
متطببا فالله الله لا تقتل مسلما فكان ابو الدردا يتوقف
بعد ذلك اذا سئل وكان انس رضي الله عنه يقول اذا
سئل سلوا مولانا الحسن وكان ابن عباس رضي الله عنهما
اذا سئل يقول سلوا جابر ابن زيد وابن عمر رضي الله عنهما
يقول سلوا سعيد ابن المسيب وحكي انه روى صحابي
في حضور الحسن عشرين حديثا فسئل عن تفسيرها
فقال ما عندي الا ما رويت فاخذ الحسن في تفسيرها
حديثا حديثا فتعجبوا من حسن حفظه وحسن
تفسيره فاخذ الصحابي كفا من حصا ورماهم به وقال
تسألوني عن العلم وهذا الحبر بين اظهركم ومنها ان
يكون اكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب
ومعرفة طريق الاخرة وسلوكه وصدق الرجا في انكشاف
ذلك من المجاهدة والمراقبة فان المجاهدة تفضي الى
المشاهدة في دقايق علم القلب وتتفجر بها ينابيع
الحكمة اما الكتب والتعليم فلا تفي بذلك بل الحكمة اما
الكتب والتعلم الخارجة عن الحصر والعد انما تنفتح
بالمجاهدة والمراقبة ومباشرة الاعمال الظاهرة والبا
طنة والجلوس مع الله عز وجل في الخلوة مع حضور
القلب بصافي الفكر والانقطاع الى الله عز وجل عما
سواه فذلك مفتاح الالهام ومنبع الكشف فكم من
متعلم طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة
وكم من مقتصر على المهم في التعلم ومتوفر على العمل
ومراقبة القلب فتح الله عز وجل عليه من لطايف

الحكم

الحكم ما تحار به عقول الالباب ولذلك قال صلى
الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وفي
الكتب السالفة يا بني اسرايل لا تقولوا العلم في
السما من ينزل به الى الارض ولا في تخوم الارض من يصعد
به ولا من ورا البحار من يعبر ياتي به العلم مجعول في
قلوبكم تادبوا بين يدي باداب الروحانيين وتخلقوا لي
باخلاق الصديقين اظهر العلم في قلوبكم حتى يغطيكم
فيغمركم وقال سهل التستري خرج العلما والعباد والزهاد
من الدنيا وقلوبهم مقفلة ولم يفتح الا قلوب الصديقين
والشهدا ثم تلا وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ولولا
ان ادراك قلبه بالنور الباطن حاكم على علم الظاهر
لما قال صلى الله عليه وسلم استفت قلبك
وان افتوك وافتوك وقال صلى الله عليه وسلم
فيما يرويه عن ربه عز وجل لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع الحديث
فكم من معان دقيقة من اسرار القران تخطر على قلب
المتجردين للذكر والفكر تخلو عنها كتب التفاسير ولا يطلع
عليها افاضل المفسرين ولا ينكشف ذلك الا للمراقبة ولو
عرض على المفسرين استحسنوه وعلموا ان ذلك من تنبيهات
القلوب الزكية والطاف الله تعالى بالهمم المتوجهة
اليه وكذلك في علوم المكاشفة واسرار علوم المعاملة
ودقايق خواطر القلب فان كل علم من هذه العلوم بحر
لا يدرك عمقه وانما يخوضه كل طالب بقدر ما رزق وبحسب
ما وفق له من حسن العمل وفي وصف هولا العلما قال
علي رضي الله عنه في حديث طويل القلوب اوعية وخيرها
اوعاها والناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل
نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح ولم

يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا الى ركن وثيق العلم
خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال
والعلم يزكيه العمل والمال تنقصه النفقة محبة العلم
دين يدان به تكسب الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة
بعد موته العلم حاكم والعلم والمال محكوم عليه ومنفعة
المال تزول بزواله مات خزان الاموال وهم احيا
والعلما باقون ما بقي الدهر ثم تنفس الصعدا فقال
هاه ان هاهنا علما جما لو وجدت له حملة بل احد طالبا
غير مامون يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا ويستطيل
بنعم الله عز وجل على اوليائه ويستظهر بحجته على خلقه
او منقادا لاهل الحق ينزرع الشك في قلبه باول
عارض من شبهة لا بصيرة له لا ذا ولا ذاك او منهوما
باللذة سلس القياد في طلب الشهوات او مغرا بجمع
الاموال والادخار منقادا لهواه اقرب شبها بهم الانعام
السائمة اللهم هكذا يموت العلم اذا مات حاملوه بل
لا تخلو الارض من قايم لله بحجته اما ظاهر مكشوف واما
خايف مقهور لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم واين اولئك
الاقلون عددا الاعظمون قدرا اعيانهم مفقودة وامثالهم
في القلوب موجودة يحفظ الله عز وجل بهم حججه حتى يودعوها
نظراهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على
حقيقة الامر فباشروا روح اليقين فاستلانوا ما استوعر
منه المترفون وانسوا بما استوحش منه الغافلون صحبوا
الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلا اولئك اوليا
الله عز وجل من خلقه وامناوه وعماله في ارضه والدعاة
الى دينه ثم بكا وقال واشوقاه الى رويتهم فهذا الذي ذكره
اخرا هو وصف علما الاخرة وهو العلم الذي يستفاد
اكثره من العمل والمواظبة على المجاهدة ومنها ان يكون

شديد العناية بتقوية اليقين فان اليقين هو راس مال
الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليقين الايمان
كله فلا بد من تعلم علم اليقين اعني اوايله ثم ينفتح للقلب
طريقه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم تعلموا اليقين
ومعناه يعني جالسوا الموقنين واسمعوا منهم علم اليقين
وواظبوا على الاقتدا بهم ليقوى يقينكم كما قوي يقينهم
وقليل مستخير من كثير من العمل قال صلى الله عليه وسلم
لما قيل له رجل حسن اليقين كثير الذنوب ورجل مجتهد
في العبادة قليل اليقين فقال صلى الله عليه وسلم
ما من آدمي الا وله ذنوب ولكن من كان غريزته العقل
وسجيته اليقين لم تضره الذنوب لانه كلما اذنب واستغفر
وندم فتكفر ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة
الصبر ومن اعطي حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام
الليل وصيام النهار وفي وصية لقمان لابنه يا بني
لا يستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه
ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه وقال يحيى بن معاذ
ان للتوحيد نورا وللشرك نارا وان نور التوحيد احرق لسيات
الموحدين من نار الشرك لحسنات المشركين واراد به
اليقين وقد اشار القران الى ذكر الموقنين في مواضع دل
به على ان اليقين هو الرابطة للخيرات والسعادات
فان قلت فما معنى اليقين وما معنى قوته وضعفه
فلا بد من فهمه اولا ثم الاشتغال بطلبه وتعلمه فان ما لا
تفهم صورته لا يمكن طلبه فاعلم ان اليقين لفظ مشترك
يطلقه فريقان لمعنيين مختلفين اما النظار والمتكلمون
فيعبرون به عن عدم الشك اذ ميل النفس الى التصديق
بالشي له اربع مقامات الاول ان يعتدل التصديق والتكذيب

ويعبر عنه بالشك كما اذا سئلت عن شخص معين ان
الله تعالى يعاقبه ام وهو مجهول الحال عندك فان نفسك
لا تميل الى الحكم فيه باثبات ونفي بل يستوي عندك امكان
الامرين فيسمى هذا شكا **الثاني** ان تميل نفسك الى احد
الامرين مع الشعور بامكان نقيضه ولكنه امكان لا يمنع
ترجيح الاول كما اذا سئلت عن رجل تعرفه بالصلاح
والتقوى انه بعينه لو مات على هذه الحالة هل يعاقب
فان نفسك تميل الى انه لا يعاقب اكثر من ميلها الى
العقاب وذلك لظهور علامات الصلاح ومع هذا فانت
تجوز اختفاء امر موجب للعقاب في باطنه وسريرته وهذا
التجويز مساو لذلك الميل ولكنه غير دافع رجحانه
فهذه الحالة تسمى ظنا **الثالث** ان تميل النفس
الى التصديق بشيء بحيث يغلب عليها ولا يخطر بالبال
غيره ولو خطر بالبال تابى النفس عن قبوله ولكن ليس
ذلك مع معرفة محققة اذ لو احسن صاحب هذا
المقام التامل والاصغاء الى التشكيك والتجويز اتسعت
نفسه للتجويز وهذا يسمى اعتقادا مقاربا لليقين
وهو اعتقاد العوام في الشرعيات كلها اذ رسخ في
نفوسهم بمجرد السماع حتى ان كل فرقة تثق بصحة مذهبها
واصابة امامها ومتبوعها ولو ذكر لها امكان خطائه نفر
عن قبوله **الرابع** المعرفة الحقيقية الحاصلة بطريق
البرهان الذي لا شك فيه ولا يتصور الشك فاذا امتنع
وجود الشك وامكانه نسمي يقينا عندهم ومثاله اذا
قيل للعاقل هل في الوجود شيء هو قديم فلا يمكنه التصديق
به بالبديهة لان القديم غير محسوس لا كالشمس والقمر
فانه يصدق بوجودهما بالحس وليس العلم بوجود شيء قديم
ازليا ضروريا مثل العلم بان الاثنين اكثر من الواحد
بل مثل العلم بان حدوث حادث بلا سبب محال فان
هذا ضروري ايضا بل حق غريزة العقل ان يتوقف عن التصديق

بوجود القديم على طريق الارتجال والبديهة ثم ان من الناس
من يسمع ذلك ويصدق بالسماع تصديقا جزما ويستمر
عليه وذلك هو الاعتقاد وهو حال جميع العوام ومن
الناس من يصدق به بالبرهان وهو ان يقال له ان لم يكن
في الوجود قديم فالموجودات كلها حادثة وان كانت كلها
حادثة فهي حادثة بلا سبب اذ فيها حادث بلا سبب
وذلك محال فالمؤدي الى المحال محال فيلزم في
العقل التصديق بوجود شيء قديم بالضرورة لان الاقسام
ثلاثة وهو ان تكون الموجودات كلها قديمة فقد حصل
المطلوب اذ ثبت على الجملة قديم وان كان الكل حادث
فهو محال اذ يؤدي الى حدوث بغير سبب فيثبت القسم
الثالث او الاول وكل علم حصل على هذا الوجه
يقينا سواء حصل بنظر مثل ما ذكرناه او حصل بحس او بغريزة
العقل كالعلم باستحالة حادث بلا سبب او بتواتر كالعلم
بوجود مكة او بتجربة كالعلم بان المطبوخ مسهل او
بدليل كما ذكرنا فشرط اطلاق الاسم عندهم عدم الشك
فكل علم لا شك فيه يسمى يقينا عند هؤلاء وعلى
هذا لا يوصف اليقين بالضعف اذ لا تفاوت في نفي الشك

الاصطلاح الثاني للفقهاء والمتصوفة واكثر العلماء

وهو ان لا يلتفت فيه الى اعتبار التجويز والشك بل الى
استيلائه وغلبته على القلب حتى يقال فلان ضعيف
اليقين بالموت مع انه لا يشك فيه ويقال فلان قوي
اليقين في اتيان الرزق مع انه قد يجوز انه لا ياتيه فمهما
مالت النفس الى التصديق بشيء وغلب ذلك على القلب
واستولى حتى صار هو المتحكم المتصرف في النفس والتجويز
والمنع سمي ذلك يقينا ولا شك في ان الناس مشتركون
في القطع بالموت والانفكاك عن الشك فيه ولكن فيهم من لا

يلتفت اليه والى الاستعداد له وكان غير مومن به ومنهم
من استولى ذلك على قلبه حتى استغرق همه بالاستعداد
له ولم لا يغادر فيه متسعا لغيره فيعبر عن مثل هذه
الحالة بقوة اليقين ولذلك قال بعضهم ما رايت يقينا
لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه من الموت وعلى هذا
الاصطلاح يوصف اليقين بالضعف ونحن اردنا بقولنا
ان من شان علما الاخرة صرف العناية الى تقوية
اليقين المعنيين جميعا وهي نفي الشك ثم تسليط اليقين
على النفس حتى يكون هو الغالب وهو المتصرف واذا
فهمت هذا علمت ان المراد من قولنا اذ قلنا ان اليقين
ينقسم ثلاثة اقسام بالقوة والضعف لا تتناهى وتفاوت
الخلق في استعدادهم للموت بحسب تفاوت اليقين بهذه
المعاني اما التفاوت بالخفا والجلا فلا ينكر ايضا اما
فيما يتطرق الى التجويز فلا ينكر اعني الاصطلاح الثاني
وفيما انتفا الشك عنه ايضا لا سبيل الى انكاره فانك
تدرك تفرقة بين تصديقك بوجود موسى صلى
الله عليه وسلم ووجود يوشع مع انك لا تشك في الامرين
جميعا اذ مستندهما التواتر ولكن ترى احدهما اجلا
واوضح في قلبك من الثاني لان السبب في احدهما اقوى
وهو كثرة المخبرين ولذلك يدرك الناظر هذا في النظريات
المعلومة بالادلة فانه ليس وضوح ما لاح له بدليل واحد
كوضوح ما لاح له بادلة كثيرة مع تساويهما في نفي الشك
وهذا قد ينكره المتكلم الذي ياخذ العلم من الكتب والسماع
ولا يراجع نفسه فيما يدركه من تفاوت الاحوال واما
القلة والكثرة فذلك بكثرة متعلقات اليقين كما يقال
فلان اكثر علما من فلان اي معلوماته اكثر فذلك قد يكون
العالم قوي اليقين في جميع ما ورد الشرع به وقد يكون

ضعيف قوي

رسول الله قال العلما اذا فسدوا وقال صلى الله عليه وسلم
ان اكيس الناس امانا يوم القيمة اكثرهم فكرا في الدنيا
واكثر الناس ضحكا في الاخرة اكثرهم بكا في الدنيا
واشد الناس فرحا في الاخرة اطولهم حزنا في الدنيا
وقال علي كرم الله وجهه في خطبة ذمتي رهينة وانا
زعيم لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا يظما على الهدى سنخ
اصل وان اجهل الناس من لا يعرف قدره وان ابغض
الخلق الى الله عز وجل لرجل قمش علما في اغباش الفتنة سماه
اشباه الناس وارذالهم عالما ولم يعش في العلم يوما
سالما تكثر فاستكثر فما قل منه وكفى خير مما كثر والهى
حتى اذا ارتوى من ماء اجن واكثر من غير طائل جلس
للناس مفتيا ليخلص ما التبس على غيره وان نزلت
به احدى المهمات هيا حشو الراي من رايه فهو من قطع
الشبهات من مثل غزل العنكبوت لا يدري اخطا ام
اصاب ركاب جهالات خباط عشوات لا يعتذر مما لا يعلم
فيسلم ولا يعض على العلم بضرس قاطع فيغنم تبكي منه
الدما وتستحل بقضايه الفروج الحرام لا مليا والله
باصدار ما ورد عليه ولا هو اهل لما فرط به اولئك الذين
حلت عليهم المثلات وحقت عليهم النياحة والبكا ايام
حياة الدنيا وقال علي رضي الله عنه اذا سمعتم العلم
فاكظموا عليه ولا تخلطوه بهزل فتمجه القلوب وقال
بعض السلف من ضحك ضحكة مج من العلم مجة وقيل
وقيل اذا جمع المعلم ثلاثا تمت النعمة بها على
المتعلم العقل والادب وحسن الفهم وعلى الجملة فالاخلاق
التي وردت بها القران لا ينفك عنها علما الاخرة لانهم
يتعلمون القران للعمل لا للرياسة قال ابن عمر رضي الله
عنهما عشنا برهة من الدهر وان احدنا يوتى الايمان

قبل القرآن وينزل السورة فيتعلم حلالها وحرامها وامرها
وزواجرها وما ينبغي ان يتوقف عنده منها ولقد رايت
رجالا يوتي احدهم القرآن قبل الايمان فيقرا ما بين
فاتحة الكتاب الى خاتمته لا يدري ما امره ولا زاجره وما
ينبغي ان يتوقف عنده وينثره نثر الدقل وفي خبر اخر
بمثل معناه كنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوتينا الايمان قبل الايمان ويقيمون حروفه ويضيعون
حدوده يقولون قرانا القرآن فمن اقرا منا وعلمنا فمن
اعلم منا فذلك حظهم وفي لفظ اخر اولئك شرار الامة
وقيل خمس من الاخلاق هن من علامات علما الاخرة
مفهومة من خمس ايات الخشية والخشوع والتواضع
وحسن الخلق وايثار الاخرة على الدنيا وهي الاصل
اما الخشية فمن قوله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلما واما الخشوع فمن قوله خاشعين لله لا يشترون
بايات الله ثمنا قليلا واما التواضع فمن قوله تعالى
واخفض جناحك للمومنين واما حسن الخلق فمن قوله
تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم واما الزهد فمن قوله
تعالى وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير
لمن امن وعمل صالحا ولما تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فقيل
ما هذا الشرح فقال ان النور اذا قذف في القلب انشرح
له الصدر فقيل فهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن
دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت
قبل نزوله ومنها ان يكون اكثر بحثه في علوم الاعمال
ما يفسد الاعمال ويشوش القلوب ويهيج الوسواس
ويثير الشر فان اصل الدين التوقي من الشر وكذلك
قيل عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف

الشر



الشر من الناس يقع فيه ولان الاعمال الفعلية قريبة
واقصاها المواظبة على ذكر الله تعالى بالقلب واللسان
وانما الشان في معرفة ما يفسدها ويشوشها وهذا
مما يكثر شعبه ويطول تفريعه وكل ذلك مما يغلب مسيس
الحاجة اليه وتعم البلوى به في سلوك طريق الاخرة واما
علما الدنيا فانهم يتبعون غرايب التفريعات في الحكومات
والاقضية ويتعبون في وضع امور تنقضي الدهور
ولا تقع فان وقعت انما تقع لغيرهم لا لهم واذا وقعت
كان في القايمين بها كثرة ويتركون ما يلازمهم ويتكرر
عليهم اناء الليل واطراف النهار في خواطرهم ووساوسهم
واعمالهم وما ابعد عن السعادة من باع مهم نفسه اللازم
بهم عن النادر ايثارا للمقبول والتقرب من الخلق
على التقرب من الله سبحانه وتعالى وشره في ان يسميه
البطالون من ابنا الدنيا فاضلا محققا عالما بالدقايق
وجزاوه من الله تعالى ان لا ينتفع في الدنيا بقبول الخلق
بل يتكدر عليه صفوه بنوايب الزمان فيرد القيامة
مفلسا فيتحسر على ما يشاهده من ربح العاملين
وفوز المقربين وذلك هو الخسران المبين ولقد كان الحسن
البصري رحمه الله اشبه الناس كلاما بكلام الانبيا
واقربهم هديا من الصحابة اتفقت الكلمة في على ذلك
وكان اكثر كلامه في خواطر القلوب وفساد الاعمال ووساوس
النفوس والصفات الخفية الغامضة من شهوات النفس
وقيل له يا ابا سعيد انك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك
فمن اين اخذته فقال عن حذيفة ابن اليماني وقيل
لحذيفة نراك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك من الصحابة
فمن اين اخذته فقال خصني به رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان الناس يسلونه عن الخير وكنت اساله عن

عن الشر مخافة ان اقع فيه وعلمت ان الخير لا يسبقني
وقال مرة فعلمت ان من لا يعرف الشر لا يعرف الخير
وفي لفظ اخر كان الناس يقولون يا رسول الله ما لمن
يعمل كذا وكذا يسألونه عن الاعمال وفضائل الاعمال
وكنت اقول يا رسول الله ما يفسد كذا وكذا فلما راني
اسال عن افات الاعمال خصني بهذا العلم وكان حذيفة
رضي الله عنه ايضا قد خص بعلم المنافقين وافرد بمعرفة
علم النفاق واسبابه ودقايق الفتن فكان عمر وعثمان
واكابر الصحابة رضي الله عنهم يسالونه عن الفتن العامة
والخاصة وكان يسال عن المنافقين فيسالنا بالعدد
من بقي ولا يخبرنا باسمائهم فكان عمر رضي الله عنه يساله
عن نفسه هل يعلم فيه شيا من النفاق فبراه من ذلك
وكان عمر اذا دعي الى جنازة نظر فان راي صلى عليها
والا تركها وكان يسمى صاحب السر فالعناية بمقامات
القلب واحواله هو داب علما الاخرة لان القلب هو الساعي
لقرب الرب عز وجل وقد صار هذا الفن غريبا مندرسا
واذا اعرض العالم لشي منه استبعد واستغرب وقيل
هذا تزويق المذكرين فاين التحقق في دقايق المجادلات
ولقد صدق القايل

الطرق شتى وطرق الحق مفردة — والسالكون طريق الحق افراد
لا يعرفون ولا تدرى مقاصدهم — فهم على مهل يمشون قصاد
والخلق في غفلة عما يراد بهم — فجلهم عن سبيل الحق رقاد

وعلى الجملة فلا يميل اكثر الخلق الا الى الاسهل والاوفق
لطباعهم فان الحق مر والوقوف عليه صعب وادراكه شديد
وطريقه مستوعر لا سيما معرفة صفات القلب وتطهيره
عن الاخلاق الذميمة فان ذلك نزوع للروح على الدوام

وصاحبه

وصاحبه بمنزلة شارب الدوا يصبر على مرارته
رجا للشفا وبمنزلة من جعل مدة العمر صومه
فهو يقاسي الشدايد ليكون فطره عند الموت ومتى تكثر
الرغبة في هذا الطريق ولذا قيل كان بالبصرة مائة
وعشرون متكلما في الوعظ والتذكير ولم يكن ممن يتكلم
في علم اليقين واحوال القلوب وصفات الباطن الا
ثلاثة مثل سهل التستري والصبحي وعبد الرحيم وكان
يجلس الى اولئك الخلق الكثير الذي لا يحصى والى
هولا عدد يسير قلما يتجاوز العشرة لان النفيس العزيز
لا يصلح الا لاهل الخصوص وما يبذل للعموم فامره قريب
ومنها ان يكون اعتماده في العلوم على بصيرته وادراكه
بصفا قلبه لا على الصحف والكتب ولا على تقليد
ما يسمعه من غيره وانما المقلد صاحب الشرع صلوات
الله عليه فيما امر به وقاله وانما تقلد الصحابة من حيث
ان فعلهم يدل على سماعهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
ثم اذا قلد صاحب الشرع في تلقي افعاله واقواله
بالقبول فينبغي ان يكون شديد البحث عن اسرار
الاعمال والاقوال فانه ان اكتفى بحفظ ما يقال كان وعا
للعلم ولم يكن عالما ولذلك كان يقال فلان من اوعية
العلم فلا يسمى عالما اذا كان من شانه الحفظ من غير
اطلاع على الاسرار والحكم ومن كشف عن قلبه
الغطا واستنار بنور الهداية صار في نفسه متبوعا
مقلدا فلا ينبغي ان يقلد غيره ولذلك قال ابن عباس
ما من احد الا يوخذ من علمه ويترك الا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد كان تعلم من زيد بن ثابت الفقه وقرا على ابي
ابن كعب ثم خالفهما في الفقه والقراة وقال بعض
السلف ما جانا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلناه

عن الراس والعين وما جانا عن التابعين فهم رجال
ونحن رجال وانما تفضل الصحابة بمشاهدتهم قرايت
احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتلاق
قلوبهم انوار الادراك فسددهم ذلك الى الصواب
من حيث لا يدخل في الرواية والعبارة اذ فاض عليهم
من نور النبوة ما يحرسهم في الاكثر عن الخطا واذا كان
الاعتماد على المسموع من الغير تقليدا غير مرضي فالاعتماد
على الكتب والتصانيف ابعد بل الكتب والتصانيف
محدثة لم يكن شي منها في زمن الصحابة وصدر التابعين
وانما حدثت بعد سنة مائة وعشرين من الهجرة وبعد
وفاة سعيد ابن المسيب والحسن وخيار التابعين
بل كان الاول يكرهون كتب الاحاديث وتصنيف الكتب
لئلا يشتغل بها عن الحفظ والقران وعن التدبر
والتفكر وقالوا احفظوا كما كنا نحفظ ولذلك كره ابو
بكر رضي الله عنه وجماعة من الصحابة شكل القران
في المصحف وقالوا نترك القران يتلقاه بعضهم من
بعض بالتلقين والاقرا ليكون شغلهم وهمهم حتى
اشار عمر رضي الله عنه وبقية الصحابة بكتب القران
خوفا من تخاذل الناس وتكاسلهم وحذرا من ان يقع
نزاع فلا يوجد اصل يرجع اليه في كلمة او قراة من
المتشابهات فانشرح صدر ابي بكر لذلك فجمع القران
في مصحف واحد وكان احمد ابن حنبل ينكر على مالك
تصنيفه الموطى ويقول ابتدع ما لم تفعله الصحابة وقيل
اول كتاب صنف في الاسلام كتاب ابن جريج في الاثار
وحروف التفاسير عن عطا ومجاهد واصحاب ابن عباس
بمكة ثم كتاب ابن معمر ابن راشد الصنعاني باليمن
جمع فيه سننا منثورة مبوبة ثم كتاب الموطا بالمدينة

لمالك

لمالك ابن انس ثم جامع سفيان الثوري ثم في القران
الرابع حدثت مصنفات الكلام وكثر الخواض
في الجدال والغوص في ابطال المقالات ثم مال الناس اليه
والى القصص والوعظ بها فاخذ علم اليقين في الاندراس
من ذلك الزمان فصار بعد ذلك يستغرب علم القلوب
والتفتيش عن صفات النفس ومكايد الشيطان واعرض
عن ذلك الا الاقلون فصار يسمى المجادل عالما والقاص
والمزخرف كلامه بالعبارات المسجعة عالما وهذا
لان العوام هم المستمعون اليهم وكان لا يتميز لهم حقيقة
العلم عن غيره ولم تكن سيرة الصحابة رضي الله عنهم
وعلومهم ظاهرة عندهم حتى كانوا يعرفون به مباينة
هولا لهم فاستمر عليهم اسم العلما وتوارث اللقب
خلف عن السلف واصبح علم الاخرة مطويا وغاب
عنهم الفرق بين العلم والكلام الا على الخواص منهم
كان اذا قيل لهم فلان اعلم ام فلان يقول فلان اكثر
علما وفلان اكثر كلاما فكان الخواص يدركون الفرق
بين العلم وبين القدرة على الكلام هكذا ضعف الدين
في قرون سالفة فكيف الظن بزمانك هذا وقد انتهى
الامر الى ان مظهر الانكار يستهدف لنسبة الى
الجنون فالاولى ان يشتغل الانسان بنفسه ويسكت
ومنها ان يكون شديد التوقي من محدثات الامور وان
اتفق الجمهور فلا يغرنه اطباق الخلق على ما احدث
بعد الصحابة وليكن حريصا على التفتيش عن احوال
الصحابة وسيرتهم واعمالهم وما كان فيه اكثر همهم
اكان في التصنيف والتدريس والمناظرة والقضاء والولاية
وتولي الاوقاف والوصايا ومال الايتام ومخالطة السلاطين
ومجاملتهم في العشرة او في الخوف والحزن والتفكر

والمجاهدة ومراقبة الباطن والظاهر واجتناب
دقيق الاثم وجليله والحرص على ادراك خفايا
شهوات النفوس ومكايد الشيطان الى غير ذلك
من علوم الباطن واعلم تحقيقا ان اعلم اهل الزمان واقربهم
الى الحق اشبههم بالصحابة واعرفهم بطريق السلف
فمنهم اخذ الدين ولذلك قال علي كرم الله وجهه
خيرنا اتبع لهذا الدين لما قيل له خالفت فلانا فلا
ينبغي ان تكترث بمخالفة العصر في موافقة اهل عصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الناس راوا رايا
فيما هم فيه لميل طباعهم اليه ولم تسمح طباعهم بالاعتراف
فان ذلك سبب الحرمان من الجنة فادعوا انه لا سبيل
الى الجنة سواه ولذلك قال الحسن محدثان احدثا
في الاسلام رجل ذو راي سوء زعم ان الجنة لمن راي
برايه ومترف يعبد الدنيا لها يغضب ولها يرضى
واياها يطلب فارفضوهما الى النار ان رجلا اصبح
في الدنيا بين مترف يدعوه الى دنياه وصاحب هوى
يدعوه الى هواه وقد عصمه الله تعالى منهما يحن الى
السلف الصالح يسل عن افعالهم ويقتص اثارهم
متعرض لاجر عظيم فكذلك فكونوا وقد روي عن
ابن مسعود موقوفا ومسندا انه قال انما هما اثنتان
الكلام والهدى فاحسن الكلام كلام الله عز وجل
واحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم الا
واياكم ومحدثات الامور فان شر الامور محدثاتها
ان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة الا لا يطولن
عليكم الامد فتقسوا قلوبكم الا كل ما هو ات قريب الا ان
البعيد ما ليس بات وفي خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وانفق من مال

اكتسبه

ويتوب وهذا الجاهل الظان انه عالم وانما هو مشتغل
بفن من العلوم التي هي وسايل الى الدنيا من سلوك طريق
الدين فلا يتوب ولا يستغفر لا يزال مستمرا الى الموت
واذا غلب هذا على اكثر الناس الا من عصمه الله عز وجل
انقطع الطمع من اصلاحهم فالاسلم لدين المحتاط العزلة
والانفراد عنهم كما سياتي في كتاب العزلة بيانه ان
شا الله تعالى ولذلك كتب يوسف ابن اسباط الى حذيفة
المرعشي ما ظنك بمن بقي لا يجد احدا يذكر الله عز وجل معه
الا كان اثما وكانت مذاكرته معصية وذلك انه لا يجد
اهله ولقد صدق فان مخالطة الناس لا تنفك عن غيبة
او سماع غيبة او سكوت على منكر واحسن احواله ان يفيد
علما ولو تامل علم ان المستفيد انما يريد ان يجعل ذلك
الة الى طلب الدنيا ووسيلة الى الشر ليكون هو معينا
له وردا وظهيرا ومهيئا لاسبابه كالذي يبيع السيف
من قطاع الطريق فالعلم كالسيف وصلاحه للخير كصلاح
السيف للغزو وذلك لا يرخص في البيع من يعلم بقراين
الاحوال انه يريد الاستعانة على قطع الطريق فهذه
اثنا عشر علامات من علامات علما الاخرة تجمع كل
واحدة جملا من اخلاق علما السلف فكن احد رجلين اما
متصفا بهذه الصفات او معترفا بالتقصير مع الاقرار
به واياك ان تكون الثالث فتلتبس على ذلك نفسك
بان تجعل الة الدنيا بالدين وسيرة البطالين بسيرة
العلما الراسخين وتلتحق بجهلك وانكارك بجملة الهالكين
الايسين نعوذ بالله من خدع الشيطان فبها هلك الجمهور
ونسال الله تعالى ان يجعلنا ممن لا تغره الحياة الدنيا ولا يغره
بالله الغرور

الباب الرابع في العقل وشرفه

وحقيقته وانقسامه بيان شرف العقل

اعلم ان هذا مما لا يحتاج الي تكلف في اظهاره ولا سيما وقد ظهر شرف العلم من قبل والعقل منبع العلم ومطلعه واساسه والعلم يجري فيه مجرى الثمر من الشجر والنور من الشمس والروية من العين وكيف لا يشرف ما هو وسيلة السعادة في الدنيا والاخرة او كيف يستراب فيه والبهيمة على قصور تمييزها تحتشم العقل حتى ان اعظم البهايم بدنا واشدهم ضراوة واقواهم سطوة اذا راي صورة الانسان احتشمه وهابه لشعوره باستيلايه عليه لما خص به من ادراك الحيل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الشيخ في قومه كالنبي في امته وليس ذلك لكثرة ماله ولا لكبر شخصه ولا زيادة قوته بل لزيادة تجربته التي هي ثمرة عقله ولذلك ترى الاتراك والاكراد واجلاف العرب وساير الخلق مع قرب رتبتهم من البهايم يوقرون المشايخ بالطبع ولذلك قصد قتل النبي صلى الله عليه وسلم كثير من المعاندين فلما وقعت اعينهم عليه واكتحلوا بغرته الكريمة هابوا وترايا لهم ما كان يتلالا على ديباجة وجهه من نور النبوة وان كان ذلك باطنا في نفسه بطون العقل وشرف العقل مدرك بالضرورة وانما القصد ان نورد ما وردت به الاخبار والايات في ذكر شرفه وقد سماه الله نورا في قوله الله نور السموات والارض وسمى العلم المستفاد منه روحا وحياة فقال تعالى اوحينا اليك روحا من امرنا وقال تعالى ومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وحيث ذكر النور والظلمة اراد به العلم والجهل وكقوله يخرجهم من الظلمات الي النور

من في هذا بابنا فناسك بالعبادات برهانا فمن عقيدة اهل الصلاح والتقيا من عوام الناس بعقيدة المتكلمين والمجادلين فترى اعتقاد العامي في الثبات كالطود الشامخ لا تحركه الدواهي والصواعق وعقيدة المتكلم الحارس اعتقاده بتقسيمات الجدل كخيط مرسل من الهوا يفيئه الرياح مرة هكذا ومرة هكذا الا من سمع منهم دليل الاعتقاد فتلقفه تقليدا كما تلقف نفس الاعتقاد تقليدا ولا فرق في التقليد بين تعلم الدليل وتعلم المدلول فتلقين الدليل شي والاستدلال بالنظر شي اخر بعيد عنه ثم الصبي اذا وقع نشوه على هذه العقيدة ان اشتغل بكسب الدنيا لم ينفتح له غيرها ولكنه يسلم في الاخرة باعتقاد اهل الحق اذ لم يكلف الشرع اجلاف العرب اكثر من التصديق الجزم بظاهر هذه العقايد فاما البحث والتفتيش وتكلف نظم الادلة فلم يكلفوه اصلا وان اراد ان يكون من سالكي طريق الاخرة وساعده التوفيق حتى اشتغل بالعمل ولازم التقوى ونهى النفس عن الهوى واشتغل بالرياضة والمجاهدة انفتحت له ابواب من الهداية تكشف عن حقايق العقيدة بنور الهي يقذف في قلبه بسبب المجاهدة تحقيقا لوعده عز وجل قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وهو الجوهر النفيس الذي هو غاية الصديقين والمقربين واليه الاشارة بالسر الذي وقر في قلب ابي بكر الصديق رضي الله عنه حيث فضل به الخلق وانكشاف ذلك السر بل تلك الاسرار له درجات بحسب درجات المجاهدة ودرجات الباطن في النظافة والطهارة عما سوى الله تعالى وفي الاستضاءة بنور اليقين

وذلك كتفاوت الخلق في اسرار الطب والفقه وساير
العلوم اذ يختلف ذلك باختلاف الاجتهاد واختلاف
الفطرة في الذكا والفطنة وكما لا تنحصر تلك الدرجات
فكذلك هذه **مسيلة فان قلت** تعلم الجدل والكلام
مذموم كتعلم النجوم او هو مباح او مندوب
اليه فاعلم ان للناس في هذا غلوا واسرافا في اطراف
فمن قايل انه بدعة وحرام وان العبد اذ القى الله عز
وجل بكل ذنب سوى الشرك خير له من ان يلقاه
بالكلام ومن قايل انه واجب وفرض اما على الكفاية
او على الاعيان وانه افضل الافضال واعلى القربات
فانه تحقيق علم التوحيد ونضال عن دين الله
والى التحريم ذهب الشافعي ومالك واحمد ابن حنبل
وسفيان وجميع اهل الحديث من السلف قال
ابو عبد الاعلى سمعت الشافعي يوم ناظر حفصا الفرد
وكان من متكلمي المعتزلة يقول لان يلقى الله عز وجل
العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من ان يلقاه
بشي من الكلام ولقد سمعت من حفص كلاما لا اقدر
ان احكيه وقال ايضا قد اطلعت من اهل الكلام
على شي ما ظننته قط ولان يبتلى العبد بكل ما نهى
الله عنه ما عدا الشرك خير له من ان ينظر في الكلام
وحكى الكرابيسي ان الشافعي رضي الله عنه سيل
عن شي من الكلام فغضب وقال سل عن هذا حفصا
الفرد واصحابه اخزاهم الله ولما مرض الشافعي دخل عليه
حفص الفرد فقال من انا قال حفص الفرد لا حفظك
الله ولا رعاك حتى تتوب مما انت فيه وقال ايضا
لو علم الناس ما في الكلام من الاهوا لفروا منه فرارهم
من الاسد وقال ايضا اذا سمعت الرجل يقول الاسم

هو

هو المسمى او غير الاسم فاشهد بانه من اهل الكلام
ولا دين له قال الزعفراني قال الشافعي حكمي في
اصحاب الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في القبايل
والعشاير ويقال هذا جزا من ترك الكتاب والسنة
واخذ في الكلام وقال احمد ابن حنبل لا يفلح صاحب
الكلام ابدا ولا تكاد ترى احدا نظر في الكلام الا وفي
قلبه دغل وبالغ فيه حتى هجر حارث المحاسبي مع
زهده وورعه بسبب تصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة
وقال ويحك الست تحكي بدعتهم اولا ثم ترد عليهم الست
تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر
في تلك الشبهات فيدعوهم ذلك الى الراي والبحث
وقال احمد علما الكلام زنادقة وقال مالك رايت ان جاه
من هو اجدل منه ان يدع دينه كل يوم لدين جديد
يعني ان اقوال المتجادلين تتفاوت وقال مالك
لا تجوز شهادة اهل البدع والاهوا فقال بعض اصحابه
في تاويله انه اراد باهل الاهوا اهل الكلام على
اي مذهب كانوا وقال ابو يوسف من طلب العلم بالكلام
تزندق وقال الحسن لا تجادلوا اهل الاهوا ولا
تجالسوهم ولا تسمعوا منهم وقد اتفق اهل الحديث
من السلف على هذا ولا ينحصر ما نقل عنهم من التشديدات
فيه وقالوا ما سكت عنه الصحابة مع انهم اعرف بالحقايق
وافصح بترتيب الالفاظ من غيرهم الا لعلمهم بما
يتولد منه من الشر ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
هلك المتنطعون ثلاث مرات اي المتعمقون في
البحث والاستقصا واحتجوا ايضا بان ذلك لو كان
في الدين لكان ذلك اهم ما يامر به رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويعلم طريقه ويثني على اربابه فقد علمهم

الاستنجا وانه بهم الى علم الفرائض واثنى عليهم ونهاهم
عن الكلام فى القدر وقال امسكوا وعلى هذا استمر الصحابة
رضى الله عنهم فالزيادة على الاستاد صبغيان وظلم وهم
الاستاذون والقدوة ونحن الاتباع والتلامذة واما
المعرفة الاخرى احتجوا بان قال ان المحذور من الكلام
ان كانت هى لفظ الجوهر والعرض وهذه الاصطلاحات
الغريبة التى لم تعهدها الصحابة رضى الله عنهم فالامر
فيه قريب اذ ما من علم الا وقد احدثت فيه اصطلاحات
لاجل التفهيم كالحديث والتفسير والفقه ولو عرض
عليهم عبارة النقض والكسر والتركيب والتعديد
وفساد الوضع لما كانوا يفهمونه فاحداث اسامى
على هيئة جديدة لاستعمالها فى مباح وان كانت
المحذور هو المعنى فنحن لا نعنى به معرفة الدليل
على حدث العالم ووحدانية الخالق وصفاته كما جا
فى الشرع فمن ابن يحرم معرفة الله تعالى بالدليل
وان كان المحذور التشعب والتعصب والعداوة والبغضا
وما يفضى اليه الكلام فذلك محرم ويجب الاحتراز عنه
كما ان الكبر والعجب والريا وطلب الرياسة مما يفضى
اليه علم الحديث والتفسير والفقه وهو محرم يجب
الاحتراز عنه ولكن لا يمنع من العلم لاجل اداييه اليه وكيف
يكون ذكر الحجة والمطالبة بها والبحث عنها محظورا وقد
قال الله تعالى قل هاتوا برهانكم وقال عز وجل ليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وقال تعالى
قل هل عندكم من سلطان بهذا اى حجة وبرهان وقال
الله تعالى قل عندكم من سلطان بهذا اى حجة وبرهان
وقال تعالى قل فلله الحجة البالغة وقال تعالى قل هل عندكم

من سلطان وقال تعالى الم تر الى الذى حاج ابراهيم
فى ربه ان اتاه الله الملك الى قوله فبهت الذى كفر اذ ذكر
سبحانه احتجاج ابراهيم فى ربه ان اتاه الله الملك الى قوله
فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين اذ ذكر
سبحانه احتجاج ابراهيم فى ربه اذ اتاه الله الملك ومجادلته
وافحامه خصمه فى معرض الثنا عليه وقال عز
وجل وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه وقال
تعالى يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا وقال
تعالى فى قصة فرعون وما رب العالمين الى قوله
اولو جئتك بشى مبين وعلى الجملة فالقران من اوله
الى اخره محاجة مع الكفار فعمدة ادلة المتكلمين فى
التوحيد قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
وفى البعث قوله تعالى قل يحييها الذى انشاها
اول مرة الى غير ذلك من الادلة ولم تزل الرسل صلى
الله عليهم يحاجون المنكرين ويجادلونهم قال تعالى
وجادلهم بالتى هى احسن والصحابة رضى الله عنهم ايضا
كانوا يجادلون ولكن عند الحاجة اليه وقلته فى
زمانهم واول من سن دعوة المبتدعة بالمجادلة الى الحق
على بن ابى طالب رضى الله عنه اذ بعث ابن عباس رضى
الله عنه الى الخوارج فكلمهم فقال ما تنقمون على امامكم
قالوا قاتل ولم يسب ولم يغنم قال ذلك فى قتال الكفار
ارايتم لو سبيت عايشة رضى الله عنها فى يوم الجمل
فوقعت عايشة رضى الله عنها فى سهم احدكم
اكنتم تستحلون منها ما تستحلون من ملككم وهى
امكم فى نص الكتاب فقالوا لا فرجع منهم الى الطاعة
بمجادلته الفاف وروى ان الحسن ناظر قدريا فرجع
عن القدر وناظر على ابن ابى طالب كرم الله وجهه رجلا

من القدرية وناظر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يزيد
ابن عميرة في الايمان قال عبد الله لو قلت اني مؤمن لقلت
اني في الجنة فقال له يزيد ابن عميرة يا صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه زلة منك وهل الايمان قال
عبد الله لو قلت اني مؤمن لقلت اني في الجنة فقال له يزيد
ابن عميرة يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه زلة منك
وهل الايمان الا ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث
والميزان وتقيم الصلاة والصوم والزكاة ولنا ذنوب
لو نعلم انها تغفر لنا لعلمنا انا من اهل الجنة فمن اجل
ذلك نقول انا مؤمنون ولا نقول انا من اهل الجنة فمن
اجل ذلك فقال ابن مسعود صدقت والله انها مني
زلة فينبغي ان يقال كان خوضهم فيه قليلا لا كثيرا وقصيرا
لا طويلا وعند الحاجة لا بطريق التصنيف والتدريس
واتخاذ صناعة فيقال اما قلة خوضهم كان لقلة الحاجة
ولم تكن البدعة تظهر في ذلك الزمان واما القصر فقد
كان الغاية افحام الخصم واعترافه وانكشاف الحق
فلو طال اشكال الخصم او الحاجة لاطالوا لا محالة الزاما
وما كانوا يقدرون قدر الحاجة بميزان ولا مكيال بعد
الشروع فيه واما عدم تصديهم للتدريس والتصنيف
فهكذا كانت عادتهم في الفقه ووضع الصور النادرة التي لا تقع
الا على الندور واما اذا جاز اليوم وقوعه وان كان نادرا
او تستحيد الخواطر فنحن ايضا نرتب طرق المجادلة
لتوقع وقوع الحاجة بثوران شبهة او هيجان مبتدع
او لتشحيذ الخاطر او لادخار الحجة حتى لا يعجز عنها
عند الحاجة على البديهة والارتجال كمن يعد السلاح
قبل القتال ليوم القتال فهذا ما يمكن ان يذكر للفريقين
فان قلت فما المختار منه عندك فاعلم ان الحق

فيه ان اطلاق القول بذمه في كل حال او بحمده في كل حال
خطأ بل لا بد من تفصيل فاعلم اولا ان الشيء قد يحرم لذاته
كالخمر والميتة واعني بقولي لذاته ان علة تحريمه وصف
في ذاته وهو الاسكار والموت وهذا اذا سئلنا عنه
اطلقنا القول بانه حرام ولا يلتفت الى اباحة الميتة
عند الاضطرار واباحة تجرع الخمر اذا غص الانسان
بلقمة ولم يجد ما يسيغها سوى الخمر والى ما يحرم لغيره
كالبيع على بيع اخيك في وقت الخيار والبيع وقت
النداء وكأكل الطين فانه يحرم فيه من الاضرار وهذا
ينقسم الى ما يضر قليله وكثيره فيطلق القول عليه
بالاباحة كالعسل فان كثيره يضر بالمحرور وكأكل الطين
وكان اطلاق التحريم على الخمر والتحليل على العسل التفاتا
الى اغلب الاحوال فان تصدى شيء تقابلت فيه الاحوال
فالاولى والابعد عن الالتباس ان يفصل فنعود الى علم
الكلام ونقول فيه منفعة وفيه مضرة فهو باعتبار
منفعته في وقت الانتفاع حلال او مندوب او واجب
كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مضرته في وقت الاستضرار
ومحله حرام واما مضرته فاثارة الشبهات وتحريك
العقائد وازالتها عن الجزم والتصميم فذلك مما يحصل
في الابتداء ورجوعها بالدليل مشكوك فيه ويختلف فيه
الاشخاص فهذا ضرره في اعتقاد الحق وله ضرر آخر
في تأكيد اعتقاد المبتدعة وتثبيتها في صدورهم
بحيث تنبعث دواعيهم ويشتد حرصهم على الاصرار
عليه ولكن هذا الضرر بواسطة التعصب الذي يثور
من الجدل ولذلك ترى المبتدع العامي يمكن ان يزول
اعتقاده باللطف في اسرع زمان الا اذا كان نشوه
في بلد يظهر فيه الجدل والتعصب فانه لو اجتمع عليه

الاولون والاخرون لم يقدروا على نزع البدعة من صدره
بل الهوى والتعصب وبغض خصوم المجادلين وفرقة
المخالفين يستولي على قلبه ويمنعه من ادراك الحق حتى
لو قيل له هل تريد ان يكشف الله تعالى لك الغطا فيعرفك
بالعيان الحق مع خصمك كره ذلك خيفة من ان يفرح
به خصمه وهذا هو الدا العظيم الذي استطار في البلاد
والعباد وهو نوع فساد اثاره المجادلون بالتعصب
فهذه ضرورته واما منفعته فقد يظن ان فائدته
كشف الحقايق ومعرفتها على ما هي عليه وهيهات
فليس في الكلام وفا بهذا المطلب الشريف ولعل التخبيط
والتضليل فيه اكثر من الكشف والتعريف وهذا اذا
سمعته من محدث او حشوي ربما خطر ببالك ان
الناس اعدا ما جهلوا فاسمع هذا ممن خبر الكلام ثم قلاه
بعد حقيقة الخبرة وبعد التغلغل فيه الى منتهى
درجة المتكلمين وجاوز ذلك الى التعمق في علوم اخر تناسب
نوع الكلام وتحقق ان الطريق الى حقايق المعرفة
من هذا الوجه مسدود ولعمري لا ينفك الكلام
عن كشف وتعريف وايضاح لبعض الامور ولكن على
الندور في امور جلية تكاد تفهم قبل التعمق في صنعة
الكلام بل منفعته شي واحد وهو حراسة العقيدة التي
ترجمناها على العوام وحفظها عن تشويشات
المبتدعة بانواع الجدل فان العامي ضعيف يستفزه
جدل المبتدع وان كان فاسدا ومعارضة الفاسد
بالفاسد تدفعه والناس متعبدون بهذه العقيدة
التي قدمناها اذ ورد الشرع بها لما فيها من صلاح
دينهم ودنياهم واجمع السلف عليها والعلما متعبدون
بحفظها على العوام من تلبيسات المبتدعة كما تعبد السلاطين

بحفظ

بحفظ اموالهم من تهجمات الظلمة والغصاب واذا
وقعت الاحاطة بضرره ومنفعته فينبغي ان يكون
كالطبيب الحاذق في استعمال الدوا الخطر اذ لا يضعه
الا في موضعه وذلك في وقت الحاجة وعلى قدر الحاجة
وتفصيله ان العوام المشتغلين بالحرف والصناعات
يجب ان يتركوا على سلامة عقايدهم التي اعتقدوها
مهما تلقنوا الاعتقاد الحق الذي ذكرناه فان تعليمهم الكلام
ضرر محض في حقهم اذ ربما يثير لهم شكا ويزلزل عليهم
الاعتقاد ولا يمكن القيام بعد ذلك بالاصلاح واما
العامي المعتقد للبدعة فينبغي ان يدعى الى الحق باللطف
لا بالتعصب وبالكلام اللطيف المقنع للنفس المؤثر في
القلب القريب من سياق ادلة القران والحديث الممزوج
بفن الوعظ والتحذير فان ذلك انفع من الجدل الموضوع
على شرط المتكلمين اذ العامي اذا سمع ذلك اعتقد انه
نوع صنعة تعلمها المتكلم ليستدرج الناس الى اعتقاده
فان عجز عن الجواب قدر ان المجادلين من مذهبه ايضا
يقدرون على دفعه فالجدل مع هذا ومع الاول حرام وكذا
مع من وقع في شك اذ يجب ازالته باللطف والوعظ والادلة
القريبة المقبولة البعيدة عن تعمق الكلام واستقصا الجدل
انما ينفع في موضع واحد وهو ان يفرض عامي اعتقد
البدعة بنوع جدل سمعه فيقابل ذلك الجدل بمثله
فيعود الى اعتقاد الحق وذلك فيمن ظهر له من الانس
بالمجادلة ما يمنعه عن القناعة بالمواعظ والتحذيرات
العامية فقد انتهى هذا الى حالة لا يشفيه الا دوا
الجدل فجاز ان يلقى اليه وهذا في بلاد تقل فيها البدعة
ولا تختلف فيها المذاهب فيقتصر فيها على ترجمة
الاعتقاد الذي ذكرناه ولا يتعرض للادلة ويتربص وقوع

متشبهة فان وقعت ذلك بقيد الحاجة فان كانت البدعة
شايعة وكان يخاف على الصبيان ان يخدعوا فلا باس
ان يعلموا القدر الذي اودعناه كتاب الرسالة القدسية
ليكون سببا لدفع تاثير مجادلات البدعة ان وقعت
اليهم وهذا مقدار مختصر وقد اودعناه هذا الكتاب
لاختصاره فان كان فيه ذكا وتنبه بذكايه لموضع سوال
او ثار في نفسه شبهة فقد بدت العلة المحذورة وظهر
الدا فلا باس ان يرقى الى القدر الذي ذكرناه في كتاب الاقتصاد
في الاعتقاد وهو قدر خمسين ورقة وليس فيه خروج عن
النظر في قواعد العقايد الى غير ذلك من مباحث المتكلمين
فان اقنعه ذلك كف عنه وان لم يقنعه ذلك فقد صارت
العلة مزمنة والدا غالبا والمرض ساريا فليتلطف
به الطبيب بقدر امكانه وينتظر قضا الله تعالى فيه
الى ان ينكشف له الحق بتنبيه من الله سبحانه او
يستمر على الشك والشبهة الى ما قدر له فالقدر الذي
يحويه ذلك الكتاب وجنسه من المصنفات هو
الذي يرجى نفعه فاما الخارج منه فقسمان احدهما بحث
عن غير قواعد العقايد كالبحث عن الاعتمادات وعن
الاكوان وعن الادراكات وعن الخوض في الروية هل لها ضد
يسمى المنع او العمى وان كان فذلك واحد هو منع عن جميع
ما لا يرى او ثبت لكل مرئي يمكن رويته منع بحسب عدده
الى غير ذلك من الترهات المضلة والقسم الثاني في زيادة
تقرير لتلك الادلة في غير تلك القواعد وزيادة اجوبة
وذلك ايضا استقصا لا يزيد الا ضلالا وجهلا في حق من
لم يقنعه ذلك القدر فرب كلام يزيده الاطناب والتقرير
غموضا ولو قال قايل البحث عن حكم الادراكات والاعتمادات
فيها فايدة تشحيذ الخواطر والخاطر آلة الدين كالسيف

الى

آلة الجهاد فلا باس بتشحيذه كان كقوله لعب الشطرنج
يشحذ الخاطر فهو من الدين وذلك هوس فان الخاطر
يتشحذ بساير علوم الشرع ولا يخاف فيه مضرة فقد عرفت
بهذا القدر المذموم والقدر المحمود من الكلام والحال التي يذم
فيها والحال التي يحمد فيها والشخص الذي ينتفع به
فان قلت فمهما اعترفت بالحاجة اليه في دفع
المبتدعة والان قد ثارت البدعة وعمت البلوى
وارهقت الحاجة فلا بد ان يصير القيام بهذا العلم
من فروض الكفايات كالقيام بحراسة الاموال وساير
الحقوق وكالقضا والولاية وغيرها وما لم يشتغل
العلما بنشر ذلك والتدريس فيه والبحث عنه لا يدوم
ولو ترك بالكلية لاندرس وليس في مجرد الطباع
كفاية لحل شبه المبتدعة ما لم يتعلم فينبغي ان يكون
التدريس فيه والبحث عنه ايضا من فروض الكفايات
بخلاف زمان الصحابة رضي الله عنهم فان الحاجة
ما كانت ماسة اليه فاعلم ان الحق انه لا بد في كل
بلد من قايم بهذا العلم مستقل بدفع شبه المبتدعة
الذين ثاروا في تلك البلدة وذلك يدوم بالتعليم ولكن
ليس من الصواب تدريسه على العموم كتدريس الفقه
والتفسير فان هذا مثل الدوا والفقه مثل الغذا وضرر
الغذا لا يحذر وضرر الدوا محذور لما ذكرنا فيه من انواع
الضرر فالعالم به ينبغي ان يخصص بتعليم هذا العلم
من فيه ثلاث خصال احدها التجرد للعلم والحرص
عليه فان المحترف يمنعه الشغل عن الاستتمام عن
الاستتمام وازالة الشكوك اذا عرضت والثانية
الذكا والفطنة والفصاحة فان البليد لا ينتفع بفهمه
والفدم لا ينتفع بحجاجه فيخاف عليه من ضرر الكلام ولا

برجي فيه نفعه ولا بد لك ان يكون في طبعه الصلاح
والديانة والتقوى ولا تكون الشهوات غالبة عليه فان
الفاسق بادنى شبهة ينخلع عن الدين فان ذلك يحل عنه
الحجر ويرفع السد بينه وبين الملاذ فلا يحرص على ازالة
الشبهة بل يغتنمها ليتخلص من اعبا التكليف فيكون
ما يفسده مثل هذا المتعلم اكثر مما يصلحه واذا عرفت
هذه الانقسامات اتضح لك ان هذه الحجة المحمودة
في الكلام انما هي من جنس حجج القران من الكلمات اللطيفة
المؤثرة في القلوب المقنعة للنفوس دون التغلغل
في التقسيمات والتدقيقات التي لا يفهمها اكثر
الناس واذا فهموها اعتقدوا انها شعوذة وصناعة
تعلمها صاحبها للتلبيس فاذا قابله مثله في الصنعة
قاومه وعرفت ان الشافعي وكافة السلف انما منعوا
عن الخوض فيه والتجرد له لما فيه من الضرر الذي نبهنا
عليه واما ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنه
من مناظرة الخوارج وما نقل عن علي رضي الله عنه
من المناظرة في القدر وغيره كان من الكلام الجلي الظاهر
وفي محل الحاجة وذلك محمود في كل حال نعم قد تختلف
الاعصار في كثرة الحاجة وقلتها فلا يبعد ان يختلف
الحكم لذلك فهذا حكم العقيدة التي تعبد الخلق بها
وحكم طريق النضال عنها وحفظها فاما ازالة الشبهة
وكشف الحقائق ومعرفة الاشيا على ما هي عليه وادراك
الاسرار التي يترجمها ظاهر الفاظ هذه العقيدة فلا
مفتاح له الا المجاهدة وقمع الشهوات والاقبال بالكلية
على الله تعالى وملازمة الفكر الصافي عن شوائب المجادلة
وهي رحمة من الله عز وجل تفيض على من يتعرض لنفحاتها
بقدر الرزق وبحسب قبول المحل وطهارة القلب وذلك

البحر

البحر الذي لا يدرك غوره ولا يبلغ ساحله **مسئلة**
فان قلت هذا الكلام يشير الى ان هذه
العلوم لها ظواهر واسرار وبعضها جلي يبدو اولا
وبعضها خفي يتضح بالمجاهدة والرياضة والطلب
الحثيث والفكر الصافي والسر الخالي عن كل شي من اشغال
الدنيا سوى المطلوب وهذا يكاد يكون مخالفا للشرع
اذ ليس للشرع ظاهر وباطن وسر وعلن بل الظاهر
والباطن والسر والعلن واحد فاعلم ان انقسام هذه
العلوم الى خفية وجلية لا ينكرها ذو بصيرة وانما
ينكرها القاصرون الذين تلقفوا في اول الصبى شيئا
وجمدوا عليه فلم يكن لهم ترق الى شاو العلا ومقامات
العلما والاوليا وذلك ظاهر من ادلة الشرع قال
صلى الله عليه وسلم ان للقران ظاهرا وباطنا وحدا
وقال علي رضي الله عنه واشار الى صدره ان ها هنا
علوما جمة لو وجدت لها حملة وقال صلى الله عليه
وسلم نحن معاشر الانبيا امرنا ان نكلم الناس على قدر
عقولهم الا كان فتنة عليهم وقال الله تعالى
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
بالله تعالى الحديث الى اخره كما اوردناه في كتاب العلم
وقال صلى الله عليه وسلم لو علمتم ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا فليت شعري ان لم يكن ذلك
سرا منع من افشائه لقصور الافهام عن ادراكه او لمعنى
اخر فلم لم يذكره ولا شك انهم كانوا يصدقونه لو ذكره
لهم وقال ابن عباس رضي الله عنه في قوله عز وجل
الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل
الامر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتموني وفي لفظ
لقلتم انه كافر وقال صلى الله عليه وسلم ما فضلكم

ابو بكر بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بشي وقر في صدره
رضي الله عنه ولاشك ان في ذلك متعلقا بقواعد الدين
غير خارج منها وما كان من قواعد الدين لم يكن خافيا
بظهورها على غيره وقال سهل التستري رضي الله
عنه للعالم ثلاثة علوم علم ظاهر يبذله لاهل الظاهر
وعلم باطن لا يسعه اظهاره الا لاهله وعلم هو بينه
وبين الله لا يظهره لاحد وقال بعض العارفين
افشا سر الربوبية كفر وقال بعضهم للربوبية
سر لو ظهر لبطلت النبوة وللنبوة سر لو كشف لبطل
العلم وللعلم سر لو ظهر لبطلت الاحكام وهذا القايل
ان لم يرد بذلك بطلان النبوة في حق الضعفا القصور
فهمهم فما ذكره ليس بحق بل الصحيح انه لا تناقض
وان الكامل من لا يطفي نور معرفته نور ورعه ومدرك
الورع النبوة **مسيلة فان قلت** هذه الايات
والاخبار يتطرق تاويلات فبين كيفية اختلاف
الظاهر والباطن فان الباطن ان كان مناقضا للظاهر
ففيه ابطال الشرع وهو قول من قال ان الحقيقة
خلاف الشريعة وهو كفر لان الشريعة عبارة عن
الظاهر والحقيقة عن الباطن وان كان لا يناقضه ولا
يخالفه فهو هو فيزول به الانقسام ولا يكون للشرع
سر لا يفشى بل يكون الخفي والجلي واحدا فاعلم ان هذا
السوال يحرك خطبا عظيما وينجر الى ويخرج عن مقصود
علم المعاملة وهو غرض هذه الكتب فان العقايد التي
ذكرناها من اعمال القلوب فقد تعبدنا بتلقنها
بالقبول والتصديق بعقد القلب عليها لا بان يتوصل
الى ان ينكشف لنا حقايقها فان ذلك لم يكلف به كافة الخلق
ولولا انه من الاعمال لما اوردناه في هذا الكتاب ولما

انه

انه عمل ظاهر القلب لا عمل باطنه لما اوردناه في الشطر
الاول من الكتاب واما الكشف الحقيقي هو صفة سر
القلب وباطنه ولكن اذا انجر الكلام الى تحريك خيال
في مناقضة الظاهر للباطن فلا بد من كلام وجيز
في حله فمن قال ان الحقيقة تخالف الشريعة او الباطن
يناقض الظاهر فهو الى الكفر اقرب منه الى الايمان
بل الاسرار التي يختص المقربون بدركها ولا يشاركهم
الاكثرون في علمها ويمتنعون عن افشايها اليهم ترجع
الى خمسة اقسام **الاول** ان يكون الشي في نفسه
دقيقا تكل اكثر الافهام عن دركه ويختص بدركه
الخواص وعليهم ان لا يفشوه الى غير اهله فيصير
ذلك فتنة عليهم حيث تقصر افهامهم عن الدرك
واخفا سر الروح وكف رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن بيانه من هذا القسم فان حقيقته مما تكل الافهام
عن دركه وتقصر الاوهام عن تصور كنهه ولا تظنن
ان ذلك لم يكن مكشوفا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فان من لم يعرف الروح فكانه لم يعرف نفسه فكيف
يعرف ربه سبحانه ولا يبعد ان يكون ذلك مكشوفا
لبعض الاوليا والعلما وان لم يكونوا انبيا ولكنهم يتادبون
باداب الشرع فيسكتون عما سكت عنه بل في
في صفات الله عز وجل من الخفايا ما تقصر افهام
الجماهير عن دركه ولم يذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم منها الا الظواهر للافهام من العلم والقدرة
وغيرهما حتى فهمها الخلق بنوع مناسبة توهموها الى
علمهم وقدرهم اذ كان لهم من الاوصاف ما يسمى علما وقدرة
فيتوهمون ذلك بنوع مقايسة ولو ذكر من صفاته ما ليس
للخلق مما يناسبه بعض المناسبة حتى لم يفهموه بل لذة

الجماع اذا ذكر للصبي او العنين لم يفهمها الا بمناسبة
الى لذة المطعوم الذي يدركه ولا يكون ذلك فهما على
التحقيق والمخالفة بين علم الله تعالى وقدرته
وعلم الخلق وقدرتهم اكثر من المخالفة بين لذة الجماع
والاكل وبالجملة فلا يدرك الانسان الا نفسه وصفات
نفسه مما هي حاضرة له في الحال او مما كانت له من
قبل ثم بالمناسبة اليه يفهم ذلك لغيره ثم قد يصدق
بان بينهما تفاوتا في الشرف والكمال فليس في قوة
البشر الا ان يثبت لله تعالى ما هو ثابت لنفسه من
الفعل والعلم والقدرة وغيره من الصفات مع التصديق
بان ذلك اكمل واشرف فيكون معظم تحويمه على صفات
نفسه لا على ما اختص الرب تعالى به من الجلال
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك وليس المعنى اني اعجز
عن التعبير عما ادركت بل هو اعتراف بالقصور عن
ادراك كنه جلاله ولذلك قال بعضهم ما عرف
الله بالحقيقة سوى الله عز وجل وقال الصديق
رضي الله عنه الحمد لله الذي لم يجعل للخلق سبيلا
الى معرفته الا بالعجز عن معرفته ولنقبض عنان الكلام
عن هذا النمط ولنرجع الى الغرض وهو ان احد الاقسام
ما تكل الافهام عن ادراكه ومن جملته الروح ومن جملته
بعض صفات الله تعالى ولعل الاشارة الى مثله في قوله
صلى الله عليه وسلم ان لله سبحانه سبعين حجابا من
نور لو كشفها سبحات وجهه كل من ادركه بصره

القسم الثاني من الخفيات التي تمتنع الانبياء والصديقون
عن ذكرها ما هو مفهوم في نفسه لا يكل الفهم عنه ولكن
ذكره يضر باكثر المستمعين ولا يضر بالانبياء والصديقين

وسر القدر الذي منع اهل العلم من افشائه من هذا
القسم فلا يبعد ان يكون ذكر بعض الحقائق مضرا ببعض
الخلق كما يضر نور الشمس بابصار الخفافيش وكما تضر
رياح الورد بالجعل وكيف يبعد هذا وقولنا ان الكفر
والزنا والمعاصي والشرور بقضاء الله تعالى وارادته
ومشيئته حق في نفسه وقد اضر سماعه بقوم اذ اوهم ذلك
عندهم دلالة على السفه ونقيض الحكمة والرضا بالقبيح
والظلم وقد الحد ابن الراوندي وطائفة من المخذولين
بمثل ذلك وكذلك سر القدر لو افشي لاوهم عند اكثر
الخلق عجزا او تقصيرا لقصور افهامهم عن ادراك ما يزيل ذلك
الوهم عنهم ولو قال قائل ان القيامة لو ذكر ميقاتها
وانها بعد الف سنة او اكثر او اقل لكان مفهوما ولكن لم
يذكر لمصلحة العباد وخوفا من الضرر فلعل المدة اليها
بعيدة فيطول الامد واذا استبطأت النفوس العقاب
قل اكتراثها ولعلها كانت قريبة في علم الله سبحانه
ولو ذكرت لعظم الخوف واعرض الناس عن الاعمال وخربت
الدنيا فهذا المعنى لو اتجه وصح فيكون مثالا لهذا القسم

القسم الثالث ان يكون الشيء بحيث لو ذكر
صريحا لفهم ولم يكن فيه ضرر ولكن يكنى عنه على سبيل
الاستعارة والرمز ليكون وقعه في قلب المستمع اغلب
وله مصلحة في ان يعظم وقع ذلك الامر في قلبه كما لو قال
قائل رايت فلانا يقلد الدر في اعناق الخنازير فكنى
به عن افشاء العلم وبث الحكمة الى غير اهلها فالمستمع قد
يسبق الى فهمه ظاهره والمحقق اذا نظر وعلم ان ذلك الانسان
لم يكن معه در ولا كان في موضعه خنزير تفطن لدرك
السر والباطن فيتفاوت الناس في ذلك ومن هذا قال
الشاعر نظم ابيات

رجلان خياط وآخر حائك متقابلان على السما الاول
لا زال ينسج ذاك خرقة مدبر ويخيط صاحبه ثياب المقبل
وانه عبر عن سبب سماوي في الاقبال والادبار برجلين
صانعين وهذا النوع يرجع الى التعبير عن المعنى بالصورة
التي تتضمن عين المعنى او مثله ومثله قوله صلى الله
عليه وسلم ان المسجد لينزوي من النخامة كما تنزوي
الجلدة عن النار وانت ترى ان ساحة المسجد وكونه
معظما ورمي النخامة فيه تحقير فيضاد معنى البقعة
مضادة النار لاتصال اجزاء الجلدة فكذلك قوله صلى
الله عليه وسلم اما يخشى الذي يرفع راسه قبل الامام
ان يحول الله راسه راس حمار وذلك من حيث الصورة
فقط لم يكن قط ولا يكون ولكن من حيث المعنى هو
كائن اذ راس الحمار لم يكن بحقيقته لكونه وشكله بل
بخاصيته وهو البلادة والحمق ومن رفع راسه قبل الامام
فقد صار راسه راس حمار في معنى البلادة والحمق وهو
المقصود دون الشكل الذي هو قالب المعنى اذ من غاية
الحمق ان يجمع بين الاقتدا وبين التقدم فانهما متناقضان
وانما يعرف ان هذا السر على خلاف الظاهر اما بدليل
عقلي او شرعي اما العقلي بان يكون حمله على الظاهر
غير ممكن كقوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين
اصبعين من اصابع الرحمن فامره السلف رحمهم الله على ظاهره
من غير تفسير وخالف فيه قوم وقالوا اذا لم نفتش عن
صدور المؤمنين فليست فيها اصابع وروحها الخفي وكناية
عن القدرة لان ذلك اعظم وقعا في تفهيم تمام الاقتدار ومن
هذا القبيل كنايته عن الاقتدار بقوله تعالى انما قولنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فان ظاهره ممتنع اذ قوله
كن ان كان خطابا للشيء قبل وجوده فهو محال اذ المعدوم

لايفهم

لا يفهم الخطاب حتى يمتثل وان كان بعد الوجود فهو
مستغن عن التكوين ولكن لما كانت هذه الكناية
اوقع في النفوس في تفهيم غاية الاقتدار عدل اليها واما
المدرك بالشرع فهو ان يكون اجراؤه على الظاهر ممكنا
ولكنه يروى انه اريد به غير الظاهر كما ورد في تفسير
قوله انزل من السما ما فسالت اودية بقدرها الاية
وان معنى الما هو القران ومعنى الاودية هي القلوب
وان بعضها احتملت شيا كثيرا وبعضها قليلا وبعضها
لم يحمل والزبد مثل الكفر فانه وان ظهر وطفى على راس
الما فانه لا يثبت والهداية التي تنفع الناس تمكث وفي
هذا القسم تعمق جماعة فاولوا ما ورد في الاخرة من الميزان
والصراط وغيرهما وهو بدعة لم ينقل ذلك بطريق الرواية
واجراؤه على الظاهر غير محال فيجب اجراؤه على الظاهر
القسم الرابع ان يدرك الانسان الشي جملة ثم يدركه
تفصيلا بالتحقيق والذوق بان يصير حالا لابسا
له فيتفاوت العلمان ويكون الاول كالقشر والثاني
كاللباب والاول كالظاهر والاخر كالباطن وذلك كما يتمثل
الانسان في عينه شخص في الظلمة او على البعد فيحصل
له نوع علم فاذا راه بالقرب او بعد زوال الظلام ادرك
تفرقة بينهما ولا يكون الاخير ضد الاول بل هو استكمال له
فكذلك في العلم والايمان والتصديق اذ قد يصدق الانسان
بوجود العشق والمرض والموت قبل وقوعه ولكن تحققه
به عند الوقوع اكمل من تحققه قبل الوقوع بل الانسان
في الشهوة والعشق وسائر الاحوال له ثلاثة احوال متفاوتة
وادراكات متباينة الاول تصديقه بوجوده قبل وقوعه
والاخر بعد تصرمه فان تحققك بالجوع بعد زواله
يخالف التحقق به قبل الزوال وكذلك في علوم الدين ما يصير

زوقا فيحمل فيكون ذلك كالباطن بالاضافة الى ما قبل ذلك
ففرق بين علم المريض بالصحة وبين علم الصحيح بها
ففي هذه الاقسام الاربعة تتفاوت الخلق وليس في
شي منه باطن يناقض الظاهر بل يتممه ويكمله كما يتمم اللب
القشر والسلام **القسم الخامس** ان يعبر بلسان
المقال عن لسان الحال فالقاصر الفهم يقف على الظاهر
ويعتقده نطقا والبصير بالحقايق يدرك السر
فيه وهذا قول القايل قال الجدار للوتد لم تشقني
قال سال من يدقني فلم يتركني ورا الحجر الذي ورايي فهذا
تعبير عن لسان الحال بلسان المقال ومن هذا قوله
تعا فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طايعين فالبليد يفتقر في فهمه الى ان
الى ان يقدر لهما حياة مخلوقة للارض وعقلا وفهما
للخطاب وخطابا من صوت وحرف تسمعه
الارض فتجيب بحرف وصوت وتقول اتينا طايعين
فالبصير يعلم ان ذلك لسان الحال وانه ينبئ عن كونها
مسخرة بالضرورة ومضطرة الى التسخير ومن هذا قوله
تعا وان من شي الا يسبح بحمده فالبليد يفتقر فيه
الى ان يقدر للجمادات حياة وعقلا ونطقا بصوت
وحرف حتى يقولوا سبحان الله ليتحقق تسبيحه والبصير
يعلم انه ما اريد به نطق اللسان بل كونه مسبحا
بوجوده ومقدسا بذاته وشاهدا بوحدانية الله سبحانه
كما يقال

وفي كل شي له اية ۝ تدل على انه واحد

وكما يقال هذه الصنعة المحكمة تشهد لصانعها بحسن
التدبير وكمال العلم لا بمعنى انها تقول اشهد بالقول
ولكن بالذات والحال وكذلك ما من شي الا وهو محتاج في

نفسه

نفسه الى موجد يوجده ويغنيه ويديم اوصافه
ويردده في اطواره فهي بحاجتها تشهد لخالقها بالتقديس
يدرك شهادتها ذوو البصاير دون الجامدين على الظاهر
ولذلك قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم اما
القاصرون فلا يفقهون اصلا واما المقربون والعلما الراسخون
فلا يفقهون كنهه وكماله اذ لكل شي شهادات شتى على
تقديس الله تعالى وتسبيحه ويدرك كل واحد بقدر
عقله وبصيرته وتعداد تلك الشهادات لا تليق بعلم
المعاملة فهذا الفن ايضا مما يتفاوت ارباب الظواهر
وارباب البصاير في علمه وتظهر به مفارقة الباطن
للظاهر وفي هذا المقام لارباب المقامات اسراف
واقتصاد فمن مسرف في رفع الظواهر انتهى الى تغيير
جميع الظواهر او اكثرها حتى حملوا قوله تعالى وتكلمنا
ايديهم وتشهد ارجلهم وقوله تعالى وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شي
وكذلك المخاطبات التي تجري من منكر ونكير وفي
الميزان وفي الحساب ومناظرات اهل النار واهل
الجنة وقولهم افيضوا علينا من الما او مما رزقكم الله
زعموا ان كل ذلك كله لسان الحال وغلا اخرون في حسم
الباب منهم احمد بن حنبل رضي الله عنه حتى
منع تاويل قوله كن فيكون وزعموا ان ذلك خطاب
بحرف وصوت يوجد من الله تعا في كل لحظة بعدد
كون كل مكون حتى سمعت بعض اصحابه يقول انه
حسم باب التحويل التاويل الا لثلاثة الفاظ
قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله
في ارضه وقوله صلى الله عليه وسلم قلب المومن
بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله صلى الله عليه وسلم

اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن ومال الى حسم
الباب ارباب الظواهر والظن باحمد بن حنبل انه
علم ان الاستوا ليس هو الاستقرار والنزول ليس
هو الانتقال ولكنه منع من التاويل حسما للباب
ورعاية لصلاح الخلق فانه اذا فتح الباب اتسع
الخرق وخرج عن الضبط وجاوز الاقتصاد ان حد
الاقتصاد لا ينضبط. فلا باس بهذا الزجر ويشهد
له سيرة السلف فانهم كانوا يقولون امروها
كما جاءت حتى قال مالك لما سئل عن الاستوا الاستوا
معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسوال
عنه بدعة وذهبت طايفة الى الاقتصاد ففتحوا
باب التاويل في كل ما يتعلق بصفات الله سبحانه
وتركوا ما يتعلق بالاخرة على ظواهرها ومنعوا التاويل
وهم الاشعرية وزاد المعتزلة عليهم حتى اولوا من
صفاته تعالى تعلق الروية به واولوا قوله
سميعا بصيرا واولوا المعراج وزعموا انه لم يكن بالجسد
واولوا عذاب القبر والميزان والصراط وجملة
من احكام الاخرة ولكن اقروا بحشر الاجساد وبالجنة
واشتمالها على الماكولات والمشمومات والمنكوحات
والملاذ المحسوسة وبالنار واشتمالها على جسم
محسوس يحرق الجلود ويذيب الشحوم
ومن ترقيهم الى هذا الحد زاد الفلاسفة فاولوا كل ما ورد
في الاخرة وردوها الى الام عقلية وروحانية ولذات
عقلية وانكروا حشر الاجساد وقالوا ببقا النفوس
وانها تكون اما معذبة واما منعمة بعذاب ونعيم
لا يدرك بالحس وهولا هم المسرفون وحد الاقتصاد
بين هذا الانحلال وبين جمود الحنابلة دقيق غامض

لا يطلع

لا يطلع عليه الا الموفقون الذين يدركون الامور بنور
الهي لا بالسماع ثم اذا انكشف لهم اسرار الامور على ما هي
عليها نظروا الى السمع والالفاظ الواردة فما وافق ما شاهدوه
بنور اليقين قرروه وما خالف اولوه فاما من ياخذ معرفة
هذه الامور من السمع المجرد فلا يستقر له فيه
قدم ولا يتعين له موقف والاليق بالمقتصر على السمع المجرد
مقام احمد بن حنبل رحمه الله والان فكشف الغطا عن
حد الاقتصار رقيم والرمز ببيان موافقة الباطن الظاهر
ومخالفته له وقد انكشف بهذه الاقسام الخمسة واذا
راينا ان نقتصر بكافة العوام على ترجمة العقيدة التي
حررناها وانهم لا يكلفون غير ذلك في الدرجة الاولى
الا اذا كان خوف تشويش لشيوع البدعة فيرقى في
الدرجة الثانية الى عقيدة فيها لوامع من الادلة مختصرة
من غير تعمق فلنورد في هذا الكتاب تلك اللوامع
ولنقتصر فيها على ما حررناه لاهل القدس وسميناه
الرسالة القدسية وهي مودعة في هذا الفصل الثالث من هذا الكتاب

الفصل الثالث من كتاب قواعد العقايد في لوامع الادلة للعقيدة التي ترجمناها بالقدس

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي ميز عصابة اهل السنة بانوار اليقين
واثار رهط الحق بالهداية الى دعايم الدين وجنبهم
زيغ الزايغين وضلال الملحدين ووفقهم للاقتدا
بسيد المرسلين وسددهم للتاسي بصحبه
الاكرمين ويسر لهم اقتفا اثار السلف الصالحين
حتى اعتصموا من مقتضيات العقول بالحبل المتين
ومن سير الاولين وعقايدهم بالمنهج المبين فجمعوا
القول بين نتايج العقول وقضايا الشرع المنقول

وتحققوا ان النطق بما تقيدوا به من قول لا اله الا الله محمد رسول
الله ليس له طايل ولا محصول ان لم تحقق الاحاطة بما تدور عليه هذه
الشهادة من الاقطاب والاصول وعرفوا ان كلمتي الشهادة
على ايجازها تتضمن ذات الاله واثبات صفاته واثبات
افعاله واثبات صدق الرسل فعلموا ان بنا الايمان على هذه
الاركان وهي اربعة ويدور كل ركن على عشرة اصول الركن الاول
في معرفة ذات الله تعالى ومداره على عشرة اصول وهي العلم
بوجود الله تعالى وقدمه وبقايه وانه ليس بجوهر ولا جسم
ولا عرض وانه سبحانه ليس مختصا بجهة ولا مستقرا على مكان
وانه يرى وانه واحد الركن الثاني من صفاته ويشتمل
على عشرة اصول وهو العلم بكونه حيا عالما قادرا مريدا
سميعا بصيرا متكلما منزها عن حلول الحوادث وانه قديم
الكلام والعلم والارادة الركن الثالث في افعاله
تعالى ومداره على عشرة اصول وهي ان افعال العباد
مخلوقة لله تعالى وانها مكتسبة للعباد وانها مرادة لله
تعالى وانه متفضل بالخلق وان له تعالى تكليف ما لا يطاق
وله ايلام البري ولا يجب عليه رعاية الاصلح وانه لا واجب
الا بالشرع وان بعثة الانبيا جايز وان نبوة نبينا محمدا
صلى الله عليه وسلم ثابتة مويدة بالمعجزات الركن
الرابع في السمعيات ومداره على عشرة اصول وهي
اثبات الحشر وسوال منكر ونكير وعذاب القبر والميزان
والصراط وخلق الجنة والنار واحكام الامام وان فضل
الصحابة على حسب ترتيبهم وشروط الامامة وانه لو تعذر
وجود الورع والعلم فاما الركن الاول من اركان الايمان
في معرفة ذات الله سبحانه وتعالى ومداره على عشرة اصول
الاصل الاول معرفة وجوده تعالى واول
ما يستضا به من الانوار ويسلك من طريق الاعتبار ما ارشد

اليه

٨٠

اليه القران فليس بعد بيان الله سبحانه بيان وقد قال تعالى
الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا
نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا
وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا
وانزلنا من المعصرات ما ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا
وجنات الفافا وقال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس
وما انزل الله من السما من ما فاحيى به الارض بعد موتها
وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر
بين السما والارض لايات لقوم يعقلون وقال تعالى
الم تر كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن
نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا
ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا
وقال تعالى افرايتم ما تمنون انتم تخلقونه ام
نحن الخالقون الى قوله للمقوين فليس يخفى على من
معه ادنى مسكة اذا تامل بادنى فكرة مضمون هذه الايات
وادار نظره على عجايب الخلق الارض والسموات وبدايع
فطرة الحيوان والنبات ان هذا الامر العجيب والترتيب
المحكم لا يستغني عن صانع يدبره وفاعل يحكمه ويقدره
بل تكاد فطرة النفوس تشهد بكونها مقهورة تحت تسخيره
ومصرفة بمقتضى تدبيره ولذلك قال الله افي الله شك
فاطر السموات والارض يدعوكم ولهذا بعث الانبيا عليهم لدعوة
الخلق الى التوحيد ليقولوا لا اله الا الله وما امروا ان
يقولوا لنا اله وللعالم اله فان ذلك كان مجبولا في فطرة
عقولهم في مبدا نشوتهم وفي عنفوان شبابهم ولذلك
قال عز وجل ولين سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله وقال

تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس
عليها وشواهد القران ما يغني عن اقامة برهان ولكنا على سبيل
الاستظهار والاقتدا بالعلما النظار نقول من بديهة العقول
ان الحادث لا يستغني عن حدوثه عن سبب يحدثه
والعالم حادث فاذا لا يستغني عن حدوثه عن سبب
اما قولنا بان الحادث لا يستغني عن حدوثه
عن سبب فجلي فان كل حادث مختص بوقت يجوز في العقل
تقدير تقدمه وتاخيره فاختصاصه بوقت دون ما قبله وما
بعده يفتقر بالضرورة الى التخصيص واما قولنا العالم
حادث فبرهانه ان اجسام العالم لا تخلو عن الحركة
والسكون وهما حادثان وما لا يخلو عن الحوادث فهما
حادث ففي هذا البرهان ثلاثة دعاوي الاولى ان الاجسام
لا تخلو عن الحركة والسكون وهذه مدركة في البديهة
والاضطرار فلا يحتاج الى تامل وافتكار فان من عقل جسما
لا ساكنا ولا متحركا كان لمتن الجهل راكبا وعن نهج العقل
ناكبا **الثانية** قولنا انهما حادثان يدل على ذلك تعاقبهما
ووجود البعض منهما بعد البعض وذلك مشاهد في جميع
الاجسام وما لم يشاهد فما من ساكن الا والعقل قاض بجواز
حركته وما من متحرك الا والعقل قاض بجواز سكونه فالطارئ
منهما حادث لطريانه والسابق حادث لعدمه لانه
لو ثبت قدمه لا يستحال عدمه على ما سياتي برهانه في اثبات
بقا الصانع تعالى وتقدس **والثالث** قولنا ما لا يخلو عن
الحوادث فهو محدث وبرهانه لو لم يكن كذلك لكان قبل
كل حادث لا اول لها ولو لم تنقض تلك بجملتها لا تنتهي النوبة
الى وجود الحادث الحاضر في الحال وانقضا ما لا نهاية له محال
ولانه لو كان للفلك دورات لا نهاية له لكان لا يخلو عددها
عن ان تكون شفعا او وترا او شفعا ووترا جميعا او لا شفعا
ولا وترا فان ذلك جمع بين النفي والاثبات اذ في اثبات

احدهما نفي الاخر وفي نفي احدهما اثبات الاخر ومحال
ان يكون شفعا لان الشفع يصير وترا بزيادة واحد فكيف
يعوز ما لا نهاية له واحد ومحال ان يكون وترا اذ الوتر يصير
شفعا بواحد فكيف يعوزها واحد مع انه لا نهاية لاعدادها
فيحصل من هذا ان العالم لا يخلو عن الحوادث
فهو اذا حادث واذا ثبت حدوثه كان افتقاره الى المحدث
من المدركات بالضرورة **الاصل الثاني**
العلم بان الله تعالى قديم لم يزل ازلي ليس لوجوده اول
بل هو اول كل شي وقبل كل شي وحي وبرهانه انه لو كان
حادثا ولم يكن قديما لافتقر هو ايضا الى محدث وافتقر
محدثه الى محدث وتسلسل ذلك الى غير نهاية وما
تسلسل لم يحصل الى محدث قديم هو الاول وذلك هو
المطلوب الذي سميناه صانع العالم وباريه ومحدثه
ومبديه **الاصل الثالث** العلم بانه تعالى
مع كونه ازليا ابديا ليس لوجوده اخر وهو الاول والاخر
والظاهر والباطن وهو لاين ما ثبت قدمه استحال
عدمه وبرهانه انه لو انعدم لكان لا يخلو اما ان ينعدم
بنفسه او بمعدم يضاده ولو جاز ان ينعدم شي يتصور
دوامه بنفسه لجاز ان يوجد شي بنفسه فكما يحتاج طريان
العدم الى سبب وباطل ان ينعدم بمعدم يضاده لان
ذلك المعدم لو كان قديما لما تصور الوجود معه وقد
ظهر بالاصلين جميعا السابقين وجوده وقدمه فكيف
كان وجود في القدم ومعه ضده وان كان الضد المعدم حادثا
كان محالا اذ ليس الحادث في مضادته للقديم حتى يقطع
وجوده باولى من القديم في مضادته للحادث حتى يدفع
وجوده بل الدفع اهون من القطع والقديم اقوى من الحادث
الاصل الرابع العلم بانه تعالى ليس بجوهر يتحيز

فهو مختص بحيز ولا يخلوا من ان يكون ساكنا فيه او متحركا
عنه فلا يخلوا عن الحركة والسكون وهما حادثان وما لا يخلوا
عن الحادث فهو حادث ولو تصور جوهر متحيز قديم
لكان يعقل قدم جواهر العالم فان سماه مسمي جوهرا ولم يرد
به المتحيز كان مخطيا من حيث اللفظ لا من حيث المعنى
الاصل الخامس العلم بانه تعالى ليس بجسم مولف
من جواهر اذ الجسم عبارة عن المولف من الجواهر واذا ابطل كونه
جوهرا مخصوصا متحيزا ابطل كونه جسما لان كل جسم
مختص بحيز ومركب من جوهر وجوهر يستحيل خلوه عن
الافتراق والاجتماع والحركة والسكون والهيئة والمقدار
وهذه سمات الحدوث ولو جاز ان يعتقد ان صانع العالم جسم
لجاز ان يعتقد ان صانع العالم جسم لجاز ان يعتقد الالهية
للشمس والقمر او لشي اخر من اقسام الاجسام فان تجاسر
متجاسر على تسميته تعالى جسما من غير ارادة التاليف
من الجواهر كان ذلك غلطا في الاسم مع الاصابة في نفي معنى
الجسم **الاصل السادس** العلم بانه تعالى ليس
بعرض قايم بجسم وحال في محل لان العرض ما يحل في الجسم وكل
جسم فهو حادث ويكون محدثه موجودا قبله فكيف
يكون حالا في الجسم وقد كان موجودا في الازل وحده وما معه
غيره ثم احدث الاجسام والاعراض بعده ولانه عالم
قادر مريد خالق كما سياتي بيانه وهذه الاوصاف
تستحيل على الاعراض بل لا تعقل الا الموجود قايم بنفسه
مستقل بذاته وقد حصل من هذه الاصول ان موجود قايم
بنفسه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض وان العالم كله
جواهر واعراض واجسام فاذا لا يشبه شيا ولا يشبهه
شي بل هو القيوم الحي ليس كمثله شي وانى يشبه المخلوق
خالقه والمقدور مقدره والمصور مصوره والاجسام

والاعراض

والاعراض كلها من خلقه وصنعه فاستحال القضا عليها
بمماثلته ومشابهته **الاصل السابع** العلم
بان الله تعالى منزه الذات عن الاختصاص بالجهات
فان الجهة اما فوق واما اسفل واما يمين او شمال او قدام
او خلف وهذه الجهات هو الذي خلقها واحدثها بواسطة
خلق الانسان اذ خلق له طرفين احدهما يعتمد على الارض
ويسمى رجلا والاخر يقابله ويسمى راسا فحدث اسم الفوق
لما يلي جهة الراس واسم الاسفل لما يلي جهة الارض حتى
ان النملة التي تدب منكسة تحت السقف تنقلب
جهة الفوق في حقها تحتا وان كان في حقنا فوقا وخلق
وخلق للانسان اليدين واحداهما اقوى من الاخرى
في الغالب فحدث اسم اليمين للاقوى والشمال لما يقابله
وسمي الجهة التي تلي اليمين يمينا والاخرى شمالا وخلق
له جانبين يبصر من احدهما ويتحرك اليه فحدث له اسم القدام
للجهة التي يتقدم اليها بالحركة واسم الخلف لما يقابلها
فالجهات حادثة بحدوث الانسان ولو لم يخلق الانسان
بهذه الخلقة بل خلق مستديرا كالكرة لم يكن لهذه الجهات
وجود البته فكيف كان في الازل مختصا بجهة والجهة
حادثة او كيف صار بجهة بعد ان لم يكن له ابان خلق
الانسان تحته ويتعالى عن ان يكون له فوق اذ تعالى
ان يكون له راس والفوق عبارة عما يكون جهة الراس او
خلق العالم تحته فتعالى عن ان يكون له تحت اذ تعالى
ان يكون له رجل والتحت عبارة عما يلي جهة الرجل وكان
ذلك مما يستحيل في العقل ولان المعقول من قوله مختصا
بجهة انه مختص بحيز اختصاص الجواهر او مختص
بالجوهر اختصاص العرض وقد ظهر استحالة كونه جوهرا
او عرضا فاستحال كونه مختصا بالجهة وان اريد بالجهة

غير هذين المعنيين كان غلطا في الاسم مع المساعدة على
على المعنى ولانه لو كان فوق العالم لكان محاذيا له وكل
محاذ لجسم فاما ان يكون مثله او اصغر منه او اكبر وكل
ذلك تقدير يحوج الى مقدر ويتعالى عنه الخالق الواحد
المدبر فارتفاع الايدي عند السوال الى جهة السما فهو لانها
قبلة الدعا وفيه ايضا اشارة الى ما هو وصف للمدعو من
الجلال والكبريا تنبيها لقصد جهة العلو على صفة
المجد والعلا فانه تعالى فوق كل موجود مستو على عرشه
بالمعنى الذي اراد الله بالاستوا وهو الذي لا ينافي وصف
الكبريا ولا تتطرق اليه سمات الحدث والفنا وهو الذي
اريد بالاستوا الى السما حيث قال في القران ثم استوى
الى السما وهي دخان وليس ذلك الا بطريق القهر
والاستيلا كما قال الشاعر

• قد استوى بشر على العراق • من غير سيف ودم مهراق •

واضطر اهل الحق الى هذا التاويل كما اضطر اهل الباطل
الى تاويل قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم اذ حمل
بالاتفاق على الاحاطة والعلم وحمل قوله صلى الله
عليه وسلم قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن
على القدرة والقهر وحمل قوله صلى الله عليه وسلم
الحجر الاسود يمين الله عز وجل في ارضه على التشريف
والاكرام لانه لو ترك على ظاهره للزم منه المحال فكذا
الاستوا لو ترك على الاستقرار والتمكن لزم منه كون المتمكن
جسما مماسا للعرش اما مثله او اكبر منه او اصغر وذلك
محال وما يودي الى المحال فهو محال **الاصل التاسع**
العلم بانه تعالى مع كونه منزها عن الصورة والاقدار
مقدسا عن الجهات والاقطار مرئي بالاعين والابصار
في الدار الاخرة دار القرار لقوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة

الى

الى ربها ناظرة ولا يرى في الدنيا تصديقا لقوله عز وجل
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولقوله تعالى في
خطاب موسى عليه السلام لن تراني وليت شعري
كيف عرف المعتزلي من صفات رب الارباب ما جهله
موسى عليه السلام وكيف سال موسى عليه السلام وكيف
سال موسى عليه السلام الروية مع كونها محالا ولعل الجهل
بذوي البدع والاهوا من الجهلة الاغبيا اولى من الجهل
بالانبيا صلوات الله واما وجه اجرا اية الروية على
الظاهر انه غير مودي الى المحال فان الروية نوع كشف
وعلم الا انه اتم واوضح من العلم فاذا جاز تعلق العلم
وليس في جهة جاز تعلق الروية به وليس بجهة وكما يجوز
ان يرى الله تعالى الخلق وليس في مقابلتهم جاز ان
يراه الخلق من غير مقابلة وكما جاز ان يعلم من غير
كيفية وصورة جاز ان يرى كذلك **الاصل العاشر**
العلم بان الله عز وجل واحد لا شريك له فرد لا ند له
انفرد بالخلق والابداع واستبد بالايجاد والاختراع
لا مثل له يشابهه ويساويه ولا ضد له فينازعه ويناويه
وبرهانه قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
وبيانه انه لو كان اثنين واراد احدهما امرا فالثاني
ان كان مضطرا الى مساعدته كان هذا الثاني مقصورا
مقهورا عاجزا ولم يكن الها قادرا وان كان قادرا على
مخالفته ومدافعته كان الثاني قويا قاهرا والاول
ضعيفا قاصرا ولم يكن الها قادرا **الركن الثاني**
العلم بصفات الله تعالى ومداره على عشرة
اصول الاصل الاول العلم بان
صانع العالم قادر وانه تعالى في قوله وهو على كل شي قدير

صادق لان العالم محكم في صنعته مرتب في خلقته ومن راي
ثوبا من ديباج حسن النسج والتاليف متناسب
التطريز والتطريف ثم توهم صدوره بحد من ميت لا استطاعة
له او عن انسان لا قدرة له كان منخلعا عن غريزة العقل
ومنخرطا في سلك اهل الغباوة والجهل **الاصل**
الثاني العلم بانه تعالى عالم بجميع الموجودات
ومحيط بكل المخلوقات ولا يعزب عن علمه مثقال
ذرة في الارض ولا في السما صادق في قوله وهو بكل شي
عليم ومرشد الى صدقه بقوله تعالى الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير ارشدك الى الاستدلال بالخلق
على العلم لانك لا تستريب في دلالة الخلق اللطيف
والصنع المزين بالترتيب ولو في الشي الحقير اللطيف
على علم الصانع بكيفية الترتيب والترصيف فما ذكره
الله سبحانه وتعالى هو المنتهى في الهداية والتعريف
الاصل **الثالث** العلم بكونه عز وجل حيا
فان من ثبت علمه وقدرته ثبت بالضرورة حياته ولو
تصور قادر عالم فاعل مدبر دون ان يكون حيا لجاز ان
ان يشك في حياة الحيوانات عند ترددها في الحركات
والسكنات بل في حياة ارباب الحرف والصناعات وذلك
انغماس في غمرة الجهالات **الاصل الرابع**
العلم بكونه تعالى مريدا لافعاله فلا موجود الا وهو
مستند الى مشيته وصادر عن ارادته فهو المبدي المعيد
والفعال لما يريد وكيف لا يكون مريدا وكل فعل صدر منه
امكن ان يصدر منه ضده وما لا ضد له امكن ان يصدر
منه ذلك بعينه قبله وبعده والقدرة تناسب الضدين
والوقتين مناسبة واحدة فلا بد من ارادة صارفة للقدرة

الى

الى احد المقدورين ولو اغنى العلم عن الارادة في تخصيص
المعلوم حتى يقال انما وجد في الوقت الذي سبق العلم
بوجوده لجاز ان يغني عن القدرة حتى يقال وجد بغير
قدرة لانه سبق العلم بوجوده **الاصل الخامس**
انه تعالى سميع بصير لا يعزب عن رؤيته هواجس
الضمير وخفايا الوهم والتفكير ولا يشذ عن سمعه صوت
دبيب النملة السودا في الليلة الظلما على الصخرة
الصما وكيف لا يكون سميعا بصيرا والسمع والبصر كمال
لا محالة وليس بنقص فكيف يكون المخلوق اكمل من الخالق
والمصنوع اسنى واتم من الصانع وكيف تعتدل القسمة
مهما وقع النقص في جهته والكمال في خلقه وصنعته
او كيف تستقيم حجة ابراهيم صلى الله عليه وسلم على
ابيه اذ كان يعبد الاصنام جهلا وغيا فقال له لم تعبد
ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيا ولو انقلب ذلك
عليه في معبوده لاضحت حجته ودلالته ساقطة ولم
يصدق قوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على
قومه وكما عقل كونه فاعلا بلا جارحة وعالما بلا قلب ودماغ
فليعقل كونه بصيرا بلا حدقة وسميعا بلا اذن اذ
لا فرق بينهما **الاصل السادس** انه
سبحانه وتعالى متكلم بكلام وهو وصف قائم بذاته
ليس بصوت ولا حرف لا يشبه كلامه كلام غيره كما لا يشبه
وجوده وجود غيره والكلام بالحقيقة كلام النفس وانما
الاصوات قطعت حروفا للدلالات كما يدل عليها تارة
بالحركات والاشارات وكيف التبس هذا على طائفة
من الاغبيا ولم يلتبس على جهلة الشعرا حيث قال
ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا
ومن لم يفطن عقله ولا نهاه عن ان يقول لساني حادث

ولكن ما يحدث فيه بقدرته الحادثة قديم فاقطع من عقله
طمعك وكف عن خطابه لسانك وكف عن خطابه لسانك
ومن لم يفهم ان القديم عبارة عما ليس قبله شي ان البا
قبل السين في قولك بسم الله فلا يكون السين المتاخر
عن البا قديما فنزه عن الالتفات اليه قلبك فلله
سبحانه وتعالى سر في ابعاد بعض العباد ومن يضلل
الله فلا هادي له ومن يضلل الله فما له من هاد ومن
استبعد ان يسمع موسى عليه السلام في الدنيا كلاما
ليس بصوت فليستنكر ان يرى في الاخرة موجودا ليس
بجسم ولا لون وان عقل ان يرى ما ليس بلون ولا جسم
ولا قدر ولا كمية وهو الى الان لم ير غيره فليعقل في
حاسة السمع ما عقله في حاسة البصر وان عقل ان
يقول له علم واحد هو علم بجميع الموجودات فليعقل صفة
واحدة للذات هو كلام بجميع ما دل عليه بالعبارات
وان عقل كون السموات السبع وكون الجنة والنار
مكتوبة في ورقة صغيرة ومحفوظة في مقدار ذرة من
القلب وان ذلك مرئي في مقدار عدسة من الحدقة من
غير ان تحل ذات السموات والارض والجنة والنار في
الحدقة من غير ان تحل ذات السموات والارض والجنة
والنار في الحدقة والورقة فليعقل كون الكلام مقروا
بالالسنة محفوظا في القلوب مكتوبا في المصاحف
من غير حلول ذات الكلام فيها اذ لو حلت بكتاب الله
ذات الكلام في ذات الله تعالى بكتبه اسمه الورق
ولحلت ذات النار بكتبه اسمها في الورق ولاحترق الورق
الاصل السابع ان الكلام القايم بنفسه قديم
وكذا جميع صفاته ان يستحيل ان يكون محلا للحوادث
داخلا تحت التغير بل يجب للصفات من نعوت القدم

مايجب

مايجب للذات فلا تغيره التغيرات ولا تحله الحادثات
بل لم يزل في قدمه موصوفا بمحامد الصفات ولا يزال
ولا يزال في ابده كذلك منزها عن تغير الحالات لان
ما كان محل الحوادث لا يخلوا عنها وما لا يخلوا عن الحوادث
فهو حادث وانما ثبت نعت الحدث للاجسام
من حيث تعرضها للتغير وتقلب الاوصاف فكيف
يكون خالقها مشاركا لها في قبول التغير وينبني
على هذا ان كلامه قديم قايم بذاته وانما الحادث
هي الاصوات الدالة عليه وكما عقل قيام طلب العلم وارادة
بذات الولد للوالد قبل ان يخلق ولده حتى اذا خلق
ولده وعقل وخلق الله سبحانه له علما بما في قلب ابيه
من الطلب صار مامورا بذلك الطلب الذي قام
بذات ابيه ودام وجوده الى وقت معرفة ابيه
فليعقل قيام الطلب الذي دل عليه قوله عز وجل اخلع
نعليك بذات الله ومصير موسى عليه السلام مخاطبا
به بعد وجوده اذ خلقت له معرفة بذلك الطلب
وسمع لذلك الكلام القديم **الاصل الثامن**
ان علمه قديم فلم يزل عالما بذاته وصفاته وما يحدثه
من مخلوقاته ومهما حدثت المخلوقات لم يحدث له علم بها
بل حصلت له مكشوفة له بالعلم الازلي اذ لو خلق لنا علم
بقدوم زيد عند طلوع الشمس ودام ذلك العلم تقديرا
حتى طلعت الشمس لكان قدوم زيد عند طلوع الشمس
معلوما لنا بذلك العلم من غير تجدد علم اخر فهكذا ينبغي
ان يفهم قدم علم الله تعالى **الاصل التاسع** ان
ارادته قديمة وهي في القدم تعلقت باحداث الحوادث
في اوقاتها اللايقة بها على وفق سبق العلم الازلي
اذ لو كانت حادثة لصار محل الحوادث ولو حدثت في غير

ذاته لم يكن هو مريدا بها كما لا تكون انت متحركا بحركة ليست في ذاتك وكيف ما قدر فتفتقر حدوثها الى ارادة اخرى وكذلك الارادة الاخرى تفتقر الى اخرى ويتسلسل الامر الى غير نهاية ولو جاز ان تحدث ارادة بغير ارادة لجاز ان يحدث العالم بغير ارادة

الاصل العاشر

ان الله تعالى عالم بعلم حي بحياة قادر بقدرة ومريد بارادة ومتكلم بكلام وسميع بسمع وبصير ببصر وله هذه الاوصاف من هذه الصفات القديمة وهو القائل عالم بلا علم كقوله غني بلا مال وعلم بلا عالم وعالم بلا معلوم فان العلم والمعلوم والعالم متلازمة كالقتل والمقتول والقاتل وكما لا يتصور قاتل بلا قتل ولا قتيل ولا يتصور قتيل بلا قاتل ولا قتل فكذلك لا يتصور عالم بلا علم ولا علم بلا معلوم ولا معلوم بلا عالم بل هذه الثلاثة متلازمة في العقل لا ينفك بعض منها عن البعض فمن جوز انفكاك العالم عن العلم فليجوز انفكاكه عن المعلوم وانفكاك العلم عن العالم اذ لا فرق بين هذه الاوصاف

الركن الثالث العلم بافعال الله تعالى ومداره على عشرة اصول

العلم بان كل حادث في العالم فهو فعله وخلقه واختراعه لا خالق له سواه ولا محدث الا اياه خلق الخلق وصنعهم واوجد قدرتهم وحركتهم فجميع افعال عبيده مخلوقة له ومتعلقة بقدرته تصديقا له في قوله تعالى الله خالق كل شيء وفي قوله والله خلقكم وما تعملون وفي قوله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير امر العباد بالتحرز في اقوالهم واسرارهم واضمارهم لعلمه بموارد افعالهم واستدل

على العلم بالخلق وكيف لا يكون خالقا لفعل العبد وقدرته تامة لا قصور فيها وهي متعلقة بحركة ابدان العباد والحركات متماثلة وتعلق القدرة بها لذاتها فما الذي يقصر تعلقها عن بعض الحركات دون البعض مع تماثلها او كيف يكون الحيوان مستبدا بالاختراع ويصدر من العنكبوت والنحل وسائر الحيوانات من لطائف الصناعات ما يتحير فيه عقول ذوي الالباب فكيف انفردت هي باختراعها دون رب الارباب جل جلاله وهي غير عالمة بتفصيل ما يصدر منها من الاكتساب هيهات هيهات ذلت المخلوقات وتفرد بالملك والملكوت جبار الارض والسماء

الاصل الثاني

ان انفراد الله سبحانه باختراع حركات العباد لا يخرجها عن كونها مقدورة للعباد على سبيل الاكتساب بل الله تعالى خلق القدرة والمقدور جميعا وخلق الاختيار والمختار فاما القدرة فوصف للعبد وخلق للرب سبحانه وليس بكسب له واما الحركة فخلق للرب تعالى ووصف للعبد وكسب له فانها خلقت مقدورة بقدرة هي صفة فكانت الحركة نسبة الى صفة اخرى تسمى قدرة فتسمى باعتبار تلك النسبة كسبا وكيف تكون جبرا محضا وهو بالضرورة يدرك التفرقة بين الحركة المقدورة والرعدة الضرورية او كيف يكون خلقا للعبد وهو لا يحيط علما بتفاصيل اجزاء الحركات المكتسبة واعدادها واذا بطل الطرفان فلم يبق الا الاقتصاد في الاعتقاد وهو انها مقدورة بقدرة الله تعالى اختراعا وبقدرة العبد على وجه اخر من التعلق يعبر عنه بالاكتساب وليس من ضرورة تعلق القدرة بالمقدور ان يكون بالاختراع فقط اذ قدرة الله تعالى في الازل قد كانت متعلقة بالعالم ولم يكن الاختراع حاصلا بها وهي عند الاختراع متعلقة

به نوعا اخر من التعلق فيه يظهر ان تعلق القدرة ليس مخصوصا
بحصول المقدور بها **الاصل الثالث** ان فعل
العبد وان كان كسبا للعبد فلا يخرج عن كونه مراد الله
سبحانه فلا يجري في الملك والملكوت طرفة عين ولا
فلتة خاطر ولا لفتة ناظر الا بقضاء الله وقدرته وبارادته
ومشيته ومنه الشر والخير والنفع والضر والاسلام
والكفر والعرفان والنكر والفوز والخسر والغواية والرشد
والطاعة والعصيان والشرك والايمان لا راد لقضائه
ولا معقب لحكمه يضل من يشاء ويهدي من يشاء لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون ويدل عليه من النقل قول الامة
قاطبة ما شاء كان ومن لم يشأ لم يكن وقول الله
عز وجل ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا
وقوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها
ويدل عليه من جهة العقل ان المعاصي والجرائم
ان كان الله يكرهها ولا يريدها وانما هي جارية
على وفق ارادة العدو ابليس لعنه الله مع انه عدو
لله سبحانه والجاري على وفق ارادة العدو اكثر
من الجاري على وفق ارادته فليت شعري كيف
يستجيز المسلم ان يرد ملك الجبار ذي الجلال
والاكرام الى رتبة لو ردت اليها رياسة زعيم صناعة
لاستنكف منها اذ لو كان يستتم العدو الزعيم
في القرية اكثر مما يستقيم له لاستنكف من زعامته
وتبرأ عن ولايته والمعصية هي الغالبة على الخلق وكل
ذلك جار عند المبتدعة على خلاف ارادة الحق وهذا
غاية الضعف والعجز تعالى رب الارباب عن قول الظالمين
علوا كبيرا ثم مهما ظهر ان افعال العباد مخلوقة لله سبحانه
صح انها مرادة له فان قيل فكيف ينهى عما يريد ويامر

بما لا يريد قلنا الامر غير الارادة ولذلك اذا ضرب السيد
عبده فعاتبه السلطان عليه فاعتذر بتمرد عبده
عليه فكذبه السلطان فاراد اظهار حجته بان يامر عبده
بفعل ويخالفه بين يديه فقال له اسرج هذه الدابة
بمشهد من السلطان فهو يامره بما لا يريد امتثاله ولو
لم يكن امرا لما كان عذره عند السلطان ممهدا ولو كان مريدا
لامتثاله لكان مريدا لهلاك نفسه وهو محال **الاصل
الثالث** ان الله تعالى متفضل بالخلق والاختراع
ومتطول بتكليف العباد ولم يكن الخلق والتكليف
واجبا عليه وقالت المعتزلة وجب عليه ذلك لما فيه
من مصلحة العباد وهو محال اذ هو الموجب والامر والناهي
وكيف يتهدف لايجاب او يتعرض للزوم وخطاب
والمراد بالواجب احد امرين اما الفعل الذي في تركه
ضرر على العبد ان يطلع الله او ضرر عاجل كما يقال
يجب على العطشان ان يشرب حتى لا يموت واما
ان يراد به الذي يؤدي عدمه الى محال كما يقال وجود
المعلوم واجب اذ عدمه يؤدي الى محال وهو ان يصير
العلم جهلا فان اراد الخصم بان الخلق واجب على الله
فقد عرضه للضرر وان اراد به المعنى الثاني فهو مسلم
اذ بعد سبق العلم لا بد من وجود المعلوم وان اراد معنى
ثالثا فهو غير مفهوم وقوله يجب لمصلحة عباده
كلام فاسد فانه اذا لم يتضرر بترك مصلحة العباد
لم يكن للوجوب في حقه معنى ثم مصلحة العباد في
ان يخلقهم في الجنة فاما ان يخلقهم في دار البلاء
ويعرضهم للخطايا ثم يهدفهم لخطر العقاب وهول
العرض والحساب فما في ذلك غبطة عند ذوي الالباب
الاصل الرابع انه يجوز على الله سبحانه ان يكلف

الخلق ما لا يطيقونه خلافا للمعتزلة ولو لم يجز ذلك لاستحال سؤال دفعه وقد سألوا ذلك فقالوا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ولان الله تعالى اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بان ابا جهل لا يصدقه ثم امره بان يصدقه في جميع اقواله وكان من جملة اقواله انه لا يصدقه فكيف يصدقه في انه لا يصدقه وهل هذا الا محال وجوده

الاصل الخامس

ان الله عز وجل ايلام الخلق وتعذيبهم من غير جرم سابق ومن غير ثواب لاحق خلافا للمعتزلة لانه متصرف في ملكه ولا يتعدى تصرفه ملكه والظلم هو عبارة عن التصرف في ملك الغير وهو محال على الله تعالى فانه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلم ويدل على جواز ذلك وجود فان ذبح البهائم ايلام لها وما صب عليها من انواع العذاب من جهة الادميين لم يتقدمها جريمة فان قيل ان الله تعالى يحشرها ويجازيها على قدرها قاسته من الالام ويجب ذلك على الله سبحانه فنقول من زعم انه يجب على الله احيا كل نملة وطئت وكل بقة عركت حتى يثيبها على المها فقد خرج عن الشرع والعقل اذ يقال وصف الثواب والحشر بكونه واجبا عليه ان كان المراد به انه يتضرر بتركه فهو محال وان اريد به غيره فقد سبق انه غير مفهوم فاذا خرج عن المعاني المذكورة للواجب

الاصل السادس

انه تعالى يفعل بعباده ما يشا فلا يجب عليه رعاية الاصلح لعباده كما ذكرناه من انه لا يجب عليه سبحانه شي بل لا يعقل في حقه الوجوب فانه لا يسال عما يفعل وهم يسالون وليت شعري بما يجيب المعتزلي في قوله ان الاصلح

واجب

واجب عليه على مسألة نفرضها عليهم وهو ان نفرض مناظرة في الاخرة بين صبي مات مسلما وبين بالغ مات مسلما فان الله يزيد في درجات البالغ ويفضله على الصبي لانه تعب بالايمان والطاعات بعد البلوغ ويجب عليه ذلك عند المعتزلي فلو قال الصبي يا رب لم رفعت منزلته علي فيقول لانه بلغ واجتهد في الطاعات فيقول الصبي انت امتني في الصبي فكان يجب ان تديم حياتي حتى ابلغ فاجتهد فقد عدلت عن العدل في التفضل عليه بطول العمر دوني فلم فضلته فيقول الله تعالى لاني علمت انك لو بلغت لاشركت او عصيت وكان الاصلح لك الموت في الصبى هذا عذر المعتزلي عن الله عز وجل وعند هذا ينادي الكفار من دركات لظى ويقولون اما علمت اننا اذا بلغنا اشركنا فهلا امتنا في الصبي فانا رضينا بما دون منزلة الصبي المسلم فبماذا يجاب عن ذلك وهل يجب عند هذا الا القطع بان الامور الالهية تتعالى بحكم الجلال عن ان توزن بميزان اهل الاعتزال فان قيل مهما قدر على رعاية الاصلح للعباد ثم سلط عليهم اسباب العذاب كان ذلك قبيحا لا يليق بالحكمة قلنا القبيح ما لا يوافق الغرض حتى انه قد يكون الشي قبيحا عند شخص حسنا عند غيره واذا وافق غرض احدهما دون الاخر حتى يستقبح قتل الشخص اولياؤه ويستحسنه اعداؤه فان اريد بالقبيح ما لا يوافق غرض الغير فلم قلتم ان ذلك عليه محال وهل هذا الا مجرد تشهي يشهد بخلافه ما قد فرضناه من مخاصمة اهل النار ثم الحكيم معناه العالم بحقائق الاشيا والقادر على احكام فعلها على وفق

ارادته وهذا من اين توجب رعاية الاصلح وانما الحكيم منا
يراعي الاصلح وانما الحكيم منا يراعي الاصلح نظرا لنفسه
ليستفيد به في الدنيا مدحا وفي الاخرة ثوابا ويدفع
به عن نفسه رافة ورحمة وكل على الله سبحانه وتعالى
محال الاصل السابع ان معرفة الله سبحانه وطاعته
واجبة بايجاب الله تعالى وشرعه لا بالعقل خلافا
للمعتزلة لان العقل ان اوجب الطاعة فلا يخلوا اما ان
يوجبها لغير فايدة وهو محال فان العقل لا يوجب
العبث واما ان يوجبها لفايدة وغرض وذلك لا يخلوا
اما ان يرجع الي المعبود وذلك محال فانه يتقدس عن الاغراض
والفوايد بل الكفر والايمان والطاعة والعصيان في
حقه تعالى سيان واما ان يرجع الي غرض العبد وهو
محال لانه لا غرض له في الحال بل يتعب به وينصرف
عن الشهوات بسببه وليس في المال الا الثواب
والعقاب ومن اين يعلم ان الله يثيب على المعرفة
والطاعة ولا يعاقب عليه مع ان الطاعة والمعصية
في حقه يتساويان اذ ليس له الى احدهما اختصاص
وانما عرف تمييز ذلك بالشرع ولقد زل من اخذ
هذا من المقايسة بين الخالق والمخلوق بين حيث
يعرف المخلوق بين الشكر والكفر ان لما له من الارتياح
والاهتزاز والتلذذ باحدهما دون الاخر فان قيل
فاذا لم يجب النظر والمعرفة الا بالشرع والشرع لا يستقر
ما لم ينظر المكلف فيه فاذا قال المكلف للنبي
ان العقل ليس يوجب علي والشرع لا يثبت الا بالنظر
ولست اقدم على النظر اد اذلك الى افحام الرسول
قلنا هذا يضاهي قول القايل للواقف في موضع
من المواضع اوو راك سبعا ضاريا فان لم تبرح

عن

عن المكان قتلك وان التفت وراك ونظرت عرفت
صدقي فيقول الواقف لا يثبت صدقك ما لم
التفت وراي ولا التفت وراي ولا انظر ما لم يثبت
صدقك فيدل على هذا على حماقة هذا القايل وتهدفه
للهلاك ولا ضرر فيه على الهادي المرشد فكذلك
النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان وراكم الموت
ودونه السباع الضارية والنيران المحرقة ان لم تاخذوا
منها حذركم وتعرفوا الصدق بالالتفات الى معجزتي
فمن التفت عرف واحترز ونجا ومن لم يلتفت واصر
هلك وتردي ولا ضرر علي ان هلك الناس كلهم اجمعون
وانما على البلاغ المبين فالشرع يعرف وجود السباع
الضارية بعد الموت والعقل يفيد فهم كلامه والاحاطة
بامكان ما يقول في المستقبل والطبع يحث على
الحذر من الضرر ومعنى كونه واجبا ان في تركه
ضررا ومعنى كون الشي موجبا انه يعرف للضرر
الموقع فان العقل لا يهدي الى التهدف للضرر بعد
الموت عند اتباع الشهوات فهذا معنى الشرع
والعقل وتاثيرهما في تقدير الواجب ولولا خوف
العقاب على ترك ما امر به لم يكن الوجوب ثابتا
اذ لا معنى للواجب الا ما يرتبط بتركه ضرر في الاخرة
الاصل الثامن انه ليس يستحيل بعثة
الانبيا عليهم السلام خلافا للبراهمة حيث قالوا
لا فايدة في بعثتهم اذ في العقل مندوحة عنهم لان
العقل لا يهدي الى الافعال المنجية في الاخرة كما لا يهدي
الى الادوية المفيدة للصحة فحاجة الخلق الى الانبيا
كحاجتهم الى الاطبا ولكن يعرف صدق الطبيب
بالتجربة ويعرف صدق النبي بالمعجزة الاصل التاسع

ان الله سبحانه قد ارسل محمد صلى الله عليه وسلم خاتما للنبيين
وناسخا لما قبله من شرايع اليهود والنصارى والصابين
وايده بالمعجزات الظاهرة والايات الباهرة كانشقاق القمر
وتسبيح الحصى وانطاق العجمى وما انفجر من بين اصابعه من
الما ومن اياته الظاهرة التي تحدى بها مع كافة العرب
القرآن فانهم مع تميزهم بالفصاحة والبلاغة تصدوا
لسبيه ونفيه وقتله ولم يقدروا على معارضته بمثل القرآن
اذ لم يكن في قدرة البشر الجمع بين جزالة القرآن ونظمه
هذا مع ما فيه من اخبار الاولين مع كونه اميا غير ممارس
للكتب والانبا عن الغيب في امور تحقق صدقه فيها
في الاستقبال كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام
ان شا الله امنين محلقين روسكم ومقصرين وكقوله
تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد
غلبهم سيغلبون ووجه دلالة المعجز على صدق الرسل
انه لما عجز عنه البشر لم يكن الا فعلا لله تعالى مقرونا
بتحدي النبي صلى الله عليه وسلم ينزل منزلة قوله
تعالى صدقت وذلك مثل القايم بين يدي الملك
المدعي على رعيته انه رسول الملك فانه مهما قال للملك
ان كنت صادقا فقم على سريرك ثلاثا واقعد على
خلاف عادتك ففعل الملك ذلك حصل للحاضرين
علم ضروري بان ذلك نازل منزلة قوله صدقت

الركن الرابع في السمعيات وتصديقه صلى الله عليه وسلم فيما اخبر به عنه ومداره على عشرة اصول

الاصل الاول الحشر والنشر
وقد ورد بهما الشرع وهو حق وتصديقه به واجب
لانه في العقل ممكن ومعناه الاعادة بعد الافنا وذلك

مقدور

مقدور لله تعالى كابتدا الانشا قال الله تعالى قل يحييها
الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم فاستدل بالابتدا
على الاعادة وقال عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة والاعادة ابتدا ثان فهو ممكن كالابتدا الاول

الاصل الثاني سوال منكر ونكير وقد وردت بهما
الاخبار فيجب التصديق به لانه ممكن اذ ليس يستدعي
الاعادة للحياة الى جزو من الاجزا الذي به فهم الخطاب
وذلك ممكن في نفسه ولا يدفع ذلك ما نشاهد من سكون
اجزا الميت وعدم سماعنا السوال له فان النايم ساكن
بظاهره ويدرك بباطنه من الالام واللذات ما يحس
بتاثيره عند التنبه وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسمع كلام جبريل عليه السلام ويشاهده ومن
حوله لا يسمعونه ولا يرونه ولا يحيطون بشي من علمه الا بما
شا فاذا لم يخلق لهم السمع والروية لم يدركوه

الاصل الثالث عذاب القبر وقد ورد الشرع
به قال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب
واشتهر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف
الصالح الاستعاذة من عذاب القبر وهو ممكن فيجب
التصديق به ولا يمنع من التصديق به تفرق اجزا الميت
في بطون السباع وحواصل الطيور فان المدرك لالم العذاب
من الحيوانات اجزا مخصوصة يقدر الله تعالى على اعادة
الادراك اليها

الاصل الرابع الميزان حق
قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة
وقال تعالى فمن ثقلت موازينه ووجهه ان الله تعالى
يحدث في صحايف الاعمال وزنا بحسب درجات
الاعمال عند الله تعالى فتصير مقادير اعمال العباد معلومة

للعباد حتى يظهر لهم العدل في العقاب او الافضل في السنو
وتضعيف الثواب الاصل الخامس الصراط وهو
جسر ممدود على متن جهنم ارق من الشعر واحد من السيف
قال الله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم
مسيلون وهذا ممكن فيجب التصديق به فان القادر على
ان يطير الطير في الهوى قادر على ان يسير الانسان
على الصراط الاصل السادس ان الجنة والنار مخلوقتان
قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فقوله تعالى
اعدت دليل على انها مخلوقة فيجب اجراوه على الظاهر
اذ لا استحالة فيه ولا يقال لا فايدة في خلقها قبل
يوم الجزا لان الله تعالى لا يسيل عما يفعل وهم يسيلون
الاصل السابع ان الامام الحق بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله عنهم
ولم يكن نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على امام
اصلا ولو كان لكان اولى بالظهور من نصبه احاد الولاة
والامرا على الجنود في البلاد ولم يخف ذلك فكيف خفى
هذا ولو اذا ظهر فكيف اندرس حتى لم ينقل الينا فلم
يكن ابو بكر اماما الا بالاختيار والبيعة واما تقدير
النص على غيره فهو نسبة الصحابة كلهم الى مخالفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرق الاجماع
وذلك مما لا يتجاسر على اختراعه الا الروافض اعتقاد
اهل السنة تزكية جميع الصحابة والثنا عليهم
كما اثنى الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه
وسلم وما جرى بين معاوية وعلى رضى الله عنهم كان
مبنيا على الاجتهاد لا منازعة من معاوية في الامامة
ان ظن على ان تسليم قتلة عثمان مع كثرة عشايرهم

واختلاطهم

واختلاطهم بالعسكر يودى الى اضطراب امر الامامة في بدايتها
فراي التاخير اصوب وظن معاوية ان تاخير امرهم
مع عظم جنايتهم يوجب الاغرا بالايمة ويعرض للدما للسفك
وقد قال افاضل العلما كل مجتهد مصيب وقال قايلون
المصيب واحد ولم يذهب الى تخطيته على ذو تحصيل
اصلا الاصل الثامن ان فضل الصحابة رضى الله
عنهم على حسب ترتيبهم في الخلافة اذ حقيقة الفضل
ما هو فضل عند الله عز وجل وذلك لا يطلع عليه الا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد في الثنا
على جميعهم اخبار وانما يفهم ذلك المشاهدون الوحى
والتنزيل بقراين الاحوال ودقايق التفصيل فلولا
فهمهم ذلك لما رتبوا الامر كذلك اذ كان لا تاخذهم
في الله لومة لايم ولا يصرفهم عن الحق صارف
الاصل التاسع ان شرايط الامامة بعد الاسلام
والتكليف خمسة الذكورية والورع والعلم والكفاية
ونسبة قريش لقوله صلى الله عليه وسلم الايمة
من قريش واذا اجتمع عدد من الموصوفين بهذه
الصفات فالامام من انعقدت له البيعة من اكثر
الخلق والمخالف للاكثر باغى يجب رده الى الانقياد الى الحق
الاصل العاشر انه لو تعذر وجود الورع والعلم
فيمن يتصدى للامامة وكان في صرفه اثارة فتنة
لا تطاق حكمنا بانعقاد امامته لانا بين ان نحرك
فتنة بالاستبدال فما يلقى المسلمون فيه من الضرر
يزيد على ما يفوتهم من نقصان هذه الشروط التى
اثبتت لمزية المصلحة فلا نهدم اصل المصلحة شغفا
بمزاياها كالذى يبنى قصرا ويهدم مصرا وبين ان نحكم

ثم

يخلو البلاد عن الامام وبفساد الاقضية وذلك محال وكيف
نقضي بنفوذ قضاء اهل البغي في بلادهم لمسيس حاجتهم فكيف
لا نقضي بصحة الامامة عند الحاجة والضرورة فهذه الاركان
الاربعة الحاوية للاصول الاربعين هي قواعد العقائد فمن
اعتقدها كان موافقا لاهل السنة ومباينا لرهط البدعة
والله تعالى يسددنا بتوفيقه ويهدينا الى الحق وتحقيقه
بمنه وسعة جوده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى

الفصل الرابع في قواعد العقائد في الايمان والاسلام

وما بينهما من الاتصال والانفصال وما يتطرق اليه من الزيادة
والنقصان ووجه استثناء السلف فيه وفيه ثلاث
مسائل مسئلة اختلفوا في ان الاسلام هو الايمان او غيره
وان كان غيره فهو منفصل يوجد دونه او هو مرتبط به
يلازمه فقيل انهما شيء واحد وقيل انهما شيئان لا يتواصلان
وقيل انهما شيئان ولكن يرتبط احدهما بالآخر وقد
اورد ابو طالب المكي في هذا كلاما شديد الاضطراب
كثير التطويل فلنهجم على التصريح بالحق من غير تعريج
على نقل ما لا تحصيل له فنقول في هذا ثلاث مباحث
بحث عن موجب اللفظين في اللغة وبحث عن المراد
بهما في اطلاق الشرع وبحث عن حكمهما في الدنيا والآخرة
والبحث الاول لغوي والثاني تفسيري والثالث
فقهي شرعي **البحث الاول** في موجب اللغة
والحق فيه ان الايمان عبارة عن التصديق قال الله تعالى
وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين اي بمصدق
والاسلام عبارة عن التسليم والاستسلام بالاذعان
والانقياد وترك التمرد والاباء والعناد وللتصديق
محل خاص وهو القلب واللسان ترجمانه واما التسليم

فانه

فانه عام في القلب واللسان والجوارح فان كل تصديق
بالقلب فهو تسليم وترك الاباء والجحود وكذلك الاعتراف
باللسان وكذلك الطاعة والانقياد بالجوارح فموجب
اللغة ان الاسلام اعم والايمان اخص وكان الايمان عبارة عن
اشرف اجزاء الاسلام فاذا كل تصديق تسليم وليس كل
تسليم تصديقا **البحث الثاني** عن اطلاق
الشرع وقد ورد باستعمال على سبيل الترادف والتوارد
وورد على سبيل الاختلاف وورد على سبيل التداخل
اما الترادف ففي قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها
من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ولم
يكن بالاتفاق الا بيت واحد وقال تعالى ان كنتم
امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وقال صلى
الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس وسئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرة عن الايمان فاجاب
بهذه الخمس واما الاختلاف فقوله تعالى قالت
الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ومعنا
استسلمنا في الظاهر فاراد بالايمان هاهنا التصديق
القلب فقط وبالاسلام الاستسلام الظاهر باللسان
والجوارح وفي حديث جبريل عليه السلام لما ساله
عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر وبالبعث بعد الموت وبالحساب
وبالقدر خيره وشره فقال فما الاسلام فذكر الخمس
خصال فعبر بالاسلام عن تسليم الظاهر بالقول
والعمل وفي حديث سعد انه صلى الله عليه وسلم
اعطى رجلا عطاء ولم يعط الآخر فقال له سعد يا رسول
الله تركت فلانا لم تعطه وهو مؤمن فقال صلى الله
عليه وسلم فرد عليه فاعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم

وروي ايضا انه سيل فقيل له اي الاعمال افضل فقال
صلى الله عليه وسلم الايمان وهذا دليل على الاختلاف
وعلى التداخل وهو اوفق الاستعمالات اللغة لان الاسلام
عمل من الاعمال وهو افضلها والاسلام هو تسليم اما
بالقلب واما باللسان واما بالجوارح وافضلها الذي بالقلب
وهو التصديق الذي يسمى ايمانا والاستعمال لهما على سبيل
الاختلاف وعلى سبيل التداخل وعلى سبيل الترادف
كله خارج عن طريق التجوز في اللغة اما الاختلاف فهو
ان يجعل الايمان عبارة عن التصديق بالقلب فقط وهو
موافق للغة والاسلام فان التسليم ببعض محال احوال
التسليم ينطلق عليه اسم التسليم فليس من شرط حصول
الاسم عموم المعنى لكل محل يمكن ان يوجد المعنى فيه
فان من لمس غيره في بعض بدنه سمي لامسا وان لم
يستغرق جميع بدنه فاطلاق اسم الاسلام على التسليم
الظاهر عند عدم تسليم الباطن مطابقا للسان وعلى
هذا الوجه جرى قوله تعالى قالت الاعراب امنا وقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث سعد او مسلم لانه
فضل احدهما على الاخر ويريد بالاختلاف تفاضل
المسميين واما التداخل فموافق ايضا للغة وهو ان يجعل
الاسلام عبارة عن التسليم بالقلب والقول والعمل جميعا
والايمان عبارة عن بعض ما دخل في الاسلام وهو
التصديق بالقلب وهو الذي عنيناه بالتداخل وهو
موافقا للغة في خصوص الايمان وعموم الاسلام للكل
وعلى هذا خرج قوله الايمان في جواب قول السايل
اي الاسلام افضل لانه جعل الايمان خصوصا من
الاسلام فادخله فيه واما استعماله على سبيل الترادف
بان يجعل الاسلام عبارة عن التسليم بالقلب والظاهر

جميعا

جميعا فان كل ذلك تسليم وكذا الايمان ويكون التصرف
في الايمان على الخصوص بتعميمه وادخال الظاهر في
معناه وهو جائز لان تسليم الظاهر بالقول في معناه
والعمل ثمرة لتصديق الباطن ونتيجته وقد يطلق
اسم الشجر مع ثمره على سبيل التسامح فيصير بهذا
القدر من التعميم مرادفا لاسم الاسلام ومطابقا
له فلا يزيد عليه ولا ينقص وعليه خرج قوله فما وجدنا
فيها غير بيت من المسلمين **البحث الثالث**
عن الحكم الشرعي وللاسلام والايمان حكمان اخروي
ودنيوي اما الاخروي فهو الاخراج من النار ومنع
التخليد اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من
النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان وقد اختلفوا
في ان هذا الحكم على ماذا يترتب وعبروا عنه بان الايمان
ماذا فمن قايل انه مجرد العقد ومن قايل يقول انه عقد
بالقلب وشهادة باللسان ومن قايل يزيد ثالثا
وهو العمل بالاركان ونحن نكشف الغطاء عنه ونقول من
جمع بين هذه الثلاث فلا خلاف في ان مستقره الجنة
وهذه درجة **والدرجة الثانية** ان يوجد اثنان
وبعض الثالث وهو القول والعقد وبعض الاعمال ولكن
ارتكب صاحبه كبيرة او بعض الكباير فعند هذا قالت
المعتزلة خرج بهذا عن الايمان ولم يدخل في الكفر بل اسمه
الفاسق وهو على منزلة بين المنزلتين وهو مخلد في
النار وهو باطل لما سنذكره **الدرجة الثالثة**
ان يوجد التصديق بالقلب والشهادة باللسان ان
يوجد دون الاعمال بالجوارح وقد اختلفوا في حكمه
فقال ابو طالب المكي العمل من الايمان ولا يتم دونه وادعى

الاجماع فيه واستدل بادلة تشعر بنقيض غرضه
كقوله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات ان هذا يدل على
ان العمل وراء الايمان لا من نفس الايمان والا فيكون العمل في حكم
المعاد والعجب انه ادعى الاجماع في هذا وهو مع ذلك
ينقل قوله صلى الله عليه وسلم لا يكفر احد الا بعد جحوده
لما اقر به وينكر على المعتزلة قولهم بالتخليد في النار
بسبب الكباير والقايل بهذا قايل بنفس مذهب المعتزلة
اذ يقال له من صدق بقلبه وشهد بلسانه ومات في
الحال فهل هو في الجنة فلا بد ان يقول وفيه حكم بوجود
الايمان دون العمل فنزيد ونقول لو بقي حيا حتى دخل
عليه وقت صلاة واحدة فتركها ثم مات او زنى
ثم مات فهل يخلد في النار فان قال نعم فهو مراد المعتزلة
وان قال لا فهو تصريح بان العمل ليس ركنا من نفس
الايمان ولا شرطا في وجوده ولا في استحقاق الجنة
به وان قال اردت به ان يعيش مدة طويلة ولا يصلي
ولا يقدم على شيء من الاعمال الشرعية فما ضبط تلك
المدة وما عدد تلك الطاعات التي بتركها يبطل الايمان
وما عدد الكباير التي بارتكابها يبطل الايمان وهذا
لا يمكن التحكم بتقديره ولم يصر اليه صاير اصلا **الدرجة
الرابعة** ان يوجد التصديق بالقلب قبل ان
ينطق باللسان او يشتغل بالاعمال ومات فهل نقول
مات مومنا بينه وبين الله تعالى وهذا مما اختلف
فيه ومن شرط القول لتمام الايمان يقول هذا مات
قبل الايمان وهو فاسد اذ قال صلى الله عليه وسلم
يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من
الايمان وهذا قلبه طافح بالايمان فكيف يخلد ولم يشترط
في حديث جبريل عليه السلام للايمان الا التصديق

بالله

بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
كما سبق **الدرجة الخامسة** ان يصدق ويساعده من
العمر مهلة النطق بكلمتي الشهادة وعلم وجوبها ولكنه
لم ينطق بها فيحتمل ان يجعل امتناعه عن النطق كامتناعه
عن الصلاة ونقول هو مومن غير مخلد في النار والايمان
هو التصديق المحض واللسان ترجمان الايمان فلا بد
ان يكون الايمان موجودا بتمامه قبل اللسان حتى
يترجمه اللسان وهذا هو الاظهر اذ لا مستند الا اتباع
موجب الالفاظ ووضع اللسان ان الايمان عبارة عن
التصديق بالقلب وقد قال صلى الله عليه وسلم
يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة ولا ينعدم
الايمان من القلب بالسكوت عن النطق الواجب
كما لا ينعدم بالسكوت عن الفعل الواجب وقال
قايلون القول ركن اذ ليس كلمتا الشهادة اخبارا عن
القلب بل هو انشاء عقد وابتداء شهادة والتزام والاول
اظهر وقد غلا في هذا طايفة المرجية فقالوا هذا لا يدخل
النار اصلا وقالوا ان المومن وان عصى فلا يدخل النار
واستبطل ذلك عليهم **الدرجة السادسة**
ان يقول بلسانه لا اله الا الله محمد رسول الله ولكن
لم يصدق بقلبه فلا نشك في ان هذا في حكم الاخرة من الكفار
وانه مخلد في النار ولا نشك انه في حكم الدنيا التي تتعلق
بالايمة والولاة من المسلمين لان قلبه لا يطلع عليه وعلينا
ان نظن به انه ما قاله بلسانه الا وهو منطو عليه في
قلبه وانما نشك في امر ثالث وهو الحكم الدنيوي
فيما بينه وبين الله تعالى وذلك بان يموت له في
الحال قريب مسلم ثم يصدق بعد ذلك بقلبه و
ثم يستفتي ويقول كنت غير مصدق بالقلب حالة

الموت والميراث الان في يدي فهل يحل لي بيني وبين
الله او انكح مسلمة ثم يصدق هل تلزمه اعادة النكاح
هذا محل النظر فيحتمل ان يقال احكام الدنيا
منوطة بالقول الظاهر ظاهرا وباطنا ويحتمل ان
يقال يناط بالظاهر في حق غيره لان باطنه غير
ظاهر لغيره وباطنه ظاهر له في نفسه بينه
وبين الله تعالى والاظهر والعلم عند الله تعالى
انه لا يحل له ذلك الميراث ويلزمه اعادة النكاح
ولذلك كان حذيفة رضي الله عنه لا يحضر جنازة
من يموت من المنافقين عمر رضي الله عنه كان
يراعي ذلك فلا يحضر اذا لم يحضر حذيفة رضي
الله عنه والصلاة فعل ظاهر في الدنيا وان كان
في العبادات والتوقي عن الحرام ايضا في جملة
ما يجب لله كالصلاة وليس هذا مناقضا لقولنا
ان الارث حكم الاسلام وهو استسلام بل الاستسلام
التام ما يشمل الظاهر والباطن وهذه مباحث
فقهية ظنية تبنى على ظواهر الالفاظ والعمومات
والاقيسة فلا ينبغي ان يظن القاصد القاصر في
العلوم ان المطلوب فيه القطع من حيث جرت
العادة بايراده في فن الكلام الذي يطلب فيه
القطع فما افلح من نظر الى العادات والمراسم في العلوم
فان قلت فما شبهة المعتزلة والمرجئة وما
حجة بطلان قولهم فاقول شبهتهم عمومات
القران اما المرجئة فقالوا لا يدخل المؤمن النار وان اتى
بكل المعاصي لقوله عز وجل فمن يؤمن بربه فلا يخاف
بخسا ولا رهقا ولقوله عز وجل والذين امنوا بالله ورسله
اولئك هم الصديقون ولقوله تعالى كلما القي فيها

فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير الى قوله فكذبنا
وقلنا ما نزل الله من شيء وقوله كلما القي عام فينبغي
ان يكون كل من القي في النار مكذبا ولقوله لا يصلاها
الا الاشقى الذي كذب وتولى وهذا حصر واثبات
ونفي ولقوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها
وهم من فزع يومئذ امنون والايمان راس الحسنات
ولقوله تعالى والله يحب المحسنين وقال تعالى
انا لا نضيع اجر من احسن عملا ولا حجة لهم في ذلك
فانه حيث ذكر الايمان في هذه الايات اريد به
الايمان مع العمل اذ بينا ان الايمان قد يطلق ويراد
به الاسلام وهو الموافقة بالقلب والقول والعمل
ودليل هذا التاويل اخبار كثيرة في معاقبة العاصين
ومقادير العقاب وقوله صلى الله عليه وسلم
يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان
فكيف يخرج اذا لم يدخل ومن القران قوله تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
والاستثناء بالمشيئة يدل على الانقسام وقوله
تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين
فيها وتخصيصه بالكفر تحكم وقوله تعالى الا
ان الظالمين في عذاب مقيم وقال تعالى ومن
جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار فهذه العمومات
في معارضة عموماتهم ولا بد من تسليط التخصيص
والتاويل على الجانبين لان الاخبار مصرحة بان
العصاة يعذبون بل قوله تعالى وان منكم الا واردها
كالتصريح في ان ذلك لا بد منه للكل اذ لا يخلو مؤمن عن
ذنب يرتكبه وقوله تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذي
كذب وتولى اراد به من جماعة مخصوصين او اراد

بلا شي تشخصا معينا ايضا وقوله تعالى كلما القي فيها
فوج سالهم خزنتها اي فوج من الكفار وتخصيص
العمومات قريب وعن هذه الاية وقع للاشعري وطايفة
من المتكلمين انكار صيغ العلوم وان هذه الالفاظ
يتوقف فيها الى ان ترد قرينة تدل على معناها
واما المعتزلة فشبهتهم قوله تعالى واني لغفار
لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله تعالى
والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله
فان له نار جهنم وكل اية ذكر الله عز وجل العمل الصالح
مقرونا فيها بالايمان وقوله تعالى ومن يقتل مومنا
متعمدا فجزاوه جهنم وهذه العمومات ايضا مخصوصة
بدليل قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فينبغي
ان تبقى له مشية في مغفرة ما سوى الشرك ولذلك
قوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال
ذرة من ايمان وقوله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن
عملا فكيف يضيع اصل الايمان وجميع الطاعات بمعصية
واحدة وقوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا اي
لايمانه وقد ورد على مثل هذا السبب فان قلت
فقد مال الاختيار الى ان الايمان حاصل دون العمل وقد
اشتهر عن السلف قولهم الايمان عقد وقول وعمل
فما معناه قلنا لا يبعد ان يعد العمل من الايمان لانه
مكمل له ومتمم كما يقال الراس واليدان من الانسان
ومعلوم انه يخرج عن كونه انسانا بعدم الراس ولا
يخرج عنه بكونه مقطوع اليد ولذلك يقال
التسبيحات والتكبيرات من الصلاة وان كانت لا تبطل
بفقدها فالتصديق بالقلب من الايمان كالقلب

من

من وجود الانسان اذ ينعدم بعدمه وبقية الطاعات
كالاطراف وبعضها اعلى من بعض وقد قال
صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني
وهو مومن والصحابة ما اعتقدوا مذهب المعتزلة
من الخروج عن الايمان بالزنا ولكن معناه غير مومن
حقا ايمانا تاما كاملا كما يقال للعاجز المقطوع الاطراف
هذا ليس بانسان اي ليس له الكمال الذي وراء حقيقة
الانسانية مسئلة فان قلت فقد اتفق السلف
على ان الايمان يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص
بالمعصية فان كان التصديق هو الايمان فلا يتصور
فيه زيادة ولا نقصان فاقول السلف هم الشهود
العدول وما لاحد عن قولهم عدول فما ذكروه حق وانما
الشان في فهمه وفيه دليل على ان العمل ليس من اجزاء
الايمان واركان وجوده بل هو مزيد عليه يزيد به
والزايد موجود والناقص موجود والشي لا يزيد
بذاته فلا يجوز ان يقال الانسان يزيد براسه
بل يقال يزيد بلحيته وسمنه ولا يجوز ان يقال
الصلاة تزيد بالركوع والسجود بل تزيد بالاداب
والسنن فهذا تصريح بان الايمان له وجود ثم
بعد الوجود يختلف حاله بالزيادة والنقصان فان
قلت فالاشكال قايم في ان التصديق كيف يزيد وينقص
وهو خصلة واحدة فاقول اذا تركنا المداهنة ولم نكترث
بتشغيب من شغب وكشفنا الغطا ارتفع الاشكال
فنقول الايمان اسم مشترك يطلق من ثلاثة اوجه
الاول انه يطلق للتصديق بالقلب على سبيل الا
عتقاد والتقليد من غير كشف وانشراح صدر
وهو ايمان العوام بل الخلق كلهم الا الخواص وهذا

الاعتقاد عقدة على القلب تارة تشتد وتقوى
وتارة تستضعف وتسترخي كالعقدة على الخيط
مثلا ولا تستبعد هذا واعتبره باليهودي وصلابته
في عقيدته التي لا يمكن نزوعها منه بتخويف وتحذير
ولا بتخييل ووعظ ولا تحقيق وبرهان وكذلك النصراني
والمبتدعة وفيهم من يمكن تشكيله بادنى كلام ويمكن
استنزاله عن اعتقاده بادنى استمالة او تخويف
مع انه غير شاك في عقده كالاول ولكنهما متفاوتان
في شدة التصميم وهذا موجود في اعتقاد الحق
والعمل يؤثر في نما هذا التصميم وزيادته كما يؤثر
سقي الماء في نما الاشجار ولذلك قال تعالى
فزادهم ايمانا وقال تعالى ليزدادوا ايمانا مع
ايمانهم وقال صلى الله عليه وسلم فيما يروى في
بعض الاخبار الايمان يزيد وينقص وذلك
بتاثير الطاعات في القلب وهذا لا يدركه
الا من راقب احوال نفسه في اوقات المواظبة على
العبادة والتجرد لها بحضور القلب مع ادراك
الفتور وادرك التفاوت في السكون الى عقائد
الايمان في هذه الاحوال حتى يزيد عقده استعصا
على من يريد حله بالتشكيك بل من يعتقد في اليتيم
معنى الرحمة اذا عمل بموجب اعتقاده فمسح راسه
وتلطف به ادرك من باطنه تاكيد الرحمة وتضاعفها
بسبب العمل وكذلك معتقد التواضع اذا عمل بموجبه
عملا مقبلا او ساجدا لغيره احس من قلبه بالتواضع
عند اقدامه على الخدمة وهكذا جميع صفات القلب
تصدر منها اعمال الجوارح ثم يعود اثر الاعمال
عليها فيؤكدها ويزيدها وسياتي هذا في ربع المنجيات

والمهلكات

والمهلكات عند بيان تعلق الباطن بالظاهر والاعمال
بالعقائد والقلوب فان ذلك من تعلق الملك والملكوت
واعني بالملك عالم الشهادة المدرك بالحواس وبالملكوت
عالم المدرك بنور البصيرة والقلب من عالم الملكوت
والاعضاء واعمالها من عالم الملك ولطايف
الارتباط ودقته بين العالمين انتهى الى حد
ظن بعض الناس ظن احدهما بالاخر وظن اخرون
انه لا عالم الا عالم الشهادة وهو هذه الاجسام
المحسوسة ومن ادرك الامرين وادرك تعددهما
ثم ارتباطهما عبر عنه وقال

⁂ رق الزجاج ورقت الخمر ⁂ وتشابها فتشاكل الامر
⁂ فكانما خمر ولا قدح ⁂ وكانما قدح ولا خمر

ولنرجع الى المقصود فان هذا اعتراض خارج
عن علم المعاملة ولكن بين العالمين ايضا اتصال
وارتباط فكذلك ترى علوم المكاشفة تتسلق
كل ساعة الى علوم المعاملة الى ان تكف عنها بالتكلف
فهذا وجه زيادة الايمان بالطاعة بموجب هذا
الاطلاق ولهذا قال علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه
ان الايمان ليبدو لمعة بيضا فاذا عمل العبد الصالحات
نمت فزادت حتى يبيض القلب كله وان
النفاق ليبدو نكتة سودا فاذا انتهكت الحرمات
نمت وزادت حتى يسود القلب كله فيطبع
عليه فذلك الختم وتلى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
الاية

الاطلاق الثاني

ان يراد به
التصديق والعمل جميعا كما قال صلى الله عليه وسلم
الايمان بضع وسبعون بابا وكما قال صلى الله عليه وسلم
لا يزني الزاني وهو مؤمن حين يزني واذا دخل العمل في مقتضى

في مقتضى لفظ الايمان لم تخف زيادته ونقصانه وهل
يؤثر ذلك في زيادة الايمان الذي هو مجرد التصديق
هذا فيه نظر وقد اشرنا الى انه يؤثر فيه
الاطلاق الثالث ان يراد به التصديق
اليقيني على سبيل الكشف وانشراح الصدر
والمشاهدة بنور البصيرة وهذا ابعد الاقسام عن
قبول الزيادة ولكني اقول الامر اليقيني الذي
لا شك فيه تختلف طمانينة النفس اليه فليس
طمانينة النفس الى ان الاثنين اكثر من الواحد
كطمانينتها الى ان العالم مصنوع حادث وان
كان لا شك في واحد منهما فان اليقينيات
تختلف في درجات الايضاح ودرجات طمانينة
النفس اليها وقد تعرضنا لهذا في فصل اليقين
من كتاب العلم في باب علامات علماء الاخرة
فلا حاجة الى الاعادة وقد ظهر في جميع الاطلاقات
ان ما قالوه من زيادة الايمان ونقصانه حق وكيف
لا وفي الاخبار انه يخرج من النار من كان في قلبه
مثقال ذرة من الايمان وفي بعض المواضع في
خبر اخر مثقال دينار فاي معنى لاختلاف
مقاديره ان كان ما في قلب لا يتفاوت مسئلة
فان قلت ما وجه قول السلف انا مؤمن
ان شاء الله والاستثناء شك والشك في الايمان كفر
وقد كانوا كلهم يمتنعون من جزم الجواب بالايمان
ويحترزون عنه فقال سفيان الثوري من قال انا
مؤمن عند الله فهو من الكذابين ومن قال انا مؤمن
حقا فهو بدعة فكيف يكون كاذبا وهو يعلم انه
مؤمن في نفسه ومن كان مؤمنا في نفسه كان عند الله

كما

كما ان من كان طويلا وسخيا في نفسه وعلم ذلك كان كذلك
عند الله وكذا من كان مسرورا او حزينا او سميعا
او بصيرا ولو قيل للانسان هل انت حيوان لم يحسن
ان يقول انا حيوان ان شاء الله تعالى ولما قال سفيان
ذلك قيل له فماذا نقول قال قولوا امنا بالله وما انزل
الينا واي فرق بين ان يقولوا امنا وبين ان يقول
انا مؤمن وقيل للحسن امؤمن انت فقال ان شاء الله
فقيل تستثني يا ابا سعيد في الايمان فقال اخاف ان
اقول نعم فيقول الله سبحانه قد اطلع في بعض ما يكره
فمقتني وقال اذهب لا قبلت لك عملا فانا اعمل
في غير معمل وقال ابراهيم ابن ادهم اذا قيل لك
امؤمن انت فقل لا اله الا الله وقال مرة انا لا اشك
في الايمان وسؤالك اياي بدعة وقيل لعلقمة امؤمن
انت قال ارجو ان شاء الله وقال الثوري نحن
مؤمنون بالله وملائكته ورسله وما ندري ما نحن
عند الله تعالى فما معنى هذه الاستثناءات فالجواب
ان هذا الاستثناء صحيح وله اربعة اوجه وجهان
مستندان الى الشك لا في اصل الايمان ولكن في
خاتمته وكماله ووجهان لا يستندان الى الشك **الوجه
الاول** الذي لا يستند الى معارضة الشك
الاحتراز من الجزم خيفة ما فيه من تزكية النفس
قال الله تعالى ولا تزكوا انفسكم وقال الم تر الى
الذين يزكون انفسهم وقال تعالى انظر كيف يفترون
على الله الكذب وقيل لحكيم ما الصدق القبيح فقال
ثناء المرء على نفسه والايمان من اعلى صفات المجد
والجزم به تزكية مطلقة وصيغة الاستثناء كانها
تنقل عن عرف التزكية كما يقال للانسان انت طبيب

او نقيته او معسر فيقول نعم ان شا الله لا في معرض
التشكيك ولكن لاخراج نفسه عن تزكية نفسه
فالصيغة صيغة الترديد والتضعيف لنفس الخبر
ومعناه التضعيف اللازم من لوازم الخبر وهو
التزكية ولهذا التاويل لو سئل عن وصف ذم لم يحسن
الاستثنا الوجه الثاني التادب بذكر الله في كل حال
واحالة الامور كلها الى مشية الله سبحانه فقد ادب
الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم فقال
ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله
ثم لم يقتصر على ذلك فيما يشك فيه بل قال
لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين محلقين
روسكم ومقصرين وكان الله سبحانه عالما بانهم يدخلون
لا محالة وانه شاه ولكن المقصود تعليمه ذلك فتادب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما كان يخبر
عنه معلوما كان او مشكوكا حتى قال صلى
الله عليه وسلم لما دخل المقابر السلام عليكم اهل دار
قوم مومنين وانا ان شا الله بكم لاحقون واللحوق
بهم غير مشكوك فيه ولكن مقتضى الادب ذكر الله
تعالى وربط الامور به وهذه الصيغة دالة عليه
حتى صار يعرف الاستعمال عبارة عن اظهار الرغبة
والتمني فاذا قيل لك ان فلانا يموت سريعا فتقول
ان شا الله فيفهم منه رغبتك لا تشككك واذا قيل لك
فلان يزول مرضه ويصح فتقول ان شا الله بمعنى
الرغبة فكذلك العدل الى معنى التادب لذكر الله
تعالى كيف كان الامر الوجه الثالث
ومستنده الشك ومعناه انا مومن حقا ان شا الله
اذ قال الله تعالى لقوم مخصوصين باعيانهم

اوليك

اوليك هم المومنون حقا فانقسموا الى قسمين ويرجع
هذا الى الشك في كمال الايمان لا في اصله وكل انسان
شاك في كمال ايمانه وذلك ليس بكفر والشك في كمال
الايمان حق من وجهين احدهما من حيث ان النفاق
يزيل كمال الايمان وهو خفي لا يتحقق البراة منه والثاني
انه يكمل بكمال الطاعات ولا يدري وجودها على الكمال
قال الله تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في
سبيل الله اوليك هم الصادقون فيكون الشك في هذا
الصدق وكذلك قال الله تعالى ولكن البر من امن
بالله واليوم الاخر والملايكة والكتاب والنبيين فشرط
عشرين وصفا كالوفا بالعهد والصبر على الشدايد ثم
قال تعالى اوليك الذين صدقوا وقد قال
تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات وقال تعالى لا يستوي منكم
من انفق من قبل الفتح وقاتل الاية وقد قال
تعالى هم درجات عند الله وقال صلى الله عليه وسلم
الايمان عريان ولباسه التقوى الحديث وقد قال
صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون
بابا ادناها اماطة الاذى عن الطريق فهذا يدل
على ارتباط كمال الايمان بالاعمال واما ارتباطه بالبرا
عن النفاق والشرك الخفي فقوله صلى الله عليه وسلم
اربع من كن فيه فهو منافق خالص وان صام وصلى
وزعم انه مومن من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا ايتمن خان واذا خاصم فجر وفي بعض الروايات
واذا عاهد غدر وفي حديث ابي سعيد الخدري
القلوب اربعة قلب اجرد وفيه سراج يزهر فذلك

قلب المؤمن وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل
الايمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء العذب العزيز
ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد
فاي المادتين غلب حكم له بها وفي لفظ اخر غلبت
به وقال صلى الله عليه وسلم اكثر منافقي هذه
الامة قراؤها وفي حديث الشرك اخفى في امتي
من دبيب النمل على الصفا وقال حذيفة رضي الله عنه
كان الرجل يتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصير بها منافقا الى ان يموت واني لاسمعها من احدكم في
اليوم عشر مرات وقال بعض العلما اقرب الناس من النفاق
من يرى انه بريء منه وقال حذيفة المنافقون اليوم
اكثر منهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا اذ ذاك
يخفونه وهم اليوم يظهرونه وهذا النفاق يضاد صدق
الايمان وكماله وهو خفي وابعد الناس منه من يتخوفه
واقرب الناس منه من يرى انه بريء منه فقد قيل للحسن
البصري يقولون ان لا نفاق اليوم فقال لو هلك المنافقون
لاستوحشتم في الطريق وقال هو وغيره لو نبتت للمنافقين
اذناب ما قدرنا ان نطا على الارض وسمع ابن عمر رجلا
يتعرض للحجاج فقال ارايت لو كان حاضرا اكنت تتكلم فيه
فقال لا قال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كان ذا لسانين
في الدنيا جعله الله ذا لسانين في الاخرة وقال ايضا
صلى الله عليه وسلم شر الناس ذو
الوجهين الذي ياتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وقيل
للحسن ان قوما يقولون انا لا نخاف النفاق فقال
والله لان اكون اعلم اني بريء من النفاق احب الي
من تلاع الارض ذهبا وقال الحسن ان من النفاق

اختلاف

اختلاف اللسان والقلب والسر والعلانية والمدخل
والمخرج وقال رجل لحذيفة رضي الله عنه اني اخاف
ان اكون منافقا فقال لو كنت منافقا ما خفت
النفاق ان المنافق قد امن النفاق وقال ابن ابي مليكة
ادركت ثلاثين ومائة وفي رواية اخرى خمسين ومائة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يخافون
النفاق وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
جالسا في جماعة من اصحابه فذكروا رجلا واكثروا الثنا
عليه فبينما هم كذلك اذ طلع الرجل عليهم ووجهه
يقطر ماء من اثر الوضوء قد علق نعله بيده وبين
عينيه اثر السجود فقالوا يا رسول الله هذا الرجل
الذي وصفنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارى في وجهه سفعة من الشيطان فجا الرجل حتى
سلم وجلس مع القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نشدتك بالله حين اشرفت على القوم هل حدثت
نفسك انه ليس فيهم خير منك قال اللهم نعم
وقال صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اني
استغفرك لما علمت وما لم اعلم فقيل له تخاف يا رسول
الله فقال وما يؤمنني والقلوب بين اصبعين من
اصابع الرحمن يقلبها كيف يشا وقال تعالى
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قيل عملوا اعمالا ظنوا
انها حسنات فكانت في كفة السيئات وقال
سري السقطي لو ان رجلا دخل بستانا فيه من جميع الاشجار
عليها من جميع الاطيار فخاطبه كل طير منها بلغته فقال
السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه الى ذلك كان
اسيرا في يديها وهذه الاخبار والاثار تعرفك خطر
الامر بسبب دقائق النفاق والشرك الخفي وانه لا يومن

منه حتى كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يسال حذيفة
عن نفسه وانه هل ذكر في المنافقين وقال ابو سليمان الداراني
سمعت من بعض الامراء شيئا فاردت ان انكره فخفت ان يامر بقتلي
ولم اخف من الموت ولكن خشيت ان يعرض لقلبي التزين
للخلق عند خروج روحي فكففت وهذا من النفاق وهذا
النفاق يضاد حقيقة الايمان وصدقه وكماله وصفته
لا اصله فالنفاق نفاقان احدهما يخرج عن الدين ويلحق
بالكافرين ويسلك في زمرة المخلدين في النار والثاني
يفضي بصاحبه الى النار الى مدة او ينقص من درجات
عليين ويحط من رتبة الصديقين وذلك مشكوك
فيه فلذلك حسن الاستثنا واصل هذا النفاق
تفاوت بين السر والعلانية والامن من مكر الله تعالى
والعجب وامور اخر لا يخلو عنها الا الصديقون
الوجه الرابع وهذا مستند ايضا الى الشك وذلك
من خوف الخاتمة فانه لا يدري ايسلم له الايمان
عند الموت ام لا فان ختم بالكفر حبط الايمان السابق
لانه موقوف على سلامة الاخر ولو سئل الصائم عن
صحة صومه ضحوة النهار فقال انا صائم قطعا
فلو افطر بعد ذلك تبين كذبه اذ كانت الصحة
موقوفة على التمام الى غروب الشمس وكما ان النهار
ميقات الصوم فالعمر ميقات تمام الصحة ووصفه
بالصحة قبل اخره بناء على الاستصحاب وهو مشكوك
فيه والعاقبة مخوفة ولاجلها كان بكاء اكثر الخائفين
لاجل انها ثمرة القضية السابقة والمشية الازلية
التي لا تظهر الا بظهور المقضي به ولا يطلع عليه بشر
فخوف الخاتمة كخوف السابقة وربما
يظهر في الحال ما سبقت الكلمة بنقيضه فمن الذي يدري

انه

انه من الذين سبقت لهم من الله الحسنى وقيل في معنى
قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق اي بالسابقة
يعني اظهرتها وقال بعض السلف انما يوزن من
الاعمال خواتيمها وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يحلف
بالله ما من احد امن ان يسلب ايمانه الا سلبه ويقال من
الذنوب ذنوب عقوبتها سوء نعوذ بالله من ذلك
وقيل هي عقوبة دعاوى الولاية والكرامة بالافترا
وقال بعض العارفين لو عرضت على الشهادة
عند باب الدار والموت على التوحيد عند باب
الحجرة لاخترت الموت على التوحيد عند باب الحجرة لاني
ما ادري ما يعرض لقلبي من التغير عن التوحيد الى
باب الدار وقال بعضهم لو عرفت واحدا بالتوحيد
خمسين سنة ثم حال بيني وبينه سارية ومات
لم احكم انه مات على التوحيد وفي الحديث من قال
انا مؤمن فهو كافر ومن قال انا عالم فهو جاهل وقيل
في قوله وتمت كلمات ربك صدقا لمن مات على الايمان
وعدلا لمن مات على الشرك وقد قال تعالى ولله عاقبة
الامور فمهما كان الشك بهذه المثابة كان الاستثنا
واجبا لان الايمان عبارة عما يفيد الجنة كما ان الصوم
عبارة عما يبري الذمة فيخرج عن كونه وما فسد قبل
الغروب لا يبري الذمة فيخرج عن كونه صوما فكذلك
الايمان بل لا يبعد ان يسال عن الصوم الماضي
الذي لا شك فيه بعد الفراغ منه فيقال الماضي
الذي لا يشك اصمت بالامس فيقول نعم ان شاء الله
اذ الصوم الحقيقي هو المقبول والمقبول غائب
عنه لا يطلع عليه فمن هذا يحسن الاستثنا في جميع
اعمال البر ويكون ذلك شكا في القبول اذ يمنع من القبول

لعدم جريان ظاهر شروط الصحة اسباب خفية لا يطلع
عليها الارب الارباب فيحسن الشك فيه فهذه
وجوه حسن الاستثنا في الجواب عن الايمان وهي
اخرها نختم به كتاب قواعد العقايد ان شا الله تعالى
والله اعلم تم كتاب قواعد العقايد بحمد الله وحسن
توفيقه وصلى الله على كل عبد مصطفى من اهل الارض
والسما يتلوه كتاب اسرار الطهارة ان شا الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب اسرار الطهارة

الحمد لله الذي تلطف لعباده فتعبدهم بالنظافة
وافاض على قلوبهم تزكية لسرايرهم انوارة والطافه
واعد لظواهرهم تطهيرا لها الما المخصوص بالرقة
واللطافة والصلاة على محمد المستغرق بنور الهدي
اطراف العالم واكنافه وعلى اله الطيبين الطاهرين
صلاة تنجينا بركاتها يوم المخافة وتنتصب جنة
بيننا وبين كل افة اما بعد فقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافة
وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلاة الطهور
وقال تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب
المتطهرين وقال صلى الله عليه وسلم الطهور نصف الايمان
وقال الله تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج
ولكن يريد ليطهركم فتفطن ذوي البصاير بهذه
الظواهر ان اهم الامور تطهير السراير اذ يبعد ان
يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم الطهور نصف
الايمان عمارة الظاهر بالتنظيف بافاضة الما وتخريب
الباطن وابقايها مشحونة بالاخباث والاقذار هيهات

هيهات

هيهات الطهارة لها اربعة مراتب **الاولى** تطهير
الظاهر عن الاحداث والاخباث والفضلات **الثانية**
تطهير الجوارح عن الجرايم والاثام **الثالثة** تطهير
القلب عن الاخلاق المذمومة والرذايل الممقوتة
الرابعة تطهير السر عما سوى الله عز وجل وهي
طهارة الانبيا والصديقين والطهارة في كل رتبة
نصف العمل الذي فيها فان الغاية القصوى
في عمل السر ان ينكشف له جلال الله عز وجل وعظمته
ولن تحل معرفته سبحانه بالحقيقة في السر ما لم يرتحل
ما سوى الله عز وجل عنه ولذلك قال قل الله ثم ذرهم
لانهما لا يجتمعان في قلب وما جعل الله لرجل من
قلبين في جوفه واما عمل القلب فالغاية القصوى
عمارته بالاخلاق المحمودة والعقايد المشروعة ولن
يتصف بها ما لم يتنظف عن نقايضها من العقايد
الفاسدة والرذايل المذمومة فتطهيره احد الشطرين
وهو الشطر الاول الذي هو شرط في الثاني فكان
الطهور شطر الايمان بهذا المعنى وكذلك تطهير
الجوارح عن المناهي احد الشطرين وعمارتها بالطاعات
الشطر الثاني وهذه مقامات الايمان ولكل مقام
طبقة ولن ينال العبد الطبقة العالية الا ان يجاوز
الطبقة السافلة فلا يصل الى طهارة السر عن
الصفات المذمومة وعمارته بالمحمود ولن يصل
الى ذلك من لم يفرغ عن طهارة الجوارح عن المناهي
وعمارتها بالطاعات وكلما عز المطلوب وشرف صعب
مسلكه وطال طريقه وكثرت عقباته فلا تظنن ان هذا
الامر يدرك بالمنى وينال بالهوينا نعم من عميت
بصيرته عن تفاوت هذه الطبقات لم يفهم من مراتب

الطهارة الا الدرجة الاخيرة التي كالقشر الاخير
الظاهر بالاضافة الى اللب المطلوب فصار
يمعن فيه ويستقصي في مجاريه ويستوعب جميع اوقاته
في الاستنجا وغسل الثياب وتنظيف الظاهر وطلب
المياه الجارية الكثيرة ظنا منه بحكم الوسوسة
وخيال العقل ان الطهارة المطلوبة الشريفة هي
هذه فقط جهلا بسيرة الاولين واستغراقهم
جميع الهم والفكر في تطهير القلوب وتساهلهم
في امر الظاهر حتى ان عمر رضي الله عنه مع علو منصبه
توضا بما في جرة نصرانية وحتى انهم كانوا يغسلون
اليد من الدسومات والاطعمة بل كانوا يمسحون اصابعهم
باخمص اقدامهم وعدوا الاشنان من البدع المحدثة
ولقد كانوا يصلون على الارض في المساجد ويمشون
حفاة في الطرقات ومن كان لا يجعل بينه وبين
التراب حاجزا في مضجعه كان اكابرهم وكانوا يقتصرون
على الحجارة في الاستنجا وقال ابو هريرة وغيره
من اهل الصفة رضي الله عنهم كنا ناكل الشوا فتقام
الصلاة فندخل اصابعنا في الحصا ثم نفركها في التراب
ونكبر وقال صلى الله عليه وسلم وانما كانت مناديلنا
بطون ارجلنا كنا اذا اكلنا الغمر مسحنا بها ويقال
اول ما ظهر من البدع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربعة المناخل والاشنان والموايد والشبع فكانت
عنايتهم بنظافة الباطن حتى قال بعضهم الصلاة
في النعلين افضل اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما نزع نعليه في الصلاة واخبره جبريل عليه السلام
ان بهما نجاسة وخلع الناس نعالهم قال صلى الله عليه وسلم
لما خلعتم نعالكم وقال النخعي في الذين يخلعون نعالهم

وددت

وددت لو ان محتاجا جا اليها واخذها منكر الخلع النعال
فهكذا كان تساهلهم في هذه الامور بل كانوا يمشون
في طين الشوارع حفاة ويجلسون عليها ويصلون في
المساجد على الارض ويأكلون من دقيق البر والشعير
وهو يداس بالدواب ويبولون عليه ولا يحترزون
عن عرق الابل والخيل مع كثرة تمرغها في النجاسات
ولم ينقل عن واحد منهم سوال في دقايق النجاسات
فهكذا كان تساهلهم فيها وقد انتهت النوبة
الان الى طايفة يسمون الرعونة نظافة ويقولون
هي مبنى الدين فاكثر اوقاتهم في تزيينهم الظواهر هذا
كفعل الماشطة بعروسها والباطن خراب مشحون
بخبايث الكبر والعجب والجهل والريا والنفاق
ولا يستنكرون ذلك ولا يتعجبون منه ولو اقتصر
مقتصر على الاستنجا بالحجر او مشى على الارض
حافيا او صلى على الارض او على بواري المسجد
من غير سجادة مفروشة او مشى على الفرش من
غير غلاف للقدم من ادم او توضا من انية عجوز
ورجل غير متقشف اقاموا عليه القيمة وشددوا
عليه النكير ولقبوه بالقذر واخرجوه من زمرتهم واستنكفوا
من مواكلته ومخالطته فسموا البذاذة التي هي من الايمان
قذارة والرعونة نظافة فانظر كيف صار المنكر معروفا
والمعروف منكرا وكيف اندرس من الدين رسمه كما اندرس
حقيقته وعلمه **فان قلت** افتقول ان هذه العادات
الذي احدثها الصوفية في هياتهم ونظافتهم من
المحظورات او المنكرات **فاقول** حاش لله ان
اطلق القول فيه من غير تفصيل ولكني اقول هذا
التكليف والتنظيف واعداد الاواني والالات واستعمال

غلاق القدم والازار المقنع به لدفع الغبار وغير ذلك
من هذه الاسباب اذا وقع النظر الى ذاتها على التجرد فهي
من المباحات وقد تقترن بها احوال ونيات تلحقها
تارة بالمعروف وتارة بالمنكرات فاما كونها مباحة
في نفسها فلا يخفى ان صاحبها متصرف بها في ماله
وبدنه وثيابه فليفعل بها ما يريد اذا لم يكن فيه
اضاعة واسراف واما مصيرها منكرا فبان
يجعل ذلك اصل الدين ويفسر قوله صلى الله
عليه وسلم بني الدين على النظافة حتى ينكر به على
من يتساهل فيه تساهل الاولين وان يكون
القصد به تزيين الظاهر للخلق وتحسين مواقع
نظرهم فان ذلك هو الريا المحذور فيصير منكرا بهذين
الاعتبارين اما كونه معروفا فبان يكون القصد
فيه الخير دون التزين وان لا ينكر على من ترك ذلك
ولا يوخر بسببه الصلاة عن اوايل الاوقات ولا
يشتغل به عن عمل هو افضل منه او عن علم او
غيره فاذا لم يقترن به شي من ذلك فهو مباح يمكن
ان يجعل قربة بالنية ولكن لا يتيسر ذلك الا للبطالين
الذين اذا لم يشتغلوا بصرف الاوقات اليه اشتغلوا
بنوم او حديث فيما لا يعني فيصير شغلهم به اولى
لان الشاغل بالطهارات يجدد ذكر الله عز وجل
وذكر العبادات فلا باس به اذا لم يخرج الى منكر
او اسراف واما اهل العلم والعمل فلا ينبغي ان
يصرف من اوقاتهم اليه الا قدر الحاجة والزيادة عليه
منكر في حقهم وتضييع العمر هو انفس الجواهر واعزها
في حق من قدر على الانتفاع به ولا يتعجب من ذلك
فان حسنات الابرار سيئات المقربين فلا ينبغي

للبطال ان يترك النظافة وينكر على المتصوفة
ويزعم انه يتشبه بالصحابة اذ التشبه بهم في ان
لا يتفرغ له بما هو اهم منه كما قيل لداود الطائي
لو سرحت لحيتك فقال اني اذا الفارغ فلهذا
لا ارى للعالم ولا للعامل ان يضيع وقته في
غسل الثياب احترازا من ان يلبس الثياب
المقصورة توهما بالقصار تقصيرا في الغسل فقد
كانوا في العصر الاول يصلون في الفرا المدبوغة ولم يعلم
الفرق بين المدبوغة والمقصورة في الطهارة والنجاسة
بل كانوا يجتنبون النجاسة اذا شاهدوها ولا
يدققون نظرهم في استنباط الاحتمالات الدقيقة
بل كانوا يتاملون في دقايق الريا والظلم حتى قال
سفيان الثوري لرفيق له كان يمشي معه فنظر الى باب
دار مرفوع معمور لا تفعل ذلك فان الناس لو لم ينظروا
اليه لكان صاحبه لا يتعاطى هذا الاسراف فالنظر
اليه معين له على الاسراف فكانوا يعدون جمام الذهن
لاستنباط مثل هذه الدقايق لا في احتمال النجاسات
فلو وجد العالم عاميا يتعاطى له غسل الثياب محتاطا
فهو افضل فانه بالاضافة الى التساهل خير وذلك
العامي ينتفع بتعاطيه اذ يشغل نفسه الامارة
بالسوء بعمل مباح في نفسه فتمتنع عليه المعاصي في تلك
الحال والنفس ان لم تشتغل شغلت صاحبها واذا قصد
به التقرب الى العالم صار ذلك عنده من افضل
القربات فوقت العالم اشرف من ان يصرفه
الى مثله فينبغي محفوظا عليه واشرف وقت العامي ان
يشتغل بمثله فيتوفر الخير من كل الجوانب وليتفطن
بهذا المثال لنظايره من الاعمال وترتيب فضايلها

ووجد تقديم البعض منها على البعض فتدقيق الحساب في حفظ الخطاب العمر يصرفها الى الافضل اهم من التدقيق في اموال الدنيا جدا فبرها واذا عرفت هذه المقدمة واستبنت ان الطهارة لها اربعة مراتب فاعلم انا في هذا الكتاب لسنا نتكلم الا في المرتبة الرابعة وهي نظافة الظاهر لانا في الشطر الاول من الكتاب لا نتعرض قصدا الا للظواهر فنقول طهارة الظاهر ثلاثة اقسام طهارة عن الخبث وطهارة عن الحدث وطهارة عن فضلات البدن وهي التي تحصل بالقلم والاستحداد واستعمال النورة والختان وغيره **القسم الاول** في طهارة الخبث والنظر فيه يتعلق بالمزال والمزال به والازالة **الطرف الاول** في المزال وهي النجاسات والاعيان ثلاثة جمادات وحيوانات واجزاء حيوانات اما الجمادات فطاهرة كلها الا الخمر وكل مشتد مسكر والحيوانات طاهرة كلها الا الكلب والخنزير وما تولد منهما فاذا ماتت فكلها نجسة الا خمسة الادمي والسمك والجراد ودود التفاح ومعناه كل ما يستحيل اليه الاطعمة وكل ما ليس له نفس سائلة كالذباب والخنفساء وغيرهما ولا ينجس الماء بوقوع شيء منها فيه واما اجزاء الحيوانات فقسمان احدهما ما يقطع منه وحكمه حكم الميت والشعر لا ينجس بالجز والموت والعظم ينجس **الثاني** الرطوبات الخارجة من باطنه فكل ما ليس مستحيلا ولا له مقر فهو طاهر كالدمع والعرق واللعاب والمخاط وما له مقر وهو مستحيل فنجس الا ما هو مادة الحيوان كالمني والبيضة والقيح والدم والروث والبول نجس من الحيوانات ولا يعفى عن هذه

النجاسات قليلها وكثيرها الا عن خمسة **الاول** اثر النجو بعد الاستنجاء بالاحجار يعفى عنه مع تيقن النجاسة بقدر ما يتعذر الاحتراز عنه وهو الذي لا ينسب المتلطخ به الى تفريط او سقطة **الثالث** ما على اسفل الخف من النجاسة لا يخلو الطريق عنها فيعفى عنه بعد الدلك للحاجة **الرابع** دم البراغيث ما قل منه او كثر الا اذا جاوز حد العادة سواء كان في ثوبك او في ثوب غيرك فلبسته **الخامس** دم البثرات وما ينفصل منها من قيح وصديد ودلك ابن عمر رضي الله عنهما بثرة على وجهه فخرج منها الدم وصلى ولم يغسله وفي معناه ما يترشح من لطخات الدماميل التي تدوم غالبا وكذلك اثر الفصد الا ما يقع نادرا من خراج او غيره فيلحق بدم الاستحاضة ولا يكون في معنى البثرات التي لا يخلو الانسان عنها في احواله ومسامحة الشرع في هذه النجاسات الخمسة تعرفك ان امر الطهارات على التساهل وما ابدع فيها وسوسة لا اصل لها **الطرف الثاني** في المزال به وهو اما جامد واما مايع اما الجامد فحجر الاستنجا وهو مطهر تطهير تخفيف بشرط ان يكون صلبا طاهرا منشفا غير محترم واما المايعات فلا تزال النجاسة بشيء منها الا الماء ولا كل ماء بل الطاهر الذي لم يتفاحش تغيره بمخالطة ما يستغنى عنه ويخرج الما عن الطهارة بان يتغير بملاقاة النجاسات طعمه او لونه او ريحه فان لم يتغير وكان قريبا من مايتين وخمسين منا وهو خمس ماية رطل بالرطل العراقي لم ينجس لقوله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الما قلتين لم يحمل خبثا

وان كان دونه صار نجسا عند الشافعي رضي الله عنه
هذا في الما الراكد واما الجاري اذا تغير بالنجاسة
فالجرية المتغيرة نجسة دون ما فوقها وما تحتها
لان جريان الما متفاصلة وكذا النجاسات الجارية
اذا جرت بجرى الما فالنجس موقعها من الما
وما عن يمينها وشمالها اذا تقاصر عن قلتين وان
كان جرى الما اقوى من جرى النجاسة فما فوق
النجاسة طاهر وما سفل عنها فنجس وان
تباعد وكثر الا اذا اجتمع في حوض قدر قلتين
واذا اجتمع قلتان من ما نجس طهر ولا يعود نجسا
بالتفرق هذا مذهب الشافعي رضي الله عنه
وكنت اود ان يكون مذهبه كمذهب مالك رضي
الله عنه في ان الما وان قل فلا ينجس الا بالتغير
اذ الحاجة ماسة اليه ومثار الوسواس اشتراط
القلتين ولاجله شق على الناس ذلك ولعمري
هو سبب المشقة ويعرفه من يجربه ويتامله ومما
لا شك فيه ان ذلك لو كان مشروطا لكان اولى
المواضع بتعسر الطهارة مكة والمدينة اذ لا تكثر
فيها المياه الجارية ولا الراكدة الكبيرة ومن اول
عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخر عصر
الصحابة لم تنقل واقعة في الطهارة ولا سوال عن كيفية
حفظ الما عن النجاسات وكانت اواني مياههم
يتعاطاها الصبيان واما الذين لا يحترزون عن
النجاسات وكانت اواني مياههم يتعاطاها
الصبيان واما الذين لا يحترزون عن النجاسات
وتوضى عمر رضي الله عنه بما في جرة نصرانية وهذا
كالصريح فانه لم يعول الا على عدم تغير الما والا فنجاسة

النصرانية

النصرانية وانانيها غالبة تعلم بظن قريب فاذا عسر
القيام بهذا المذهب وعدم السوال في تلك الاعصار
دليل اول وفعل عمر رضي الله عنه دليل ثان والدليل
الثالث اصغا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانا
للهرة وعدم تغطيتهم الاواني منها بعد ان ترى
انها تاكل الفارة ولم تكن في بلادهم حياض تلغ السنانير
فيها وكانت لا تنزل في الابار والرابع ان الشافعي
رضي الله عنه نص على ان غسالة النجاسة طاهرة
ان لم تتغير ونجسة ان تغيرت واي فرق بين
ان يلاقي الما النجاسة بالورود عليها او بورودها
عليه واي معنى لقول القائل ان قوة الورود تدفع
النجاسة مع ان الورود لم يمنع مخالطة النجاسة
وان احيل ذلك على الحاجة فالحاجة ايضا ماسة
الى هذا فلا فرق بين طرح الما في اجانة فيها
ثوب نجس او طرح الثوب النجس في الاجانة
وما فيها ما وكل ذلك معتاد في غسل الثياب
والاواني والخامس انهم كانوا يستنجون على اطراف
المياه الجارية القليلة ولا خلاف في مذهب الشافعي
رحمه الله انه اذا وقع بول في ما جار ولم يتغير انه يجوز
التوضي به وان كان قليلا واي فرق بين الجاري
والراكد فليت شعري الحوالة على عدم التغير اولى
او على قوة الما بسبب الجريان ثم ما حد تلك القوة
اتجري في المياه الجارية في انابيب الحمامات ام لا
فان لم تجر فما الفرق وان جرت فما الفرق بين ما يقع
في مجرى الما من الاواني على الابدان وهي ايضا جارية
ثم البول اشد اختلاطا بالما الجاري من نجاسة جامدة
ثابتة اذا قضى بان ما يجري عليها وان لم يتغير نجس

الا ان يجمع في منقع قلتان فان فرق بين الجامد
والمائع والما واحد والاختلاط اشد من المجاورة
السادس انه اذا وقع رطل من البول في قلتين ثم
فرقتا فكل كوز يغترف منه طاهر ومعلوم ان البول
منتشر فيه وهو قليل فليت شعري لتعليل طهارته
بعدم التغير اولى او بقوة كثرة الما بعد انقطاع
الكثرة وزوالها مع تحقق بقا اجزا النجاسة فيها
السابع ان الحمامات لم يزل يتوضأ فيها في الاعصار
الخالية المتقشفون ويغمسون الايدي والاواني
في تلك الحياض مع قلة الما ومع العلم بان الايدي
النجسة والطاهرة كانت تتوارد عليها فهذه الامور
مع الحاجة الشديدة تقوي في النفس انهم كانوا ينظرون
الى عدم التغير معولين على قوله صلى الله
عليه وسلم خلق الما طهورا لا ينجسه شي الا ما غير
طعمه او ريحه وهذا فيه تحقيق وهو طبع كل مائع ان يقلب
الى صفة نفسه كل ما يقع فيه وكان مغلوبا من
جهته فكما ترى الكلب يقع في المملحة فيستحيل
ملحا ويحكم بطهارته لصيرورته ملحا وزوال الكلبية
عنه فكذلك الخل يقع في الما واللبن يقع فيه وهو
قليل فيبطل صفته ويتصور بصفة الما وينقطع
بطبعه الا اذا كثر وغلب وتعرف غلبته بغلبة
طعمه او لونه او ريحه فهذا المعيار وقد اشار الشرع
عليه في الما القوي على ازالة النجاسة وهو جدير
بان يعول عليه فيندفع به الحرج فيظهر معنى كونه
طهورا ان يغلب عليه فيطهره كما صار كذلك فيما بعد
القلتين وفي الغسالة وفي الما الجاري وفي اصغا الاناء
للهرة ولا يظن ذلك عفوا اذ لو كان كذلك لكان كالاثر

الاستنجا

الاستنجا ودم البراغيث حتى يصير الما الملاقي له نجسا
ولا ينجس بالغسالة ولا بولوغ السنور في الما القليل
واما قوله عليه السلام لا يحمل خبثا فهو في نفسه مبهم فانه
يحمل اذا تغير فان قيل اراد به اذا لم يتغير
فيمكن ان يقال اراد به انه في الغالب لا يتغير بالنجاسات
المعتادة وكذلك لان الناس قد يستنجون في المياه
القليلة في الغدران ويغمسون الاواني النجسة فيها
ثم يترددون في انها تغيرت تغيرا موثرا ام لا فتبين
انه اذا كان قلتين لا يتغير بهذه النجاسات
المعتادة ثم هو متمسك بالمفهوم ثم اذا لم يبلغ قلتين
وترك المفهوم باقل من الادلة التي ذكرناها ممكن
وقوله لا يحمل خبثا ظاهر ينفي الحمل اي يقلبه
الى صفة نفسه كما يقال للمملحة لا تحمل كلبا ولا غيره
اي ينقلب فان قلت فقد قال خبثا ومهما
كثرت حملها فهذا استقلب عليك فانها مهما
كثرت حملها ايضا حكما كما حملها حسا فلا بد من
التخصيص بالنجاسة المعتادة على المذهبين جميعا
وعلى الجملة فميلي في امور النجاسات الى المساهلة فيها
من سيرة الاولين وحسما لمادة الوسواس ولذلك
افتيت بالطهارة فيما وقع فيه الخلاف من هذه المسائل
الطرف الثالث في كيفية الازالة والنجاسة
ان كانت حكمية وهي التي ليس لها جرم محسوس فيكفي
اجرا الما على جميع مواردها وان كانت عينية فلا بد من
ازالة العين وبقا الطعم يدل على بقا العين وكذا
بقا اللون الا فيما يلتصق به فهو معفو عنه بعد الحت
والقرص واما الرائحة فبقاؤها يدل على بقا العين
ولا يعفى عنها الا اذا كان الشي له رائحة فائحة

لقصر ازالتها فالدلك والعصر مرات متواليات
يقوم مقام الحت والقرص في اللون والمزيل للوسواس
ان يعلم ان الاشيا خلقت طاهرة بيقين فما لا تشاهد
عليه نجاسة ولا تعلمها يقينا تصلي معه ولا ينبغي
ان يتوصل بالاستنباطات الى تقدير النجاسات
القسم الثاني طهارة الاحداث وفيها الوضو
والغسل والتيمم ويتقدمها الاستنجا فنورد
كيفيتها على الترتيب مع ادابها وسننها مبتدين
بسبب الوضو وهو قضا الحاجة ان شا الله تعالى

باب اداب قضا الحاجة

ينبغي ان يبعد عن اعين الناظرين في الصحراوات
ويستتر بشي ان وجده وان لا يكشف عورته قبل
الانتها الى موضع الجلوس وان لا يستقبل الشمس
والقمر وان لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها الا اذا
كان في بنا والعدول ايضا عنها في البنا احب وان استتر
في الصحرا براحلته جاز وكذلك بذيله وان يتقي الجلوس
في متحدث الناس وان لا يبول في الما الراكد وتحت
الشجرة المثمرة وفي الجحر وان كان يتقي الموضع الصلب
ومهاب الرياح في البول استنزاها من رشاشه وان
يتكي في جلوسه على الرجل اليسرى وان كان في بنيان يقدم
الرجل اليسرى في الدخول واليمنى في الخروج قايما
قالت عايشة رضي الله عنها من حدثكم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يبول قايما فلا تصدقوه وقال
عمر رضي الله عنه راني النبي صلى الله عليه وسلم وانا
ابول قايما فقال يا عمر لا تبل قايما وفيه رخصة اذ روى
حذيفة انه صلى الله عليه وسلم بال قايما فاتيته بوضو
فتوضا ومسح على خفيه ولا يبول في المغتسل قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم عامة الوسواس منه
قال ابن المبارك ان كان الما جاريا فلا باس به ولا يستصحب
شيا عليه اسم الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم
ولا يدخل بيت الما حاسر الراس وان يقول عند الدخول
بسم الله اعوذ بالله من الخبث والخبايث المخبث الشيطان
الرجيم وعند الخروج الحمد لله الذي اذهب عني ما يوذيني
وابقى علي ما ينفعني ويكون ذلك خارجا عن بيت
الما وان يعد النبل قبل الجلوس ولا يستنجي بالما
في موضع الحاجة وان يستبري من البول بالتنحنح
والنتر ثلاثا وامرار اليد على اسفل القضيب
ولا يكثر التفكر في الاستبرا فيتوسوس ويشق عليه
الامر وما يحس به من بلل فليقدر انه بقية الما
فان كان يوذيه ذلك فليرش الما عليه حتى يقوى
في نفسه ذلك ولا يتسلط عليه الشيطان بالوسواس
وفي الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم فعله
اعني رش الما وقد كان اخفهم استبرا افقههم فتدل
الوسوسة فيه على قلة الفقه وفي حديث سلمان
رضي الله عنه علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل شي حتى الخراة امرنا ان لا نستنجي بعظم ولا روث ونهانا
ان نستقبل القبلة ببول ولا غايط وقال رجل لبعض
الصحابة من الاعراب وقد خاصمه لا احسبك تحسن
الخراة قال بلى وابيك اني بها لحاذق ابعد الاثر واعد
المدر واستقبل الشيح واستدبر الريح واقعي اقعا
الظبي واجفل اجفال النعام **الشيح** نبت طيب
الرايحة بالبادية والاقعا هنا ان يستوفز على
صدور قدميه والاجفال ان يرفع عجزه ومن الرخصة
ان يبول الانسان قريبا من صاحبه مستترا عنه

فلعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شدة
حيائه ليستن الناس به **كيفية الاستنجاء** ثم يستنجي
لمقعدته بثلاث احجار فان انقى كفى والا استعمل
خامسة فان الايتار مستحب قال عليه الصلاة والسلام
من استجمر فليوتر ويأخذ الحجر بيساره ويضعه على
مقدم المقعدة قبل موضع النجاسة ويمرها بالمسح
الى المؤخر ويأخذ الثانية ويضعها على المؤخر كذلك
ويمرها الى المقدمة ويأخذ الثالثة فيديرها حول
المسربة ادارة وان عسرت الادارة ومسح من
المقدمة او المؤخرة اجزأه ثم يأخذ حجرا كبيرا بيمينه
والقضيب بيساره ويمسح الحجر بقضيبه ويحرك
اليسار فيمسح ثلاثا في ثلاث مواضع او في
ثلاثة احجار او في ثلاثة مواضع من جدار الى
ان لا يرى الرطوبة في محل المسح فان حصل ذلك
بمرتين اتى بالثالثة ووجب ذلك ان اراد
الاقتصار على الحجر وان حصل بالرابعة استحب
الخامسة للايتار ثم ينتقل من ذلك الموضع الى موضع
اخر ويستنجي بالماء بان يفيضه باليمين على محل
النجو ويدلك باليسرى حتى لا يبقى اثر يدركه الكف
بحس اللمس ويترك الاستقصاء فيه بالتعرض للباطن
فان ذلك منبع الوسواس وليعلم ان كل ما لا يصل اليه الماء
فهو باطن ولا يثبت حكم النجاسة للفضلات
الباطنة ما لم تظهر وكل ما هو ظاهر وثبت له حكم النجاسة
فحد طهوره ان يصل الماء اليه فيزيله ولا معنى للوسواس
ويقول عند الفراغ من الاستنجاء اللهم طهر قلبي
من النفاق وحصن فرجي من الفواحش ويدلك
يده بحائط او بالارض ازالة للرائحة ان بقيت والجمع

بين الماء والحجر مستحب فقد ورد انه لما نزل قوله عز وجل
فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل قباء ما هذه
الطهارة التي اثنى الله تعالى بها عليكم قالوا نجمع بين
الماء والحجر **كيفية الوضوء** اذا فرغ من الاستنجاء
اشتغل بالوضوء فلم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط خارجا من الغائط الا توضأ ويبتدئ بالسواك
فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان افواهكم
طرق القرآن فطيبوها بالسواك فينبغي ان ينوي
عند السواك تطهير فمه لقراءة الفاتحة وذكر الله
عز وجل في الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم
صلاة على اثر السواك افضل من خمس وسبعين صلاة
بغير سواك وقال صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على
امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة وقال صلى
الله عليه وسلم ما لي اراكم تدخلون علي قلحا استاكوا
اي صفر الاسنان وكان عليه السلام يستاك في الليلة
مرارا عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لم يزل
يامرنا بالسواك حتى ظننا انه سينزل فيه شيء
وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواك فانه مطهرة
للفم ومرضاة للرب عز وجل وقال علي رضي الله
عنه السواك يزيد في الحفظ ويذهب البلغم
وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يروحون والسواك
على اذانهم وكيفيته ان يستاك بعود خشب الاراك
او غيره من قضبان الاشجار مما يخشن ويزيل القلح
ويستاك عرضا وطولا وان اقتصر فعرضا ويستحب
السواك عند كل صلاة وعند كل وضوء وان لم يصل عقيبه
وعند تغير النكهة بالنوم او طول الازم او اكل ما تكره

راحته ثم عند الفراغ من السواك يجلس للوضو ويقول
بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا وضو لمن لم يسم الله اي لا وضو كاملا ويقول عند ذلك
اعوذ بالله من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان
يحضرون ثم يغسل يديه ثلاثا قبل ان يدخلهما في
الانا ويقول اللهم اني اسالك اليمن والبركة واعوذ
بك من الشوم والهلكة ثم ينوي رفع الحدث او اباحة
الصلاة ويستديم النية الي غسل الوجه فان نسيها
عند الوجه لم يجزه ثم ياخذ غرفة لفيه فيتمضمض ثلاثا
ويغرغر بان يرد الما الى الغلصمة الا ان يكون صايما
فيرفق ويقول اللهم اعني على تلاوة كتابك
وكثرة الذكر لك ثم غرفة لانفه ويستنشق ثلاثا
ويصعد الما بالنفس الي خياشيمه ويستنثر ما فيها
ويقول في الاستنشاق اللهم اوجد في رايحة
الجنة وانت عني راض وفي الاستنثار اللهم
اني اعوذ بك من روايح النار ومن سو الدار لان
الاستنشاق ايصال والاستنثار ازالة ثم يغرف
غرفة لوجهه فيغسله من مبتدا سطح الجبهة الي
منتهى ما يقبل من الذقن في الطول ومن الاذن الى
الاذن في العرض ولا يدخل في الوجه النزعتان اللتان
على طرف الجبينين فهما من الراس ويوصل الما الى موضع
التحذيف وهو ما يعتاد النسا تنحية الشعر عنه
وهو القدر الذي يقع في جانب الوجه مهما وضع الخيط
على راس الاذن والطرف الثاني على زاوية الجبين
ويوصل الما الى منابت الشعر الاربعة الحاجبان
والشاربان والاهداب والعذاران لانها خفيفة في
الغالب والعذاران ما يوازيان الاذنين من مبتدا

اللحية

اللحيه ويجب ايصال الما الى منابت اللحية الخفيفة
اعني ما يقبل من الوجه واما الكثيفة فلا وللمنفقة
اعني ما يقبل من الوجه واما الكثيفة حكم اللحية في
الكثافة والخفة ثم يفعل ذلك ثلاثا ويفيض
الما على ظاهر ما استرسل من اللحية ويدخل الاصبع
في محاجر العينين وموضع الرمص ومجتمع الكحل وينقيهما
فقد روي انه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ويامل
عند ذلك خروج الخطايا من عينيه وكذلك عند
كل عضو ويقول عنده اللهم بيض وجهي بنورك
يوم تبيض وجوه اوليايك ولا تسود وجهي بظلماتك
يوم تسود وجوه اعدايك ويخلل اللحية عند غسل
الوجه فهو مستحب ثم يغسل يديه الى المرفقين ثلاثا
ويحرك الخاتم ويطيل الغرة ويرفع الما الى اعالى
العضد فانهم يحشرون يوم القيمة غرا محجلين
من اثر الوضو كذلك ورد الخبر قال صلى
الله عليه وسلم من استطاع ان يطيل غرته فليفعل
وورد ان الحلية تبلغ مواضع الوضو ويبدا باليمين
ويقول اللهم اعطني كتابي بيميني وحاسبني
حسابا يسيرا ويقول عند الشمال اللهم اني اعوذ بك
ان تعطيني كتابي بشمالي او من ورا ظهري ثم يستوعب
راسه بالمسح بان يبل يديه ويلصق رووس اصابع
اليمنى باليسرى ويضعهما على مقدم الراس ويمدهما
الى القفا ثم يردهما الى المقدمة وهذه مسحة
واحدة يفعل ذلك ثلاثا ويقول اللهم غشني
برحمتك وانزل علي من بركاتك واظلني تحت عرشك
يوم لا ظل الا ظلك ثم يمسح اذنيه ظاهرهما وباطنهما
بما جديد بان يدخل مسبحتيه في صماخي اذنيه ويدير

ابهاميه على ظاهر اذنيه ثم يضع الكف على الاذنين
استظهارا ويكرره ثلاثا ويقول اللهم اجعلني
من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اللهم
اسمعني منادي الجنة مع الابرار ثم يمسح رقبته
لقوله صلى الله عليه وسلم الرقبة امان من الغل يوم
القيمة ويقول اللهم فك رقبتي من النار واعوذ بك
من السلاسل والاغلال ثم يغسل رجله اليمنى ثلاثا
ويخلل باليد اليسرى من اسفل اصابع الرجل اليمنى
ويبدا بالخنصر من الرجل اليمنى ويختم بالخنصر
من اليسرى ويقول اللهم ثبت قدمي على الصراط
يوم تزول الاقدام في النار ويقول عند غسل اليسرى
اعوذ بك ان تزل قدمي على الصراط يوم تزل الاقدام
المنافقين ويرفع الما الى انصاف الساقين فاذا فرغ
رفع راسه الى السما وقال اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوا وظلمت
نفسي استغفرك واتوب اليك فاغفر لي وتب علي
انك انت التواب الرحيم اللهم اجعلني من التوابين
واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين
واجعلني عبدا شكورا صبورا واجعلني اذكرك ذكرا
كثيرا واسبحك بكرة واصيلا يقال ان من قال هذا
بعد الوضو ختم على وضوئه بخاتم ورفع له تحت
العرش فلم يزل يسبح الله ويقدسه ويكتب له ثواب
ذلك الى يوم القيمة ويكره في الوضو امور منها ان يزيد
على الثلاث وان يسرف في الما توضا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثا وقال من زاد فقد ظلم واسي
وقال صلى الله عليه وسلم سيكون قوم من هذه الامة

يعتدون في الدعا والطهور وقال ابراهيم ابن ادهم
الرجل ولوعه بالما اول ما يبدا الوسواس من قبل
الطهور وقال الحسن ان شيطانا يضحك بالناس
في الوضو يقال له الولهان ويكره ان ينفض اليد
ورش الما وان يتكلم في اثنا وضوئه وان يلطم وجهه
بالما لطما وكره قوم التنشف وقالوا الوضو يوزن
قاله سعيد ابن المسيب والزهري ولكن روي معاذ رضي
الله عنه انه صلى الله عليه وسلم مسح وجهه
بطرف ثوبه وروت عايشة رضي الله عنها انه
صلى الله عليه وسلم كان له منشفة ولكن طعن في
هذه الرواية عن عايشة رضي الله عنها ويكره ان
ان يتوضا من انا صفر وان يتوضا بالما المشمس
وذلك من جهة الطب وقد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما
وابي هريرة كراهية انا الصفر قال بعضهم اخرجت
لشعبة ما في انا صفر فابى ان يتوضى ونقل كراهية
ذلك عن ابن عمر ومهما فرغ من وضوئه واقبل على الصلاة
ينبغي ان يخطر بباله انه طهر ظاهره وهو موقع نظر
الخلق فينبغي ان يستحي من مناجات الله تعالى
من غير تطهير قلبه وهو موضع نظر الرب سبحانه
وتعالى وليتحقق ان طهارة القلب بالتوبة والخلو
عن الاخلاق الذميمة وان من اقتصر على طهارة الظاهر
كمن اراد ان يدعو الملك الى بيته فتركه مشحونا بالقاذ
ورات واشتغل بتجصيص ظاهر الباب البراني من
الدار وما اجدره بالتعريض للمقت والبوار فضيلة
الوضو قال صلى الله عليه وسلم من توضا فاسبغ
الوضو وصلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشي من
الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وفي لفظ اخر

ولم يسه فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه وقال صلى الله عليه وسلم
ايضا الا انبيكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع الله به الدرجات
اسباغ الوضوء في المكاره ونقل الاقدام الى المساجد وانتظار
الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط وتوضا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرة وقال هذا وضوء لا يقبل الله سبحانه
الصلاة الا به وتوضا مرتين وقال من توضا اتاه الله
اجره مرتين وتوضا ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوئي ووضوء
الانبيا قبلي ووضوء خليل الرحمن ابراهيم صلى الله
عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم من ذكر الله عز وجل
عند طهوره طهر الله سبحانه جسده كله ومن لم يذكر الله تعالى
لم يطهر منه الا ما اصاب الما وقال صلى الله عليه وسلم
من توضا على طهر كتب الله به عشر حسنات وقال
صلى الله عليه وسلم الوضوء على الوضوء نور على نور وهذا
حث على تجديد الوضوء وقال صلى الله عليه وسلم اذا
توضا العبد المسلم فتمضمض خرجت الخطايا من فيه
فاذا استنثر خرجت الخطايا من انفه فاذا غسل
وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من بين
اشفار عينيه فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من
يديه حتى تخرج من تحت اظفاره فاذا مسح برأسه
خرجت الخطايا من اذنيه فاذا غسل رجليه خرجت
الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت اظفاره ثم
كان مشيه الى المسجد وصلاته نافلة ويروى ان الطاهر
كالصايم وقال صلى الله عليه وسلم من توضا فاحسن
الوضوء ثم رفع طرفه الى السما فقال اشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شا
وقال عمر رضي الله عنه ان الوضوء الصالح يطرد عنك الشيطان

وقال

وقال مجاهد من استطاع ان لا يبيت الا طاهرا ذاكرا مستغفرا
فليفعل فان الارواح تبعث على ما قبضت عليه كيفية
الغسل هو ان يضع الانا عن يمينه ثم يسمي الله عز
وجل ويغسل يديه ثلاثا ثم يستنجي كما وصفنا
ويزيل ما على بدنه من نجاسة ان كانت ثم يتوضا
وضوءه للصلاة كما سبق الا غسل قدميه فان يوخرها
فان غسلهما ثم وضعهما على الارض كان كالاضاعة للما
ثم يصب الما على شقه الايمن ثم يدلك ما اقبل من
بدنه وما ادبر ويخلل شعر الراس ويوصل الما الى
منابت ما كثف منه او خف وليس على المراة نقض
الظفاير الا اذا علمت ان الما لا يصل الى خلل الشعر
ويتعهد معاطف البدن وليتق ان يمس ذكره في
اثنا ذلك فان فعل ذلك فليعد الوضوء وان توضا
قبل الغسل فلا يعيده بعد الغسل فهذه سنن الوضوء
والغسل ذكرنا منها ما لا بد لسالك طريق الاخرة
من علمه وعمله وما عداه من المسايل التي يحتاج اليها
في عوارض الاحوال فيرجع فيها الى كتب الفقه والواجب
من جملة ما ذكرناه في الغسل امران احدهما النية وغسل
الوجه وغسل اليدين الى المرفقين ومسح ما ينطلق
عليه الاسم من الراس وغسل الرجلين الى الكعبين
والترتيب واما الموالاة فليست واجبة والغسل
الواجب اربعة الغسل لخروج المني والتقاء
الختانين والحيض والنفاس وما عداه من الاغسال
سنة كالغسل للجمعة والعيدين والاحرام والوقوف
على عرفة ومزدلفة ولدخول مكة وثلاثة اغسال
ايام التشريق ولطواف الوداع على قول والكافر اذا
اسلم غير جنب والمجنون اذا افاق ولمن غسل ميتا

فكذلك يستحب **كيفية التيمم** من تعذر عليه استعمال
الما لفقده بعد الطلب او لمانع له عن الوصول اليه من
سبع او حابس او كان الما الحاضر يحتاج اليه لعطشه
او عطش رفيقه او كان ملكا للغير ولم يبع منه الا باكثر
من ثمن مثله او كان به جراحة او مرض وخاف من استعماله
فساد الوضو او شدة الضنا فينبغي ان يصبر حتى يدخل
وقت الفريضة ثم يقصد صعيدا طيبا عليه تراب
طاهر خالص لين بحيث يثور منه غبار ويضرب
عليه كفيه ضاما بين اصابعه ويمسح بهما وجهه مرة
واحدة وينوي عنده اباحة الصلاة ولا يتكلف ايصال
الغبار الى ما تحت الشعور خف او كثف ويجتهد ان
يستوعب بشره وجهه بالغبار ويحصل ذلك بالضربة
الواحدة بان عرض الوجه لا يزيد على عرض الكفين
ويكفي الاستيعاب غالب الظن ثم ينزع خاتمه ويضرب
ضربة ثانية يفرج فيها بين اصابعه ثم يلصق ظهور
اصابع يده اليسرى بحيث لا يحاذي اطراف الانامل من
احدي الجهتين عرض المسبحة من الاخرى ثم يمر يده
اليسرى من حيث وضعها على ظاهر ساعده اليمنى
الى المرفق ثم يقلب بطن كفه اليسرى على باطن
ساعده اليمنى ويمرها الى الكوع ويمر باطن ابهامه
اليسرى على ظاهر ابهامه اليمنى ثم يفعل باليسرى
كذا ثم يمسح كفيه ويخلل بين اصابعه وغرض هذا
التكليف تحصيل الاستيعاب الى المرفقين بضربة
واحدة فان عسر عليه ذلك فلا باس بان يستوعب
بضربتين وزيادة فاذا صلى به الفرض فله ان
يتنفل كيف شا فان جمع بين فرضين فينبغي له ان
يعيد التيمم للثانية وهكذا يفرض كل فريضة بتيمم

والله

والله اعلم **القسم الثالث** من النظافة التنظيف
عن الفضلات الظاهرة وهي نوعان اوساخ واجزا
النوع الاول الاوساخ والرطوبات التي تحدث وهي
ثمانية **الاول** ما يجتمع من شعر الراس من الدرن
والقمل فالتنظيف عنه مستحب بالغسل والترجيل
والتدهين ازالة للشعث وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدهن الشعر ويرجله غبا ويامر به ويقول
ادهنوا غبا وقال صلى الله عليه وسلم من كانت
له شعرة فليكرمها اي ليصنها عن الاوساخ ودخل
عليه رجل ثاير الراس اشعث اللحية فقال صلى
الله عليه وسلم اما كان لهذا دهن يسكن به شعره ثم قال
صلى الله عليه وسلم يدخل احدكم كانه شيطان
الثاني ما يجتمع من الوسخ في معاطف الاذن
والمسح يزيل ما يظهر منه وما يجتمع في قعر الصماخ
فينبغي ان ينظف برفق عند الخروج من الحمام فان
كثرة ذلك ربما يضر بالسمع **الثالث** ما يجتمع
في داخل الانف من الرطوبات المنعقدة الملتصقة
بجوانبه ويزيلها الاستنشاق والاستنثار **الرابع**
ما يجتمع على الاسنان واطراف اللسان من القلح ويزيله
السواك والمضمضة وقد ذكرناهما **الخامس** ما يجتمع
في اللحية من الوسخ والقمل اذا لم يتعهد ويستحب
ازالة ذلك بالغسل والتسريح بالمشط وفي الخبر المشهور
انه صلى الله عليه وسلم كان لا يفارقه المشط والمدرى
في سفر ولا حضر وهي سنة العرب وفي خبر غريب انه
صلى الله عليه وسلم كان يسرح لحيته في اليوم مرتين وكان
صلى الله عليه وسلم كث اللحية وكذلك كان ابو بكر
وكان عثمان طويل اللحية رقيقها وكان علي عريض اللحية

فقد ملات ما بين منكبيه وفي حديث اغرب منه **قالت**
عايشه رضي الله عنها اجتمع قوم بباب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فخرج اليهم فرايته يطلع في الحب يسوي
من راسه ولحيته فقلت او تفعل ذلك يا رسول الله
فقال نعم ان الله من عبده ان يتجمل لاخوانه اذا خرج
اليهم والجاهل ربما يظن ان ذلك من حيث التزين
للناس قياسا على اخلاق غيره وتشبيها للملايكة
بالحدادين وهيهات فقد كان صلى الله عليه وسلم
مامورا بالدعوة وكان من وظايفه ان يسعى في تعظيم
امر نفسه في قلوبهم كيلا تزدريه نفوسهم وتحسين
صورته في اعينهم كيلا تستصغره اعينهم فينفرهم
ذلك ويتعلق المنافقون بذلك في تنفيرهم وهذا القصد
واجب على كل عالم تصدى لدعوة الخلق الى الله عز وجل
وهو ان يراعي من ظاهره ما لا يوجب نفرة الناس عنه
والاعتماد في مثل هذه الامور على النية فانها اعمال
في انفسها تكسب الاوصاف من المقصود فالتزين على
هذا القصد محبوب وترك التشعث في اللحية اظهارا
للزهد وقلة المبالات بالنفس محذور وتركه
شغلا بما هو اهم منه محبوب وهذه احوال باطنة
بين العبد وبين الله عز وجل والناقد بصير والتلبيس
غير رايج عليه بحال وكم من جاهل يتعاطى هذه الامور
التفاتا الى الخلق وهو يلبس على نفسه وعلى غيره
ويزعم ان قصده الخير فترى جماعة من العلما يلبسون
الثياب الفاخرة ويزعمون ان قصدهم ارغام المبتدعة
والمجادلين والتقرب الى الله تعالى به وهذا امر ينكشف
يوم تبلى السراير ويوم بعثر ما في القبور وحصل
ما في الصدور فعند ذلك تتميز السبيكة الخالصة

من البهرج فنعوذ بالله من الخزي يوم العرض الاكبر
السادس وسخ البراجم وهي معاطف ظهور الانامل
كانت العرب لا تكثر غسل ذلك لتركها غسل اليد عقيب
الطعام فيجتمع في تلك المضون وسخ فامرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بغسل البراجم **السابع** تنظيف
الرواجب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم به العرب
وهي روس الانامل وما تحت الاظفار من الوسخ
لانها كانت لا تحضرها المقراض في كل وقت فتجتمع
فيها الاوساخ فوقت لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة اربعين يوما
لكنه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنظيف
ما تحت الاظفار وجا في الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم
استبطا الوحي فلما هبط عليه جبريل عليه السلام
قال كيف تنزل عليكم وانتم لا تغسلون براجمكم ولا تنظفون
رواجبكم وقلحا لا تستاكون مر امتك بذلك والاف وسخ
الظفر والتف وسخ الاذن وقوله عز وجل فلا تقل
لهما اف اي بعيبهما بما تحت الظفر من الوسخ وقيل لا تتاذى
بهما كما تتاذى بما تحت الظفر **الثامن** الدرن الذي يجتمع
على جميع البدن برشح العرق وغبار الطريق وذلك يزيله
الحمام ولا باس بدخول الحمام دخل اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم حمامات الشام وقال بعضهم نعم البيت
بيت الحمام يطهر البدن ويذكر النار روي ذلك عن ابي
الدردا وابي ايوب الانصاري رضي الله عنهما وقال
بعضهم بيس البيت بيت الحمام يبدي العورة ويذهب
الحيا فهذا تعرض لافته وذلك تعرض لفايدته
ولا باس بطلب فايدته عند الاحتراز من افته ولكن
على داخل الحمام وظايف من السنن والواجبات فعليه

واجبان في عورته وهو ان يصونها عن نظر الغير ويصونها
عن مس الغير فلا يتعاطى امرها وازالة وسخها
الا بيده ويمنع الدلاك ويمنع من مس الفخذ وما بين
السرة الى العانة وفي اباحة مس ما ليس بسوءة لازالة
الوسخ احتمال ولكن الاقيس التحريم اذ الحق مس
السوءتين في التحريم بالنظر فكذلك ينبغي ان يكون
بقية العورة والواجب في عورة الغير ان يغض بصره
نفسه عنها وان ينهى عن كشفها لان النهي عن الكشف
واجب وعليه ذكر ذلك وليس عليه القبول ولا يسقط
عنه وجوب الذكر الا لخوف ضرب او شتم او ما يجري
عليه مما هو حرام في نفسه فليس عليه ان ينكر حراما
يرهق المنكر عليه الى مباشرة حرام آخر فاما قوله
اعلم ان ذلك لا يفيد ولا يعمل به فهذا لا يكون عذرا بل
لا بد من الذكر فلا يخلو قلب عن التاثير من سماع
الانكار واستشعار الاحتراز عند التعيير بالمعاصي
وذلك يوثر في تقبيح الامر في عينه وتنفير نفسه
عنه فلا يجوز تركه ولمثل هذا صار الحزم ترك دخول
الحمام في هذه الاوقات اذ لا تخلو عن عورات مكشوفة
لا سيما ما تحت السرة الى ما فوق العانة اذ الناس لا يعدونها
عورة وقد الحقها الشرع بالعورة وجعلها كالحريم لها
ولهذا يستحب تخلية الحمام وقال بشر بن الحارث ما اعنف
رجلا لا يملك الا درهما دفعه ليخلا له الحمام وروي
ابن عمر رضي الله عنهما في الحمام ووجهه الى الحائط وقد
عصب عينيه بعصابة وقال بعضهم لا باس بدخول
الحمام ولكن بازارين ازار للعورة وازار للراس يتقنع
به ويحفظ عينيه **واما السنن فعشر فالاول**
النية وهو ان لا يدخل لعاجل دنيا ولا عابثا لاجل هوى

بل يقصد به التنظف المحبوب تزينا للصلاة ثم يعطي
الحمامي الاجرة قبل الدخول فان ما يستوفيه مجهول وكذا
ما ينتظره الحمامي فتسليم الاجرة دفع للجهالة من احد
العوضين وتطييب لنفسه ثم يرفع رجله اليسرى عند
الدخول ويقول بسم الله الرحمن الرحيم اعوذ بالله من الرجس
النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم ثم يدخل
وقت الخلوة فان لم يكن في الحمام الا اهل الدين والمحتاطين
للعورات فالنظر الى الابدان مكشوفة فيه شائبة
في قلة الحياء وهي مذكر للتامل في العورات
ثم لا يخلو الانسان في الحركات عن انكشاف العورات
بانعطاف في اطراف الازار فيقع البصر على العورة
من حيث لا يدري ولاجله عصب ابن عمر رضي الله عنه
على عينيه ويغسل الجناحين عند الدخول ولا يعجل
بدخول البيت الحار حتى يعرق في الاول وان لا يكثر
صب الماء بل يقتصر على قدر الحاجة فانه الماذون فيه
بقرينة الحال والزيادة عليه لو علمه الحمامي لكرهه
لا سيما الماء الحار وله مؤنة وفيه تعب وان يتذكر
حر النار بحرارة الحمام ويقدر نفسه محبوسا في البيت
الحار ساعة ويقيسه الى جهنم فانه اشبه بيت
بجهنم النار من تحت والظلام من فوق نعوذ
بالله من ذلك بل العاقل لا يغفل عن ذكر الآخرة في
لحظة فانها مصيره ومستقره فيكون له في كل ما يراه
من ماء او نار او غيرهما عبرة وموعظة فان المرء ينظر
بحسب همته فاذا دخل بزاز ونجار وبناء وحائك
دارا معمورة مفروشة فاذا تفقدتهم رايت البزاز ينظر
الى الفرش يتامل قيمتها والحائك ينظر الى الثياب
يتامل نسجها والنجار ينظر الى السقوف يتامل كيفية



احكامها واستقامتها فكذلك سالك طريق الاخرة بل
لا يرى من الاشيا شيا الا ويكون له عظة وذكرى للاخرة
بل لا ينظر الى شي ويفتح الله عز وجل له طريق عبرة فاذا
نظر الى سواد يذكر اللحد وان نظر الى حية يتذكره افاعي
جهنم وان نظر الى صورة قبيحة شنيعة يتذكر منكرا
ونكيرا والزبانية وان سمع صوتا هايلا يتذكر نفخة
الصور وان راى شيا حسنا يتذكر نعيم الجنة وان سمع
كلمة رد او قبول في سوق او دار يتذكر ما ينكشف
من اخر امره بعد الحساب من الرد والقبول وما
اجدر ان يكون هذا هو الغالب على قلب العاقل اذ
لا يصرفه عنه الا مهمات الدنيا فاذا انسب مدة
المقام في الدنيا الى مدة المقام في الاخرة استحقرها
ان لم يكن ممن اغفل قلبه واعميت بصيرته ومن
السنن ان لا يسلم عند الدخول وان سلم عليه لم يجب
بلفظ السلام بل يسكت وان اجاب غيره وان احب
قال عافاك ولا باس بان يصافح الداخل ويقول عافاك
الله ولا يبدا الكلام ثم لا يكثر الكلام في الحمام ولا يقرا
القران الا سرا ولا باس باظهار الاستعاذة من الشيطان
دخول الحمام بين العشائين وقريبا من الغروب فان
ذلك وقت انتشار الشياطين ولا باس بان يدلك
غيره نقل ذلك عن يوسف ابن اسباط اوصى بان
يغسله انسان لم يكن من اصحابه وقال انه دلكني
في الحمام ~~ولا يقرا القران الا سرا ولا باس باظهار الاستعاذة~~
~~من الشيطان ويكره دخول~~ الحمام مرة فاردت ان اكافيه
بما يفرح به وانه ليفرح بذلك ويدل على جوازه ما روي
بعض الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل
منزلا في بعض اسفاره فنام على بطنه وعبد اسود

يغمز ظهره فقلت ما هذا يا رسول الله فقال ان الناقة
تقحمت بي ثم مهما فرغ من الحمام شكر الله عز وجل على
هذه النعمة فقد قيل الما الحار في الشتا من النعيم الذي
يسال عنه وقال ابن عمر رضي الله عنه الحمام من
النعيم الذي احدثوه هذا من جهة الشرع اما من جهة
الطب فقيل الحمام بعد النورة امان من الجذام وقيل
النورة في كل شهر مرة تطفي الحرارة وتنقي اللون
وتزيد في الجماع وقيل بوله في الحمام قايما في الشتا
انفع من شربة دوا وقيل نومة في الصيف بعد
الحمام تعدل شربة دوا وغسل القدمين بما بارد
بعد الخروج من الحمام امان من النقرس ويكره صب الما
البارد على الراس عند الخروج وكذا شربه هذا حكم
الرجال واما النسا فقد قال صلى الله عليه وسلم لا يحل
للرجل ان يدخل حليلته الحمام وفي البيت مستحم و
المشهور حرام على الرجال دخول الحمام الا بميزر
وحرام على المراة دخول الحمام الا نفسا او مريضة
ودخلت عايشة رضي الله عنها حماما من سقم بها
فان دخلت لضرورة فلا تدخل الا بميزر سابغ ويكره
للرجل ان يعطيها اجرة الحمام فيكون معينا لها على
المكروه **النوع الثاني الاول** ما يحدث من البدن
الاجزا وهو ثمانية **الاول** شعر الراس ولا باس بحلقه
لمن اراد التنظيف ولا بتركه لمن يدهنه ويرجله الا اذا تركه
قزعا اي قطعا وهو داب اهل الشطارة او ارسل الذوايب
على هيئة اهل الشرف حيث صار ذلك شعارا لهم فانه
اذا لم يكن شريفا كان تلبيسا **الثاني** شعر الشارب
وقد قال صلى الله عليه وسلم قصوا الشوارب واعفوا اللحى
اي اجعلوها حفافي الشفة اي حولها وحاف الشي

حوله وحنه وترى الملائكة حافين من حول العرش وفي لفظ
آخر حفوا وهذا أشعر بالاستيصال وقوله حفوا وهذا يشعر
بالاستيصال وقوله حفوا يدل على ما دون ذلك قال الله عز
وجل ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا اي يستقصي عليكم
واما الحلق فلم يرد والاحفا القريب من الحلق نقل عن
الصحابة نظر بعض التابعين رجلا احفى شاربه
فقال ذكرتني اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال المغيرة ابن شعبة نظر الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد طال شاربه فقال تعالى فقصه لي
على سواك ولا باس بترك سباليه وهما طرفا الشارب
فعل ذلك عمر وغيره لان ذلك لا يستر الفم ولا يبقى
فيه غمر الطعام اذ لا يصل اليه وقوله صلى
الله عليه وسلم اعفوا اللحى كثروها وفي الخبر ان اليهود
يعفون شواربهم ويقصون لحاهم فخالفوهم وذكر
بعض العلما الحلق وراه بدعة **الثالث** نتف الابط
ويستحب نتفه في كل اربعين يوما مرة وذلك
سهل على من تعود نتفه في الابتدا فاما من تعود
الحلق فيكفيه الحلق اذ في النتف تعذيب وايلام
والمقصود النظافة وان لا يجتمع الوسخ في خللها ويحصل
ذلك بالحلق **الرابع** من شعر العانة ويستحب ازالة
ذلك اما بالحلق او بالنورة ولا ينبغي ان يتاخر عن
اربعين يوما **الخامس** الاظفار وتقليمها مستحب
لشناعة صورتها اذا طالت ولما يجتمع فيها من الوسخ
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقلموا اظفاركم
فان الشيطان يقعد على ما طال منها ولو كانت
تحت الظفر وسخ فلا يمنع ذلك صحة الوضوء لانه
لا يمنع وصول الماء ولانه يتساهل فيه للحاجة لا سيما

في

في اظفار الرجل وفي الاوساخ التي تجتمع تحت البراجم
وظهور الارجل وعلى الايدي للعرب واهل السواد وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بالقلم وينكر
ما تحت اظفارهم من الاوساخ ولم يامرهم باعادة
الصلاة ولو امر به لكان فيه فايدة اخرى وهو
التغليظ والزجر عن ذلك ولم ار في الكتب
خبرا مرويا في ترتيب قلم الاظفار ولكن سمعت
انه صلى الله عليه وسلم بدا بمسبحة اليمنى وختم
بابهام اليمنى وابتدا في اليسرى بالخنصر الى الابهام
ولما تاملت في هذا خطر لي من المعنى ما يدل على ان
الرواية فيه صحيحة اذ مثل هذا المعنى لا ينكشف
ابتدا الا بنور النبوة واما العالم ذو البصيرة فغايته
ان يستنبط من العقل بعد نقل الفعل اليه فالذي
لاح لي فيه والعلم عند الله سبحانه انه لا بد من قلم اظفار
اليد والرجل واليد اشرف من الرجل فيبدا بها
ثم اليمنى اشرف من اليسرى فيبدا بها ثم على
اليمنى خمسة اصابع والمسبحة اشرفها اذ هي المشيرة
في كلمتي الشهادة من جملة الاصابع ثم بعدها ينبغي
ان يبتدا بما على يمينها اذ الشرع يستحب ادارة
الطهور وغيره على اليمين وان وضعت ظهر الكف
على الارض فالابهام هو اليمين وان وضعت الكف
فالوسطى هي اليمين واليد اذا تركت بطبعها
كان الكف مايلا الى جهة الارض اذ جهة حركة اليمين
الى اليسار واستتمام الحركة الى اليسار يجعل ظهر
الكف غالبا فما يقتضيه الطبع اولى ثم اذا وضعت
الكف الى الكف صارت الاصابع في حكم حلقة دايرة فيقتضي
ترتيب الدور الذهاب عن يمين المسبحة الى ان يعود الى المسبحة

فتقع الى البداية بخنصر اليسرى والختم بابهامها ويبقى ابهام
اليمين وانما قدرت الكف على الكف حتى تصير الاصابع
كالاشخاص في حلقة ليظهر ترتيبها وتقدير ذلك اولى
من تقدير وضع الكف على ظهر الكف او وضع ظهر الكف
على ظهر الكف فان ذلك لا يقتضيه الطبع واما اصابع
الرجل فالاولى عندي ان لا يثبت فيها نقل ان يبدا
بخنصر اليمنى ويختم بخنصر اليسرى كما في التخليل
فان المعاني التي ذكرناها لا تتجه هاهنا اذ لا مسبحة
في الرجل وهذه الاصابع في حكم صف واحد ثابت على
الارض فيبدا من جانب اليمنى فان تقديرها حلقة
بوضع الاخمص على الاخمص يأباه الطبع بخلاف اليدين
وهذه الدقائق في الترتيب تنكشف بنور النبوة في
لحظة واحدة وانما يطول التعب علينا ولو سئلنا
ابتداء ربما لم يخطر لنا واذا ذكرنا فعله صلى الله عليه
وسلم وترتيبه ربما يتيسر لنا بما يعاينه صلى
الله عليه وسلم بشهادة الحكم وتنبيهه على المعنى استنباط
المعنى ولا تظنن ان افعاله صلى الله عليه وسلم في جميع
حركاته كانت خارجة عن وزن وقانون وترتيب
بل جميع الامور الاختيارية التي يتردد فيها الفاعل
بين قسمين او اقسام كان لا يقدم على واحد معين
بالاتفاق بل لمعنى يقتضي الاقدام والتقدم فان
الاسترسال مهملا كما يتفق سجية البهائم وضبط
الحركات بموازين المعاني سجية اولياء الله تعالى
وكلما كانت حركات الانسان وخطراته الى الضبط
اقرب وعن الاهمال وتركه سدى ابعد كانت مرتبته
الى اولياء الله والانبياء اقرب وكان قربه من الله عز وجل
اظهر اذ القريب من النبي صلى الله عليه وسلم هو القريب من

الله

الله عز وجل والقريب من الله عز وجل اظهر والقريب
من الله لا بد ان يكون قريبا فالقريب من القريب قريب
من الاضافة الى غيره فنعوذ بالله ان يكون زمام حركاتنا
في ناصية الشيطان بواسطة الهوى ولننبين عن ضبط
الحركات باكتحاله صلى الله عليه وسلم فانه كان يكتحل
في عينه اليمنى ثلاثا وفي اليسرى اثنين فيبدا باليمنى
لشرفها وتفاوته في العينين لتكون الجملة وترا فان
للوتر فضلا على الزوج فان الله سبحانه وتر يحب
الوتر فلا ينبغي ان يخلو فعل العبد من مناسبة لوصف
من اوصاف الله تعالى ولذلك استحب الايتار في
الاستجمار وانما لم يقتصر على الثلاث وهو وتر لان
اليسرى لا يخصها الا واحدة والغالب ان الواحدة
لا تستوعب اصول الاجفان بالكحل وانما خصص اليمين
لان التفضيل لا بد منه للايتار واليمين افضل فهي
بالزيادة احق **فان قلت** اقتصر على اثنين لليسرى
وهي زوج **فالجواب** ان ذلك ضرورة اذ لو جعل لكل
واحد وترا كان المجموع زوجا اذ الوتر مع الوتر زوج ورعاية
الايتار في مجموع الفعل وهو في حكم الخصلة الواحدة احب
من رعايته في الاحاد ولذلك ايضا وجه وهو ان
يكتحل في كل واحدة ثلاثا على قياس الوضوء وقد
نقل ذلك في الصحيح وهو الاولى ولو ذهبت استقصي
دقائق ما راعاه صلى الله عليه وسلم في حركاته لطال
الامر فقس بما سمعته ما لم نسمعه واعلم ان العالم لا يكون
وارثا للنبي صلى الله عليه وسلم واحدة وهي درجة
النبوة الا اذا اطلع على معاني الشريعة حتى لا يكون
بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم الا درجة واحدة
وهي درجة النبوة وهي الدرجة الفارقة بين الوارث

والموروث هو الذي حصل المال له واشتغل بتحصيله
واقتدر عليه والوارث هو الذي لم يحصل ولم يقدر عليه
ولكن انتقل اليه وتلقاه منه بعد حصوله فامثال هذه
المعاني مع سهولة امرها بالاضافة الى الاغوار والاسرار
لا يستقل بدركها ابتدا الا الانبيا ولا يستقل باستنباطها
تلقيا بعد تنبيه الانبيا عليها الا العلما الذين هم
ورثة الانبيا عليهم السلام **السادس والسابع**
زيادة السرة وقلفة الحشفة اما السرة فتقطع في اول
الولادة واما التطهير بالختان فعادة اليهود اليوم
السابع من الولادة ومخالفتهم بالتاخير الى ان
يثغر الولد احب وابعد من الخطر قال صلى الله
عليه وسلم الختان سنة للرجال ومكرمة للنسا وينبغي
ان لا يبالغ في خفض المراة قال صلى الله عليه وسلم
لام عطية وكانت تخفض يا ام عطية اشمي ولا تنهكي
فانه اسرى للوجه واحظى عند الزوج اي اكثر لما الوجه ودمه
واحسن في جماعها فانظر الى جزالة لفظه صلى الله عليه
وسلم في الكناية والى اشراق نور النبوة في مصالح الاخرة
التي هي اهم مقاصد النبوة والى مصالح الدنيا حتى انكشف
له وهو امي من هذا الامر النازل قدره ما لو وقعت
الغفلة عنه خيف ضرره فسبحان من ارسله رحمة
للعالمين ليجمع لهم بيمن بعثته مصالح الدنيا والدين
صلى الله عليه وسلم **الثامن** ما طال من اللحية
وانما اخرناها لنلحق بها ما في اللحية من السنن والبدع
اذ هذا اقرب موضع يليق بذكرها وقد اختلفوا فيما طال
منها فقيل ان يقبض الرجل على لحيته واخذ ما فضل
من القبضة فلا باس فقد فعله ابن عمر وجماعة من التابعين
واستحسنه الشعبي وابن سيرين وكرهه الحسن وقتادة

وقالوا

وقالوا تركها عافية احب لقوله صلى الله عليه وسلم اعفوا
اللحى والامر في هذا قريب اذ لم ينته الى تقصيص
اللحية وتدويرها من الجوانب فان الطول المفرط قد
يشوه الخلقة ويطلق السنة المغتابين بالنبز اليه فلا باس
بالاحتراز عنه على هذه النية وقال النخعي عجبت
لرجل عاقل طويل اللحية كيف لا ياخذ من لحيته ويجعلها
بين لحيتين فان التوسط في كل شي حسن ولذلك
قيل لما طالت اللحية تشمر العقل **التاسع**
وفي اللحية عشر خصال مكروهة وبعضها اشد من بعض
وهو خضابها بالسواد وتبييضها بالكبريت ونتفها
ونتف الشيب منها والنقصان والزيادة فيها وتسريحها
تصنعا لاجل الريا وتركها شعثة اظهارا للزهد والنظر
الى سوادها عجبا بالشباب والى بياضها تكبرا بعلو السن
وخضابها بالحمرة والصفرة من غير نية تشبيها بالصالحين
وهو الخضاب بالسواد فهو منهي عنه لقوله صلى الله
عليه وسلم خير شبابكم من تشبه بشيوخكم وشر شيوخكم
من تشبه بشبابكم والمراد بالتشبه بالشيوخ في الوقار
لا في تبييض الشعر ونهى عن الخضاب بالسواد
وقال هو خضاب اهل النار وفي لفظ اخر
الخضاب بالسواد خضاب الكفار وتزوج رجل على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه
وكان يخضب بالسواد فنصل خضابه وظهرت شيبته
فرفعه اهل المراة الى عمر رضي الله عنه فرد نكاحه
واوجعه ضربا وقال غررت القوم بالشباب ولبست
عليهم شيبك ويقال اول من خضب بالسواد
فرعون لعنه الله وعن ابن عباس رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان قوم

يخضبون بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة
الثاني الخضاب بالصفرة والحمرة وهو جائز تلبيسا
للشيب على الكفار في الغزو والجهاد فان لم يكن
على هذه النية بل للتشبه لاهل الدين فهو مذموم
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفرة خضاب
المسلمين والحمرة خضاب المومنين وكانوا يخضبون بالحنا
للحمرة وبالخلوق والكتم للصفرة وخضب بعض العلما
بالسواد لاجل الغزو وذلك لا باس به اذا صحت النية
ولم يكن فيه هوى وشهوة الثالث تبيضها بالكبريت
استعجالا لاظهار علو السن توصلا الى التوقير وقبول
الشهادة والتصديق بالرواية عن الشيوخ وترفعا
عن الشباب واظهارا لكثرة العلم ظنا بان كثرة الايام
تعطيه فضلا وهيهات فلا يزيد كبر السن للجاهل
الا جهلا فالعلم ثمرة العقل وهي غريزة ولا يوثر الشيب
فيها ومن كانت غريزته الحمق فطول المدة يوكدها فيه
وقد كان الشيوخ يقدمون الشباب بالعلم كان ابن الخطاب
عمر رضي الله عنه يقدم ابن عباس وهو حديث السن على
اكابر الصحابة ويسله دونهم وقال ابن عباس رضي الله عنه
ما اتى الله عز وجل عبده علما الا شابا والخير كله في
الشاب ثم تلا قوله عز وجل قالوا سمعنا فتى يذكرهم
يقال له ابراهيم وقال تعالى انهم فتية امنوا بربهم
وزدناهم هدى وقوله تعالى واتيناه الحكم صبيا وكان
انس رضي الله عنه يقول قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس في لحيته وراسه عشرون شعرة بيضا فقيل له
يا ابا حمزة فقد اسن فقال لم يشنه الله بالشيب فقيل
هو شين فقال كلكم يكرهه ويقال ان يحيى ابن اكثم ولي
القضا وهو ابن احد وعشرين سنة فقال له رجل في

مجلسه

١٤٠

مجلسه يريد ان يخجله بصغر سنه كم سن القاضي ايده
الله تعالى فقال سن عتاب ابن اسيد حيث ولاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم امارة مكة وقضاها فافحمه وروي
عن مالك انه قال قرات في بعض الكتب لا تغرنكم اللحا
فان التيس له لحية وقال ابو عمرو ابن العلا اذا رايت
الرجل طويل القامة صغير الهامة عريض اللحية
فاقض عليه بالحمق ولو كان امية ابن عبد شمس وقال
ايوب السختياني ادركت الشيخ ابن ثمانين سنة
يتبع الغلام يتعلم منه وقال علي ابن الحسين من سبق اليه
العلم قبلك فهو امامك فيه وان كان اصغر سنا منك
وقيل لابي عمرو ابن العلا احسن من الشيخ ان يتعلم
من الصغير فقال ان كان الجهل يقبح به فالتعلم يحسن
به وقال يحيى ابن معين لاحمد ابن حنبل وقد راه يمشي
خلف بغلة الشافعي يا ابا عبد الله تركت حديث سفيان
بعلوه وتمشي خلف بغلة هذا الفتى وتسمع منه فقال
له احمد لو عرفت لكنت تمشي من الجانب الاخر ان علم
سفيان ان فاتني بعلو ادركته بنزول وان عقل هذا
الشاب ان فاتني لم ادركه بعلو ولا نزول الرابع
نتف بياضها استنكافا من الشيب وقال هو نور المومن
وهو في معنى الخضاب بالسواد وعلة الكراهية ما سبق
والشيب نور الله تعالى والرغبة عنه رغبة عن النور
نتفها او نتف بعضها بحكم العبث والهوس وذلك
مكروه ومشوه للخلقة ونتف العنفقة بدعة وهما
جانبا العنفقة شهد عند عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه
رجل كان ينتف فنبكيه فرد شهادته ورد عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه وابن ابي ليلى قاضي المدينة شهادة من
كان ينتف لحيته واما نتفها في اول النبات تشبها

بالمرد من المنكرات الكبار فان اللحية زينة الرجال فان
لله سبحانه وتعالى ملايكة يقسمون والذي زين ابن ادم باللحى
وهو من تمام الخلق وبها يتميز الرجال عن النسا وقيل في
غريب التاويل اللحية هي المراد بقوله تعالى يزيد في الخلق
ما يشا وقال اصحاب الاحنف ابن قيس وددنا ان نشتري
للاحنف لحية بعشرين الفا وقال شريح القاضي
وددت ان لي لحية بعشرة الاف وكيف تكره اللحية وفيها
تعظيم الرجل والنظر اليه بعين العلم والوقار والرفع في
المجالس واقبال الوجوه اليه والتقدم على الجماعة و
وقاية العرض فان من يشتم يعرض باللحية ان كان
للمشتوم لحية وقد قيل ان اهل الجنة مرد الا هارون
اخا موسى صلى الله عليه وسلم عليهما فان له لحية الى سرته
تخصيصا له وتفضيلا تقصيصها كالتعبية طاقة على
طاقة للتزين للنسا والتصنع قال كعب يكون في اخر
الزمان اقوام يقصون لحاهم كذنب الحمامة ويعرقبون
نعالهم كالمناجل اولئك لا خلاق لهم

السابع

الزيادة فيها وهو ان يزيد في شعر العارضين من
الصدغ وهو من شعر الراس حتى يجاوز عظم اللحي او ينتهي
الى نصف الخد وذلك يباين هيئة اهل الصلاح

الثامن

تسريحها لاجل الناس قال بشر في اللحية شركات
تسريحها لاجل الناس وتركها متفتلة لاظهار الزهد

التاسع والعاشر

النظر في سوادها
بعين العجب وذلك مذموم في جميع اجزا البدن بل
جميع الاخلاق والافعال على ما سياتي بيانه فهذا
ما اردنا ان نذكره من انواع التزين والنظافة وقد
حصل من ثلاث احاديث من سنن الجسد اثنى عشر
خصلة خمس منها في الراس فرق شعر الراس والمضمضة

والاستنشاق وقص الشارب والسواك وثلاثة
في اليد والرجل وهي القلم وغسل البراجم وتنظيف
الرواجب واربعة في الجسد وهي تنظيف الابط والعانة
والختان والاستنجا بالما فقد وردت الاخبار بمجموع
ذلك واذا كان غرض هذا الكتاب التعرض للطهارة
الظاهرة دون الباطنة فلنقتصر على هذا ولنتحقق
ان فضلات الباطن واوساخه التي يجب التنظيف منها
اكثر من ان تحصى وسياتي تفصيلها في ربع المهلكات
مع تعريف الطريق في ازالتها وتطهير القلب منها ان
شا الله عز وجل تم كتاب اسرار الطهارة بحمد الله
تعالى وعونه وحسن توفيقه ويتلوه ان شا الله تعالى
كتاب اسرار الصلاة والحمد لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى وحسبنا الله ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم عونك اللهم

كتاب اسرار الصلاة ومهماتها

الحمد لله الذي غمر العباد بلطائفه وعمر قلوبهم بانوار
الدين ووظائفه الذي عن عرش الجلال الى السما الدنيا
من درجات الرحمة احدى عواطفه فارق الملوك
مع التفرد بالجلال والكبريا بترغيب الخلق
في السوال والدعا فقال هل من داع فاستجيب
له وهل من مستغفر فاغفر له وباين السلاطين
بفتح الباب ورفع الحجاب فرخص للعباد في المناجاة
بالصلوات كيف ما تقلبت بهم الحالات في الجماعات
والخلوات ولم يقتصر على الرخصة بل تلطف بالترغيب
والدعوة وغيره من ضعفا الملوك لا يسمح بالخلوة الا
بعد تقديم الهدية والرشوة فسبحانه ما اعظم شانه

واقوى سلطانه واتم لطفه واعم احسانه والصلاة على
محمد نبيه المصطفى ووليه المجتبى وعلى اله واصحابه
مفاتيح الهدى ومصابيح الدجى وسلم تسليما اما
بعد فان الصلاة عماد الدين وعصام اليقين
وسيدة القربات وغرة الطاعات وقد استقصينا في
فن الفقه في بسيط المذهب ووجيزه اصولها وفروعها
صارفين جمام العناية الى تفاريعها النادرة ووقايعها
الشاذة لتكون خزانة للمفتي منها يستمد ومعولا له
اليها يفزع ويرجع ونحن الان في هذا الكتاب نقتصر
على ما لابد للمريد منه من اعمالها الظاهرة واسرارها
الباطنة وكاشفون من دقايق معانيها الخفية ومعاني
الخشوع والاخلاص والنية ما لم يجر العادة بذكرها
في فن الفقه ومرتبون الكتاب على سبعة ابواب

الباب الاول في فضايل الصلوات
الباب الثاني في تفصيل الاعمال الظاهرة منها
الباب الثالث في تفصيل الباطنة منها
الباب الرابع في الامامة والقدوة
الباب الخامس في صلاة الجمعة وادابها
الباب السادس في مسايل متفرقة تعم بها البلوى
الباب السابع في التطوعات

الباب الاول في فضايل الصلوات والسجود
والجماعة والاذان وغيرهما

فضيلة الاذان

قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة يوم القيمة على كثيب
من مسك اسود لا يهولهم حساب ولا ينالهم فزع حتى يفرغ

مما بين الناس رجل قرا القران ابتغا وجه الله عز وجل
وام بقوم وهم به راضون ورجل اذن في مسجد ودعا
الى الله عز وجل ابتغا وجه الله ورجل ابتلى بالرزق
في الدنيا فلم يشغله ذلك عن عمل الاخرة وقال صلى الله
عليه وسلم لا يسمع نداء المؤذن جن ولا انس ولا شي الا شهد
له يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم يد الرحمن
على راس المؤذن حتى يفرغ من اذانه وقيل في تفسير
قوله عز وجل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل
صالحا نزلت في المؤذنين وقال صلى الله عليه وسلم
اذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن وذلك
محبوب الا في الحيعلتين فانه يقول فيهما لا حول
ولا قوة الا بالله وفي قوله قد قامت الصلاة اقامها
الله وادامها ما دامت السموات والارض وفي التثويب
صدقت وبررت ونصحت وعند الفراغ يقول اللهم بحق
هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة ات محمدا الوسيلة
والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته انك لا تخلف
الميعاد وقال سعيد ابن المسيب من صلى بارض فلاة
صلى عن يمينه ملك وعن شماله ملك فان اذن
واقام صلى وراءه امثال الجبال من الملايكة **فضيلة**
المكتوبة قال الله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا وقال صلى الله عليه وسلم خمس صلوات
كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيا
استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة
ومن لم يات بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان
شاء ادخله الجنة وقال صلى الله عليه وسلم مثل الصلوات
الخمس كمثل نهر عذب غمر بباب احدكم يقتحم فيه كل يوم
خمس مرات فما ترون ذلك يبقي من درنه قالوا لا شي

قال صلى الله عليه وسلم فان الصلاة الخمس تذهب الذنوب
كما يذهب الما الدرن وقال صلى الله عليه وسلم الصلاة
كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكباير وقال صلى الله عليه
وسلم بيننا وبين المنافقين شهود العتمة والصبح لا يستطيعونها
وقال صلى الله عليه وسلم من لقي الله وهو مضيع للصلاة
لم يعبا الله بشي من حسناته وقال صلى الله عليه وسلم عماد
الدين فمن تركها فقد هدم الدين **وسئل** صلى
الله عليه وسلم اي الاعمال افضل فقال الصلاة لمواقيتها
وقال صلى الله عليه وسلم من حافظ على الخمس باكمال
طهورها ومواقيتها كانت له نورا وبرهانا يوم القيمة
ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان وقال صلى
الله عليه وسلم مفتاح الجنة الصلاة وقال ما فترض الله على
خلقه بعد التوحيد احب اليه من الصلاة ولو كان شي احب
اليه منها لتعبد به ملايكته فمنهم راكع ومنهم ساجد ومنهم
قايم وقاعد وقال النبي صلى الله عليه وسلم
من ترك صلاة متعمدا فقد كفر اي قارب ان ينخلع
عن الايمان باخلال عروته وسقوط عماده كما يقال
لمن قارب البلد انه بلغها وحلها وقال صلى الله
عليه وسلم من ترك صلاة متعمدا فقد بري ذمة محمد
عليه السلام وقال ابو هريرة رضي الله عنه من توضى
فاحسن وضوءه ثم خرج عامدا الي الصلاة فانه في
صلاة ما كان يعمد الي الصلاة وانه يكتب له باحدى
خطوتيه حسنة ويمحى عنه بالاخرى سيئة فاذا سمع
احدكم الاقامة فلا يسعى فان اعظمكم اجرا ابعدكم دارا
قالوا لم يا ابا هريرة قالوا من اجل كثرة الخطا ويروى
ان اول ما ينظر فيه من عمل العبد يوم القيمة الصلاة فان
وجدت تامة قبلت منه وساير عمله وقال صلى

الله عليه وسلم يا ابا هريرة مر اهلك بالصلاة فان
الله ياتيك بالرزق من حيث لا تحتسب وقال
بعض العلما مثل المصلي مثل التاجر الذي لا يحصل
له الربح حتى يخلص له راس المال وكذلك المصلي
لا يقبل له نافلة حتى يودي الفريضة وكان ابو بكر
رضي الله عنه يقول اذا حضرت الصلاة قوموا الي ناركم
التي اوقدتموها فاطفوها **فضيلة اتمام
الاركان** قال صلى الله عليه وسلم مثل الصلاة
المكتوبة كمثل الميزان من اوفى استوفى وقال يزيد
الرقاشي كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
مستوية كانها موزونة وقال صلى الله عليه وسلم ان
الرجلين من امتي ليقومان الى الصلاة وركوعهما وسجودهما
واحد وان ما بين صلاتيهما ما بين السما والارض واشار
الى الخشوع وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله يوم
القيمة الى العبد لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده وقال
صلى الله عليه وسلم اما يخشى الذي يحول وجهه في الصلاة
ان يحول الله وجهه وجه حمار وقال صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاة لوقتها واسبغ وضوءها واتم ركوعها
وسجودها وخشوعها عرجت وهي بيضا مسفرة تقول
حفظك الله كما حفظتني ومن صلى لغير وقتها ولم يسبغ
وضوءها ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها عرجت
وهي سودا مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني اذا كانت
حيث شا الله لفت كما يلف الثوب الخلق فيضرب
بها وجهه وقال صلى الله عليه وسلم شر الناس سرقة
من يسرق صلاته وقال ابن مسعود رضي الله عنه وسلمان
رضي الله عنه الصلاة مكيال فمن اوفى استوفى ومن طفف
فقد علم ما قال الله في المطففين **فضيلة الجماعة**

قال صلى الله عليه وسلم صلاة الجمع تفضل صلاة الفذ
بسبع وعشرين درجة وروي ابي هريرة رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم فقد ناسا في بعض الصلاة
فقال لقد هممت ان امر رجلا يصلي بالناس ثم اخالف
الى رجال فاحرق عليهم بيوتهم وفي رواية اخري
ثم اخالف الى رجال يتخلفون عنها فامر بهم فتحرق
عليهم بجذم لحطب ولم اعلم احدكم ان يجد عظما
سمينا لشهدها يعني صلاة العشا وقال عثمان
رضي الله عنه مرفوعا من شهد العشا فكانما قام نصف
ليلة ومن شهد الصبح فكانما قام ليلة وقال
صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة في جماعة فقد
ملا نحره عبادة وقال سعيد ابن المسيب ما اذن
موذن منذ عشرين سنة الا وانا في المسجد
وقال محمد ابن واسع ما اشتهي من الدنيا الا ثلاثة
اخا ان تعوجت قومني وقوتا من الرزق عفوا بغير
تبعة وصلاة في جماعة يرفع عني سهوها ويكتب
لي فضلها وروى ان ابا عبيدة ام قوما مرة فلما انصرف
قال مازال الشيطان بي انفا حتى رايت ان لي فضلا
على غيري لا ام ابدا وقال الحسن لا تصلوا خلف
رجل لا يختلف الى العلما وقال النخعي مثل الذي يوم
الناس بغير علم مثل يكيل الما في البحر لا يدري زيادته
نقصه فاتني ابو اسحاق البخاري وحده ولو مات لي ولد
لعزاني اكثر من عشرة الاف لان مصيبة الدين اهون
اهون عند الناس من مصيبة الدنيا وقال ابن عباس رضي
الله عنه من سمع المنادي فلم يجب لم يرد خيرا ولم يرد به
وقال ابو هريرة رضي الله عنه لان تملا اذنا بني ادم
رصاصا مذابا خير له من ان يسمع الندا ثم لا يجيب

وروي

وروي ان ميمون ابن مهران اتى المسجد فقيل له ان
الناس قد انصرفوا فقال ان لله لفضل هذه الصلاة
احب الي من ولاية العراق وقال صلى الله عليه وسلم من
صلى اربعين يوما الصلوات في جماعة لا يفوته فيها تكبير
الاحرام كتب الله له براتين براة من النفاق وبراة من
النار ويقال انه اذا كان يوم القيمة يحشر قوم وجوههم
كالكوكب الدري فتقول لهم الملائكة ما اعمالكم فيقولون
كنا اذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة لا يشغلنا
غيرها ثم يحشر طايفة وجوههم كالاقمار فيقولون
بعد السوال كنا نتوضا قبل الوقت ثم يحشر طايفة
وجوههم كالشمس فيقولون كنا نسمع الاذان في
المسجد وروى ان السلف كانوا يعزون انفسهم
ثلاثة ايام اذا فاتتهم التكبيرة الاولى ويعزون
سبعا اذا فاتتهم الجماعة فضيلة السجود وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقرب العبد الى الله
بشي افضل من سجود خفي وقال صلى الله عليه وسلم
ما من مسلم يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة
وحط عنه بها سيية وروى ان رجلا قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يجعلني من اهل
شفاعتك وان يرزقني مرافقتك في الجنة قال
صلى الله عليه وسلم اعني بكثرة السجود وقيل
اقرب ما يكون العبد من الله تعالى ان يكون ساجدا
وهو معنى قوله عز وجل واسجد واقترب وقال
عز وجل سيماهم في وجوههم من اثر السجود فقيل
هو ما يلتصق بوجوههم من الارض عند السجود وقيل
هو نور الخشوع فانه يشرق من الباطن على الظاهر
وهو الاصح وقيل هي الغرر التي تكون في وجوههم يوم

الغرة من اثر الوضو وقال صلى الله عليه وسلم اذا
قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي
ويقول يا ويلاه امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة
وامرت بالسجود فعصيت فلي النار **ويروى**
عن علي ابن عبد الله ابن عباس انه كان يسجد في
كل يوم الف سجدة وكانوا يسمونه السجاد **ويروى**
ان عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه كان لا يسجد الا
على التراب وكان يوسف ابن اسباط يقول يا معشر
الشباب بادروا بالصحة قبل المرض فما بقي احد
احسده الا رجل يتم ركوعه وسجوده وقد حيل بيني
وبين ذلك وقال سعيد ابن جبير ما اسا على شي
من الدنيا الا السجود وقال عقبة ابن مسلم ما من
خصلة في العبد احب الى الله عز وجل يحب الله عز
وجل وما من ساعة العبد فيها اقرب الى الله عز
وجل منه حيث يخر ساجدا وقال ابو هريرة رضي
الله عنه اقرب ما يكون العبد الى الله عز وجل
اذا سجد فاكثروا الدعا عند ذلك **فضيلة**
الخشوع قال الله تعالى واقم الصلاة لذكري
وقال تعالى ولا تكن من الغافلين وقال عز وجل
لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
قيل سكارى من كثرة الهم وقيل من حب الدنيا
وقال وهب المراد به ظاهره ففيه تنبيه على
سكر الدنيا اذ بين فيه العلة فقال حتى تعلموا
ما تقولون وكم من مصل لم يشرب خمرا وهو لا يعلم
ما يقول في صلاته وقال النبي صلى الله عليه وسلم
من صلى ركعتين لم يحدث نفسه فيهما بشي
من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه وقال النبي صلى

الله عليه وسلم انما الصلاة تمسكن وتواضع وتضرع
وتنادم وتضع يديك فتقول اللهم اللهم فان لم
تفعل فهي خداج **وروي** عن الله سبحانه في
الكتب السالفة انه قال ليس كل مصل اتقبل
صلاته انما اقبل صلاة من تواضع لعظمتي ولم يتكبر
علي واطعم الفقير الجائع لوجهي وقال صلى الله عليه وسلم
انما فرضت الصلاة وامر بالحج والطواف واشعرت
المناسك لاقامة ذكر الله تعالى فاذا لم يكن في قلبك
الذي هو المقصود والمبتغى عظمة ولا هيبة فما
قيمة ذكرك وقال صلى الله عليه وسلم للذي اوصاه
فاذا صليت فصل صلاة مودع لنفسه مودع لهواه
مودع لعمره سائر الى مولاه كما قال عز وجل يا ايها
الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقال
تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى
واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وقال صلى الله عليه
وسلم من لم تنهه صلاته عن الفحشا والمنكر لم تزده
من الله الا بعدا والصلاة مناجاة فكيف تكون
مع الغفلة وقال بكر ابن عبد الله يا ابن ادم اذا
شئت ان تدخل على مولاك بغير اذن دخلت
على مولاك بغير اذن فتكلم بغير ترجمان **وعن**
عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلاة
فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه اشتغالا بعظمة الله عز
وجل وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى صلاة
لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وكان ابراهيم الخليل
اذا قام الى الصلاة يسمع وجيب قلبه على ميلين
وكان سعيد التنوخي اذا صلى لم تنقطع الدموع من خديه

على لحيته وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
يعبث بلحيته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت
جوارحه ويروى ان الحسن نظر الى رجل يعبث بالحصا
ويقول اللهم زوجني الحور العين وانت تعبث وقيل
لخلف ابن ايوب الا يوذيك الذباب في صلاتك فتطردها
قال لا اعود نفسي شيا يفسد علي صلاتي قيل له
وكيف تصبر على ذلك قال بلغني ان الفساق يصبرون
تحت اسواط السلطان ليقال فلان صبور ويفتخرون
بذلك فانا قايم بين يدي ربي افتحرك لذبابة
ويروى عن مسلم ابن يسار انه كان اذا اراد الصلاة
لاهله تحدثوا فاني لست اسمعكم ويروى عنه
انه كان يصلي يوما في جامع البصرة فسقطت ناحية
من المسجد فاجتمع الناس لذلك فلم يشعر به حتى
انصرف من الصلاة وكان علي ابن ابي طالب رضي
الله عنه وكرم وجهه اذا حضر وقت الصلاة يتزلزل
ويتلون فقيل له مالك يا امير المومنين فيقول
جا وقت امانة عرضها الله على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها
ويروى عن علي ابن الحسين انه كان اذا توضا
صفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك عند
الوضو فيقول اتدرون بين يدي من اريد ان اقوم
ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال
داود صلى الله عليه وسلم الهي من يسكن بيتك وممن تتقبل
الصلاة منه من تواضع لعظمتي وقطع نهاره بذكري
وكف نفسه عن الشهوات من اجلي يطعم الجايع ويأوي
الغريب ويرحم المصاب فذلك الذي يضي نوره في
السموات كالشمس اذا دعاني لبيته واذا سالني اعطيته

اجعل

اجعل له في الجهل حلما وفي الغفلة ذكرا وفي الظلمة نورا
وانما مثله في الناس كالفردوس في الجنان لا تيبس
انهارها ولا تتغير ثمارها ويروى عن حاتم الاصم رضي
الله عنه انه سيل عن صلاته فقال اذا جاءت الصلاة اسبغت
الوضو واتيت الذي اريد الصلاة فيه فاقعد فيه حتى
تجتمع جوارحي ثم اقوم الى صلاتي واجعل الكعبة بين
حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة يميني والنار
عن شمالي وملك الموت وراي واظنها اخر صلاتي ثم اقوم
بين الرجا والخوف واكبر تكبيرا بتحقيق واقرا قراة
بتحقيق واركع ركوعا بتواضع واسجد سجودا بتخشع
واقعد على الورك الايسر وافرش ظهر قدمها وانصب
القدم اليمنى على الابهام واتبعها الاخلاص ثم لا ادري
اقبلت مني ام لا وقال ابن عباس رضي الله عنه
ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة
والقلب ساه فضيلة السجود وموضع الصلاة
قال تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر
وقال صلى الله عليه وسلم من بنى مسجدا ولو كمفحص قطاة
بنى الله له قصرا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من
الف المسجد الفه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم
اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل ان يجلس
وقال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد
وقال صلى الله عليه وسلم الملايكة تصلي على احدكم ما دام
في مصلاه الذي يصلي فيه تقول اللهم صل عليه اللهم
ارحمه اللهم اغفر له ما لم يحدث او يخرج من المسجد
وقال صلى الله عليه وسلم ياتي في اخر الزمان ناس ياتون
المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا
لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة وقال صلى الله عليه وسلم

قال الله عز وجل في بعض الكتب ان بيوتي في ارضي المساجد
وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته
ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وقال
صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا
له بالايمان وقال سعيد بن المسيب من جلس في المسجد
فانما يجالس ربه فما حقه ان يقول الا خيرا ويروى
في الاثر والخبر الحديث في المسجد ياكل الحسنات
كما تاكل البهايم الحشيش وقال النخعي كانوا يرون
ان المشي في الليلة المظلمة موجب للجنة وقال انس ابن
مالك من اسرج في المسجد سراجا لم تزل الملايكة وحملة
العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد
ضوءه وقال علي كرم الله وجهه اذا مات العبد يبكي
عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السما ثم
قرا فما بكت عليهم السما والارض وما كانوا منظرين
وقال ابن عباس تبكي الارض اربعين صباحا وقال
عطا الخراساني ما من عبد يسجد سجدة
في بقعة من بقاع الارض الا شهدت له يوم القيمة و
وبكت عليه يوم يموت وقال انس ابن مالك ما من بقعة
يذكر الله تعالى عليها بصلاة او ذكر الا افتخرت
على ما حولها من البقاع واستبشرت بذكر الله عز وجل
الى منتهاها من سبع ارضين وما من عبد يقوم يصلي الا
تزخرفت له الارض ويقال ما من منزل ينزله قوم الا اصبح
ذلك المنزل يصلي عليهم او يلعنهم

الباب الثاني في كيفية الاعمال الظاهرة من الصلاة والبداية من التكبير وما قبله

فينبغي للمصلي اذا فرغ من الوضو والطهارة من الخبث

في البدن والمكان والثياب وستر العورة من السرة
الى الركبة ان ينتصب قايما متوجها الى القبلة ويراوح
بين قدميه ولا يضمهما فان ذلك مما كان يستدل به على
فقه الرجل وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن الصفن
والصفد في الصلاة فالصفد هو اقتران القدمين
معا ومنه قوله تعالى مقرنين في الاصفاد والصفن
هو رفع احدى الرجلين ومنه قوله عز وجل الصافنات
الجياد وهذا ما يراعى في رجليه عند القيام ويراعى في
ركبتيه ومعقد نطاقه الانتصاب واما راسه
ان شا تركه على استوا القيام وان شا اطرق والاطراق
اقرب للخشوع واغض للبصر وليكن بصره
محصورا على مصلاه الذي يصلي عليه فان لم يكن له
مصلى فليقرب من جدار الحايط او ليخط خطا فان
ذلك يقصر مسافة البصر ويمنع تفرق الفكر وليحجر
فيه على بصره ان يجاوز اطراف المصلى وحدود الخط
وليدم هذا القيام كذلك الى الركوع من غير التفات
هذا ادب القيام فاذا استوى في قيامه واستقباله
واطراقه كذلك فليقرا قل اعوذ برب الناس تحصنا
به من الشيطان ثم لياتي بالاقامة وان كان يرجوا
حضور من يقتدي به فليوذن اولى ثم ليحضر النية
وهو ان ينوي في الظهر مثلا ويقول بقلبه اودي
فريضة الظهر لله ليميز بقلبه اودي عن القضا وبالفريضة
عن النفل وبالظهر عن العصر وغيره ولتكن معاني
هذه الالفاظ حاضرة في قلبه فانه هو النية والالفاظ
مذكرات واسباب لحضورها ويجتهد ان يستديم
ذلك الى اخر التكبيرات حتى لا يعزب فاذا حضر في قلبه
ذلك فليرفع يديه الى حذو منكبيه بحيث يحاذي

بكفيه منكبيه وبإبهاميه شحمة أذنيه وبرؤوس أصابعه
رؤوس أذنيه ليكون جامعا بين الأخبار الواردة فيه
ويكون مقبلا بكفيه إلى القبلة ويبسط الأصابع ولا
يقبضها ولا يتكلف فيها تفريجا ولا ضما بل يتركها
على مقتضى طبعها إذ نقل في الأثر النشر والضم
وهذا بينهما فهو أولى وإذا استقرت اليد في مقرها
ابتدأ التكبير مع إرسالهما وإحضار النية ثم يضع اليدين
على ما فوق السرة وتحت الصدر ويضع اليمنى على
اليسرى إكراما لليمنى بأن تكون محمولة وينشر
المسبحة والوسطى من اليمنى على طول الساعد
ويقبض بالخنصر والبنصر على كوع اليسرى وقد
روي التكبير مع رفع اليد ومع استقرارها ومع
الإرسال فكل ذلك لا حرج فيه وأراه بالإرسال أليق
فإنه كلمة العقد ووضع إحدى اليدين على الأخرى في
صورة العقد ومبدؤه الإرسال وآخره الوضع ومبدأ
التكبير الألف وآخره الراء فيليق مراعاة التطابق
بين الفعل والعقد وأما رفع اليد فكالمقدمة لهذه
البداية ثم لا ينبغي أن يرفع يديه إلى قدام دفعا عند
التكبير ولا يردهما إلى خلف منكبيه ولا ينفضهما عن
يمين وشمال نفضا إلى من التكبير ويرسلهما إرسالا
خفيفا رفيقا ويستأنف وضع اليمين على الشمال
بعد الإرسال وفي بعض الروايات أنه صلى الله عليه وسلم
كان إذا كبر أرسل يديه وإذا أراد أن يقرأ وضع اليمنى
على اليسرى فإن صح هذا فهو أولى مما ذكرناه وأما
التكبير فينبغي أن يضم الهاء من الله ضمة خفيفة
من غير مبالغة ولا يدخل بين الهاء والألف شبه الألف
وذلك ينساق إليه بالمبالغة ولا يدخل بين باء أكبر وراءه

الفا

الفا يقول أكبار ويجزم راء التكبير ولا يضمها فهذه هيئة التكبير
وما معه القراءة ثم يبتدئ بدعاء الاستفتاح وحسن
أن يقول عقيب قوله الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان
الله بكرة وأصيلا وجهت وجهي إلى قوله وأنا من المسلمين
ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى
جدك ولا إله غيرك ليكون جامعا بين متفرقات ما ورد
في الأخبار وإن كان خلف الإمام اختصر إن لم يكن للإمام
سكتة طويلة يقرأ فيها الفاتحة ثم يقول أعوذ بالله من
الشيطان الرجيم ثم يقرأ الفاتحة بتمام تشديداتها وحروفها
ويجتهد في الفرق بين الضاد والظاء ويقول آمين
في آخر الفاتحة ويمدها مدا ولا يصل آمين بقوله ولا الضالين
وصلا ويجهر بالقراءة في الصبح والمغرب والعشاء إلا أن يكون
مأموما ويجهر بالتأمين ثم يقرأ السورة أو قدر ثلاث
آيات من القرآن فما فوقه ولا يصل آخر السورة بتكبير
الهوي بل يفصل بينهما بقدر قوله سبحان الله ويقرأ
في الصبح من السور الطوال من المفصل وفي المغرب
من قصاره وفي الظهر والعصر والعشاء نحو والسماء ذات
البروج وما قاربها وفي الصبح في السفر قل يا أيها الكافرون
وقل هو الله أحد وكذلك في ركعتي الفجر والطواف والتحية
وهو في جميع ذلك مستديم للقيام ووضع اليدين
كما وصفنا في أول الصلاة الركوع ولواحقه ثم يركع
ويراعي فيه أمورا وأن يكبر للركوع وأن يرفع يديه مع
تكبيرة الركوع وأن يمد التكبير إلى انتهاء الركوع وأن يضع
راحتيه على ركبتيه في الركوع وأصابعه منشورة موجهة
نحو القبلة على طول الساق وأن ينصب ركبتيه ولا
يثنيهما وأن يمد ظهره مستويا وأن يكون عنقه ورأسه
مستويا مع ظهره كالصفيحة الواحدة لا يكون رأسه

اخفض ولا ارفع وان يجافي مرفقيه عن جنبيه وتضم المراة
مرفقيها الى جنبيها وان يقول سبحان ربي العظيم
ثلاثا والزيادة الى السبعة والى العشرة احسن
ان لم يكن اماما ثم يرتفع من الركوع الى القيام ويرفع
يديه ويقول سمع الله لمن حمده ويطمئن في الاعتدال
ويقول ربنا لك الحمد ملا السموات والارض وملا ما شئت
من شي بعد ولا يطول هذا القيام الا في صلاة الا في صلاة
التسبيح ويقنت في الصبح في الركعة الثانية بالكلمات
الماثورة قبل السجود **السجود** ثم يهوي الى السجود
مكبرا فيضع ركبتيه على الارض ويضع جبهته وكفيه مكشوفة
ويكبر عند الهوي ولا يرفع يديه مع غير الركوع وينبغي
ان يكون اول ما يقع منه على الارض ركبتاه وان يضع بعدهما
يديه ثم يضع بعدهما وجهه وان يضع انفه على الارض وان
يجافي مرفقيه عن جنبيه ولا تفعل المراة ذلك وان
يكون في سجوده مخويا على الارض ولا تكون المراة مخوية
والتخوية رفع البطن عن الفخذين والتفريج بين الفخذين وان
يضع يديه على الارض حذا منكبيه ولا يفرج اصابعهما
بل يضمهما ويضم الابهام اليهما وان لم يضم الابهام فلا باس
ولا يفترش ذراعيه على الارض كما يفترش الكلب فانه
منهي عنه وان يقول سبحان ربي الاعلى ثلاثا فان زاد
فحسن الا ان يكون اماما ثم يرفع من السجود فيطمئن
جالسا معتدلا فيرفع راسه مكبرا ويجلس على رجله اليسرى
وينصب قدمه اليمنى ويضع يديه على فخذيه والاصابع
منشورة ولا يتكلف ضمها ولا تفريجها ويقول رب
اغفر لي وارحمني وارزقني واهدني واجبرني وعافني
واعف عني ولا يطول هذه الجلسة الا في سجود التسبيح
وياتي بالسجدة الثانية كذلك ويستوي منها جالسا

جلسة

خفيفة لاستراحة في كل ركعة لا تشهد عقيبها ثم يقول
فيضع اليد على الارض ولا يقدم احدى رجليه في حال
الارتفاع ويمد التكبير حتى يستغرق ما بين وسط
ارتفاعه الى القعود الى وسط ارتفاعه الى القيام بحيث
يكون ها الله سبحانه عند استوايه جالسا وكاف اكبر عند اعتماده
على اليد للقيام ويبدي في وسط ارتفاعه الى القيام
حتى يقع التكبير في وسط انتقاله ولا يخلو عنه الا طرفاه
وهو اقرب الى التعظيم ويصلي الركعة الثانية كالاولى
ويعيد التعوذ في الابتدا **التشهد** ثم يتشهد في الركعة
الثانية التشهد الاول ثم يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى اله ويضع يده اليمنى على فخذه اليمنى ويقبض
اصابعه اليمنى الا المسبحة ولا باس بارسال الابهام
ايضا ويشير بمسبحته يمناه وحدها عند قوله الا الله
لا عند قوله لا اله ويجلس في هذا التشهد على رجله اليسرى
كما بين السجدتين وفي الاخير يستكمل الدعا الماثور بعد الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وسننه كسنن الاول
لكن يجلس في الاخير على وركه الايسر لانه ليس مستوفزا
للقيام بل هو مستقر ويضع رجله اليسرى خارجة
من تحته وينصب اليمنى ويضع راس الابهام
الى جهة القبلة ان لم يشق عليه ثم يقول السلام
عليكم ورحمة الله ويلتفت يمينا بحيث يرى خده الايمن
من وراه من الجانب الاخر ويلتفت شمالا كذلك
ويسلم تسليمة وينوي الخروج من الصلاة بالسلام
وينوي السلام من يمينه من الملايكة والمسلمين وينوي
مثل ذلك في الثانية ويجزم التسليم ولا يمده مدا
فهو السنة هذه هيئة صلاة المنفرد **المنهيات**
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة عن الصفن

والصفد وقد ذكرناهما وعن الاقعا وعن السدل والكف
وعن الاختصار وعن الصلب وعن المواصلة وعن
صلاة الحاقن والحاقب والحازق وعن صلاة الجائع
والغضبان والملثم وهو ستر الوجه **اما الاقعا**
فهو عند اهل اللغة ان يجلس على ساقيه وليس على الارض
الا روس اصابع الرجلين والركبتين واما السدل فمذهب
اهل الحديث فيه ان يلتحف بثوبه ويدخل يديه من
داخل فيركع ويسجد كذلك وكان هذا فعل اليهود في صلاتهم
فنهوا عن التشبه بهم والقميص في معناه فلا ينبغي
ان يركع ويسجد ويداه في بدن القميص وقيل معناه ان يضع
وسط الازار على راسه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله
من غير ان يجعلهما على كتفيه والاول اقرب واما الكف
فهو ان يرفع ثيابه من بين يديه او من خلفه اذا اراد
السجود وقد يكون الكف في شعر الراس فلا يصلين
وهو عاقص شعره والنهي للرجال وفي الحديث امرت
ان اسجد على سبعة اعضا ولا اكف شعرا ولا ثوبا
وكره احمد ابن حنبل رضي الله عنه ان يأتزر فوق
القميص في الصلاة وراه من الكف واما الاختصار
بان يضع يديه على خاصرته ويجافي بين عضديه
في القيام واما المواصلة فهي خمسة اثنان على الامام
ان لا يصل قراته بتكبيرة الاحرام ولا ركوعه بقراته
واثنان على الماموم ان لا يصل تكبيرة الاحرام بتكبيرة
الامام ولا تسليمه بتسليمه وواحدة بينهما ان لا يصل
تسليمة الفرض بالتسليمة الثانية وليفصل بينهما
واما الحاقن فمن البول والحاقب من الغايط والحازق
صاحب الخف الضيق فان ذلك يمنع من الخشوع ومعناه
الجائع والمهتم وفهم نهي الجائع من قوله صلى الله عليه وسلم اذا

حضر العشا واقيمت الصلاة فابدوا بالعشا الا ان
يضيق الوقت والفرض ان يكون ساكن القلب وفي
الخبر لا يدخل احدكم الصلاة وهو مغضب ولا يصلين
احدكم وهو غضبان وقال الحسن كل صلاة لا يحضر
فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع وفي الحديث سبعة
اشيا في الصلاة من الشيطان الرعاف والنعاس والوسوسة
والتثاوب والحكاك والالتفات والعبث بالشي وزاد
بعضهم السهو والشك وقال بعض السلف اربعة في الصلاة
من الجفا الالتفات ومسح الوجه وتسوية الحصا وان
يصلي بطريق من يمر بين يديك ونهي ايضا ان يشبك
اصابعه ويفرقع اصابعه او يستر وجهه او يضع احدي
كفيه على الاخرى ويدخلهما بين فخذيه في الركوع قال
بعض الصحابة رضي الله عنهم كنا نفعل ذلك فنهينا
عنه ويكره ايضا ان ينفخ في الارض عند السجود
للتطهير وان يسوي الحصا بيديه فانها افعال
مستغنى عنها ولا يرفع احدي قدميه فيضعها
على فخذيه ولا يستند في قيامه الى حايط فان استند
بحيث لو انسل سقط فالاظهر بطلان صلاته والله اعلم
تمييز الفرايض والسنن جملة ما ذكرناه
يشتمل على فرايض وسنن واداب وهيئات مما ينبغي
لمريد طريق الاخرة ان يراعي جميعها فالفرض من جملتها
اثني عشر خصلة النية وتكبيرة الاحرام والقيام
والفاتحة والانحنا في الركوع الى ان تنال راحتاه ركبتيه
مع الطمانينة والاعتدال عنه قاعدا والجلوس والجلوس
للتشهد الاخير والتشهد الاخير والصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم والسلام الاول فاما نية
الخروج فلا تجب وما عدا هذا فليس بواجب بل هي سنن

وهيئات فيها وفي الفرائض **اما السنن**
فمن الافعال اربعة رفع اليدين وفي تكبيرة الاحرام
وعند الهوي الى الركوع وعند الارتفاع والجلسة للتشهد
الاول فاما ما ذكرناه من كيفية نشر الاصابع وحد
رفعهما فهيئات تابعة لهذه السنن والتورك والافتراش
هيئات للقيام وتحسين صورته وجلسة الاستراحة
لم نعدها من اصول السنن في الافعال لانها كالتحسين
لهيئة الارتفاع من السجود الى القيام لانها ليست
مقصودة في نفسها ولذلك لم تفرد بذكر **واما السنن**
من الاذكار فدعاء الاستفتاح ثم التعوذ ثم قوله امين
فانه سنة موكدة ثم قراءة السورة ثم تكبيرات الانتقالات
ثم الذكر في الركوع والسجود والاعتدال عنهما ثم
التشهد الاول والصلاة فيه على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم الدعاء في اخر التشهد الاخير ثم التسليمة الثانية
وهذه وان جمعناها في اسم السنة فلها درجات
متفاوتة اذ يجبر اربعة منها بسجود السهو اما من
الافعال فواحدة وهي الجلسة الاولى للتشهد الاول فانها
موثرة في ترتيب نظم الصلاة في اعين الناظرين حتى
يعرف بها انها رباعية ام لا بخلاف رفع اليدين
فانه لا يوثر في تغيير النظم فعبر عن ذلك بالبعض
وقيل الابعاض تجبر بالسجود واما الاذكار فكلها
لا تقتضي سجود السهو الا ثلاثة القنوت والتشهد الاول
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه بخلاف تكبيرات
الانتقالات وان كان الركوع والسجود والاعتدال
عنهما لان الركوع والسجود في صورتهما مخالفان للعادة
ويحصل بهما معنى العبادة مع السكوت عن الاذكار وعن
تكبيرات الانتقالات فعدم تلك الاذكار لا تغير صورة

العبادة واما الجلسة للتشهد الاول ففعل معتاد وما
زيدت الا للتشهد فتركها ظاهر التاثير واما دعاء
الاستفتاح والسورة فتركهما لا يوثر مع ان القيام
صار معمورا بالفاتحة ومميزا عن العادة بها وكذلك الدعاء
في التشهد الاخير والقنوت ابعد ما يجبر بالسجود
ولكن شرع مد الاعتدال في الصبح لاجله فكان كمد
جلسة الاستراحة اذا صارت بالمد مع التشهد جلسة
للتشهد الاول فبقي هذا قياما معتادا ليس فيه
ذكر واجب وفي الممدود احترازا عن غير الصبح وفي
خلوه عن ذكر واجبا احترازا عن اصل القيام في الصلاة
فان قلت تمييز السنن عن الفرائض معقول
اذ تفوت الصحة بفوت الفرض دون السنة ويتوجه
العقاب به دونها فاما تمييز سنة عن سنة والكل
مامور به على سبيل الاستحباب ولا عقاب في ترك الكل
والثواب موجود على الكل فما معناه فاعلم ان اشتراكهما
في الثواب والعقاب والاستحباب لا يدفع تفاوتهما
ولنكشف ذلك لك بمثال وهو ان الانسان لا يكون
انسانا موجودا كاملا الا بمعنى باطن واعضاء ظاهرة
فالمعنى الباطن هو الحياة والروح والظاهر اجسام
اعضائه ثم بعض تلك الاعضاء ينعدم الانسان بعدمها
كالقلب والكبد والدماغ وكل عضو تفوت الحياة
بفواتها وبعضها لا تفوت بها الحياة ولكن تفوت
بها مقاصد الحياة كالعين واليد والرجل واللسان
وبعضها لا تفوت بها الحياة ولا مقاصدها ولكن
يفوت بها الحسن كالحاجبين واللحية والاهداب
وحسن اللون وبعضها لا يفوت بها اصل الجمال ولكن
كماله كاستقواس الحاجبين وسواد شعر اللحية وتناسب

خلقة الاعضا وامتزاج الحمرة بالبياض في اللون فهذه
درجات متفاوتة فكذلك العبادة صورة صورها الشرع
تعبدنا باكتسابها فروحها وحياتها الباطن الخشوع والنية
حضور القلب والاخلاص كما سياتي ونحن الان في اجزائها
الظاهرة والركوع والسجود والقيام وساير الاركان
تجري منها مجرى القلب والراس والكبد اذ يفوت وجود الصلاة
بفواتها والسنن التي ذكرناها من رفع اليدين ودعا الاستفتاح
الاول يجري منها مجرى اليدين والعينين والرجلين لا تفوت
الصحة بفواتها كما لا تفوت الحياة بفوات هذه الاعضا
ولكن يصير الشخص بسبب فواتها مشوه الخلقة مذموما
غير مرغوب فيه فكذلك من اقتصر على اقل ما يجري
من الصلاة كان كمن اهدى الى ملك من الملوك
عبدا حيا مقطوع الاطراف واما الهيات وهي ما وراء
السنن فتجري مجرى اسباب الحسن من الحاجبين
واللحية والاهداب وحسن اللون واما لطايف الاذكار
في تلك السنن فهي مكملات للحسن كاستقواس
الحاجبين واستدارة اللحية وغيرها فالصلاة عندك
قربة وتحفة تتقرب بها الى حضرة تلك الملوك كوصيفة
يهديها طالب القربة من السلاطين اليهم وهذه
التحفة تعرض على الله عز وجل ثم ترد عليك يوم
العرض الاكبر فاليك الخيرة في تحسين صورتها وتقبيحها
فان احسنت فلنفسك وان اسات فعليها ولا ينبغي ان
يكون حظك من ممارسة الفقه ان يتميز لك السنة
من الفرض فلا يعلق بفهمك من اوصاف السنة الا انه يجوز
تركها فتتركها فان ذلك يضاهي قول الطبيب ان فقا
العين لا يبطل وجود الانسان ولكن يخرجه عن ان يصدق
رجا المتقرب في قبول السلطان اذا اخرجه في معرض الهدية

فهكذا

فهكذا ينبغي ان تفهم مراتب السنن والهيات والاداب
فكل صلاة لم يتم الانسان ركوعها وسجودها فهي الخصم
الاول على صاحبها تقول ضيعك الله كما ضيعتني فطالع
الاخبار التي اوردناها في كمال اركان الصلاة ليظهر لك وقعها

الباب الثالث في الشروط الباطنة من اعمال القلب

ولنذكر في هذا الكتاب ارتباط الصلاة بالخشوع وحضور
القلب ثم لنذكر المعاني الباطنة وحدودها واسبابها
وعلاجها ثم لنذكر تفصيل ما ينبغي ان يحضر في
كل ركن من الصلاة لتكون صالحة لزاد الاخرة

بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب

اعلم ان ادلة ذلك كثيرة فمن ذلك قوله تعالى اقم
الصلاة لذكري وظاهر الامر الوجوب والغفلة
تضاد الذكر فمن غفل في جميع صلاته كيف يكون مقيما
للصلاة لذكره وقوله تعالى ولا تكن من الغافلين
نهي وظاهره التحريم وقوله عز وجل حتى تعلموا
ما تقولون تعليل لنهي السكران وهو مطرد في الغافل المستغرق
الهم بالوسواس وافكار الدنيا وقوله صلى الله عليه وسلم
انما الصلاة تمسكن وتواضع حصر بالالف واللام وكلمة
انما للتحقيق والتوكيد وانما فهم الفقها من قوله
عليه السلام انما الشفعة فيما لم يقسم الحصر والاثبات
والنفي وقوله صلى الله عليه وسلم من لم تنهه
صلاته عن الفحشا والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا
وصلاة الغافل لا تمنع من الفحشا وقال صلى الله
عليه وسلم كم من قايم حظه من صلاته التعب والنصب
وما اراد به الا الغافل وقال صلى الله عليه وسلم ليس للعبد
من صلاته الا ما عقل والتحقيق فيه ان المصلي مناج
ربه عز وجل كما ورد به الخبر والكلام مع الغفلة ليس بمناجاة

البتة وبيانه ان الزكاة ان غفل الانسان عنها مثلا
فهى فى نفسها مخالفة للشهوة شديدة على النفس وكذا
الصوم قاهر للقوى كاسر لسطوة الهوى الذي هو الة
الشيطان عدو الله فلا يبعد ان يحصل منها مقصود مع
الغفلة وكذلك الحج افعاله شاقة شديدة وفيه من المجاهدة
ما يحصل به الايلام كان القلب حاضرا مع افعاله
او لم يكن اما الصلاة فليس فيها الا ذكر وقراة وركوع وسجود
وقيام وقعود فاما الذكر فانه محاورة ومناجات مع الله
عز وجل فاما ان يكون المقصود منه كونه خطابا ومحاورة
او المقصود منه الحروف والاصوات امتحانا للسان
بالعمل كما تمتحن المعدة والفرج بالامساك فى الصوم
وكما يمتحن البدن بمشاق الحج ويمتحن القلب بمشقة
اخراج الزكاة واقتطاع المال المعشوق ولا شك ان
هذا القسم باطل فان تحريك اللسان بالهذيان ما اخفه
على الغافل فليس فيه امتحان من حيث انه عمل
بل المقصود الحروف من حيث انه نطق ولا يكون نطقا
الا اذا اعرب عما فى الضمير ولا يكون معربا الا بحضور
القلب فاي سوال فى قوله اهدنا الصراط المستقيم اذا
كان القلب فاي سوال فى قوله اهدنا الصراط المستقيم
اذا كان القلب غافلا وان لم يقصد كونه تضرعا ودعا
فاي مشقة فى تحريك اللسان به مع الغفلة لا سيما
بعد الاعتياد هذا حكم الاذكار بل اقول لو اقول حلف
الانسان وقال لاشكرن فلانا واثنى عليه واسئله حاجة
ثم جرت الالفاظ الدالة على هذه المعانى على لسانه
فى النوم لم يبر فى يمينه ولو جرت على لسانه فى ظلمة و
ذلك الانسان حاضر وهو لا يعرف حضوره ولا
يراه ولا يصير بارا فى يمينه اذ لا يكون كلامه خطابا

ونطقا

ونطقا معه ما لم يكن هو حاضرا فى قلبه فلو كان تحريك
هذه الكلمات على لسانه وهو حاضر الا انه فى بياض
النهار لكونه مستغرق الهم بفكر من الافكار ولم يكن
له قصد بتوجيه الخطاب اليه عند نطقه لم يصر بارا فى يمينه
ولا شك فى ان المقصود من القراة والاذكار الحمد والثنا
والتضرع والدعا والمخاطب هو الله عز وجل وقلبه
بحجاب الغفلة محجوب عنه فلا يراه ولا يشاهده
بل هو غافل عن المخاطب ولسانه يتحرك بحكم العادة
فما ابعد هذا عن المقصود بالصلاة التى شرعت لتصقيل
القلب وتجديد ذكر الله عز وجل ورسوخ عقد
الايمان به هذا حكم القراة والذكر وبالجملة فهذه الخاصية
لا سبيل الى انكارها فى النطق وتميزها عن الفعل
واما الركوع والسجود فالمقصود بهما التعظيم قطعا
ولو جاز ان يكون معظما لله عز وجل بفعله وهو
غافل عنه لجاز ان يكون معظما لصنم موضوع بين يديه
وهو غافل عنه واذا خرج عن كونه تعظيما لم يبق الا مجرد
حركة الظهر والراس وليس فيه من المشقة ما يقصد
الامتحان به ثم يجعله عماد الدين والفاصل بين الكفر
والاسلام ويقدم على الحج وساير العبادات ويجب القتل
بتركه على الخصوص ما ادري ان هذه العظمة كلها للصلاة
من حيث اعمالها الظاهرة الا ان يضاف اليها مقصود
المناجات بان يتقدم على الصوم والزكاة والحج وغيره
بل الضحايا والقرابين التى هى مجاهدة للنفس بتنقيص
المال قال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماوها
ولكن يناله التقوى منكم اي الصفة التى استولت
على القلب حتى حملته على امتثال الاوامر هى المطلوبة فكيف
الامر فى الصلاة ولا ادب فى افعالها فهذا ما يدل من حيث

المعنى على اشتراط حضور القلب **فان قلت**
ان حكمت ببطلان الصلاة وجعلت حضور القلب
شرطا في صحتها خالفت اجماع الفقها فانهم لم يشترطوا
الا حضور القلب عند التكبير فاعلم انه قد تقدم
في كتاب العلم ان الفقها لا يتصرفون في الباطن
ولا يشقون على القلوب ولا في طريق الاخرة بل
يبنون ظاهر احكام الدين على ظاهر اعمال الجوارح
وظاهر الاعمال كان لسقوط القتل وتعزير السلطان
فاما انه ينفع في الاخرة فليس هذا من حدود
الفقه على انه لا يمكن ان يدعى الاجماع فقد نقل عن
بشر ابن الحارث فيما رواه عنه ابو طالب المكي عن
سفيان الثوري قال من لم يخشع فسدت صلاته
وروي عن الحسن انه قال كل صلاة لا يحضر
فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع وعن معاذ ابن جبل
من عرف من على يمينه وشماله متعمدا وهو في الصلاة فلا
صلاة له وروي ايضا مسندا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له سدسها ولا عشرها وانما
يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها وهذا لو نقل من غيره
لجعل مذهبا فكيف لا يتمسك به وقال عبد الواحد بن
زيد اجمعت العلما انه ليس للعبد من صلاته الا ما عقل منها
فجعله اجماعا وما نقل من هذا الجنس عن الفقها المتورعين
وعن علما الاخرة اكثر من ان يحصى والحق الرجوع الى ادلة
الشرع والاخبار والاثار ظاهرة في هذا الشرط الا ان
مقام الفتوى في التكليف الظاهر يتقدر بقدر قصور
الخلق فلا يمكن ان يشترط على الناس احضار القلب
في جميع الصلاة فان ذلك يعجز عنه كل البشر الا الاقلون
واذا لم يمكن اشتراط الاستيعاب للضرورة فلا مرد له

الا ان يشترط منه ما ينطلق عليه الاسم ولو في اللحظة
الواحدة واولى اللحظات لحظة التكبير فاقتصرنا
على التكليف بذلك ونحن مع ذلك نرجو ان لا يكون حال
الغافل في جميع صلاته مثل حال التارك بالكلية فانه
على الجملة اقدم على الفعل ظاهرا واحضر القلب لحظة
وكيف لا والذي صلى مع الحدث ناسيا صلاته باطلة
عند الله تعالى ولكن له اجر ما بحسب فعله وعلى قدر
قصوره وعذره ومع هذا الرجا فيخشى ان يكون حاله
اشد من حال التارك وكيف لا والذي يحضر الخدمة
ويتهاون بالحضرة ويتكلم بكلام
الغافل المستحقر اشد حالا من الذي يعرض عن
الخدمة واذا تعارض اسباب الخوف والرجا وصار
الامر مخطرا في نفسه فاليك الخيرة بعده في الاحتياط
والتساهل ومع هذا فلا مطمع في مخالفة الفقها فيما
افتوا به من الصحة مع الغفلة فان ذلك من ضرورة الفتوى
كما سبق التنبيه عليه ومن عرف سر الصلاة علم ان
الغفلة تضادها ولكن قد ذكرنا في باب الفرق بين
العلم الباطن والظاهر في كتاب قواعد العقايد
ان قصور الخلق احد الاسباب المانعة عن التصريح بكل
ما ينكشف من اسرار الشرع فلنقتصر على هذا
القدر من البحث فان فيه مقنعا للمريد الطالب لطريق
الاخرة واما المجادل المشغب فلسنا نقصد مخاطبته
الان وحاصل الكلام ان حضور القلب هو روح الصلاة
وان اقل ما يبقى به رمق الروح الحضور عند التكبير فالنقصان منه هلاك وبقدر الزيادة عليه تنبسط الروح في اجزاء الصلاة وكم من حي لا حراك به قريب من ميت فصلاة الغافل
في جميعها الا عند التكبير كمثل حي لا حراك به نسال الله حسن العون

بيان المعاني الباطنة التي بها تتم حياة الصلاة

اعلم ان هذه المعاني تكثر العبارات عنها ولكن يجمعها ستة

جل وهي حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة
والرجا والحيا فلنذكر تفاصيلها ثم اسبابها ثم العلاج
في اكتسابها اما التفاصيل فالاول حضور القلب ونعني
به ان يفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم
به فيكون العلم بالفعل والقول مقرونا بهما ولا يكون
الفكر جايلا في غيرهما ومهما انصرف الفكر عن غير
ما هو فيه وكان في قلبه ذكر لما هو فيه ولم يكن فيه
غفلة عن كل شي فقد حصل حضور القلب فربما
يكون القلب حاضرا مع اللفظ ولا يكون حاضرا في معنى
اللفظ فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذي
اردنا بالتفهم وهذا مقام يتفاوت الناس فيه اذ ليس
يشترك الناس في تفهم المعاني للقران والتسبيحات
وكم من معان لطيفة يفهمها المصلي في اثنا الصلاة
ولم يكن قد خطر بقلبه ذلك ومن هذا الوجه كانت
الصلاة ناهية عن الفحشا والمنكر فانها تفهم امورا تلك
الامور تمنع عن الفحشا لا محالة واما التعظيم فهو امر
من ورا حضور القلب والفهم اذ الرجل يخاطب
غيره بكلام هو حاضر القلب فيه ومتفهم لمعناه ولا
يكون معظما له فالتعظيم زايد عليهما واما الهيبة
فزايدة على التعظيم بل هي عبارة عن خوف منشاه التعظيم
لان من لا يخاف لا يسمى هايبا والمخافة من العقرب
وسو خلق العبد وما يجري مجراه من الاسباب الخسيسة
لا تسمى مهابة بل الخوف من السلطان المعظم يسمى مهابة و
والهيبة خوف مصدرها الاجلال واما الرجا فلا شك
انه زايد فكم من معظم ملكا من الملوك يهابه او يخاف
سطوته ولكن لا يرجو مثوبته والعبد ينبغي ان يكون
راجيا بصلاته ثواب الله عز وجل كما انه خايف بتقصيره

عقاب

عقاب الله عز وجل واما الحيا فهو زايد على الجملة لان
مستنده استشعار تقصير وتوهم ذنب ويتصور التعظيم
والخوف والرجا من غير حيا حيث لا يكون توهم تقصير
وارتكاب ذنب واما اسباب هذه المعاني الستة فاعلم
ان حضور القلب سببه الهمة فان قلبك تابع لهمتك فلا
يحضر الا فيما اهمك ومهما اهمك امر حضر القلب شا
ام ابى فهو مجبول على ذلك ومسخر فيه والقلب اذا لم
يحضر في الصلاة لم يكن متعطلا بل جايلا فيما الهمة
مصروفة اليه من امور الدنيا فلا حيلة ولا علاج لاحضار
القلب الا بصرف الهمة الى الصلاة والهمة لا تنصرف
اليها ما لم يتبين ان الغرض المطلوب منوط بها
وذلك هو الايمان والتصديق بان الاخرة خير وابقى
وان الصلاة وسيلة اليه فاذا اضيف هذا الى حقيقة
العلم بحقارة الدنيا ومهماتها حصل من مجموعها حضور
القلب في الصلاة وبمثل هذه العلة يحضر قلبك
اذا حضرت بين يدي بعض الاكابر ممن لا يقدر على مضرتك
ومنفعتك فاذا كان لا يحضر عند المناجاة مع ملك
الملوك الذي بيده الملكوت والنفع والضر فلا تظنن
ان له سببا سوى ضعف الايمان وطريقه يستقصى
في غير هذا الموضع واما التفهم فسببه بعد حضور
القلب ادمان الفكر وصرف الذهن الى ادراك
المعنى وعلاجه ما هو علاج احضار القلب مع الاقبال
على الفكر والتشمر لدفع الخواطر وعلاج دفع الخواطر
الشاغلة قطع موادها اعني النزوع عن تلك الاسباب
التي تجذب الخواطر اليها وما لم تنقطع تلك المواد لا
تنصرف عنها الخواطر فمن احب شيا اكثر ذكره فذكر المحبوب
يهجم على القلب بالضرورة فلذلك من احب غير الله

ولا تنصرف الصلاة عن الخواص واما التعظيم فهي حالة
القلب تتولد من معرفتين احديهما معرفة جلال
الله عز وجل وعظمته وهو من اصول الايمان فان من
لا يعتقد عظمته لا تذعن النفس لعظمته الثانية
معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبدا مسخرا
مربوبا حتى يتولد من المعرفتين الاستكانة
والانكسار والخشوع لله سبحانه فيعبر عنه
بالتعظيم وما لم تمتزج معرفة حقارة النفس
بمعرفة جلال الله لا تنتظم حالة التعظيم والخشوع
فان المستغني عن غيره الامن على نفسه يجوز ان
يعرف من غيره صفات العظمة ولا يكون الخشوع
والتعظيم حاله لان القرينة الاخرى وهي معرفة
حقارة النفس وحاجتها لم تقترن اليه واما الهيبة
والخوف فحالة للنفس تتولد من المعرفة بقدرة الله
وسطوته ونفوذ مشيئته فيه مع قلة المبالاة به
وانه لو اهلك الاولين والاخرين لم ينقص من ملكه
ذرة هذا مع مطالعة ما يجري على الانبيا والاوليا
من المصايب وانواع البلا مع القدرة على الدفع
على خلاف ما يشاهد من ملوك الارض وبالجملة كلما
زاد العلم بالله زادت الخشية والهيبة وسياتي
اسباب ذلك في كتاب الخوف من ربع المهلكات
واما الرجا فسببه معرفة لطف الله عز وجل وكرمه
وعميم انعامه ولطايف صنعه ومعرفة صدقه
في وعده الجنة بالصلاة فاذا حصل اليقين بوعده
والمعرفة بلطفه انبعث من مجموعها الرجا لا محالة
واما الحيا فاستشعاره التقصير في العبادة وعلمه

بالعجز

بالعجز عن القيام بعظيم حق الله عز وجل ويقوى ذلك
بالمعرفة بعيوب النفس وافاتها وقلة اخلاصها
وخبث دخلتها وميلها الى الحظ العاجل في جميع
افعالها مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله عز وجل
والعلم بانه مطلع على السر وخطرات القلب
وان دقت وخفيت وهذه المعارف اذا حصلت
يقينا انبعث منها بالضرورة حالة تسمى الحيا
فهذه اسباب هذه الصفات وكلما طلب تحصيل
فعلاجه احضار سببه ففي معرفة السبب معرفة
العلاج ورابطة جميع هذه الاسباب الايمان واليقين
اعني به هذه المعارف التي ذكرناها ومعنى كونها
يقينا انتفا الشك واستيلاها على القلب كما سبق
في بيان اليقين في كتاب العلم وبقدره يخشع
القلب ولذلك قالت عايشة رضي الله عنها
كان صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا
حضرت الصلاة كانه لم يعرفنا ولم نعرفه وقد
روي ان الله سبحانه اوحى الى موسى عليه السلام
يا موسى اذا ذكرتني فاذكرني وانت تنتفض اعضاوك
وكن عند ذكري خاشعا مطمينا واذا ذكرتني فاجعل
لسانك من ورا قلبك واذا قمت بين يدي فقم قيام
العبد الذليل وناجني بقلب وجل ولسان صادق
وروي ان الله تعالى اوحى اليه قل لعصاة امتك
لا يذكروني فاني اليت على نفسي ان من ذكرني ذكرته
فاذا ذكروني ذكرتهم باللعنة حتى في عاص غير غافل ٢ هذا
فكيف اذا اجتمعت الغفلة والعصيان وباختلاف
المعاني التي ذكرناها في القلوب انقسم الناس الى غافل
يتمم صلاته ولم يحضر قلبه في لحظة منها والى من يتمم

ولم يغب قلبه في لحظة بل ربما كان مستوعب
الهم به بحيث لا يحس بما يجري بين يديه ولذلك
لم يحس مسلم ابن يسار بسقوط اسطوانة في المسجد
اجتمع الناس عليها وبعضهم حضر الجماعة مدة ولم يعرف
قط من على يمينه ويساره ووجيب قلب ابراهيم
صلوات الله وسلامه عليه كان يسمع على ميل وجماعة
كانت تصفر وجوههم وترتعد فرائصهم وكل ذلك
غير مستبعد فان اضعافه مشاهد في همم الدنيا
وخوف ملوك الدنيا مع عجزهم وضعفهم وخساسة
الحظوظ الحاصلة منهم حتى يدخل الواحد على ملك
او وزير ويحدثه بمهمه ويخرج ولو سئل عن حواليه
وعن ثوب الملك لكان لا يقدر على الاخبار عنه
لاشتغال همه عن ثوبه والحاضرين حواليه ولكل درجات
مما عملوا فحظ كل واحد من صلاته بقدر خوفه وخشوعه
وتعظيمه فان موقع نظر الله سبحانه القلوب دون
ظاهر الحركات ولذلك قال بعض الصحابة رضي الله
عنهم يحشر الناس يوم القيمة على مثال هيئتهم في
الصلاة من الطمانينة والهدو ومن وجد النعيم بها
واللذة ولقد صدق فانه يحشر كل على ما مات عليه ويموت
على ما عاش عليه ويراعى في ذلك حال قلبه لا حال
شخصه فمن صفات القلوب تصاغ الصور في الدار
الاخرة ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم نسال الله
حسن التوفيق بلطفه وكرمه

بيان الدوا النافع في حضور القلب

اعلم ان المومن لا بد ان يكون معظما لله عز وجل وخائفا
وخائفا منه وراجيا له ومستحيا من تقصيره فلا ينفك
عن هذه الاحوال بعد ايمانه وان كان قوتها بقدر قوة

يقينه

يقينه فانفكاكه عنها في الصلاة لا سبب له الا تفرق
الفكر وتقسيم الخاطر وغيبة القلب عن المناجاة
والغفلة عن الصلاة ولا ينهى عن الصلاة الا الخواطر (يلهي)
الواردة الشاغلة فالدوا في احضار القلب هو دفع
تلك الخواطر ولا يدفع الشي الا بدفع سببه فلتعلم
سببه وسبب موارد الخواطر اما ان يكون امرا خارجا
او امرا في ذاته باطنا اما الخارج فما يقرع السمع
او يظهر للبصر فان ذلك قد يختطف الهم حتى
يتبعه ويتصرف فيه ثم تنجر منه الفكرة الى غيره
ويتسلسل ويكون الابصار سببا للافتكار ثم
تصير بعض تلك الاسباب لبعض ومن قويت نيته
وعلت همته لم يلهه ما جرى على حواسه ولكن
الضعيف لا بد ان يتفرق به فكره وعلاجه قطع
هذه الاسباب بان يغض بصره او يصلي في بيت
مظلم او لا يترك بين يديه ما يشغل حسه
ويقرب من حائط عند صلاته حتى لا يتسع مسافة
بصره ويحترز من الصلاة على الشوارع وفي المواضع
المنقوشة المصنوعة وعلى الفرش المصبوغة
ولذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت صغير
مظلم سعته قدر السجود ليكون ذلك اجمع للهم والاقويا
كانوا يحضرون المساجد ويغضون البصر ولا يجاوزون
به موضع السجود ويرون كمال الصلاة في ان لا يعرفوا
من على يمينهم وشمالهم وكان ابن عمر رضي الله عنهما
لا يدع في موضع السجود مصحفا ولا سيفا الا نزعه
ولا كتابا الا محاه واما الاسباب الباطنة فهي اشد فان
من تشعبت به الهموم في اودية الدنيا لم ينحصر فكره
في فن واحد بل لا يزال يطير من جانب الى جانب

وغض البصر لا يغنيه فان ما وقع في القلب من قبل كاف للشغل فهذا طريقه ان يرد النفس قهرا الى فهم ما يقراه في الصلاة ويشغلها به عن غيره ويعينه على ذلك ان يستعد له قبل التحريم بان يجدد على نفسه ذكر الاخرة وموقف المناجات وخطر المقام بين يدي الله سبحانه وهول المطلع ويفرغ قلبه قبل التحريم بالصلاة عما يهمه فلا يترك لنفسه شغلا يلتفت اليه خاطره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان ابن شيبة اني نسيت ان اقول لك ان تخمر القدر الذي في البيت فانه لا ينبغي ان يكون في البيت شي يشغل الناس عن صلاتهم فهذا طريق تسكين الافكار فان كان لا يسكن هايج افكاره بهذا الدوا المسكن فلا ينجيه الا المسهل الذي يقمع مادة الداء من اعماق العروق وهو ان ينظر في الامور الصارفة عن احضار القلب ولا شك انها تعود الى مهماته وانها انما صارت مهماته بشهواته فيعاقب نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات وقطع تلك العلايق فكل ما يشغله عن صلاته فهو ضد دينه وجند ابليس عدوه فامساكه اضر عليه من اخراجه فيتخلص منه باخراجه كما روي انه صلى الله عليه وسلم لما لبس الخميصة التي اتاه بها ابو جهم وعليها علم وصلى نزعها بعد صلاته وقال صلى الله عليه وسلم اذهبوا بها الى ابي جهم فانها الهتني انفا عن صلاتي وائتوني بانبجانية ابي جهم وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجديد شراك نعله ثم نظر اليه في صلاته اذ كان جديدا فامر ان ينزع منها ويرد الشراك الخلق وكان صلى الله عليه وسلم قد احتذى نعلا فاعجبه فسجد وقال تواضعت

لربي

القدر

حسنها

لربي عز وجل كي لا يمقتني ثم خرج بها فدفعها الى اول سايل لقيه ثم امر عليا رضي الله عنه ان يشتري له نعلين سبتيتين جرداوين فلبسهما وكان صلى الله عليه وسلم في يده خاتم ذهب قبل التحريم وكان على المنبر فرماه وقال شغلني هذا انظر اليه ونظرة اليكم

وروي ان ابي طلحة صلى في حايط له فيه شجر فاعجبه دبسي طار في الشجر يلتمس مخرجا فاتبعه بصره ساعة ثم لم يدر كم صلى فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصابه من الفتنة ثم قال يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شيت وعن رجل اخر انه صلى في حايط والنخل مطوقة بثمرها فنظر اليها فاعجبته ولم يدر كم صلى فذكر ذلك لعثمان رضي الله عنه وقال هو صدقة فاجعله في سبيل الله عز وجل فباعه عثمان بخمسين الفا فكانوا يفعلون ذلك قطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلاة وهذا هو الدوا القامع لمادة العلة ولا يغني غيره فان ما ذكرناه من التلطف بالتسكين والرد الى فهم الذكر فكذلك ينفع في الشهوات والهمم التي لا تشغل الا حواشي القلب فاما الشهوة القوية المرهقة فلا ينفع فيها التسكين بل لا تزال تجاذبها وتجاذبك ثم تغلبك وتنقضي جميع صلواتك في شغل التجاذب ومثاله رجل تحت شجرة اراد ان يصفو له فكره وكانت اصوات العصافير فيعود الى التنفير بالخشبة فقيل له ان هذا سير الراني ولا ينقطع فان اردت الخلاص فاقطع الشجرة فكذلك شجرة الشهوات اذا تشعبت وتفرعت اغصانها انجذب اليها الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب الى

تشوشه عليه فلم يزل يطيرها بخشبة هي في يده ويعود الى فكره فتعود العصافير فيعود

السواني

الاقذار والشغل يطول في دفعها فان الذباب كلما ذب اب
ولاجله سمي ذبابا فكذا الخواطر وهذه الشهوات كثيرة
وقل ما يخلو العبد عنها وجمعها اصل واحد وهو حب
الدنيا وذلك راس كل خطيئة واساس كل نقصان ومنبع
كل فساد ومن انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال
الى شي منها لا للتزود منها ولا ليستعين به على الاخرة
فلا يطمعن في ان تصفو له لذة المناجاة في الصلاة
فان من فرح بالدنيا لا يفرح بالله سبحانه وبمناجاته وهمة
الرجل مع قرة عينه فان كانت قرة عينه في الدنيا
انصرف لا محالة اليها همه ولكن مع هذا فلا ينبغي ان
يترك المجاهدة ورد القلب الى الصلاة وتقليل
الاسباب الشاغلة فهذا هو الدوا المر ولمرارته استبشعته
الطباع وبقيت العلة مزمنة وصار الداء عضالا حتى ان
الاكابر اجتهدوا ان يصلوا ركعتين لا يحدثوا انفسهم فيها
بامور الدنيا فعجزوا عن ذلك فاذا لا مطمع فيه لامثالنا
وليت سلم لنا من الصلاة شطرها او ثلثها من الوسواس
لنكون ممن خلطوا عملا صالحا واخر سيا وعلى الجملة فهمة
الدنيا وهمة الاخرة في القلب مثل الما الذي يصب
في القدح المملو بخل فبقدر ما يدخل فيه من الما يخرج
منه الخل ولا يجتمعان **بيان تفصيل ان ينبغي
ما يحضر في القلب عند كل ركن وشرط من اعمال
الصلاة** فنقول حقك ان كنت من المريدين للاخرة
ان لا تغفلوا عن التنبيهات التي في شروط الصلاة
واركانها اما الشروط والسوابق فهي الاذان والطهارة
وستر العورة واستقبال القبلة والانتصاب قايما
والنية فاذا سمعت نداء المؤذن فاحضر في قلبك
هول النداء يوم القيمة وتشمر بظاهرك وباطنك

للاجابة

للاجابة والمسارعة فان المسارعين الى هذا النداء هم الذين
ينادون باللطف يوم العرض الاكبر فاعرض قلبك على
هذا النداء فان وجدته مملوا بالفرح والاستبشار
مشحونا بالرغبة الى الابتدار فاعلم انه ياتيك النداء
بالبشرى والفوز يوم القضا ولذلك قال صلى
الله عليه وسلم ارحنا يا بلال اي ارحنا بها وبالندا
اليها اذ كان قرة عينه فيها صلى الله عليه وسلم واما
الطهارة فاذا اتيت بها في مكانك وهو ظرفك الابعد
ثم ثيابك وهو غلافك الاقرب ثم في بشرتك وهو
قشرك الادنى فلا تغفل عن لبك الذي هو ذاتك
وهو قلبك فاجتهد له تطهيرا بالتوبة والندم على
ما فرط وتصميم العزم على الترك في المستقبل فطهر
بها باطنك فانه موقع نظر معبودك واما ستر العورة
فاعلم ان معناه تغطية مقابح بدنك عن ابصار الخلق
فان ظاهر بدنك موقع نظر الخلق فما بالك في عورات
باطنك وفضايح سرايرك الذي لا يطلع عليه الا ربك
عز وجل فاحضر تلك الفضايح ببالك وطالب نفسك
بسترها وتحقق انه لا يستتر عن عين الله سبحانه
ساتر وانما يكفرها الندم والحيا والخوف فتستفيد
باحضارها في قلبك انبعاث جنود الخوف والحيا
من مكامنها فتذل بها نفسك ويسكن تحت الخجلة قلبك
وتقوم بين يدي الله عز وجل قيام العبد المجرم المسي
الابق الذي ندم فرجع الى مولاه ناكسا راسه من الحيا
والخوف واما الاستقبال فهو صرف ظاهر وجهك
عن ساير الجهات الى جهة بيت الله تعالى افترى
ان صرف القلب من ساير الامور الى امر الله عز وجل
ليس مطلوبا منك هيهات فلا مطلوب سواه وانما هذه

الظواهر تحريكات للبواطن وضبط للجوارح وتسكين
لها بالاثبات في جهة واحدة حتى لا تبغي على القلب
فانها اذا بغت وظلمت في حركاتها والتفاتها الى
جهاتها استتبعت القلب وانقلبت به عن وجه
الله عز وجل فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك
فاعلم انه كما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا
بالانصراف عن غيرها فلا ينصرف القلب الى الله عز
وجل الا بالتفرغ عما سواه وقد قال صلى
الله عليه وسلم اذا قام العبد الى صلاته فكان هواه
ووجهه وقلبه الى الله عز وجل انصرف كيوم ولدته
امه واما الاعتدال قائما فانما هو مثول بالشخص
والقلب بين يدي الله عز وجل فليكن راسك
الذي هو ارفع اعضائك مطرقا مطاطيا متنكسا وليكن
وضع الراس عن ارتفاعه تنبيها على الزام القلب التواضع
والتذلل والتبري عن الترؤس والتكبر وليكن
على ذكرك ههنا خطر القيام بين يدي الله عز
وجل في هول المطلع عند العرض للسؤال واعلم
في الحال انك قائم بين يدي الله عز وجل وهو
مطلع عليك فقم بين يديه قيامك بين يدي بعض
ملوك الزمان ان كنت تعجز عن معرفة كنه جلاله
بل تدبر في دوام قيامك في صلواتك انك ملحوظ ومرقوب
بعين كالئة من رجل صالح من اهلك او ممن ترغب
في ان يعرفك بالصلاح فانه تهدي عند ذلك اطرافك
وتخشع جوارحك وتسكن جميع اجزائك خيفة ان
ينسبك ذلك العاجز المسكين الى قلة الخشوع واذا
احسست من نفسك بالتماسك عند ملاحظة عبد
مسكين فعاتب نفسك وقل انك تدعي معرفة الله وحبه

افلا تستحي من استجرائك عليه مع توقيرك عبدا
من عباده او تخشى الناس ولا تخشيه وهو احق ان
تخشاه ولذلك لما قال ابو هريرة كيف الحيا
من الله فقال صلى الله عليه وسلم تستحي منه كما تستحي
من الرجل الصالح من اهلك واما النية فاعزم على اجابة
الله عز وجل في امتثال امره بالصلاة واتمامها
والكف عن نواقضها ومفسداتها واخلاص جميع ذلك
لوجه الله سبحانه رجاء لثوابه وخوفا من عقابه وطلبا
للقربة منه متقلدا للمنة منه باذنه اياك في المناجاة
مع سوء ادبك وكثرة عصيانك وعظم في نفسك قدر
مناجاته وانظر من تناجي وكيف تناجي وبماذا تناجي
وعند هذا ينبغي ان يعرق جبينك من الخجل وترتعد
فرائصك من الهيبة ويصفر وجهك من الخوف واما
التكبير فاذا نطق به لسانك فينبغي ان لا يكذبه
قلبك وان كان في قلبك شيء هو اكبر من الله سبحانه
فالله يشهد انك لكاذب وان كان الكلام صدقا كما
يشهد على المنافقين في قولهم انه صلى الله عليه وسلم
رسول الله فان كان هواك اغلب عليك من امر الله
عز وجل وانت اطوع له منك لله تعالى فقد اتخذته
الهك وكبرته فيوشك ان يكون قولك الله اكبر
كلاما باللسان المجرد وقد تخلف القلب عن مساعدته
وما اعظم الخطر في ذلك لولا التوبة والاستغفار
وحسن الظن بكرم الله تعالى وعفوه واما دعا
الاستفتاح فاول كلماته قولك وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض وليس المراد بالوجه الوجه الظاهر
فانك انما وجهته الى جهة القبلة والله سبحانه يتقدس
عن ان تحده الجهات حتى تقبل بوجه بدنك عليه

وانما وجه القلب هو الذي تتوجه به الى فاطر السموات
والارض فانظر اليه امتوجه الى امانيه وهمه في البيت
والسوق متبع للشهوات او مقبل على فاطر السموات
واياك ان تكون اول مفاتحتك للمناجات بالكذب
والاختلاف ولكن ينصرف الوجه الى الله تعالى
الا بانصرافه عما سواه فاجتهد في الحال في صرفه
اليه وان عجزت عنه على الدوام فقولك في الحال صادقا
واذا قلت حنيفا مسلما فينبغي ان يخطر ببالك ان
المسلم هو الذي سلم المسلمون من لسانه ويده
فان لم تكن كذلك كنت كاذبا فاجتهد في ان تعزم
عليه في الاستقبال وتندم على ما سبق من الاحوال
واذا قلت وما انا من المشركين فاخطر ببالك الشرك
الخفي فان قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا انزل فيمن
يقصد بعبادته وجه الله وحمد الناس وكن متقيا
من هذا الشرك واستشعر الخجلة في قلبك
ان وصفت نفسك بانك لست من المشركين من غير
براءة من هذا الشرك فان اسم الشرك يقع على
القليل والكثير منه واذا قلت محياي ومماتي
لله فاعلم ان هذا حال عبد مفقود لنفسه موجود
لسيده وانه ان صدر ممن رضاه وغضبه وقيامه
وقعوده ورغبته في الحياة ورهبته من الموت
لامور الدنيا لم يكن ملايما للحال وان قلت اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم فاعلم انه عدوك
ومترصد لصرف قلبك عن الله عز وجل حسدا
لك على مناجاتك مع الله عز وجل وسجودك
له مع انه لعن بسبب سجدة واحدة تركها ولم يوفق

لها وان استعاذتك بالله منه بترك ما يحبه وتبديله
بما يحب الله عز وجل لا بمجرد قولك فان من قصده
سبع او عدو ليفترسه او ليقتله فقال اعوذ منك
بهذا الحصن الحصين وهو ثابت على مكانه فذلك
لا ينفعه بل لا يعيذه الا تبديل المكان فكذلك
من يتبع الشهوات التي هي محاب الشيطان ومكاره
الرحمن فلا يغنيه مجرد القول فليقترن قوله
بالعزم على التعوذ بحصن الله عز وجل من شر
الشيطان وحصنه لا اله الا الله اذ قال عز وجل
فيما اخبر نبينا صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله حصني
والمتحصن به من لا معبود له سوى الله سبحانه فاما
من اتخذ الهه هواه فهو في ميدان الشيطان
لا في حصن الله عز وجل واعلم ان من مكايده ان
يشغلك في صلاتك بذكر الاخرة وتدبير فعل الخيرات
ليمنعك عن فهم ما تقرا فاعلم ان كل ما يشغلك عن
فهم معاني قراءتك فهو وسواس فان حركة اللسان
غير مقصودة بل المقصود معانيها فاما القراءة
فالناس فيها ثلاثة رجل يحرك لسانه وقلبه
غافل ورجل يحرك لسانه وقلبه يتبع
اللسان فيفهم ويسمع منه كانه يسمعه من غيره
وهو درجة اصحاب اليمين ورجل يسبق قلبه
الى المعاني اولا ثم يخدم اللسان القلب فيترجمه
فيفرق بين ان يكون اللسان ترجمان القلب او يكون
معلم القلب والمقربون لسانهم ترجمان يتبع القلب ولا
يتبعه القلب وتفصيل ترجمة المعاني انك اذا قلت
بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك لابتداء
القراءة لكلام الله سبحانه وافهم ان معناها ان
الامور كلها بالله سبحانه وان المراد بالاسم هاهنا

هو المسمى واذا كانت الامور بالله سبحانه فلا جرم
كان الحمد لله ومعناه ان الشكر لله اذ النعم من الله
ومن يرى من غير الله نعمة او يقصد غير الله سبحانه بشكره
لا من حيث ان الله مسخر من الله عز وجل ففي تسميته
وتحميده نقصان بقدر التفاته الى غير الله تعالى
فاذا قلت الرحمن الرحيم فاحضر في قلبك جميع انواع
لطفه لتتضح لك رحمته فينبعث به رجاؤك ثم
استثر من قلبك التعظيم والخوف بقولك مالك يوم
الدين اما العظمة فلانه لا ملك الا له واما الخوف فلهول
يوم الجزا والحساب الذي مالكه ثم جدد الاخلاص بقولك
اياك نعبد وجدد العجز والاحتياج والتبري من الحول
والقوة بقولك واياك نستعين وتحقق انه ما تيسرت
طاعتك الا باعانته ولله المنة ان وفقك لطاعته
واستخدمك وجعلك اهلا لمناجاته ولو حرمك التوفيق
لكنت من المطرودين مع الشيطان اللعين ثم اذا فرغت
من التعوذ ومن قولك بسم الله الرحمن الرحيم ومن
التحميد ومن اظهار الحاجة مطلقا فعين سؤالك ولا
تطلب الا اهم حاجاتك وقل اهدنا الصراط المستقيم
الذي يسوقنا الى جوارك ويفضي بنا الى مرضاتك
وزده شرحا وتفصيلا وتاكيدا واستشهادا بالذين
افاض عليهم نعمة الهداية من النبيين والصديقين
والصالحين دون الذين غضب عليهم من الكفار
والزايغين من اليهود والنصارى والصابيين
ثم التمس الاجابة وقل امين فاذا تلوت الفاتحة
كذلك فتشبه ان يكون من الذين قال الله تعالى
فيهم فيما اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم قسمت
الصلاة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي

ونصفها

ونصفها لعبدي يقول العبد الحمد لله رب العالمين
فيقول الله عز وجل حمدني عبدي واثنى علي وهو
معنى قوله سمع الله لمن حمده الحديث الى اخره فلو لم يكن
لك من صلاتك حظ سوى ذكر الله في جلاله وعظمته
فناهيك بذلك غنيمة فكيف بما ترجوه من ثوابه
وفضله وكذلك ينبغي ان تفهم ما تقراه من السور
كما سياتي في كتاب تلاوة القران فلا تغفل عن
امره ونهيه ووعده ووعيده ومواعظه واخبار
انبيائه وذكر منته واحسانه ولكل واحد
حق فالرجا حق الوعد والخوف حق الوعيد والعزم
حق الامر والنهي والاتعاظ حق الموعظة والشكر
حق المنة والاعتبار حق اخبار الانبيا **وروى**
ان زرارة ابن اوفى انتهى الى قوله تعالى فاذا نقر
في الناقور فخر ميتا وكان ابراهيم النخعي اذا سمع
قوله تعالى اذا السما انشقت اضطرب حتى
تضطرب اوصاله وقال عبد الله بن واقد رايت ابن
عمر يصلي مغلوبا وحق له ان يضطرب ويحترق
قلبه بوعد سيده ووعيده فانه عبد مذنب
ذليل بين يدي جبار قاهر وتكون هذه المعاني
بحسب درجات الفهم ويكون الفهم بحسب
وفور العلم وصفا القلب ودرجات ذلك
لا تنحصر والصلاة مفتاح القلوب فيها
تنكشف اسرار الكلمات فهذا حق القراة وهو
حق الاذكار والتسبيحات ايضا ثم يراعي الهيبة
في القراة فيرتل ولا يسرد فان ذلك ايسر
للتامل ويفرق بين نغماته في اية الرحمة والعذاب
والوعد والوعيد والتحميد والتعظيم كان النخعي

اذ امر بجل قوله عز وجل ما اتخذ الله من ولد وما
كان معه من اله يخفض صوته كالمستحي عن ان يذكره
بكل شي وروي انه يقال لقاري القران اقرا وارق
ورتل كما كنت ترتل في الدنيا واما دوام القيام فانه
ينتبه على اقامة القلب مع الله عز وجل على نعت
واحد من الحضور قال صلى الله عليه وسلم ان
الله عز وجل مقبل على المصلي ما لم يلتفت وكما
يجب احراسة الراس والعين عن الالتفات الي
الجهات فكذلك يجب حراسة السر عن الالتفات
الى غير الصلاة فاذا التفت الي غيره فذكر باطلاع
الله عليك وبقبح التهاون بالمناجي عند غفلة المناجي
ليعود اليه والزم الخشوع للقلب فان الخلاص
عن الالتفات باطنا وظاهرا ثمرة الخشوع ومهما
خشع الباطن خشع الظاهر قال صلى الله عليه وسلم
وقد راي رجلا مصليا يعبث بلحيته اما هذا
لو خشع قلبه لخشعت جوارحه فان الرعية بحكم
الراعي ولهذا ورد في الدعا اللهم اصلح الراعي والرعية
وهو القلب والجوارح وكان الصديق رضي الله عنه
في صلاته كانه وتد وابن الزبير رضي الله عنه كانه
عود وبعضهم كان يسكن في ركوعه بحيث تقع
العصافير عليه كانه جماد وكل ذلك يقتضيه الطبع
بين يدي من يعظم من ابنا الدنيا فكيف لا يتقاضاها
بين يدي ملك الملوك ومن يطمين بين يدي غير
الله عز وجل خاشعا وتضطرب اطرافه بين
يدي الله فذلك لقصور معرفته عن معرفة جلال
الله عز وجل الذي يراك حين تقوم وتقلبك في
الساجدين قال قيامه وركوعه وسجوده وجلوسه

واما الركوع والسجود فينبغي ان تجدد عنده ذكر
كبريا الله سبحانه وترفع يديك مستجيرا بعفو الله
عز وجل من عقابه بتجديد نية ومتبعا سنة
نبيه صلى الله عليه وسلم ثم تستانف له ذلا وتواضعا
بركوعك وتجتهد في ترقيق قلبك وتجديد خشوعك
وتستشعر ذلك وعز مولاك واتضاعك وعلو ربك
وتستعين على تقرير ذلك في قلبك بلسانك فتسبح
ربك وتشهد له بالعظمة وانه اعظم من كل شي وتكرر
ذلك على قلبك لتوكده بالتكرار ثم ترتفع من ركوعك
راجيا انه راحم ذلك ومؤكد للرجا في نفسك تقول
سمع الله لمن حمده اي اجاب لمن شكره ثم تردف ذلك
بالشكر المتقاضي للمزيد فتقول ربنا لك الحمد وتكثر
الحمد بقولك ملا السموات وملا الارض ثم تهوي الي
السجود وهو اعلا درجات الاستكانة فتمكن
اعز اعضايك وهو الوجه من اذل الاشيا وهو التراب
وان امكنك ان لا تجعل بينهما حايلا فتسجد على الارض
فافعل فانه اجلب للخشوع وادل على الذل واذا وضعت
نفسك موضع الذل فاعلم انك وضعتها موضعها ورددت
الفرع الي اصله وان من التراب خلقت واليه تعود
فعند هذا جدد على قلبك عظمة الله وقل سبحان
ربي الاعلى واكده بالتكرار فان الكرة الواحدة ضعيفة
الاثار فاذا رق قلبك وظهر ذلك فلتصدق رجاك
في رحمة الله فانها رحمة تسارع الى الضعف والذل
لا الي التكبر والبطر فارفع راسك مكبرا وسايلا حاجتك
وقايلا يا رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم او ما اردت
من الدعا ثم اكد التواضع بالتكرار فعد الى السجود
ثانيا كذلك واما التشهد فاذا جلست له فاجلس متادبا

وصرح بان جميع ما تذلل به من الصلوات والطيبات
والطيبات اي من الاخلاق الطاهرة لله ولذلك
الملك لله وهو معنى التحيات واحضر في قلبك النبي
صلى الله عليه وسلم وشخصه الكريم وقل سلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته وليصدق املك
في انه يبلغه ويرد عليك ما هو اوفى منه ثم تسلم على
نفسك وعلى جميع عباد الله الصالحين ثم تامل
ان يرد الله سبحانه عليك سلاما وافيا بعدد
عباده الصالحين ثم تشهد له تعالى بالوحدانيه
ولمحمد نبيه صلى الله عليه وسلم بالرسالة مجددا
عهد الله سبحانه باعادة كلمتي الشهادة ومستانفا
للتحصن بهما ثم ادع في صلاتك بالدعا الماثور مع
التواضع والخشوع والضراعة والابتهال وصدق
الرجا بالاجابة واشرك في دعائك ابويك وساير
المومنين واقصد عند التسليم السلام على الملائكة
والحاضرين وانو ختم الصلاة به واستشعر شكر الله
سبحانه على توفيقه لاتمام هذه الطاعة وتوهم انك
مودع لصلاتك هذه وانك ربما لا تعيش لمثلها
قال صلى الله عليه وسلم للذي اوصاه صل صلاة مودع
ثم اشعر قلبك الوجل والحيا من التقصير في الصلاة
وخف ان لا تقبل صلاتك وان يكون ممقوتا
بذنب ظاهر او باطن فترد صلاتك في وجهك
وترجو مع ذلك ان يقبلها بكرمه وفضله كان يحيى
ابن وثاب اذا صلى مكث ما شا الله تعرف عليه
كابة الصلاة وكان ابراهيم يمكث بعد الصلاة ساعة
كانه مريض فهذا تفصيل صلاة الخاشعين الذين
هم في صلاتهم خاشعون والذين هم على صلواتهم يحافظون

والذين

والذين هم على صلواتهم دائمون والذين هم يناجون الله
على قدر استطاعتهم في العبودية فليعرض الانسان
نفسه على هذه الصلوات فبالقدر الذي يسر له منه
ينبغي ان يفرح وعلى ما يفوته ينبغي ان يتحسر وفي مداواة
ذلك ينبغي ان يجتهد واما صلاة الغافلين
فهي مخطرة الا ان يتغمده الله برحمته والرحمة واسعة
والكرم فايض فنسال الله تعالى ان يتغمدنا برحمته
ويتغمدنا بمغفرته اذ لا وسيلة لنا الا الاعتراف
بالعجز عن القيام بطاعته واعلم ان تخليص الصلاة
عن الافات واخلاصها لوجه الله عز وجل واداوها
بالشروط الباطنة التي ذكرناها من الخشوع والتعظيم
والحيا سبب لحصول انوار في القلوب تكون
تلك الانوار مفاتيح علوم المكاشفة فاوليا
الله المكاشفون بملكوت السموات والارض
واسرار الربوبية انما يكاشفون في الصلاة لا سيما
في السجود اذ يتقرب العبد من ربه عز وجل بالسجود
ولذلك قال تعالى واسجد واقترب
وانما تكون مكاشفة كل مصل على قدر صفايه عن كدورات
الدنيا ويختلف ذلك بالقوة والضعف والقلة
والكثرة وبالجلا والخفا حتى ينكشف لبعضهم الشي
بعينه وينكشف لبعضهم الشي بمثال كما كشف
لبعضهم الدنيا في صورة جيفة والشيطان في
صورة كلب جاثم عليها يدعو ويختلف ايضا ما فيه
المكاشفة فبعضهم ينكشف له من صفات الله تعالى
وجلاله ولبعضهم من افعاله ولبعضهم من دقايق
علوم المعاملة ولا يكون لتعيين تلك المعاني في كل
وقت اسباب خفية لا تحصى واشدها مناسبة الهمة

فانها اذا كانت مصروفة الى شي معين كان ذلك
اولى كالانكشاف ولما كانت هذه الامور لا تتراى الا فى
المراى الصقيلة وكانت المراة كلها صدية فاحتجبت
عنها الهداية لا البخل من جهة المنعم بالهداية بل
لخبث متراكم على مصب الهداية تسارعت الالسنة
الى انكارت ذلك اذ الطبع مجبول على انكار غير الحاضر
ولو كان الجنين لانكر امكان وجود الانسان فى متسع
الهوى ولو كان للطفل تمييز ما ربما انكر ما يزعم
العقلا ادراكه من ملكوت السموات والارض وهكذا
الانسان فى كل طور يكاد ينكر ما بعده ومن انكر طور
الولاية لزمه ان ينكر طور النبوة وقد خلق الخلق اطوارا
فلا ينبغى ان ينكر واحد ما وراء درجته نعم لما طلبوا
هذا من المجادلة والمباحثة المشوشة ولم يطلبوها
من تصفية القلب عما سوى الله عز وجل فقدوه
فانكروه ومن لم يكن من اهل المكاشفة فلا اقل
من ان يومن بالغيب ويصدق به الى ان يشاهد بالتجربة
ففى الخبر ان العبد اذا قام فى الصلاة رفع الله سبحانه
الحجاب بينه وبين عبده وواجهه بوجهه وقامت
الملائكة من لدن منكبه الى الهوى يصلون بصلاته
ويومنون على دعائه وان المصلى لينثر عليه
البر من عنان السما الى مفرق راسه ويناديه
منادى لو علم المناجى من يناجى ما التفت وان ابواب
السما تفتح للمصلين وان الله عز وجل يباهى ملائكته
بعبده المصلى ففتح ابواب السما ومواجهة الله تعالى
اياه بوجهه كناية عن الكشف الذى ذكرناه وفى التوراة
مكتوب يا ابن ادم لا تعجز ان تقوم بين يدى مصليا
باكيا فانا الله الذى اقتربت من قلبك وبالغيب رايت

نوري

نوري قال فكنا نرى ان تلك الرقة والبكا والفتوح
الذى يجده المصلى فى قلبه من دنو الرب سبحانه
من القلب واذا لم يكن هذا الدنو هو القرب بالمكان
فلا معنى له الا الدنو بالهداية والرحمة وكشف الحجاب
ويقال ان العبد اذا صلى ركعتين عجب من عشرة
صفوف من الملائكة كل صف منهم عشرة الاف وباهى
الله به مائة الف ملك وذلك ان العبد قد جمع فى الصلاة
بين القيام والقعود والركوع والسجود وقد
فرق الله ذلك على اربعين الف ملك والقائمون
لا يركعون الى يوم القيمة والساجدون لا يرفعون
الى يوم القيمة وهكذا الراكعون والقاعدون فان ما رزق
الله تعالى الملائكة من القرب والرتبة لازم لهم مستمر
على حال واحد لا يزيد ولا ينقص ولذلك اخبر
الله عنهم انهم قالوا وما منا الا له مقام معلوم
وفارق الانسان الملائكة فى الترقى من درجة الى
درجة فانه لا يزال يتقرب الى الله تعالى فيستفيد
قربه اذ باب المزيد مسدود على الملائكة عليهم
السلام وليس لكل واحد الا رتبته التى هى وقف
عليه وعبادته التى هو مشغول بها لا ينتقل الى غيرها
ولا يفتر عنها ولا هم يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون ومفتاح مزيد الدرجات هى الصلوات
قال الله عز وجل قد افلح المومنون الذين هم
عن صلاتهم خاشعون فمدحهم بعد الايمان بصلاة
مخصوصة وهى المقرونة بالخشوع ثم ختم اوصاف
المفلحين بالصلاة ايضا فقال تعالى والذين هم
على صلاتهم يحافظون ثم قال تعالى فى ثمرة تلك
الصفات اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس

هم فيها خالدون فوصفهم بالفلاح اولا وبوراثة
الفردوس اخرا وما عندي ان هذرمة اللسان مع غفلة
القلب تنتهي الى هذا الحد ولذلك قال الله عز وجل
في اضدادهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين
فالمصلون هم ورثة الفردوس وهم المشاهدون لنور
الله تعالى والمتمتعون بقربه ودنوه من قربهم نسال
الله ان يجعلنا منهم ان يعيذنا من عقوبة من تزينت
اقواله وقبحت افعاله انه الكريم المنان القديم الاحسان
وصلى الله على كل عبد مصطفى وبه الاستعانة

حكايات واخبار في صلاة الخاشعين رضي الله عنهم

اعلم ان الخشوع ثمرة
الايمان ونتيجة اليقين الحاصل بجلال الله عز وجل
ومن رزق ذلك فانه يكون خاشعا في الصلاة وفي غير
الصلاة بل في خلوته وفي بيت الما عند قضا الحاجة
فان موجب الخشوع معرفة اطلاع الله تعالى على العبد
ومعرفة جلاله ومعرفة تقصير العبد فمن هذه المعارف
يتولد الخشوع وليست مختصة بالصلاة ولذلك
روي عن بعضهم انه لم يرفع راسه الى السما اربعين
سنة حيا من الله سبحانه وخشوعا له وكان الربيع
ابن خثيم من شدة غضه لبصره واطراقه يظن بعض
الناس انه اعمى وكان يختلف الى منزل ابن مسعود
عشرين سنة فاذا راته جاريته قالت لابن مسعود
صديقك الاعمى قد جا فكان يضحك ابن مسعود من
قولها وكان اذا دق الباب تخرج الجارية اليه فتراه
مطرقا غاضا بصره وكان ابن مسعود اذا نظر اليه
يقول وبشر المخبتين اما والله لو راك محمد صلى الله عليه وسلم
لفرح بك وفي لفظ اخر لاحبك ومشى ذات يوم مع ابن

مسعود

مسعود في الحدادين فلما نظر الى الاكوار تنفخ والى النار
تلتهب صعق وسقط مغشيا عليه وقعد ابن
مسعود عند راسه الى وقت الصلاة فلم يفق فحمله
على ظهره الى منزله فلم يزل مغشيا عليه الى مثل
الساعة التي صعق فيها ففاتته خمس صلوات
وابن مسعود عند راسه يقول هذا والله الخوف وكان الربيع
يقول ما دخلت في صلاة قط فاهمني فيها الا ما اقول
وما يقال لي وكان عامر بن عبد الله من خاشعي
المصلين وكان اذا صلى ربما ضربت ابنته بالدف
وتحدث النسا بما يردن في ولم يكن يسمع ذلك
ولا يعقله وقيل له ذات يوم هل تحدثك نفسك
في الصلاة بشي قال نعم بوقوفي بين يدي الله
عز وجل ومنصرفي الى احدى الدارين قيل فهل تجد
شيا مما نجد من امور الدنيا فقال لان تختلف
الاسنة في احب الي من ان اجد في صلاتي ما تجدون
وكان يقول لو كشف الغطا ما ازددت يقينا وقد كان
مسلم ابن يسار منهم وبلغنا انه لم يشعر بسقوط
اسطوانة المسجد وهو في الصلاة طرفا من اطراف
بعضهم واحتاج الى القطع فلم يمكن منه فقيل انه في الصلا
لم يحس بما يجري عليه فقطعت وهو في الصلاة
وقال بعضهم الصلاة من الاخرة فاذا دخلت في الصلا
خرجت من الدنيا وقيل لاخر هل تحدث نفسك بشي
من الدنيا في الصلاة شيا فقال ولا شي احب الي من الصلا
فاذكره فيها وكان ابو الدردا رضي الله عنه يقول
من فقه الرجل ان يبدا بحاجته قبل دخوله في الصلاة
ليدخل في الصلاة وقلبه فارغ وكان بعضهم يخفف
الصلاة خيفة الوسواس وروي ان عمار ابن ياسر صلى صلاة

فاخفها فقيل خففته يا ابا اليقظان فقال هل رايتموني
نقصت من حدودها شيا قالوا لا قال اني بادرت
سهو الشيطان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له نصفها
ولا ثلثها ولا ربعها ولا خمسها ولا سدسها ولا عشرها
وكان يقول انما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها
ويقال ان طلحة والزبير وطايفة من الصحابة
رضي الله عنهم كانوا اخف الناس صلاة وقالوا نبادر بها
وسوسة الشيطان وروي ان عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه قال على المنبر ان الرجل ليشيب عارضاه في الاسلام
وما اكمل لله تعالى صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم
خشوعها وركوعها وتواضعها واقباله على الله عز
وجل فيها وسيل ابو العالية عن قوله تعالى الذين
هم عن صلاتهم ساهون قال هو الذي يسهو عن صلاته
فلا يدري على كم ينصرف اعلى شفع ام على وتر وقال
الحسن هو الذي يسهو عن وقت الصلاة حتى
تخرج وقال بعضهم هو الذي ان صلاها في اول الوقت
لم يفرح وان اخرها عن اول الوقت لم يحزن فلا يرى
تعجيلها ولا تاخيرها اثما واعلم ان الصلاة قد تحسب
بعضها ويكتب دون بعض كما دلت الاخبار عليه
وان كان الفقيه يقول ان الصلاة في الصحة لا يتجزى
ولكن ذلك له معنى اخر ذكرناه وهذا المعنى دلت عليه
الاحاديث اذ ورد جبر نقصان الفرايض بالنوافل
وفي الخبر قال عيسى عليه السلام يقول الله تعالى
بالفرايض نجا مني عبدي وبالنوافل تقرب الي عبدي
الا بادا ما افترضته عليه وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى صلاة فترك من قراتها اية فلما

انفتل قال ماذا قرات فسكت القوم فسال ابي
ابن كعب رضي الله عنه فقال قرات سورة كذا وتركت
اية كذا فما ندري انسيت ام رفعت فقال انت لها يا ابي
ثم اقبل على الاخرين فقال ما بال اقوام يحضرون
صلاتهم ويتمون صفوفهم ونبيهم بين ايديهم لا يدرون
ما يتلى عليهم من كتاب ربهم الا ان بني اسرايل كذا
فعلوا فاوحى الله عز وجل الى نبيهم ان قل لقومك
تحضرون ابدانكم وتعطوني السنتكم وتغيبون
عني بقلوبكم باطل ما تذهبون اليه وهذا يدل على
ان استماع ما يقرا الامام وفهمه بدل عن قراءة السورة
بنفسه وقال بعضهم ان الرجل يسجد السجدة
عنده انه تقرب بها الى الله عز وجل ولو قسمت
ذنوبه في سجدته على اهل مدينته لهلكوا قيل وكيف
يكون ساجدا عند الله وقلبه مصغ الى هوى ومشاهد
الباطل قد استولى عليه فهذه صفة الخاشعين فتدل
هذه الحكايات والاخبار مع ما سبق على ان الاصل
في الصلاة الخشوع وحضور القلب وان مجرد الحركات
مع الغفلة قليل الجدوى في المعاد والله اعلم نسال
الله حسن التوفيق بلطفه وكرمه وبه الاعانة

الباب الرابع في الامامة والقدوة

وعلى الامام وظايف قبل الصلاة وفي القراة وفي اركان
الصلاة وبعد السلام اما الوظايف قبل الصلاة
فستة اولها ان لا يتقدم للامامة على قوم
يكرهونه فان اختلفوا كان النظر الى الاكثرين فان
كان الاقلون هم اهل الخير والدين فالنظر اليهم اولى وفي
الحديث ثلاثة لا تجاوز صلاتهم رؤوسهم العبد
الابق وامراة زوجها ساخط عليها وامام قوم وهم له كارهون

وكما ينهى عن تقدمه مع كراهتهم فكذلك ينهى عن التقدمة
ان كان وراءه من هو افقه منه الا اذا امتنع من هو اولى
منه فله التقدم فان لم يكن شيء من ذلك فليتقدم مهما
قدم وعرف من نفسه القيام بشروط الامامة و
يكره عند ذلك المدافعة فقد قيل ان قوما تدافعوا
الامامة بعد اقامة الصلاة فخسف بهم وما روي
من مدافعة الامامة بين الصحابة رضي الله عنهم فسببه
ايثارهم من راوه اولى بها او خوفهم على انفسهم
السهو وخطر ضمان صلاتهم فان الائمة ضمنا وكان
من لم يتعود ذلك ربما يشتغل قلبه ويتشوش
عليه الاخلاص في صلاته حيا من المتقدمين
لا سيما في جهره بالقراءة فكان الاحتراز من احتراز
اسباب من هذا الحسن **الثانية** اذا اخير المرء
بين الاذان والامامة فينبغي ان يختار الامامة فان
لكل واحد منهما فضلا ولكن الجمع مكروه بل ينبغي
ان يكون الامام غير المؤذن واذا تعذر الجمع فالامامة
اولى وقال قائلون الاذان اولى لما نقلناه من
فضيلة الاذان ولقوله صلى الله عليه وسلم الامام
ضامن والمؤذن مؤتمن فقالوا فيها خطر الضمان
وقال صلى الله عليه وسلم الامام امين فاذا ركع
فاركعوا واذا سجد فاسجدوا وفي الحديث
فاذا اتم فله ولهم وان نقص فعليه ولا عليهم ولانه
صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارشد الائمة واغفر
للمؤذنين والمغفرة اولى بالطلب فان الرشد يراد
للمغفرة وفي الخبر من ام في مسجد سبع سنين
وجبت له الجنة بلا حساب ومن اذن اربعين عاما
دخل الجنة بغير حساب ولذلك نقل عن الصحابة

رضي

رضي الله عنهم انهم كانوا يتدافعون الامامة والصحيح
ان الامامة افضل اذ واظب عليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما والائمة
بعدهم نعم فيها خطر الضمان والفضيلة مع الخطر
كما ان رتبة الامارة والخلافة افضل لقوله صلى
الله عليه وسلم ليوم من سلطان عادل افضل من عبادة
سبعين سنة ولكن فيها خطر ولذلك وجب تقديم
الافضل والافقه قال صلى الله عليه وسلم ائمتكم
وفدكم الى الله فان اردتم ان تزكوا صلاتكم فقدموا خياركم
وقال بعض السلف ليس بعد الانبيا افضل من العلما
ولا بعد العلما افضل من الائمة المصلين لان هولا
قاموا بين يدي الله عز وجل وبين خلقه هذا بالنبوة
وهذا بالعلم وهذا بعماد الدين وهو الصلاة وبهذه
الحجة احتج الصحابة في تقديم ابي بكر الصديق رضي
الله عنه وعنهم للخلافة اذ قالوا نظرنا فاذا الصلاة
عماد الدين فاخترنا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم لديننا وما قدموا بلالا احتجاجا بانه
رضيه للاذان وما روي انه قال له رجل يا رسول
الله دلني على عمل ادخل به الجنة قال كن مؤذنا قال
لا استطيع قال كن اماما قال لا استطيع فقال
صل بازاء الامام فلعله ظن انه لا يرضى بامامته اذ الاذان
اليه والامامة الى الجماعة وتقديمهم له ثم بعد ذلك
توهم انه ربما يقدر عليها **الثالثة** ان يراعي الامام
اوقات الصلاة فيصلي في اوائلها ليدرك رضوان
الله سبحانه ففضل اول الوقت على اخره كفضل الاخرة
على الدنيا هكذا روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي الحديث ان العبد ليصلي الصلاة في آخر وقتها

ولم تفته ولما فاته من اول وقتها خير له من الدنيا وما
فيها وما ينبغي ان يوخر الصلاة لانتظار كثرة
الجمع بل عليهم المبادرة لحيازة فضيلة اول الوقت فهي
افضل من كثرة الجماعة ومن تطويل السورة وقد
قيل كانوا اذا حضر اثنان في الجماعة لم ينتظروا
الثالث واذا حضروا اربعة في الجنازة لم ينتظروا
الخامس وقد تاخر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صلاة الفجر وكانوا في سفر وانما تاخر للطهارة
فلم ينتظروه وقدم عبد الرحمن ابن عوف فصلى بهم
حتى فاتت رسول الله الجماعة صلى الله عليه وسلم
ركعة فقام يقضيها قال فشفقنا من ذلك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد احسنتم هكذا فافعلوا
وقد تاخر في صلاة الظهر فقدموا ابا بكر رضي الله عنه
حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في الصلاة
فقام الى جانبه وليس على الامام انتظار المؤذن وانما
على المؤذن انتظار الامام للاقامة فاذا حضر فلا
ينتظر غيره **الرابعة** ان يوم مخلصا لله عز وجل
ومؤديا امانة الله تعالى في طهارته وجميع شروط صلاته
اما الاخلاص فبان لا ياخذ عليها اجرة فقد امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم عثمان ابن ابي العاص
الثقفي فقال اتخذ مؤذنا لا ياخذ على الاذان اجرا
فالاذان طريق الى الصلاة فهي اولى بان لا يوخذ
عليها اجرا فان اخذ رزقا من مسجد قد وقف
على من يقوم بامامته او من السلطان او احاد
الناس فلا يحكم بتحريمه ولكنه مكروه والكراهية
في الفرايض اشد منها في التراويح وتكون اجرة له
على مداومته على حضور الموضع ومراقبة مصالح المسجد

في اقامة جماعة لا على نفس الصلاة واما الامانة
فهي الطهارة باطنا عن الفسق والكباير والاصرار
على الصغاير فالمترشح للامامة ينبغي ان يحترز عن ذلك
بجهده فانه كالوفد والشفيع للقوم فينبغي ان يكون
خير القوم وكذا الطهارة ظاهرا عن الحدث والخبث
فانه لا يطلع عليه سواه فان تذكر في اثناء صلاته
حدثا او خرج منه ريح فلا ينبغي ان يستحي بل ياخذ
بيد من يقرب منه ويستخلفه فقد تذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الجنابة في اثناء الصلاة
فاستخلف واغتسل ثم رجع ودخل في الصلاة وقال
سفيان الثوري صل خلف كل بر وفاجر الا مدمن خمر
او معلن بالفسوق او عاق لوالديه او صاحب بدعة
او عبد ابق **الخامسة** ان لا يكبر حتى تستوي الصفوف
فليلتفت يمينا وشمالا فان راى خللا امر بالتسوية
قيل كانوا يتحاذون بالمناكب ويتضامون
بالكعاب ولا يكبر حتى يفرغ المؤذن من الاقامة
والمؤذن يوخر الاقامة عن الاذان بقدر استعداد الناس
ففي الخبر ليتمهل المؤذن بين الاذان والاقامة بقدر
ما يفرغ الاكل من طعامه والمعصور من اعتصاره
وذلك لانه نهى عن مدافعة الاخبثين وامر بتقديم
العشا على العشاء طلبا لفراغ القلب **السادسة**
ان يرفع صوته بتكبيرة الاحرام وساير التكبيرات
ولا يرفع الماموم صوته الا بقدر ما يسمع نفسه وينوي
الامامة لينال الفضل فان لم ينو صحت صلاته
وصلاة القوم اذا نووا الاقتدا ونالوا فضل القدوة
وهو لا ينال فضل الامامة وليوخر الماموم تكبيره
عن تكبيرة الامام فيبتدي بعد فراغه والله اعلم

وظايف القراة ثلاثة فاولها يسر بدعا الاستفتاح والتعوذ كالمنفرد ويجهر بالفاتحة والسورة في جميع الصبح واولي العشا والمغرب وكذلك المنفرد ويجهر بقوله امين في الصلاة الجهرية وكذا الماموم ويقارن الماموم تامينه بتامين الامام معا لا تعقيبا ويجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والاخبار فيه متعارضة واختار الشافعي رضي الله عنه الجهر الثانية ان يكون للامام في القيام ثلاث سكتات هكذا رواه سمرة ابن جندب وعمران ابن الحصين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهن اذا كبر وهي الطولى منهن مقدار ما يقرا من خلفه فاتحة الكتاب وذلك وقت قراته الدعا الاستفتاح فان لم يسكت يفوتهم الاستماع فيكون عليه ما نقص عن صلاتهم فان لم يقروا الفاتحة في سكوته واشتغلوا بغيرها فذلك عليهم لا عليه والسكتة الثانية اذا فرغ من الفاتحة ليتم من يقرا الفاتحة في السكتة الاولى فاتحته وهي كنصف السكتة الاولى السكتة الثالثة اذا فرغ من السورة قبل ان يركع وهي اخفها وذلك بقدر ما ينفصل القراة عن التكبير فقد نهي عن التعجيل فيه ولا يقرا الماموم وراء الامام الا الفاتحة فان لم يسكت الامام قرا فاتحة الكتاب معه والمقصر هو الامام وان لم يسمع الماموم في الجهرية لبعده او كان في السرية فلا باس بقراة السورة الوظيفة الثالثة ان في الصبح سورتين من المثاني ما دون المائة فان الاطالة في قراة الفجر والتغليس بها سنة ولا يضره الخروج منها مع الاسفار ولا باس بان يقرا في الثانية باواخر السور نحو الثلاثين او العشرين الى ان يختمها لان ذلك لا يتكرر على الاسماع كثيرا فيكون

بلغ

بلغ في الوعظ والدعا الى التفكر وانما كره بعض العلما قراة اول بعض اول السورة وقطعها وقد روي انه صلى الله عليه وسلم قرا بعض سورة يونس فلما انتهى الى ذكر موسى وفرعون قطع فركع وروى انه صلى الله عليه وسلم قرا في الفجر اية من البقرة وهي قوله قولوا امنا بالله وفي الثانية ربنا امنا بما انزلت وسمع بلالا يقرا من ههنا وههنا فساله عن ذلك فقال اخلط الطيب بالطيب فقال احسنت ويقرا في الظهر بطول المفصل الى ثلاثين اية وفي العصر بنصف ذلك وفي المغرب باواخر المفصل واخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب قرا فيها سورة المرسلات ما صلى بعدها حتى قبض وبالجملة التخفيف اولى لا سيما اذا كثر الجمع قال صلى الله عليه وسلم في هذه الرخصة اذا صلى احدكم بالناس فليخفف فان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة واذا صلى لنفسه فليطول ما شا وقد كان معاذ ابن جبل يصلي بقوم العشاء فقرا البقرة فخرج رجل من الصلاة واتم لنفسه فقالوا نافق الرجل فتشاكيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ فقال افتان انت يا معاذ قرا سورة سبح والسما والطارق والشمس وضحاها وظايف الاركان ثلاثة اولها ان يخفف الركوع والسجود فلا يزيد في التسبيحات على ثلاث فقد روي عن انس انه قال ما رايت اخف صلاة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في تمام نقص وروي ايضا ان انس ابن مالك لما صلى خلف ابن عمر ابن عبد العزيز وكان اميرا بالمدينة قال ما صليت ورا

احدا اشبه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من
هذا الشاب قال وكنا نسبح وراء رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الركوع والسجود عشرا عشرا وذلك حسن
ولكن الثلاث اذا كثر الجمع احسن فاذا لم يحضر الا المتجردون
للدين فلا باس بالعشر هذا وجه الجمع بين الروايات
وينبغي ان يقول الامام عند رفع راسه من الركوع
سمع الله لمن حمده **الرابعة** في الماموم ينبغي ان
لا يسابق الامام في الركوع والسجود بل يتاخر ولا يهوي
للسجود الا اذا وصلت جبهة الامام الى المسجد هكذا
كان اقتدا الصحابة برسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يهوي للركوع حتى يستوي الامام راكعا وقد
قيل ان الناس يخرجون من الصلاة على ثلاثة
اقسام طايفة بخمس وعشرين صلاة وهم الذين يكبرون
ويركعون بعد الامام وطايفة بصلاة واحدة وهم
الذين يساوونه وطايفة بلا صلاة وهم الذين
يسابقون الامام وقد اختلف في ان الامام
في الركوع هل ينتظر لحوق من يدخل لينال فضل
الجماعة وادراكهم لتلك الركعة ولعل الاولى ان
ذلك مع الاخلاص لا باس به اذا لم يظهر تفاوت ظاهر
للحاضرين فان حقهم مرعي في ترك التطويل عليهم
الثالثة لا يزيد في دعا التشهد على مقدار التشهد
حذرا من التطويل ولا يخص نفسه في الدعا
بل ياتي بصيغة الجمع فيقول اللهم اغفر لنا ولا يقول
اغفر لي فقد كره للامام ان يخص نفسه ولا باس
ان يستعيذ في التشهد بالكلمات الخمس الماثورة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول نعوذ بك
من عذاب جهنم وعذاب القبر ونعوذ بك من فتنة

المحيا

المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال واذا اردت
بقوم فتنة فاقبضنا اليك غير مفتونين وقيل
سمي مسيحا لانه يمسح الارض بطولها وقيل لانه
ممسوح العين اي مطموسها **وظايف التحلل ثلاثة**
الاول ان ينوي بالتسليمتين السلام على القوم
والملايكة **الثانية** ان يثبت عقيب السلام كذلك
فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي
الله عنهما فيصلي النافلة في موضع اخر فان كان خلفه
نسوة لم يقم حتى ينصرفن وفي الخبر المشهور انه صلى
الله عليه وسلم لم يكن يقعد الا قدر قوله اللهم انت السلام
ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام **الثالثة**
اذا وثب فينبغي ان يقبل بوجهه على الناس ويكره
للماموم القيام قبل انفتال الامام فقد روي عن
طلحة والزبير رضي الله عنهما انهما صليا خلف امام
فلما سلما قالا للامام ما احسن صلاتكم الا انكم انفرتم
قبل ان ينفتل امامكم ثم ينصرف الامام حيث
شا من يمينه وشماله واليمين احب هذه وظيفة
الصلوات واما الصبح فيزيد فيها القنوت فيقول
الامام اللهم اهدنا ولا يقول اللهم اهدني ويومن
الماموم فاذا انتهى الى قوله انك تقضي ولا يقضى عليك
فلا يليق به التامين وهو ثنا فيقرا معه فيقول
مثل قوله او يقول بلى وانا على ذلك من الشاهدين
او صدقت وبررت وما اشبه ذلك وقد روي حديث
في رفع اليدين في القنوت فاذا صح الحديث استحب
ذلك وان كان على خلاف الدعوات في اخر التشهد اذ
لا يرفع بسببها اليد بل التعويل على التوقيف وبينهما
ايضا فرق وذلك ان للايدي وظيفة في التشهد وهو

الوضع على الفخذين على هيئة مخصوصة ولا وظيفة لهما
هاهنا فلا يبعد ان يكون رفع اليدين هو الوظيفة في
القنوت فلذلك لا يتق بالدعا والله اعلم تمهيد حمل اداب القدوة
والامامة **الباب الخامس في فضل الجمعة وادابها**
وسننها وشروطها فضيلة الجمعة
اعلم ان هذا يوم عظيم عظم الله به الاسلام
وخصص به المسلمين قال الله تعالى اذا نودي للصلاة
من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع فحرم
الله الاشتغال بامور الدنيا وبكل صارف عن السعي
الى الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
فرض عليكم الجمعة من يومي هذا في مقامي هذا وقال
صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاثا من غير
عذر طبع الله على قلبه وفي لفظ فقد نبذ الاسلام
وراء ظهره واختلف رجل الى ابن عباس يسأله عن رجل
مات لم يكن يشهد جمعة ولا جماعة فقال في النار
فلم يزل يتردد اليه شهرا يسأله عن ذلك وهو يقول
في النار وفي الخبر ان اهل الكتابين اعطوا يوم الجمعة
فاختلفوا فيه فصرفوا عنه وهدانا الله تعالى له واخره
لهذه الامة وجعله عيدا لهم فهم اولى الناس به سبقا
واهل الكتابين لهم تبع وفي حديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اتاني جبريل عليه السلام في كفه
مراة بيضا وقال هذه الجمعة يفرضها عليك ربك
لتكون لك عيدا ولامتك من بعدك قلت فما لنا
فيها قال لكم فيها خير ساعة من دعا فيها بخير
هو له قسم اعطاه الله سبحانه او ليس له قسم ذخر له
ما هو اعظم منه وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه في
الاخرة يوم المزيد قلت ولم قال ان ربك عز وجل

اتخذ في الجنة واديا افيح من المسك ابيض فاذا كان
يوم القيمة نزل من عليين على كرسيه فيتجلى لهم حتى
ينظروا الى وجهه وقال صلى الله عليه وسلم خير
يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم
عليه السلام وفيه اهبط الى الارض وفيه تيب
عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وهو عند
الله يوم المزيد كذلك تسميه الملائكة في السما وهو
يوم النظر الى الله تعالى في الجنة وفي الخبر ان الله عز
وجل في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار وفي
حديث انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
قال اذا سلمت الجمعة سلمت الايام وقال صلى الله
عليه وسلم ان الجحيم تسعر في كل يوم قبل الزوال عند
استوا الشمس في كبد السما فلا تصلوا في هذه الساعة
الا في يوم الجمعة فانه صلاة كله وان جهنم لا تسعر فيه
وقال كعب ان الله عز وجل فضل من البلدان
مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة ومن
الليالي ليلة القدر ويقال ان الطير والهوام يلقى
بعضها بعضا في يوم الجمعة فتقول سلام يوم صالح
وقال صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة كتب
الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر **بيان شروط**
الجمعة اعلم انها تشارك جميع الصلوات في الشروط
وتتميز عنها بستة شروط **الاول** الوقت فان وقعت
تسليمة الامام في وقت العصر فاتت الجمعة وعليه
ان يتمها ظهرا اربعا والمسبوق اذا وقعت ركعته الاخيرة
خارجا من الوقت ففيه خلاف **الثاني** المكان فلا
تصح في الصحارى والبراري وبين الخيام بل لا بد
من بقعة جامعة لابنية لا تنقل يجمع اربعين ممن

تلزمهم الجمعة والقرية فيه كالبلد ولا يشترط فيه
حضور السلطان ولا اذنه ولكن الاحب استيذانه
الثالث العدد فلا تنعقد باقل من اربعين ذكورا
مكلفين احرارا مقيمين لا يظعنون عنها شتاء ولا
صيفا فان انفضوا حتى نقص العدد اما في الخطبة
او في الصلاة لم تصح الجمعة بل لا بد منهم من الاول الى الاخر
الرابع الجماعة فلو صلى اربعين في قرية او في بلد
متفرقين لم تصح جمعتهم ولكن المسبوق اذا ادرك
الركعة الثانية جاز له الانفراد بالركعة الثانية
وان لم يدرك ركوع الركعة الثانية اقتدى ونوى الظهر
واذا سلم الامام تممها ظهرا الخامس ان لا يكون الجمعة
مسبوقة باخرى في ذلك البلد فان تعذر اجتماعهم
في جامع واحد جاز في جامعين وثلاثة واربعة بقدر
الحاجة وان لم تكن حاجة فالصحيح الجمعة التي يقع بها
التحريم اولا واذا تحققت الحاجة فالافضل الصلاة
خلف الافضل من الامامين فان تساويا فالمسجد
الاقدم فان تساويا فالى الاقرب ولكثرة الناس ايضا
فضل يراعى السادس الخطبتان فهما فريضتان
والقيام فيهما فريضة والجلسة بينهما فريضة
وفي الاولى اربع فرايض التحميد واقله الحمد لله والثانية
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والثالثة الوصية
بتقوى الله سبحانه والرابعة قراءة اية من القران وكذا
فرايض الثانية اربعة الا انه يجب فيها الدعاء بدل
القراءة واستماع الخطبة واجب من الاربعين واما
السنن فاذا زالت الشمس واذن المؤذن وجلس
الامام على المنبر انقطعت الصلاة سوى التحية
والكلام لا ينقطع الا بافتتاح الخطبة ويسلم الخطب

على الناس اذا اقبل عليهم بوجهه ويردون عليه السلام
فاذا فرغ المؤذن قام مقبلا على الناس بوجهه لا يلتفت
ولا يلتفت ويشغل يديه بقائمة السيف او العنزة
والمنبر لئلا يعبث بهما او يضع احداهما على الاخرى
ويخطب خطبتين بينهما جلسة خفيفة ولا يستعمل
غريب اللغة ولا يمطط ولا يتغنى وتكون الخطبة
قصيرة بليغة جامعة ويستحب ان يقرا اية من
الثانية ايضا ولا يسلم من دخل والامام يخطب
فان سلم لم يستحق جوابا والاشارة بالجواب حسن
ولا يشمت العاطس ايضا هذه شروط الصحة
فاما شروط الوجوب فلا تجب الجمعة الا على ذكر بالغ
عاقل مسلم حر مقيم في قرية من سواد البلد يبلغهم
ندا البلد من طرف يليها والاصوات ساكنة والمؤذن
رفيع الصوت لقوله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم
الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ويرخص لها
وله في ترك الجمعة لعذر المطر والوحل والفزع والمرض
والتمريض اذا لم يكن للمريض قيم ثم يستحب لهم
تاخير الظهر الى ان يفرغ الناس من الجمعة فاذا
حضر الجمعة مريض او مسافر او عبد او امراة صحت
جمعتهم واجزات عن الظهر والله اعلم بيان اداب
الجمعة على ترتيب العادة وهي عشر جمل الاول
ان يستعد لها يوم الخميس عزما عليها واستقبالا
لفضلها فيستقبل بالدعاء والاستغفار والتسبيح
بعد العصر يوم الخميس لانها ساعة قوبلت بالساعة
المبهمة في يوم الجمعة قال بعض السلف ان الله عز وجل
فضلا سوى ارزاق العباد لا يعطي من ذلك الفضل الا
من ساله وعشية الخميس ويوم الجمعة ويغسل في هذا

اليوم
ثيابه وبيضها وبعد الطيب ان لم يكن عنده
ويفرغ قلبه من الاشغال التي تمنعه من البكور
الى الجمعة وينوي في هذه الليلة صوم يوم الجمعة
فان له فضلا وليكن مضموما الى يوم الخميس والسبت
لا مفردا فانه مكروه ويشتغل باحيا هذه الليلة
بالصلاة وختم القران فلها فضل كثير ويسحب
عليها فضل يوم الجمعة ويجامع اهله في هذه
الليلة او في يوم الجمعة فقد استحب ذلك قوم
حملوا عليه قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله من بكر وابتكر
وغسل واغتسل وهو حمل الاهل على الغسل وقيل معناه
غسل ثيابه فروي بالتخفيف واغتسل لجسده وبهذا
يتم اداب الاستقبال ويخرج من زمرة الغافلين
الذين اذا اصبحوا قالوا ما هذا اليوم قال بعض السلف
اوفى الناس نصيبا من الجمعة من انتظرها ورعاها
من الامس واخفهم نصيبا من اصبح يقول ايش
اليوم وكان بعضهم يبيت ليلة الجمعة في الجامع لاجلها
الثاني اذا اصبح ابتدأ بالغسل بعد طلوع الفجر وان
كان لا يبكر فاقربه الى الرواح احب ليكون اقرب عهدا
بالنظافة فالغسل مستحب استحبابا موكدا وذهب
بعض العلما الى وجوبه قال صلى الله عليه وسلم
غسل الجمعة واجب على كل محتلم والمشهور من
حديث نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما من اتى
الجمعة فليغتسل وقال صلى الله عليه وسلم
من شهد الجمعة من الرجال والنسا فليغتسلوا وكان
اهل المدينة يتسابون بينهم فيقول احدهما لله
لانت شر ممن لا يغتسل يوم الجمعة وقال عمر لعثمان
رضي الله عنهما لما دخل وهو يخطب ما هذه الساعة
منكرا

منكرا عليه ترك البكور فقال ما زدت بعد ان سمعت
الاذان على ان توضأت وخرجت فقال والوضوء ايضا وقد
علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يامرنا بالغسل
وقد عرف جواز ترك الغسل بوضوء عثمان رضي الله
عنه وبما روي انه صلى الله عليه وسلم قال من توضأ
يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل افضل
ومن اغتسل للجنابة فليفض الماء على بدنه مرة
اخرى على نية غسل الجمعة فان اكتفى بغسل واحد
اجزاه وحصل له الفضل اذا نوى كليهما ودخل غسل
الجمعة في غسل الجنابة وقد دخل بعض الصحابة على
ولده وقد اغتسل فقال للجمعة فقال بل من الجنابة فقال
اعد غسلا ثانيا وروى الحديث في غسل الجمعة على
كل محتلم وانما امره به لانه لم يكن نواه وكان لا يبعد
ان يقال المقصود النظافة وقد حصلت النية ولكن هذا
ينقدح في الوضوء ايضا وقد جعل في الشرع قربة
ولا بد من طلب فضلها ومن اغتسل ثم احدث
توضأ وان لم يبطل غسله والاحب ان يحترز عن ذلك
الثالث الزينة وهي مستحبة في اليوم وهي ثلاثة
الكسوة والنظافة وتطييب الرائحة اما النظافة
فالسواك وحلق الشعر وقلم الظفر وقص الشارب وساير
ما سبق في كتاب الطهارة قال ابن مسعود من قلم اظفاره
يوم الجمعة اخرج الله منه دا وادخل فيه شفا فان كان
قد دخل الحمام في الخميس او الاربعا فقد حصل المقصود
فليتطيب في هذا اليوم باطيب طيب عنده ليغلب بها الروايح
الكريهة ويوصل بها الروح والراحة الى مشام الحاضرين
في جواره واحب طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه
وطيب النسا ما ظهر لونه وخفي ريحه روي ذلك في الاثر

وقال الشافعي رضي الله عنه من نظف ثوبه قل همه ومن
طاب ريحه زاد عقله واما الكسوة فاحبها البيض
من الثياب اذ احب الثياب الى الله تعالى البيض
ولا يلبس ما فيه شهرة ولبس السواد ليس من السنة
ولا فيه فضل بل كره جماعة النظر اليه لانه بدعة محدثة
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمامة
مستحبة في هذا اليوم روي واثلة ابن الاسقع
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله وملايكته
يصلون على اصحاب العمايم يوم الجمعة فاذا اكربه
الحر فلا باس بنزعها قبل الصلاة وبعدها ولكن
لا ينزع في وقت السعي من المنزل الى الجمعة وفي وقت
الصلاة وعند صعود الامام المنبر في خطبته الرابع
البكور الى الجامع ويستحب ان يقصد الجامع من
فرسخين وثلاث وليبكر ويدخل ووقت البكور
بطلوع الفجر وفضل البكور عظيم وينبغي ان يكون
في سعيه الى الجمعة خاشعا متواضعا ناويا للاعتكاف
في المسجد الى الصلاة قاصدا للمبادرة الى جواب نداء الله
عز وجل الى الجمعة والمسارعة الى مغفرته ورضوانه
وقد قال صلى الله عليه وسلم من راح الى الجمعة في الساعة
الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الثانية فكانما
قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب
كبشا ومن راح في الساعة الرابعة فكانما اهدى دجاجة
ومن راح في الساعة الخامسة فكانما اهدى بيضة فاذا
خرج الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت
الملايكة عند المنبر يستمعون الذكر فمن جا بعد ذلك
لحق الصلاة ليس له من الفضل شي والساعة الاولى
الى طلوع الشمس والثانية ارتفاعها والثالثة

انبساطها حتى ترمض الاقدام والرابعة والخامسة
بعد الضحى الاعلى الى الزوال وفضلها قليل ووقت
الزوال حق الصلاة ولا فضل فيه وقال صلى الله
عليه وسلم ثلاث لو يعلم الناس ما فيهن لركضوا
الابل في طلبهن الاذان والصف الاول والغدو الى
الجمعة وفي الخبر اذا كان يوم الجمعة قعدت الملايكة
على ابواب المساجد بايديهم صحف من ذهب واقلام
من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وجاء في الخبر
ان الملايكة يتفقدون الرجل اذا تاخر عن وقته يوم الجمعة
فيسال بعضهم بعضا عنه ما فعل فلان وما الذي
اخره عن وقته فيقولون اللهم ان كان اخره فقر فاغنه
وان كان اخره مرض فاشفه وان كان اخره شغل
ففرغه لعبادتك وان كان اخره لهو فاقبل بقلبه
الى طاعتك وكان يرى في القرن الاول سحرا وبعد الفجر
الطرقات مملوءة من الناس يمشون في السرج
ويزدحمون الى الجامع كايام العيد حتى اندرس ذلك
فقيل هو اول بدعة حدثت في الاسلام ترك البكور
الى الجامع وكيف لا يستحي المسلمون من اليهود والنصارى
وهم يبكرون الى البيع والكنايس يوم السبت والاحد
وطلاب الدنيا كيف يبكرون الى رحاب الاسواق للبيع
والربح فلم يسابقهم طلاب الاخرة ويقال ان الناس
يكونون في قربهم عند النظر الى وجه الله سبحانه وتعالى
على قدر بكورهم الى الجمعة ودخل ابن مسعود رضي الله
عنه بكرة الجامع فراى ثلاثة نفر قد سبقوه بالبكور
فاغتم لذلك وجعل يقول في نفسه معاتبا رابع اربعة
وما رابع اربعة ببعيد الخامس في هيبة الدخول ينبغي
ان لا يتخطى رقاب الناس ولا يمر بين ايديهم والبكور يسهل

ذلك عليه فقد ورد وعيد شديد في تخطي الرقاب
وهو انه يجعل جسرا يوم القيمة يتخطاه الناس
وروي ابن جريج مرسلا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينما هو يخطب يوم الجمعة اذ راى
رجلا يتخطا رقاب الناس حتى تقدم فجلس فلما
قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته عارض
الرجل حتى لقيه فقال يا فلان اما منعك ان تجمع
اليوم معنا قال يا نبي الله قد جمعت فقال النبي
صلى الله عليه وسلم الم نرك تتخطا رقاب الناس
اشار به الى انه احبط عمله وفي حديث مسند انه
قال ما منعك ان تصلي معنا فقال اولم ترني يا رسول الله
فقال صلى الله عليه وسلم رايتك انيت واذيت
اذ تاخرت عن البكور واذيت الحضور ومهما كان الصف
الاول متروكا خاليا فله ان يتخطا رقاب الناس لانهم
ضيعوا حقهم وتركوا موضع الفضيلة قال الحسن
تخطوا رقاب الناس الذين يقعدون على ابواب الجامع
يوم الجمعة فانه لا حرمة لهم واذا لم يكن في المسجد
الا من يصلي فينبغي ان لا يسلم لانه تكليف جواب في
غير محله السادس ان لا يمر بين يدي الناس
ويجلس هو الى قرب اسطوانة او حايط حتى لا يمروا
بين يديه اعني بين يدي المصلي فان ذلك لا يقطع
الصلاة ولكنه منهي عنه قال صلى الله عليه وسلم لان
يقف اربعين عاما خير له من ان يمر بين يدي المصلي
وقال صلى الله عليه وسلم لان يكون الرجل رمادا رميما
تذروه الرياح خير له من ان يمر بين يدي المصلي وقد روي
في حديث آخر في المار والمصلي حيث صلى على الطريق
او قصر في الدفع فقال لو يعلم المار بين يدي المصلي

ماعليه

ما عليه في ذلك لكان ان يقف اربعين خير له من ان
يمر بين يديه والاسطوانة والحايط والمصلى المفروش
حد المصلي فمن اجتاز به فينبغي ان يدفعه قال صلى
الله عليه وسلم ليدفعه فان ابى فليدفعه فان ابى فليقاتله
فانه شيطان وكان ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
يدفع من يمر بين يديه حتى يصرعه فربما تعلق به
الرجل فاستعدى عليه مروان فيخبره ان النبي صلى
الله عليه وسلم امره بذلك فان لم يجد اسطوانة فلينصب
بين يديه شيا طوله قدر ذراع ليكون ذلك علامة
لحده السابع ان يطلب الاول فان فضله كثير كما روينا
وفي الحديث من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنا من الامام
واستمع كان له كفارة لما بين الجمعتين وزيادة ثلاثة
ايام وفي لفظ اخر غفر الله له الى الجمعة الاخرى وقد اشترط
في بعضها ولم يتخط رقاب الناس ولا يغفل في طلب الصف
الاول عن ثلاثة امور اولها ان كان يرى بقرب الخطيب
منكرا يعجز عن تغييره من لبس حرير من الامام او غيره
او صلى في سلاح كثير ثقيل شاغل او سلاح مذهب
او غير ذلك مما يجب عليه الانكار فالتاخر له اسلم واجمع
للهم فعل ذلك جماعة من العلما طلبا من السلامة
قيل لبشر ابن الحارث نراك تبكر وتصلي في اخر
الصفوف فقال انما يراد قرب القلوب لا قرب الاجساد
واشار به الى ان ذلك اسلم لقلبه ونظر سفيان الثوري
الى شعيب ابن حرب عند المنبر يستمع الى الخطبة من ابي
جعفر المنصور فلما فرغ من الصلاة قال شغل قلبي
قربك من هذا هل امنت ان تسمع كلاما يجب عليك
انكاره فلا تقوم به ثم ذكر ما احدثوا من لبس السواد فقال
يا ابا عبد الله اليس في الخبر ادن فاستمع فقال ويحك

ذلك للخلفاء الراشدين المهديين فاما هؤلاء فكلما بعدت
عنهم ولم تنظر اليهم كان اقرب الى الله عز وجل وقال
سعيد بن عامر صليت الى جنب ابي الدرداء فجعل يتأخر
في الصفوف حتى كنا في اخر صف فلما صلينا قلت
له اليس يقال خير الصفوف اولها قال نعم ان هذه
الامة مرحومة منظور اليها من بين الامم فان الله تعالى
اذا نظر الى عبد في الصلاة غفر له ولمن وراءه من
الناس فانما تأخرت رجاء ان يغفر لي بواحد منهم
ينظر الله اليه وروى بعض الرواة انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك فمن تأخر على
هذه النية ايثارا واظهارا لحسن الخلق فلا بأس
وعند هذا يقال الاعمال بالنيات ثانيها ان لم تكن مقصورة
عند الخطيب مقتطعة عن المسجد للسلاطين فالصف
الاول محبوب والا فقد كره بعض العلماء دخول المقصورة
كان الحسن وبكر المزني لا يصليان في المقصورة وراوا
انها قربت عن السلاطين وهي بدعة احدثت بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المساجد والمسجد
مطلق لجميع الناس وقد اقتطع ذلك على خلافه وصلى
انس بن مالك وعمران بن حصين في المقصورة ولم
يكرهوا ذلك لطلب القرب ولعل الكراهية تختص بحالة
التخصيص والمنع فاما مجرد المقصورة اذا لم يكن منع
لا توجب كراهية وثالثها ان المنبر يقطع بعض الصفوف
وانما الصف الاول الواحد المتصل الذي في فناء المنبر وما
على طرفيه مقطوع وكان الثوري يقول الصف الاول
هو الخارج بين يدي المنبر وهو متجه لانه متصل
ولان الجالس فيه يقابل الخطيب ويسمع ولا يبعد ان
يقال الاقرب الى القبلة هو الصف الاول ولا يراعى

هذا

هذا المعنى وتكره الصلاة في الاسواق والرحاب
الخارجة عن المسجد وكان بعض الصحابة يضرب
الناس ويقيمهم من الرحاب **الثامن** ان يقطع
الصلاة عند خروج الامام ويقطع الكلام ايضا
بل يشتغل بجواب المؤذن ثم باستماع الخطبة
وقد جرت عادة بعض العوام بسجود عند قيام المؤذنين
ولا يثبت له اثر ولا خبر ولكنه ان وافق سجود
تلاوة فلا بأس بها للدعاء لانه وقت فاضل ولا يحكم
بتحريم هذا السجود فانه لا يثبت تحريمه وقد
روي عن علي وعثمان رضي الله عنهما من استمع
وانصت فله اجران ومن لم يستمع وانصت فله اجر
ومن سمع ولغى فعليه وزران ومن لم يسمع ولغا
وزر واحد وقال صلى الله عليه وسلم من قال
لصاحبه والامام يخطب انصت او مه فقد لغا ومن
لغا والامام يخطب فلا جمعة له وهذا يدل على ان
الاسكات ينبغي ان يكون باشارة او رمي حصاة
لا بالنطق وفي حديث ابي ذر انه سأل ابيا
والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال متى انزلت
هذه السورة فاومى اليه ان اسكت فلما نزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال له ابي اذهب فلا جمعة
لك فشكاه ابو ذر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
صدق ابي وان كان بعيدا من الامام فلا ينبغي ان يتكلم
في العلم وغيره بل يسكت لان ذلك يتسلسل ويفضي
الى هيمنة حتى ينتهي الى المستمعين ولا يجلس
في حلقة من يتكلم فمن عجز عن الاستماع بالبعد
فلينصت فهو المستحب واذا كانت تكره الصلاة في
وقت خطبة الامام فالكلام اولى بالكراهية وقال

على كرم الله وجهه تكره الصلاة في اربع ساعات
بعد الفجر وبعد العصر ونصف النهار والصلاة
والامام يخطب **التاسع** ان يراعي في قدوم الجمعة
ما ذكرناه في غيرها فاذا سمع قراءة الامام لم يقرا
سوى الفاتحة فاذا فرغ من الجمعة قرا الحمد لله رب العالمين
سبع مرات قبل ان يتكلم وقل هو الله احد والمعوذتين
سبعا سبعا **وروي** لبعض السلف ان من فعله
عصم من الجمعة الى الجمعة وكان حرزا له من الشيطان
ويستحب ان يقول بعد الجمعة اللهم يا غني يا حميد
يا مبدي يا معيد يا رحيم يا ودود اغنني بحلالك عن
حرامك وبفضلك عمن سواك يقال من داوم على
هذا اغناه الله سبحانه وتعالى عن خلقه ورزقه من
حيث لا يحتسب ثم يصلي بعد الجمعة ست ركعات
فقد روي ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم
كان يصلي بعد الجمعة ركعتين **وروي** ابو هريرة
اربعا وروي علي وعبد الله ابن عباس رضي الله عنهم
ستا والكل صحيح في احوال مختلفة والاكمل افضل
العاشر ان يلازم المسجد حتى يصلي العصر فان
اقام الى المغرب فهو الافضل يقال من صلى العصر
في الجامع كان له ثواب الحج ومن صلى المغرب فله ثواب
عمرة فان لم يامن التصنع ودخول الآفة عليه من نظر
الخلق الى اعتكافه او خاف الخوض فيما لا يعني فالافضل
ان يرجع الى بيته ذاكرا الله عز وجل مفكرا في آلائه شاكرا
لله تعالى على توفيقه خائفا من تقصيره مراقبا
لقلبه ولسانه الى غروب الشمس حتى لا تفوته
الساعة الشريفة ولا ينبغي ان يتكلم في الجامع وغيره
من المساجد بحديث الدنيا قال صلى الله عليه وسلم

ياتي

ياتي على الناس يكون حديثهم في مساجدهم امر دنياهم
ليس لله تعالى فيهم حاجة فلا تجالسوهم والله اعلم

بيان الاعمال والسنن الخارجة عن الترتيب السابق الذي يعم جميع النهار وهي سبعة الاول

ان يحضر مجالس العلم بكرة او بعد العصر ولا يحضر
مجالس القصاص فلا خير في كلامهم ولا ينبغي ان
يخلو المريد في جميع يوم الجمعة عن الخيرات والدعوات
حتى توافيه الساعة الشريفة وهو في خير ولا ينبغي
ان يحضر الحلق قبل الصلاة **وروي** عبد الله ابن
عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة الا ان يكون
عالما بالله تعالى يذكر بايام الله ويفقه في دين الله
يتكلم في الجامع بالغداة فيجلس اليه فيكون جامعا
بين البكور وبين الاستماع واستماع العلم النافع
في الآخرة افضل من صلاة الف ركعة قال انس
ابن مالك في قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة
فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اما انه
ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وشهود جنازة
وتعلم علم وزيارة اخ في الله عز وجل وقد سمى الله عز
وجل العلم فضلا في مواضع قال تعالى وعلمك ما لم
تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال تعالى
ولقد آتينا داود منا فضلا يعني العلم فتعلم العلم
في هذا اليوم وتعليمه من افضل القربات والصلاة
افضل من مجلس القصاص من الجامع اذ كانوا يرونه
بدعة ويخرجون القصاص من الجامع بكر ابن عمر
رضي الله عنهما الى مجلسه في المسجد فاذا قاص يقص
في موضعه فقال قم عن مجلسي فقال لا اقوم وقد جلست

وسبقتك اليه فارسل ابن عمر الى صاحب الشرط فاقامه
ولو كان ذلك في السنة لما استحل اقامته فقد قال
صلى الله عليه وسلم لا يقيمن احدكم اخاه من مجلسه
لم يجلس فيه حتى يعود اليه وروي ان قاصا كان
يجلس فيه حتى يعود اليه وروي ان قاصا يجلس بفنا
حجرة عايشة رضي الله عنها فارسلت
الى ابن عمر ان هذا قد اذاني بقصصه وشغلني عن سبحتي
فضربه ابن عمر حتى كسر عصاه على ظهره ثم طرده الثاني
ان يكون حسن المراقبة للساعة الشريفة ففي الخبر
المشهور ان في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال
الله عز وجل فيها شيا الا اعطاه وفي خبر اخر لا يصادفها
عبد يصلي واختلف فيها فقيل انها عند طلوع
الشمس وقيل عند الزوال وقيل مع الاذان وقيل
اذا صعد الامام المنبر واخذ في الخطبة وقيل اذا قام
الناس الى الصلاة وقيل اخر وقت العصر اعني
وقت الاختيار وقيل قبل غروب وكانت
فاطمة رضي الله عنها تراعي ذلك الوقت وتامر
خادمتها ان تنظر الى الشمس فتوذنها بسقوطها
فتاخذ بالدعا والاستغفار الى ان تغرب الشمس
وتخبر بان تلك الساعة هي المنتظرة وتاثره عن ابيها
صلى الله عليه وسلم وعليها وقال بعض العلما هي
مبهمة في جميع اليوم مثل ليلة القدر حتى تتوفر
الدواعي على مراقبتها وقيل انها تنتقل في ساعات
يوم الجمعة كتنقل ليلة القدر وهذا هو الاشبه وله
سر لا يليق بعلم المعاملة ذكره ولكن ينبغي ان يصدق
بما قال صلى الله عليه وسلم ان لربكم في ايام دهركم
نفحات الا فتعرضوا لها وهي جملة ويوم الجمعة من

جملة

جملة تلك الايام فينبغي ان يكون العبد في جميع نهاره
متعرضا لها باحضار القلب وملازمة الذكر والنزوع
من وساوس الدنيا فعساه يحظى بشي من تلك
النفحات وقد قال كعب الاحبار انها في اخر
ساعة من يوم الجمعة وذلك عند الغروب فقال
ابو هريرة وكيف تكون اخر ساعة وقد سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يوافقها عبد يصلي ولات
حين صلاة فقال كعب الم يقل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قعد ينتظر الصلاة فهو في الصلاة قال
بلى قال فذلك صلاة فسكت ابو هريرة وكان كعب
مايلا الى انها رحمة من الله سبحانه للقايمين بحق
هذا اليوم وهو اوان ارسالها عند الفراغ من تمام العمل
وبالجملة هذا وقت شريف مع وقت صعود الامام
المنبر فليكثر الدعا فيهما الثالث يستحب
ان يكثر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذا اليوم فقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى
علي في يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب
ثمانين سنة قيل يا رسول الله كيف الصلاة عليك
قال تقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك
ورسولك النبي الامي وتعقد بواحدة وان قلت
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد صلاة تكون لك
رضى ولحقه اداء واعطه الوسيلة والمقام المحمود
الذي وعدته واجزه عنا ما هو اهله واجزه افضل
ما جازيت نبيا عن امته وصل على جميع اخوانه
من النبيين والصالحين يا ارحم الراحمين تقول
هذا سبع مرات فقد قيل من قالها في سبع جمع
في كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعته صلى الله عليه وسلم

واذا اراد ان يزيد اتى بالصلاة المأثورة فقال اللهم
اجعل فضائل صلواتك ونوامي بركاتك وشرائف
زكواتك ورافتك ورحمتك على محمد سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين
قايد الخير وفاتح البر ونبي الرحمة وسيد الامة
اللهم ابعثه مقاما محمودا تزلف به قربك وتقر به
عينك يغبطه به الاولون والاخرون اللهم اعطه الفضل
والفضيلة والشرف والوسيلة والدرجة الرفيعة
والمنزلة الشامخة المنيفة اللهم اعط محمدا سوله
وبلغه مامولة واجعله اول شافع واول مشفع
اللهم عظم برهانه وثقل ميزانه وابلج حجته وارفع
فى اعلا المقربين درجته اللهم احشرنا فى زمرته
واجعلنا من اهل شفاعته واحينا على سنته
وتوفنا على ملته واوردنا حوضه واسقنا بكاسه
غير خزايا ولا نادمين ولا شاكين ولا مبدلين
ولا فاتنين ولا مفتونين امين يا رب العالمين
وعلى الجملة كلما اتى به من الفاظ الصلاة ولو
المشهورة فى التشهد كان مصليا وينبغي ان
يضيف اليه الاستغفار فان ذلك ايضا مستحب
فى هذا اليوم **الرابع** قراءة القران فليكثر منه
وليقرأ سورة الكهف خاصة ليلة الجمعة او يوم
الجمعة اعطي نورا من حين يقرأها الى مكة
وغفر له الى الجمعة الاخرى وفضل ثلاثة
ايام وصلى عليه سبعون الف ملك حتى يصبح وعوفي
من الداء والدبيلة وذات الجنب والبرص والجذام
وفتنة الدجال ويستحب ان يختم القران فى يوم
الجمعة وليلتها ان قدر وليكن ختمه للقران فى ركعتي

الفجر

الفجر ان قرأ بالليل او فى ركعتي المغرب او بين الاذان
والاقامة للجمعة فله فضل عظيم وكان العابدون
يستحبون ان يقرأوا يوم الجمعة قل هو الله احد الف
مرة ويقال ان من قرأها فى عشر ركعات او عشرين
فله افضل من ختمة وكانوا يصلون على النبي صلى
الله عليه وسلم الف مرة وان قرأ المسبحات الست
فى يوم الجمعة او ليلتها فحسن وليس يروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقرأ سورا
باعيانها الا فى يوم الجمعة وليلتها كان يقرأ فى
صلاة المغرب ليلة الجمعة قل يا ايها الكافرون
وقل هو الله احد وكان يقرأ فى صلاة العشاء
الاخرة ليلة الجمعة سورة الجمعة والمنافقين
وروى انه صلى الله عليه وسلم يقرأوها
فى ليلة الجمعة وكان يقرأ فى الصبح يوم الجمعة
سورة سجدة لقمان وسورة هل اتى على الانسان
الخامس الصلاة يستحب اذا دخل الجامع ان
لا يجلس حتى يصلي اربع ركعات يقرأ فيهن قل هو
الله احد مايتي مرة فى كل ركعة خمسين مرة فقد
نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من فعله
لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له ولا يدع
ركعتي التحية وان كان الامام يخطب ولكن يخفف
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وفى
حديث غريب انه صلى الله عليه وسلم سكت للداخل
حتى صلاهما فقال الكوفيون ان سكت له الامام صلاهما
ويستحب فى هذا اليوم او فى ليلته ان يصلي اربع
ركعات باربع سور الانعام والكهف وطه ويس
فان لم يحسن قرأ يس وسجدة لقمان وسورة الدخان

وسورة الملك ولا يدع قراءة هذه الاربع سور في ليلة
الجمعة ففيه فضل كثير ومن لا يحسن القرآن قرا
ما يحسن فهو له بمنزلة ختمه ويكثر من قراءة سورة
الاخلاص ويستحب ان يصلي صلاة التسبيح كما
سياتي في باب التطوعات كيفيتها وروي انه صلى
الله عليه وسلم قال لعمه العباس صلها في كل جمعة وكان
ابن عباس رضي الله عنه لا يدع هذه الصلاة يوم الجمعة
بعد الزوال وكان يخبر عن جلالة فضلها والاحسن
ان يجعل وقته الى الزوال للصلاة وبعد الجمعة
الى العصر لاستماع العلم وبعد العصر الى المغرب
للتسبيح والاستغفار **السادس** الصدقة مستحبة
في هذا اليوم خاصة فانها تتضاعف الا على
من سال والامام يخطب وكان الى جانب الي فاعطى
رجل الي قطعة لبن وله ابا ها فلم ياخذها منه
الي وقال ابن مسعود اذا سال الرجل في المسجد
استحق ان لا يعطى واذا سال على القرآن فلا
تعطوه ومن العلما من كره الصدقة على السوال
في الجامع الذي يتخطون رقاب الناس الا ان يسال
قايما او قاعدا من مكانه من غير تخطي وقال كعب
الاحبار من شهد الجمعة ثم انصرف فتصدق بشيين
مختلفين من الصدقة ثم رجع فركع ركعتين يتم ركوعهما
وسجودهما ثم يقول اللهم اني اسالك باسمك بسم
الله الرحمن الرحيم وباسمك الله لا اله الا هو الحي
القيوم الذي لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات
لم يسال الله تعالى شيا الا اعطاه وقال بعض
السلف من اطعم مسكينا يوم الجمعة ثم غدا وابتكر
ولم يوذ احدا ثم قال حين يسلم الامام بسم الله الرحمن الرحيم

الحي

الحي القيوم اسالك ان تغفر لي وترحمني وتعافيني
من النار ثم دعا بما بدا له استجيب له **السابع** ان يجعل
يوم الجمعة للآخرة فيكف فيه عن جميع اشغال الدنيا
ويكثر فيه الاوراد ولا يبتدي فيه السفر فقد روي
ان من سافر في ليلة الجمعة دعا عليه ملكاه وهو بعد
طلوع الفجر حرام الا اذا كانت الرفقة تفوت وكره بعض
السلف شرب الماء في المسجد من السقا ليشربه او يسبله
حتى لا يكون مبتاعا في المسجد فان البيع والشراء في
المسجد مكروه قالوا لا باس لو اعطى القطعة خارج المسجد
ثم شرب او سبل في المسجد وبالجملة ينبغي ان يزيد
في الجمعة في اوراده وانواع خيراته فان الله سبحانه اذا
احب عبدا استعمله في الاوقات الفاضلة بسي الاعمال
ليكون اوجع في عقابه واشد لمقته لحرمانه بركة الوقت
وانتهاكه حرمة الوقت ويستحب في الجمعة دعوات
وسياتي في كتاب الدعوات ان شا الله تعالى وصلى
الله على كل عبد مصطفى

الباب السادس في مسايل متفرقة تعم بها البلوى ويحتاج المريد الى معرفتها

فاما المسايل التي تقع
نادرة فقد استقصيناها في كتب الفقه **مسئلة**
الفعل القليل وان كان لا يبطل الصلاة فهو مكروه
الا لحاجة وذلك في دفع المار وقتل العقرب التي تخاف
ويمكن قتلها بضربة او ضربتين فاذا صارت ثلاثا
فقد كثرت وبطلت الصلاة ولذلك القملة
والبرغوث مهما تاذى بهما كان له دفعهما وكذلك
حاجته الى الحك الذي يشوش عليه الخشوع كان
معاذ ياخذ القملة والبرغوث في الصلاة وابن عمر كان
يقتل القمل في الصلاة حتى يظهر الدم على يديه وقال

النخعي يأخذها ويقتلها ولا شيء عليه ان قتلها
وقال ابن المسيب يأخذها ويخدرها ثم يطرحها وقال
مجاهد الاحب الي ان يدعها الا ان يؤذيه فتشغله عن صلاته
فيوهنها قدر ما يؤذي ثم يلقيها وهذه رخصة
والا فالكمال الاحتراز عن الفعل وان قل ولذلك
كان بعضهم لا يطرد الذباب وقال لا اعود نفسي ذلك
فتفسد علي صلاتي وقد سمعت ان الفساق بين
يدي الملوك يصبرون على اذى كثير ولا يتحركون
ومهما تثاوب فلا بأس ان يضع يده على فيه وهو
الاولى وان عطس حمد الله عز وجل في نفسه ولم يحرك
لسانه وان تجشى فينبغي ان لا يرفع راسه الى السما
وان سقط رداه فلا ينبغي ان يسويه وكذلك اطراف
عمامته فكل ذلك مكروه الا لضرورة **مسيلة**
الصلاة في النعلين جائزة وان كان نزع النعلين
سهلا وليست الرخصة في الخف لعسر النزع بل هذه
النجاسة عنها وفي معناها المداس صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في نعليه ثم نزع فنزع الناس
نعالهم فقال لم خلعتم قالوا رايناك خلعت فخلعنا
قال صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام اتاني
فاخبرني ان بهما خبثا فاذا اراد احدكم المسجد
فليقلب نعله فلينظر فيهما فان راى خبثا فليمسحه
بالارض وليصل بهما وقال بعضهم الصلاة في
النعلين افضل لانه صلى الله عليه وسلم سالهم
ليبين لهم سبب خلعه اذ علم انهم خلعوا على موافقته
وقد روى عبد الله ابن السايب ان النبي صلى الله عليه وسلم
خلع نعليه فاذا قد فعل كليهما فمن خلع فلا ينبغي
ان يضعهما عن يمينه ويساره فيضيق الموضع ويقطع

الصف

بده

الصف بل يضعهما بين يديه ولا يتركه وراه فيكون
قلبه ملتفتا اليه ولعل من راى الصلاة فيهما
افضل راعى هذه المعنى وهو التفات القلب اليهما
وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليجعل نعليه
بين رجليه وقال ابو هريرة لغيره اجعلهما بين
رجليك ولا تؤذ بهما مسلما ووضعهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم على يساره وكان اماما
فللامام ان يفعل ذلك اذ لا يقف احد على يساره
والاولى ان لا يضعهما بين قدميه فيشغلانه ولكن قدام
قدميه ولعل المراد بالحديث وقد قال جبير
ابن مطعم وضع الرجل نعليه بين قدميه بدعة
مسيلة اذا بزق في صلاته لم تبطل صلاته
لانه فعل قليل وما لا يحصل به صوت لا يعد كلاما
وليس على شكل حروف الكلام الا انه مكروه فينبغي
ان يحترز منه الا كما اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه كما روى عنه صلى الله عليه وسلم فيه وقال بعض
الصحابة راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
نخامة فغضب غضبا شديدا ثم حكها بعرجون
كان في يده وقال ايتوني بعبير فلطخ اثرها
بزعفران ثم التفت الينا وقال ايكم يحب ان يبزق
في وجهه فقلنا لا اينا قال فان احدكم اذا دخل
في الصلاة فان الله عز وجل بينه وبين القبلة
وفي لفظ اخر واجهه الله تعالى فلا يبزقن احدكم
تلقا وجهه ولا عن يمينه ولكن عن شماله او تحت
قدمه اليسرى فان بدرته بادرة فليبصق في ثوبه
وليقل هكذا وذلك بعضه ببعض **مسيلة**

لو قوف المقتدي سنة وفرض اما السنة فان يقف
الواحد عن يمين الامام متاخرا عنه قليلا والمراة
الواحدة تقف خلف الامام فان وقفت بجنب الامام
لم يضر ذلك ولكن خالفت السنة فان كان معها
رجل وقف الرجل عن يمين الامام وهي خلف
الرجل ولا يقف احد خلف الصف منفردا بل يدخل
في الصف او يجر الي نفسه واحدا من الصف فان
وقف منفردا صحت صلاته مع الكراهية **واما
الفرض** فاتصال الصف وهو ان يكون بين المقتدي
والامام رابطة جامعة فانهما في جماعة وان كان في
مسجد كفي ذلك جامعا لانه بني له فلا يحتاج
الى اتصال صف بل الى ان يعرف افعال الامام
صلى ابو هريرة رضي الله عنه على ظهر المسجد بصلاة
الامام واذا كان الماموم على فنا المسجد في طريق
او صحرا مشتركة وليس بينهما اختلاف بنا يفرق
فيكفي القرب بقدر غلوة سهم ويكفي بها رابطة
اذ يصل فعل احدهما فعل الاخر وانما يشترط اذا
وقف في صحن دار على يمين المسجد او يساره
وبابها لاصق في المسجد فالشرط ان يمد صف
المسجد في دهليزها من غير انقطاع الى الصحن
ثم يصح صلاة من تحت ذلك الصف ومن خلفه دون
من تقدم عليه وهكذا حكم الابنية المختلفة فاما
البيت الواحد والعرصة الواحدة فكالصحرا
مسيلة المسبوق اذا ادرك صلاة الامام فهو
اول صلاته فليوافق الامام وليبن عليه وليقنت
في الصبح في اخر صلاة نفسه وان قنت مع الامام وان
مع الامام ببعض القيام فلا يشتغل بالدعا

وليبدا

وليبدا بالفاتحة وليخففها فان ركع الامام قبل تمامها
وقدر على لحوقه في اعتداله عن الركوع فليتم فان
عجز وافق الامام وركع وكان لبعض الفاتحة حكم جميعها
فتسقط عنه بالسبق وان ركع الامام وهو في السورة
فليقطعها وان ادرك الامام في السجود او التشهد
كبر للاحرام ثم جلس ولم يكبر بخلاف ما ادركه
في الركوع فانه يكبر ثانيا في الهوي لان ذلك انتقال
محسوب له والتكبيرات للانتقالات الاصلية في
الصلاة للعوارض بسبب القدوة ولا يكون مدركا
للركعة ما لم يطمين راكعا في الركوع والامام بعد
في حد الراكعين فاتته تلك الركعة **مسيلة**
من فاتته الظهر الى وقت العصر فليصل الظهر
اولا ثم العصر فان ابتدا بالعصر اجزا ولكن ترك
الاولى فانه تجشم شبهة الخلاف فان وجد اماما فليصل
العصر ثم ليصل الظهر بعده فان الجماعة بالادا
اولى فان صلى منفردا في اول الوقت ثم ادرك
جماعة صلى في الجماعة وينوي صلاة الوقت
والله سبحانه يحتسب ايهما شا فان نوى فايتة
او تطوعا جاز وان كان قد صلى في الجماعة فادرك
جماعة اخرى فلينو الفايتة او النافلة فاعادة
المؤديات بالجماعة مرة اخرى لا وجه له وانما احتمل
ذلك لدرك فضيلة الجماعة **مسيلة** من صلى
ثم راى على ثوبه نجاسة فالاحب قضا الصلاة
ولا يلزمه ولو راى النجاسة في اثنا الصلاة رمى بالثوب
واتم والاحب الاستيناف واصل هذا قصة خلع النعلين
حيث اخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم بان عليهما نجاسة فانه صلى الله عليه وسلم

لم يستانف الصلاة **مسئلة** من ترك التشهد الاول
او القنوت او ترك الصلاة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم في التشهد الاول او فعل فعلا سهوا وكانت
تبطل الصلاة بتعمده او شك فلم يدر اصلى ثلاثا
او اربعا اخذ باليقين وسجد سجدتي السهو قبل
السلام فان نسي فبعد السلام مهما تذكر على القرب
فان سجد بعد السلام واحدث بطلت صلاته
فانه لما دخل في السجود كانه جعل سلامه نسيانا
في غير محله فلا يحصل التحلل به وعاد الى الصلاة
فلذلك يستانف السلام بعد السجود فان تذكر
سجود السهو بعد خروجه من المسجد وبعد
طول الفصل فقد فات **مسئلة** الوسوسة في
نية الصلاة سببها خبل في العقل او جهل
في الشرع لان امتثال امر الله عز وجل مثل
امتثال امر غيره وتعظيمه كتعظيم غيره في حق
القصد ومن دخل عليه عالم فقام له فلو قال
نويت ان انتصب قائما تعظيما لدخول زيد
الفاضل لاجل فضله متصلا بدخوله مقبلا
عليه بوجهي سفه في عقله بل كما يراه ويعلم فضله
تنبعث داعية التعظيم فتقيمه ويكون معظما
الا اذا قام لشغل اخر او في غفلة واشتراط كون
الصلاة ظهرا اداء فرضا في كونه امتثالا كاشتراط
كون القيام مقرونا بالدخول مع الاقبال بالوجه
على الداخل وانتفاء باعث اخر سواه وقصد التعظيم
به ليكون تعظيما فانه لو قام مدبرا عنه او صبر
فقام بعد ذلك بمدة لم يكن معظما ثم هذه الصفات
لا بد ان تكون معلومة وان تكون مقصودة ثم لا يطول

حضورها

حضورها في النفس في لحظة واحدة وانما يطول
نظم الالفاظ الدالة عليها اما تلفظا باللسان واما
تفكرا بالقلب فمن لم يفهم نية الصلاة على هذا
الوجه فكانه لم يفهم النية فليس فيه الا انك دعيت
الى ان تصلي في وقت فاجبت وقمت فالوسوسة
محض الجهل فان هذه القصود وهذه العلوم
تجتمع في النفس في حالة واحدة ولا تكون مفصلة
الاحاد في الذهن بحيث تطالعها النفس وتتاملها
وفرق بين حضور الشيء في النفس وبين تفصيله
بالفكر والحضور مضاد للعزوب والغفلة وان
لم يكن مفصلا فان من علم الحادث مثلا
فيعلمه بعلم واحد في حالة واحدة وهذا العلم
يتضمن علوما هي حاضرة وان لم تكن مفصلة فان
من علم الحادث فقد علم الموجود والمعدوم والتقدم
والتاخر والزمان وان التقدم للعدم وان التاخر
للوجود فهذه العلوم منطوية تحت العلم بالحادث
بدليل ان العالم بالحادث اذا لم يعلم غيره لو قيل
له هل علمت التقدم فقط او التاخر او العدم او تقدم
العدم او تاخر الوجود او الزمان المنقسم الى المتقدم
والمتاخر فقال ما عرفته كان كاذبا وكان قوله
مناقضا لقوله اني اعلم الحادث ومن الجهل بهذه
الدقيقة يثور الوسواس فان الموسوس يكلف نفسه
ان يحضر في قلبه الظهرية والادائية والفرضية
في حالة واحدة فيفصلها بالفاظها وهو يطالعها
وذلك محال ولو كلف نفسه ذلك في القيام لاجل العالم
لتعذر عليه فبهذه المعرفة يندفع الوسواس وهو ان
يعلم ان امتثال امر الله سبحانه في النية كامتثال امر غيره

ثم ان زيد عليه على سبيل التسهيل والترخص
واقول لو لم يفهم الموسوس النية الا باحضار هذه
الامور مفصلة ولم يتمثل في نفسه الامتثال
دفعة واحدة واحضر جملة ذلك في اثنا التكبير
من اوله الى اخره بحيث لم يفرغ من التكبير
الا وقد حصلت النية كفاه ذلك ولا يكلفه ان يقرن
الجميع باول التكبير واخره فان ذلك تكليف
شطط ولو كان مامورا به لوقع للاولين سوال عنه
ولوسوس واحد من الصحابة في النية فعدم وقوع
ذلك دليل على ان الامر على التساهل فكيف
ما تيسرت النية للموسوس ينبغي ان يقنع به حتى
يتعود ذلك وتفارقه الوسوسة ولا يطالب نفسه
بتحقيق ذلك فان التحقيق يزيد في الوسوسة
وقد ذكرنا في الفتاوي وجوها من التحقيق في
تحقيق العلوم والقصود المتعلقة بالنية
تفتقر العلما الى معرفتها اما العامة فربما ضرها
سماعه ويهيج عليها الوسواس فلذلك تركناه
مسئلة لا ينبغي ان يتقدم المأموم على الامام
في الركوع والسجود والرفع منهما وفي ساير الاعمال
ولا ينبغي ان يساويه بل يتبعه ويقفو اثره فهذا
معنى الاقتدا فان ساوقه عمدا لم تبطل صلاته
كما لو وقف بجنبه غير متاخر عنه فان تقدم عليه
ففي بطلان صلاته خلاف ولا يبعد ان يقضى بالبطلان
تشبيها بما لو تقدم في الموقف على الامام بل هذا اولى
لان الجماعة اقتدا في الفعل اهم وانما شرط ترك التقدم
في الموقف تسهيلا للمتابعة في الفعل وتحصيلا
لصورة التبعية اذ اللايق بالمقتدي به ان يتقدم

فالتقدم

فالتقدم عليه في الفعل لا وجه له الا ان يكون سهوا
ولذلك شدد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه النكير
وقال اما يخشى الذي يرفع راسه قبل الامام ان يحول
الله راسه راس حمار واما التاخير عنه بركن واحد
فلا يبطل الصلاة وذلك بان يعتدل الامام عن
ركوعه وهو بعد لم يركع ولكن التاخر الى هذا الحد
مكروه فان وضع الامام جبهته على الارض وهو
بعد لم ينته الى حد الراكعين بطلت صلاته وكذا ان
وضع الامام جبهته للسجود الثاني وهو بعد لم
يسجد السجود الاول مسئلة حق على من حضر
الصلاة اذا راى من غيره اساءة في صلاته ان
يغيره وينكر عليه وان صدر من جاهل رفق بالجاهل
وعلمه فمن ذلك الامر بتسوية الصفوف ومنع المنفرد
بالوقوف خارج الصف والانكار على من يرفع راسه
قبل الامام الى غير ذلك من الامور فقد قال
صلى الله عليه وسلم ويل للعالم من الجاهل حيث لا يعلمه
وقال ابن مسعود رضي الله عنه من راى من يسي صلاته
فلم ينهه فهو شريكه في وزرها وعن بلال ابن
سعد انه قال الخطيئة اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها
فاذا ظهرت فلم تغير اضرت بالعامة وجا
في الحديث ان بلالا كان يسوي الصفوف ويضرب
عراقيبهم بالدرة وعن عمر رضي الله عنه قال تفقدوا
اخوانكم في الصلاة فاذا فقدتموهم فان كانوا مرضى
فعودوهم وان كانوا اصحاء فعاتبوهم والعتاب
انكار على من ترك الجماعة ولا ينبغي ان يتساهل
فيه حتى كان بعضهم يحمل الجنازة الى باب من تخلف
عن الجماعة اشارة الى ان الميت هو الذي يتاخر عن الجماعة

دون الحي ومن دخل المسجد ينبغي ان يقصد يمين
الصف ولذلك تزاحم الناس عليه في زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى قيل تعطلت
الميسرة فقال صلى الله عليه وسلم من عمر
ميسرة المسجد كان له كفلان من الاجر وبهما
وجد غلا ما في الصف ولم يجد لنفسه مكانا
فله ان يخرجه عن الصف ويدخل فيه اعني اذا لم
يكن بالغا وهذا ما اردنا ان نذكره من المسايل
التي تعم بها البلوى والله الموفق بكرمه وسياق
احكام الصلوات المتفرقة في كتاب الاوراد ان شا الله تعالى

الباب السابع في النوافل من الصلوات

اعلم ان ما عدا الفرايض من الصلوات ينقسم الى ثلاثة
اقسام سنن ومستحبات وتطوعات ونعني بالسنن
ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المواظبة
عليه كالرواتب عقيب الصلوات وصلاة الضحى
والوتر والتهجد وغيرها لان السنة عبارة عن
الطريق المسلوكة ونعني بالمستحبات ما ورد الخبر
بفضله ولم ينقل المواظبة عليه كما نقله في صلوات
الايام والليالي في الاسبوع وكالصلوات عند
الخروج من المنزل والدخول فيه وامثاله ونعني
بالتطوعات ما وراء ذلك مما لم يرد في عينه اثر
ولكنه تطوع به العبد من حيث رغب في مناجات
الله عز وجل بالصلاة التي ورد الشرع بفضلها
مطلقا فكانه متبرع به اذ لم يندب الى تلك الصلاة
بعينها وان ندب الى الصلاة مطلقا والتطوع عبارة
عن التبرع وسميت الاقسام الثلاثة نوافل
من حيث ان النفل هو الزيادة وجملتها زايدة على

الفرايض

١٧٦

الفرايض فلفظ النافلة والسنة والمستحب والتطوع
اردنا الاصطلاح عليه لتعريف هذه المقاصد
ولا حرج على من يغير هذه الاصطلاحات فلا
مشاحة في الالفاظ بعد فهم المقاصد وكل قسم من
هذه الاقسام تتفاوت درجاته في الفضل بحسب
ما ورد فيها من الاخبار والاثار المعرفة بفضلها
وبحسب صحة الاخبار الواردة فيها واشتهارها
ولذلك يقال سنن الجماعات افضل من سنن الانفراد
وافضل سنن الجماعة صلاة العيد ثم الكسوف
ثم الاستسقا وافضل سنن الانفراد الوتر ثم
ركعتا الفجر ثم ما بعدهما من الرواتب على تفاوتها
واعلم ان النوافل باعتبار الاضافة الى متعلقاتها
تنقسم الى ما يتعلق باسباب كالكسوف والاستسقا
والى ما يتعلق باوقات والمتعلق بالاوقات
ينقسم الى ما يتكرر بتكرر اليوم والليلة او بتكرر
الاسبوع او بتكرر السنة فالجملة اربعة اقسام
القسم الاول ما يتكرر بتكرر الايام والليالي
وهي ثمانية خمسة هي رواتب الصلوات الخمس و
ثلاثة وراها وهي صلاة الضحى واحيا ما بين
العشايين والتهجد من الليل الاول راتبة الصبح
وهي ركعتان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتا
الفجر خير من الدنيا وما فيها ويدخل وقتها بطلوع
الفجر الصادق وهو المستطير دون المستطيل
وادراك ذلك بالمشاهدة عسير في اوله الا ان يتعلم
منازل القمر اذ يعلم اقتران طلوعه بالكواكب
الظاهرة للبصر فيستدل بالكوكب عليه ويعرف بالقمر
في ليلتين من الشهر فان القمر يطلع من الفجر ليلة ست

وعشرين ويطلع الصبح من غروب القمر ليلة
اثنى عشر من الشهر هذا هو الغالب ويتطرق
اليه تفاوت في بعض البروج وشرح ذلك يطول
وتعلم منازل القمر من المهمات للمريد حتى يطلع
به على مقادير الاوقات بالليل وعلى الصبح ويفوت
وقت ركعتى الفجر بفوات وقت فريضة
الصبح وهو طلوع الشمس ولكن السنة اداوها
قبل الفرض فان دخل المسجد وقد قامت
الصلاة فليشتغل بالمكتوبة فانه صلى الله عليه وسلم
قال اذا اقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة
ثم اذا فرغ من المكتوبة قام اليها وصليهما
والصحيح انه اذا ما وقع قبل طلوع الشمس
لانه تابع للفرض في وقته وانما الترتيب بينهما
سنة في التقديم والتاخير اذا لم يصادف
جماعة انقلب الترتيب وبقيتا اداء والمستحب
ان يصليهما في المنزل ويخففهما ثم يدخل المسجد
ويصلي ركعتى تحية المسجد ثم يجلس ولا
يصلي الا ان يصلي المكتوبة وفيما بين الصبح
الى طلوع الشمس الاحب فيه الذكر والفكر
والاقتصار على ركعتى الفجر والفريضة
الثانية راتبة الظهر وهي ست ركعات
ركعتان بعدها وهي ايضا سنة موكدة واربع
قبلها وهي ايضا سنة وان كانت دون الركعتين
الاخيرتين روى ابو هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى اربع
ركعات بعد زوال الشمس يحسن قراءتهن
وركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون الف ملك

يستغفرون

يستغفرون له حتى الليل وكان صلى الله عليه وسلم
لا يدع اربعا بعد الزوال يصليهن ويقول ان ابواب
السما تفتح في هذه الساعة فاحب ان يرفع لي فيها
عمل رواه ابو ايوب الانصاري وتفرد به ودل عليه
ايضا ما روت ام حبيبة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من صلى في يوم اثنى
عشر ركعة غير المكتوبة بنى الله له بيتا
في الجنة ركعتين قبل الفجر واربعا قبل الظهر
وركعتين بعدها وركعتين قبل العصر وركعتين
بعد المغرب وقال ابن عمر رضي الله عنهما حفظت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل يوم عشر
ركعات فذكر ما ذكرته ام حبيبة رضي الله تعالى عنها
الا ركعتى الفجر فانه قال تلك ساعة لم يدخل فيها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن حدثتني
اختي حفصة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم
انه كان يصلي ركعتين في بيتها ثم يخرج وقال
في حديثه ركعتين قبل الظهر وركعتين بعد العشا
وصارت الركعتان قبل الظهر اكد من جملة الاربع
ويدخل وقت ذلك بالزوال والزوال يعرف بزيادة
ظل الاشخاص المنتصبة مايلة الى جهة المشرق
اذ يقع للشخص ظل عند الطلوع في جانب المغرب
يستطيل فلا تزال الشمس ترتفع والظل ينقص
وينحرف عن جهة المغرب الى ان تبلغ الشمس
منتهى نقصان الظل فاذا زالت الشمس عن منتهى
الارتفاع اخذ الظل في الزيادة فمن حيث صارت
الزيادة مدركة بالحس دخل وقت الظهر ويعلم قطعا
ان الزوال في علم الله سبحانه وقع قبله ولكن التكليف

لا يرتبط الا بما يدخل تحت الحس والقدر الباقي
من الظل الذي منه ياخذ في الزيادة يطول في
الشتا ويقصر في الصيف وينتهي طوله بلوغ الشمس
اول الجدي وينتهي قصره بلوغها اول السرطان
ويعرف ذلك بالاقدام والموازين ومن الطرق
القريبة من التحقيق لمن احس مراعاة الت
يلاحظ القطب الشمالي بالليل ويضع على الارض
لوحا مربعا وضعا مستويا بحيث يكون احدا
ضلاعه من جانب القطب بحيث لو توهمت سقوط
حجر من القطب الى الارض ثم توهمت خطا من
مسقط الحجر الى الضلع الذي يليه من اللوح لقام
الخط مايلا الى احد الضلعين ثم تنصب عامودا
على اللوح نصبا مستويا في وضع علامة وهو
بازا القطب فيقع ظله في اول النهار مايلا الى
جهة المغرب في صوب الخط ثم لا يزال يميل الى ان
ينطبق على خط بحيث لو مد راسه لانتهى على
الاستقامة الى مسقط الحجر ويكون موازيا للضلع
الشرقي والغربي غير مايل الى احدهما فاذا بطل
ميله الى الجانب الغربي فالشمس في منتهى
الارتفاع فاذا انحرف الظل عن الخط الذي على
اللوح الى جانب الشرقي فقد زالت الشمس وهذا
يدرك بالحس تحقيقا في وقت هو قريب من اول
الزوال في علم الله تعالى ثم يعلم على راس الظل عند
انحرافه علامة فاذا صار الظل من تلك العلامة
مثل العمود دخل وقت العصر فهذا القدر لا بد من معرفته
في علم الزوال وهذه صورته

موضع الزوال

الثالثة راتبة العصر اربع

ركعات

ركعات قبل العصر **وروى** ابو هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا صلى قبل
العصر اربعا فنفعل ذلك على رجا الدخول في دعوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم مستحب استحبابا موكدا فان
دعوته يستجاب لا محالة ولم تكن مواظبته على السنة
قبل العصر كمواظبته على ركعتين قبل الظهر **الرابعة**
راتبة المغرب وهما ركعتان بعد الفريضة لم تختلف
الرواية فيهما واما ركعتان قبلها بين اذان المؤذن
واقامة المؤذن على سبيل المبادرة فقد نقل عن جماعة
من الصحابة كابي ابن كعب وعبادة ابن الصامت
وابي ذر وزيد ابن ثابت وغيرهم قال عبادة
وغيره كان المؤذن اذا اذن لصلاة المغرب ابتدر
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم السواري
يصلون ركعتين وقال بعضهم كنا نصلي الركعتين
قبل المغرب حتى يدخل الداخل فيحسب انا
صلينا فيسال اصليتم المغرب وذلك يدخل في
عموم قوله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين
صلاة لمن شا وكان احمد ابن حنبل يصليهما فعابها
الناس فقال لم ار الناس يصلونهما فتركتهما
وقال لين صلاهما الرجل في بيته او حيث
لا يراه الناس فحسن ويدخل وقت المغرب بغيبوبة
الشمس عن الابصار في الاراضي المستوية التي
ليست محفوفة بالجبال فان كانت محفوفة بها
في جهة المغرب فيتوقف الى ان يرى اقبال السواد
من جانب المشرق قال صلى الله عليه وسلم اذا اقبل
الليل من هاهنا فقد افطر الصايم والاحب المبادرة
في صلاة المغرب خاصة وان اخرت وصليت قبل

غيبوبة الشفق وقع ادا ولكنه مكروه واخر عمر رضي
الله عنه صلاة المغرب ليلة حتى طلع نجم فاعتق
رقبة واخر ابن عمر حتى طلع كوكبان فاعتق رقبتين
الخامسة راتبة العشا الاخرة اربع ركعات
بعد الفريضة قالت عايشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بعد العشا
الاخرة اربع ركعات ثم ينام واختار بعض العلما
من مجموع الاخبار ان يكون عدد الرواتب سبع عشرة
كعدد المكتوبة ركعتان قبل الصبح واربع قبل
الظهر وركعتان بعدها واربع قبل العصر وركعتان
بعد المغرب وثلاث بعد العشا الاخرة وهو الوتر
ومهما عرفت الاحاديث الواردة فيه فلا معنى
للتقدير فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة
خير موضوع فمن شا اكثر ومن شا اقل فاذا اختيار
كل مريد من هذه الصلوات بقدر رغبته في الخير
فقد ظهر فيما ذكرناه ان بعضها اكد من بعض
وترك الاكد ابعد لا سيما والفرايض تكمل بالنوافل
فمن لم يستكثر منها يوشك ان لا تسلم له فريضة
من غير جابر السادسة الوتر قال انس ابن مالك
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بعد العشا
بثلاث ركعات يقرا في الاولى سبح اسم ربك
الاعلى وفي الثانية قل يا ايها الكافرون وفي الثالثة
قل هو الله احد وجا في الخبر انه صلى الله عليه وسلم
كان يصلي بعد الوتر ركعتين جالسا وفي بعضها متربعا
وفي بعض الاخبار اذا اراد ان يدخل فراشه زحف
اليه وصلى فوقه ركعتين قبل ان يرقد يقرا فيهما
قل يا ايها الكافرون اذا زلزلت الارض زلزالها وسورة

التكاثر ويجوز الوتر مفصولا بتسليمة واحدة وبتسليمتين
وقد اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بركعة
وثلاث وخمس وهكذا بالاوتار الى احدى عشرة ركعة
وكانت هذه الركعات اعني ما سميناه جملتها وترا
صلاته بالليل وهو التهجد والتهجد بالليل سنة
موكدة وسياتي فضلها في كتاب الاوراد وفي
الافضل خلاف فقيل ان الايتار بركعة فردة وقيل
الموصول افضل للخروج عن شبهة الخلاف
لا سيما الامام اذ يقتدي به من لا يرى الركعة الفردة
فان صلى موصولا نوى بالجميع الوتر وان اقتصر على
ركعة واحدة بعد ركعتي العشا او بعد فرض العشا
نوى الوتر وصح لان شرط الوتر ان يكون في نفسه
وترا وان يكون موترا لغيره مما سبق قبله وقد
اوتر الفرض ولو اوتر قبل العشا لم يصح اي لا ينال
فضيلة الوتر الذي هو خير من حمر النعم كما ورد به
الخبر والا فركعة فردة صحيحة في اي وقت كانت
وانما لم يصح قبل العشا لانه خرق اجماع الخلق
في الفعل ولانه لم يتقدم ما يصير به وترا واما
اذا اراد ان يوتر بثلاث مفصولة ففي نيته في
الركعتين نظر فانه ان نوى بهما التهجد او سنة
العشا لم يكن هو من الوتر وان نوى الوتر لم يكن هو
في نفسه وترا وانما الوتر ما بعده ولكن الاظهر
ان ينوي الوتر كما ينوي في الثلاث الموصولة الوتر
ولكن للوتر معنيان احدهما ان يكون في نفسه
وترا والاخر ان ينشى ليجعل وترا بما بعده فيكون مجموع
الثلاثة وترا والركعتان من جملة الثلاث الا انه
وترية موقوفة على الركعة الثالثة واذا كان هو على

والرواية مترددة في ثلاثة عشر وفي حديث شاذ سبع عشر ركعة صح

عزم ان يوترهما بثالثة كان له ان ينوي بهما الوتر
والركعة الثالثة وتر بنفسها وموترة لغيرها
والركعتان لا يوتران غيرهما وليستا وترا بانفسهما
ولكنهما موترتان بغيرهما والوتر ينبغي ان
يكون اخر الترتيب بينهما في كتاب ترتيب الاوراد
السابعة صلاة الضحى فالمواظبة عليها من عزائم
الافعال وفواضلها اما عدد ركعاتها فاكثر ما نقل
فيه ثلاث ركعات روت ام هاني اخت
على ابن ابي طالب رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم
صلى الضحى ثمان ركعات اطالهن وحسنهن ولم ينقل
هذا العدد غيرها فاما عائشة رضي الله عنها فانها
ذكرت انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى
اربعا ويزيد ما شاء الله سبحانه فلم يحد الزيادة
الا انه كان يواظب على الاربعة ولا ينقص منها وقد
يزيد زيادات وروي في حديث مفرد ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى ست ركعات
واما وقتها فقد روي على رضي الله عنه انه صلى
الله عليه وسلم كان يصلي الضحى ستا في وقتين اذا اشرقت
الشمس وارتفعت قام وصلى ركعتين وهو اول
الورد الثاني من اوراد النهار كما سياتي واذا
انبسطت الشمس وكانت ربع السما جانب من جانب
الشرق صلى اربعا فالاول انما يكون اذا ارتفعت
الشمس قدر نصف رمح والثاني اذا مضى من النهار
ربعه والظهر على منتصف النهار ويكون الضحى
على منتصف ما بين طلوع الشمس الى الزوال
كما ان العصر على منتصف ما بين الزوال الى المغرب
وهذا افضل الاوقات ومن وقت ارتفاع الشمس الى

ماقبل الزوال وقت الضحى على الجملة الثامنة
احيا ما بين العشائين وهي سنة موكدة ومما نقل
عدده من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين العشائين ست ركعات ولهذه الصلاة
فضل عظيم وقيل انها المراد بقوله عز وجل تتجافى
جنوبهم عن المضاجع وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من صلى بين المغرب والعشا فانها من صلاة
الاوابين وقال صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه
فيما بين المغرب والعشا في مسجد جماعة لم يتكلم الا
بصلاة او بقران كان حقا على الله ان يبني له قصرين
في الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس
له بينهما غرسا لو طافه اهل الارض لوسعهم وسياتي
بقية فضايلها في كتاب الاوراد ان شا الله تعالى
القسم الثاني ما يتكرر بتكرر الاسابيع وهي
صلوات ايام الاسبوع ولياليه لكل يوم ولكل ليلة
اما الايام فنبدا منها بيوم الاحد روي ابو هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من صلى يوم الاحد اربع ركعات يقرا في كل
ركعة بفاتحة الكتاب وامن الرسول مرة كتب
الله له بعدد كل نصراني ونصرانية حسنات واعطاه
الله ثواب نبي وكتب له حجة وعمرة وكتب له بكل ركعة
الف صلاة واعطاه الله في الجنة بكل حرف مدينة
من مسك اذفر وروي عن علي ابن طالب رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
وحدوا الله بكثرة الصلاة يوم الاحد فانه واحد
لا شريك له فمن صلى يوم الاحد بعد صلاة الظهر
اربع ركعات بعد الفريضة والسنة يقرا في الاولى

فاتحة الكتاب وتنزيل السجدة وفي الثانية
فاتحة الكتاب وتبارك الملك ثم تشهد وسلم
ثم قام فصلى ركعتين اخريين يقرا فيهما فاتحة الكتاب
وسورة الجمعة وسال الله سبحانه حاجته كان حقا
على الله ان يقضي حاجته **يوم الاثنين روى**
جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من صلى على يوم الاثنين عند ارتفاع النهار
ركعتين يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة
واية الكرسي مرة وقل هو الله احد والمعوذتين
مرة مرة فاذا سلم فاذا سلم استغفر الله عشر
مرات وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات غفر الله له
ذنوبه كلها **وروى** انس ابن مالك عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من صلى على يوم الاثنين
اثنى عشر ركعة يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب
واية الكرسي مرة فاذا فرغ قرا قل هو الله احد
اثنى عشر مرة واستغفر اثنى عشر مرة ينادي
به يوم القيمة ابن فلان ابن فلان ليقم فليأخذ
ثوابه من الله عز وجل فاول ما يعطى من الثواب
الف حلة ويتوج ويقال له ادخل الجنة فيستقبله
مائة الف ملك هدية يشيعونه حتى يدور على
الف قصر من نور يتلالى **يوم الثلاثاء روى**
يزيد الرقاشي عن انس ابن مالك قال قال
صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الثلاثاء عشر
ركعات عند انتصاف النهار وفي حديث اخر
عند ارتفاع النهار يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب
وقل هو الله احد ثلاث مرات لم يكتب عليه خطيئة
الى سبعين يوما مات شهيدا وغفر له ذنوب سبعين

سنة

سنة **يوم الاربعاء روى** ابو ادريس الخولاني عن
معاذ ابن جبل رضي الله عنهم قال قال رسول
الله عليه وسلم من صلى يوم الاربعاء اثنى عشر ركعة
عند ارتفاع النهار يقرا في كل ركعة عند ارتفاع النهار
فاتحة الكتاب واية الكرسي مرة وقل هو الله احد
ثلاث مرات والمعوذتين ثلاث مرات نادى مناد
عند العرش يا عبد الله استانف العمل فقد غفر لك
ما تقدم من ذنبك ورفع الله سبحانه عنك عذاب القبر
وضيقه وظلمته ورفع عنك شدائد القيمة ورفع
له من يومه عمل نبي **يوم الخميس روى** عن عكرمة
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى يوم الخميس بين الظهر والعصر
ركعتين يقرا في الاولى فاتحة الكتاب واية الكرسي
مائة مرة وفي الثانية فاتحة الكتاب وقل هو الله
الله احد مائة مرة ويصلي على محمد مائة مرة اعطاه
الله ثواب من صام رجب وشعبان ورمضان
وكان له من الثواب مثل حاج البيت وكتب له
بعدد كل من امن بالله سبحانه وتوكل عليه حسنة
يوم الجمعة روى عن علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم الجمعة
صلاة كله ما من عبد مومن قام اذا استقلت الشمس
وارتفعت قيد رمح او اكثر من ذلك فتوضا ثم
اسبغ الوضوء فصلى سبحة الضحى ركعتين ايمانا
واحتسابا الا كتب الله له مائتي حسنة ومحى عنه مائتي
سيئة ومن صلى اربع ركعات رفع الله سبحانه
له في الجنة ثمان مائة درجة وغفر له ذنوبه كلها
ومن صلى اثنى عشر ركعة كتب الله الفين ومائتي

حسنة ومحى عنه الفى وما بنى سيئة ورفع له فى الجنة مائتى
والفى درجة وعن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى
الله عليه وسلم انه قال من دخل الجامع يوم الجمعة فصلى
اربع ركعات قبل صلاة الجمعة يقرا فى كل ركعة الحمد
لله مرة وقل هو الله احد خمسين مرة لم يمت حتى يرى
مقعده من الجنة او يرى **يوم السبت روى** ابو هريرة
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من صلى يوم السبت
اربع ركعات يقرا فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل
هو الله احد ثلاث مرات فاذا فرغ قرا اية الكرسى
كتب الله له بكل حرف حجة وعمرة ورفع له بكل حرف اجر
سنة صيام نهارها وقيام ليلها واعطاه الله بكل
حرف ثواب شهيد وكان تحت ظل عرش الله مع
النبيين والشهدا **واما الليالى ليلة الاحد روى**
انس ابن مالك فى ليلة الاحد انه صلى الله عليه وسلم
قال من صلى ليلة الاحد عشرين ركعة يقرا فى
كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله احد خمسين
مرة والمعوذتين مرة مرة واستغفر الله عز وجل
مائة مرة واستغفر لنفسه ولوالديه مائة مرة
وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم مائة مرة وتبرى
من حوله وقوته والتجا الى الله ثم قال اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان ادم صفوة الله وفطرته وابراهيم
خليل الله وموسى كليم الله وعيسى روح الله ومحمد
حبيب الله كان له من الثواب بعدد من ادعى لله ولدا
ومن لم يدع لله ولدا وبعثه الله عز وجل من الامنين
وكان حقا على الله تعالى ان يدخله الجنة مع النبيين
ليلة الاثنين روى الاعمش عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الاثنين

اربع

اربع ركعات يقرا فى الركعة الاولى الحمد لله وقل هو الله
احد عشرين مرة وفى الثالثة الحمد لله مرة وقل هو
الله احد ثلاثين مرة وفى الرابعة الحمد لله وقل هو
الله احد اربعين مرة ثم يسلم ويقرا قل هو الله احد
خمسا وسبعين مرة ثم سال الله تعالى حاجته كان
حقا على الله ان يعطيه سوله ما سال وهى تسمى صلاة
الحاجة **ليلة الثلاثا روى** من صلى ركعتين
يقرا فى كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله احد
والمعوذتين خمس عشر مرة كان له ثواب عظيم واجر
جسيم **ليلة الاربعا روت** فاطمة رضى الله عنها
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ليلة
الاربعا ركعتين يقرا فى الاولى فاتحة الكتاب وقل
اعوذ برب الفلق عشر مرات ثم اذا سلم استغفر
الله عشر مرات وفى الثانية بعد الفاتحة قل اعوذ
برب الناس عشر مرات ثم اذا سلم استغفر الله
عشر مرات ثم يصلى على محمد صلى الله عليه وسلم
عشر مرات نزل من كل سما سبعون الف ملك يكتبون
ثوابه الى يوم القيمة وفى حديث اخر ست عشر
ركعة يقرا بعد الفاتحة ما شا الله ويقرا فى اخر
الركعتين اية الكرسى ثلاثين مرة وفى الاولين ثلاثين
مرة قل هو الله احد يشفع فى عشرة من اهل بيته
كلهم وجب عليهم النار **ليلة الخميس** قال ابو
هريرة رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم
من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشا ركعتين
يقرا فى كل ركعة فاتحة الكتاب واية الكرسى خمس
مرات وقل هو الله احد والمعوذتين خمس مرات
فاذا فرغ من صلاته استغفر الله تعالى خمس عشر مرة

وجعل ثواب لوالديه فتتادي حق والديه عليه وان
كان عاقا لهما واعطاه الله تعالى ما يعطي الصديقين
والشهدا **ليلة الجمعة** قال جابر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة بين المغرب
والعشا اثنى عشر ركعة يقرا في كل ركعة فاتحة
الكتاب مرة وقل هو الله احد احدى عشر مرة
فكانما عبد الله تعالى اثنى عشر سنة صيام نهارها
وقيام ليلها وقال انس قال النبي صلى الله عليه وسلم
من صلى ليلة الجمعة صلاة العشا الاخرة في
جماعة وصلى ركعتين السنة ثم صلى بعدهما
عشر ركعات قرا في كل ركعة فاتحة الكتاب
وقل هو الله احد والمعوذتين مرة مرة ثم اوتر بثلاث
ركعات ونام على جنبه الايمن ووجهه الى القبلة
فكانما احيى ليلة القدر وقال صلى الله عليه وسلم
اكثروا من الصلاة علي في الليلة الغرا واليوم
الازهر ليلة الجمعة ويوم الجمعة **ليلة السبت**
قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
صلى ليلة السبت بين المغرب والعشا اثنى عشر
ركعة بنى له قصر في الجنة وكانما تصدق على كل
مومن ومومنة وتبرا من اليهود وكان حقا على
الله ان يغفر له **القسم الثالث** ما يتكرر بتكرر
السنين وهي اربعة صلاة العيدين والتراويح
وصلاة رجب وشعبان **الاول** صلاة العيدين
وهي سنة موكدة وشعار من شعاير الدين وينبغي
ان يراعى فيهما سبعة امور **الاول** التكبير ثلاثا
فيقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر كبيرا والحمد لله
كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا لا اله الا الله وحده

لا شريك

لا شريك له مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
يفتتح بالتكبير ليلة الفطر الى الشروع في صلاة
العيد وفي العيد الثاني يفتتح التكبير عقيب
الصبح يوم عرفة الى ... اخر النهار يوم الثالث
عشر وهذا اكمل الا ... قاويل ويكبر عقيب الصلاة
المفروضة وعقيب النوافل وهو عقيب الفرايض
الـ**الثاني** اذا اصبح يوم العيد يغتسل ويتزين
ويتطيب كما ذكرناه في الجمعة والردا هو والعمامة
هو افضل للرجال وليجتنب الصبيان الحرير و
العجايز التزين عند الخروج **الثالث** ان يخرج
من طريق ويرجع من طريق اخر هكذا فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم
يامر باخراج العواتق وذوات الخدور **الرابع**
المستحب الخروج الى الصحرا الا بمكة وبيت المقدس
فان كان يوم مطر فلا باس بالصلاة في المسجد
ويجوز يوم الصحو ان يامر الامام رجلا يصلي
بالضعفة في المسجد ويخرج بالاقويا مكبرين
الخامس يراعي الوقت فوقت صلاة العيد ما بين
طلوع الشمس الى الزوال ووقت الذبح للضحايا
ما بين ارتفاع الشمس بقدر خطبتين وركعتين
الى اخر اليوم الثالث عشر ويستحب تعجيل صلاة
الاضحى لاجل الذبح وتاخير صلاة الفطر لاجل
تفريق صدقة الفطر قبلها هذه سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم **السادس** في كيفية الصلاة
فليخرج الناس مكبرين في الطريق واذا بلغ الامام
المصلى لم يجلس ولم يتنفل ويقطع الناس التنفل
ثم ينادي منادي الصلاة جامعة ويصلي الامام

ركعتين يكبر في الاولى سوى تكبيرة الاحرام والركوع سبع تكبيرات يقول بين كل تكبيرتين سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ويقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض عقيب تكبيرة الافتتاح ويوخر الاستعاذة الى ما رواه الشافعي ويقرا سورة ق في الاولى بعد الفاتحة واقتربت في الثانية والتكبيرات الزائدة في الثانية خمس سوى تكبيرة القيام والركوع وبين كل تكبيرتين ما ذكرناه ثم يخطب خطبتين بينهما جلسة ومن فاتتهم صلاة العيد قضاها **الرابع** ان يضحي بكبش ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبش وذبح بيده وقال بسم الله والله اكبر هذا عني وعن من لم يضح من امتي وقال صلى الله عليه وسلم من راى هلال ذي الحجة واراد ان يضحي فلا ياخذن من شعره ولا من اظفاره قال ابو ايوب الانصاري كان الرجل يضحي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشاة عن اهل بيته وياكلون ويطعمون وله ان ياكل من الضحية بعد ثلاثة ايام فما فوق وردت فيه الرخصة بعد النهي عنه وقال سفيان الثوري يستحب ان يصلي بعد عيد الفطر اثنتي عشرة ركعة وبعد عيد الاضحى ست ركعات وقال هو من السنة **الثانية التراويح** وهي عشرين ركعة وكيفيتها مشهورة وهي سنة موكدة وان كانت دون العيدين واختلفوا في ان الجماعة فيها افضل ام الانفراد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ليلتين او ثلاثا للجماعة ثم لم يخرج وقال اخاف

ان

ان توجب عليكم وجمع عمر رضي الله عنه الناس فيها في الجماعة حيث امن من الوجوب بانقطاع الوحي فقيل ان الجماعة افضل لفعل عمر رضي الله عنه ولان الاجتماع بركة وله فضيلة بدليل الفرائض ولانه ربما يكسل في الانفراد وينشط عند مشاهدة الجمع وقيل الانفراد افضل لان هذه سنة ليست من الشعاير كالعيدين فالحاقها بصلاة الضحى وتحية المسجد اولى ولم تشرع فيها جماعة وقد جرت العادة بان يدخل جمع معا ثم لم يصلوا التحية بالجماعة ولقوله صلى الله عليه وسلم فضل صلاة التطوع في بيته على صلاته في المسجد كفضل صلاة المكتوبة في المسجد على صلاته في البيت **وروي** انه صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا افضل من مائة الف صلاة في غيره من المساجد وصلاة في المسجد الحرام افضل من الف صلاة في مسجدي وافضل من ذلك كله رجل يصلي في زاوية ركعتين لا يعلمهما الا الله عز وجل وهذا لان الريا والتصنع ربما يتطرق اليه في الجمع ويامن منه في الوحدة فهذا ما قيل فيه والمختار ان الجماعة افضل كما رواه عمر رضي الله عنه فان بعض النوافل قد شرعت فيها الجماعة وهذا جدير بان يكون من الشعاير التي تظهر واما الالتفات الى الريا في الجمع والكسل في الانفراد عدول عن مقصود النظر في فضيلة الجمع من حيث انه جماعة وكان قائله يقول الصلاة خير من تركها بالكسل والاخلاص خير من الريا فلنفرض المسئلة فيمن يثق بنفسه انه لا يكسل لو انفرد ولا يرائي لو حضر الجمع فايهما

افضل فقدور النظر بين بركة الجمع وبين مزيد
قوة الاخلاص وحضور القلب في الوحدة فيجوز
ان يكون في تفضيل احدهما **اما صلاة رجب**
فقد روي باسناد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ما من احد يصوم اول خميس من
رجب ثم يصلي فيما بين العشا والعتمة اثنتي عشر
ركعة يفصل بين كل ركعتين بتسليمة يقرا
في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وانا انزلناه
في ليلة القدر ثلاث مرات وقل هو الله احد
اثنتي عشر مرة فاذا فرغ من صلاته صلى علي سبعين
مرة يقول اللهم صل على النبي الامي وعلى اله وصحبه
ثم يسجد ويقول في سجوده سبعين مرة سبوح
قدوس رب الملائكة والروح ثم يرفع راسه ويقول
سبعين مرة رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك
انت الاعز الاعظم ثم يسجد سجدة اخرى ويقول
فيها مثل ما قال في السجدة الاولى ثم يسال حاجته
في سجوده فانها تقضى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يصلي احد هذه الصلاة الا غفر الله تعالى له
جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن
الجبال وورق الاشجار ويشفع يوم القيمة في سبع
مائة من اهل بيته ممن قد استوجب النار فهذه
صلاة مستحبة وانما اوردناها في هذا القسم لانها
تتكرر بتكرر السنين وان كانت لا تبلغ رتبتها رتبة
التراويح وصلاة العيد لان هذه الصلاة نقلها الاحاد
ولكن رايت اهل القدس باجمعهم يواظبون عليها
ولا يسمحون بتركها فاحببت ايرادها **صلاة
شعبان** فليلة الخامس عشر منه يصلي مائة ركعة

في كل

في كل ركعتين بتسليمة يقرا في كل ركعة بعد الفاتحة
قل هو الله احد احدى عشر مرات وان شا صلى عشر
ركعات ويقرا في كل ركعة بعد الفاتحة مائة مرة قل
هو الله احد فهذا ايضا مروي في جملة الصلوات
كان السلف يصلون هذه الصلاة ويسمونها
صلاة الخير ويجتمعون فيها وربما صلوها جماعة
روي الحسن انه قال حدثني ثلثون من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ان من صلى هذه الصلاة
في هذه الليلة نظر الله اليه سبعين نظرة
وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة ادناها المغفرة
القسم الرابع من النوافل ما يتعلق باسباب
عارضة ولا يتعلق بالمواقيت وهي تسعة صلاة
الخسوف والكسوف والاستسقا وتحية المسجد
وركعتي الوضو وركعتين بين الاذان والاقامة
وركعتين عند الخروج من المنزل والدخول فيه
ونظاير ذلك فنذكر منها ما يحضرنا الان **الاول**
صلاة الخسوف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا يخسفان
لموت احد ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فافزعوا الى
ذكر الله والصلاة قال ذلك لما مات ولده ابراهيم
صلى الله عليه وسلم وكسفت الشمس فقال الناس
انما كسفت لموته والنظر في كيفيتها ووقتها اما الكيفية
فاذا خسفت الشمس في وقت الصلاة فيه مكروهة
او غير مكروهة نودي للصلاة جامعة وصلى الامام
بالناس في المسجد ركعتين وركع في كل ركعة ركوعين
اوايلهما اطول من اواخرهما ولا يجهر فيقرا في الاولى
من قيام الركعة الاولى الفاتحة والبقرة وفي الثانية

الفاتحة وال عمران وفي الثانية الفاتحة والنسا
وفي الرابعة الفاتحة وسورة المائدة او مقدار ذلك
من القران حيث اراد ولو اقتصر على الفاتحة في
كل قيام اجزاه ولو اقتصر على سور قصار فلا باس
ومقصود التطويل دوام الصلاة الى الانجلا
ويسبح في الركوع الاول قدر مائة اية وفي
الثاني قدر ثمانين وفي الثالث قدر سبعين
وفي الرابع قدر خمسين وليكن السجود على قدر
الركوع في كل ركعة ثم يخطب خطبتين بعد الصلاة
بينهما جلسة ويامر الناس بالصدقة والعتق
والتوبة وكذلك يفعل بخسوف القمر الا انه يجهر
فيها لانها ليلية **واما وقتها** فعند ابتدا الخسوف
والى تمام الانجلا ويخرج وقتها بان تغرب الشمس
خاسفة ويفوت خسوف القمر بان يطلع قرص
الشمس اذ يبطل سلطان الليل ولا يفوت بغروب
القمر خاسفا لان الليل كله سلطان القمر وان
انجلا في اثنا الصلاة اتمها مخففة ومن ادرك
الركوع الثاني مع الامام فقد فاتته تلك الركعة
لان الاصل هو الركوع الاول **الثاني** صلاة
الاستسقا فاذا غارت الانهار وانقطعت الامطار
او انهارت قناة فيستحب للامام ان يامر الناس
اولا بصيام ثلاثة ايام وما اطاقوا من الصدقة
والخروج من المظالم والتوبة من المعاصي ثم
يخرج بهم اليوم الرابع وبالعجائز والصبيان
متنظفين في ثيابه بذلة واستكانة متواضعين
بخلاف العيد وقيل يستحب اخراج الدواب
لمشاركتهم في الحاجة ولقوله صلى الله عليه وسلم لولا

صبيان

صبيان رضع ومشايخ ركع وبهائم رتع لصب عليكم
العذاب صبا ولو خرج اهل الذمة ايضا متميزين
لم يمنعوا فاذا اجتمعوا في المصلى الواسع من الصحرا
نودي الصلاة جامعة فيصلي بهم الامام ركعتين
مثل صلاة العيد بغير تكبيرات ثم يخطب خطبتين
وبينهما جلسة خفيفة وليكن الاستغفار معظم
الخطبتين وينبغي في وسط الخطبة الثانية ان
يستدبر الناس ويستقبل القبلة ويحول رداءه
في هذه الساعة تفاولا بتحويل الحال هكذا
فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجعل اعلاه
اسفله وما على اليمين على الشمال وما على الشمال
على اليمين وكذا يفعل الناس ويدعون في هذه الساعة
ثم يستقبلهم فيختم الخطبة ويدعون ارديتهم
محولة كما هي حتى ينزعوها متى نزعوا الثياب
ويقول في الدعا اللهم انك امرتنا بدعائك ووعدتنا
اجابتك فقد دعوناك كما امرتنا فاجبنا كما وعدتنا
اللهم فامنن علينا بمغفرة ما قارفنا واجابتك في
سقيانا وسعة ارزاقنا ولا باس بالدعا ادبار الصلوات
في الايام الثلاثة قبل الخروج ولهذا الدعا اداب
وشروط باطنة من التوبة ورد المظالم وغيرها
وسياتي ذلك في كتاب الدعوات **الثالث**
صلاة الجنائز وكيفيتها مشهورة واجمع دعا ماثور
ما روي في الصحيح عن عوف ابن مالك قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة تحفظت
من دعائه اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه
واكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالما والثلج
والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض

من الدنس وابدله دارا خيرا من داره واهلا
خيرا من اهله وزوجا خيرا من زوجه وادخله
الجنة واعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار
حتى قال عوف تمنيت ان اكون انا ذلك الميت
ومن ادرك التكبيرة الثانية فينبغي ان يراعي
ترتيب الصلاة في نفسه ويكبر مع تكبيرات
الامام فاذا سلم الامام قضى تكبيرة الذي فات
كفعل المسبوق فانه لو بادر التكبيرات لم تبق للقدوة
في هذه الصلاة معنى فالتكبيرات هي الاركان
الظاهرة وجدير بان تقام مقام الركعات في ساير
الصلوات هذا هو الاوجه عندي وان كان غيره
محتملا والاخبار الواردة في فضل صلاة الجنازة
وتشييعها مشهورة فلا نطيل بايرادها وكيف
لا يعظم فضلها وهي من فرايض الكفايات
وانما تصير نفلا في حق من لم تتعين عليه بحضور
غيره ثم ينال به فرض الكفاية وان لم يتعين
لانهم بجملتهم قاموا بما هو فرض الكفاية واسقطوا
الحرج عن غيرهم فلا يكون ذلك كنفل لا يسقط
به فرض عن احد ويستحب طلب كثرة الجمع تبركا
بكثرة الهمم والادعية واشتماله على ذي دعوة
مستجابة لما روي كريب عن ابن عباس انه مات له
ابن فقال له يا كريب انظر ما اجتمع له من الناس
قال فخرجت فاذا اناس قد اجتمعوا له فاخبرته
قال تقول هم اربعون قلت نعم قال اخرجوه فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من
امرئ مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا
كلهم لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله عز وجل فيه

واذا

واذا اتبع الجنازة فوصل المقابر او دخلها ابتدا قال
السلام عليكم اهل الديار من المومنين والمسلمين
ويرحم الله المستقدمين منا والمستاخرين وانا ان شا
الله بكم لاحقون والاولى ان لا ينصرف حتى يدفن
الميت فاذا سوي على الميت تربه قام عليه وقال
اللهم عبدك رد اليك فارءف به وارحمه اللهم
جاف الارض عن جنبيه وافتح ابواب السما لروحه
وتقبله منك بقبول حسن اللهم ان كان محسنا
فضاعف له في احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عنه
الرابعة تحية المسجد ركعتان فصاعدا سنة
موكدة حتى انها لا تسقط وان كان الامام يخطب
يوم الجمعة تاكد وجوب الاصغا الى الخطيب وان
اشتغل بفرض او قضا تادى به التحية وحصل
الفضل اذ المقصود ان لا يخلو ابتدا دخوله عن
العبادة الخاصة بالمسجد قياما بحق المسجد ولهذا
يكره ان يدخل المسجد على غير وضو فان دخل
لعبور او جلوس فليقل سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر يقولها اربع مرات يقال انها
عدل ركعتين في الفضل ومذهب الشافعي رحمه
الله انها لا تكره التحية في اوقات الكراهية وهي
بعد العصر وبعد الصبح ووقت الزوال ووقت
الطلوع ووقت الغروب لما روي انه صلى الله عليه وسلم
صلى ركعتين بعد العصر فقيل له اما نهيتنا عن
هذا فقال هما ركعتان كنت اصليهما بعد الظهر
فشغلني عنهما الوفد فافاد هذا الحديث فايدتين
احدهما ان الكراهية مقصورة على صلاة لا سبب
لها ومن اضعف الاسباب قضا النوافل اذا اختلف

العلما في ان النوافل هل تقضى واذا فعل مثل ما فاته
هل يكون قضا واذا انتفت الكراهية باضعف
الاسباب فباحرى ان تنتفي بدخول المسجد وهو
سبب ولذلك لا تكره الجنازة اذا احضرت ولا صلاة
الخسوف والاستسقا في هذه الاوقات لان لها
اسبابا **الفايدة الثانية** قضا النوافل اذا قضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وفيه اسوة
حسنة وقالت عايشة رضي الله عنها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غلبه نوم او مرض
فلم يقم تلك الليلة صلى من اول النهار اثنى عشر
ركعة وقد قال العلما من كان في الصلاة ففاته
جواب المؤذن فاذا سلم قضا واجاب وان
كان المؤذن سكت ولا معنى الان لقول من يقول
ان ذلك مثل الاول وليس بقضى اذ لو كان
كذلك لما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وقت الكراهة نعم من كان له ورد ففاته عن
ذلك عذر فينبغي ان لا يرخص لنفسه في تركه
بل يتداركه في وقت اخر حتى لا يميل نفسه الى
الدعة والرفاهية وتداركه حسن على مجاهدة النفس
ولانه صلى الله عليه وسلم قال احب الاعمال الى
الله تعالى ادومها وان قل فيقصد به ان لا يفتر في
دوام عمله **وروت** عايشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عبد الله عز
وجل بعبادة ثم تركها ملالة مقته الله عز وجل
فليحذر ان يدخل تحت الوعيد وتحقيق هذا الخبر
انه مقته الله تعالى تركها ملالة فلولا المقت والابعاد
لما سلطت الملالة عليه **الخامسة** ركعتان بعد

الوضو مستحبتان لان الوضو قربة ومقصودها
الصلاة والاحداث عارضة فربما يطرا الحدث قبل
صلاة فينتقض الوضو ويضيع السعي فالمبادرة
الى ركعتين استيفا المقصود الوضو قبل الفوات
وعرف ذلك بحديث بلال اذ قال صلى الله
عليه وسلم دخلت الجنة فرايت بلالا فيها فقلت
لبلال بم سبقتني الى الجنة فقال بلال لا اعرف
شيا الا اني لا احدث وضوا الا اصلي عقيبه ركعتين
السادسة ركعتان عند دخول المنزل والخروج
منه **روى** ابو هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرجت من منزلك
فصل ركعتين يمنعانك مدخل السوء وفي معنى هذا
كل امر يبتدا به مما له وقع ولذلك ورد ركعتان
عند الاحرام وركعتان عند ابتدا السفر وركعتان
عند الرجوع من السفر في المسجد قبل دخول
البيت فكل ذلك ماثور من فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان بعض الصالحين اذا اكل اكلة
صلى ركعتين واذا شرب شربة صلى ركعتين
وكذلك في كل امر يحدثه وبداية الامور ينبغي
ان يتبرك فيها بذكر الله عز وجل وهي على ثلاث
مراتب بعضها يتكرر مرارا كالاكل والشرب
فيبدا فيه باسم الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم
كل ذي امر بال لم يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم
فهو ابتر الثانية ما لا يكثر تكرره وله وقع كعقد
النكاح وابتدا النصيحة والمشورة فالمستحب فيها
ان يصدر بحمد الله فيقول المزوج الحمد لله والصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجتك ابنتي ويقال

القابل الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبلت النكاح وكانت عادة الصحابة رضي الله عنهم
في ابتدا الرسالة والنصيحة والمشورة تقديم
التحميد الثالثة ما لا يتكرر كثيرا واذا وقع دام وكان
له وقع كالسفر وشرا دار جديدة والاحرام وما
يجري مجراه فيستحب تقديم ركعتين عليه وادناه
الخروج من المنزل والدخول اليه فانه نوع سفر قريب
السابعة صلاة الاستخارة فمن هم بامر وكان
لا يدري عاقبته ولا يعرف ان الخير في تركه
او الاقدام عليه فقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بان يصلي ركعتين يقرا في الاولى فاتحة الكتاب
وقل يا ايها الكافرون وفي الثانية الفاتحة وقل
هو الله احد فاذا فرغ دعا وقال اللهم اني استخيرك
بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك
العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت
علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر
خير لي في ديني ودنياي وعاقبة امري وعاجله
واجله فقدره لي وبارك لي فيه ثم يسره لي وان
كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ودنياي
وعاقبة امري وعاجله واجله فاصرفني عنه
واصرفه عني وقدر لي الخير اينما كان انك
على كل شيء قدير رواه جابر ابن عبد الله قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة
في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القران وقال
صلى الله عليه وسلم اذا هم احدكم بامر فليصل
ركعتين ثم يسمي الامر ويدعو بما ذكرنا وقال
بعض الحكما من اعطي اربعا لم يمنع اربعا

من



من اعطي الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطي التوبة
لم يمنع القبول ومن اعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة
ومن اعطي المشورة لم يمنع الصواب **الثامنة**
صلاة الحاجة فمن ضاق عليه الامر ومسته حاجة
في صلاح دينه ودنياه الى امر تعذر عليه فليصل
هذه الصلاة فقد روي عن وهيب بن الورد انه قال
ان من الدعا الذي لا يرد ان يصلي العبد اثنتي عشرة ركعة
يقرا في كل ركعة بام الكتاب واية الكرسي وقل
هو الله فاذا فرغ خر ساجدا ثم قال سبحان الذي
لبس العز وقال به سبحان الذي تعطف بالمجد
وتكرم به سبحان الذي احصى كل شي بعلمه سبحان
الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي المن والفضل
سبحان ذي العز والكرم سبحان ذي الطول اسالك
بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك
وباسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامات
العامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ان
يصلي على محمد وعلى ال محمد ثم يسال حاجته التي
لا معصية فيها فيجاب ان شا الله عز وجل قال
وهيب بلغنا انه كان يقول لا تعلموها لسفهائكم
فيتعاونون بها على معصية الله عز وجل
التاسعة صلاة التسبيح وهذه الصلاة ماثورة
على وجهها ولا تختص بوقت ولا بسبب ويستحب
ان لا يخلو الاسبوع عنها مرة واحدة او الشهر
مرة فقد روي عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال صلى الله عليه وسلم انه قال للعباس
ابن عبد المطلب الا اعطيك الا امنحك الا احبوك
بشي اذا انت فعلته غفر الله لك ذنبك اوله واخره

تدبيه وحديثه خطاه وعمده سره وعلانيته تصلي اربع ركعات تقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراة في اول ركعة وانت قايم تقول اثر تكبيرة الاحرام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها وانت راكع عشر مرات ثم ترفع من الركوع فتقولها قايما عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع من السجود فتقولها جالسا عشرا ثم تسجد فتقولها وهو ساجد عشرا ثم ترفع من السجود فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في اربع ركعات ان استطعت ان تصليها في كل يوم فافعل فان لم تفعل ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي السنة مرة وفي رواية اخرى انه يقول في اول الصلاة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم يسبح خمس عشرة تسبيحة قبل القراة وعشرا بعد القراة والباقي كما سبق عشرا عشرا ولا يسبح بعد السجود الاخير وهذا هو الاحسن وهو اختيار ابن المبارك والمجموع في الروايتين ثلاث مائة تسبيحة فان صلاها نهارا فبتسليمة واحدة وان صلاها ليلا فبتسليمتين اذ ورد ان صلاة الليل مثنى مثنى وان زاد بعد التسبيح قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهو حسن فقد ورد ذلك في بعض الروايات فهذه الصلوات الماثورة ولا يستحب شي من هذه النوافل في الاوقات المكروهة الا تحية المسجد وما اوردناه

قبلها

قبلها وما اوردناه بعد التحية من ركعتي الوضو وصلاة السفر والخروج من المنزل والاستخارة فلا لان النهي موكد وهذه الاسباب ضعيفة فلا تبلغ درجة الخسوف والاستسقا والتحية وقد رايت بعض المتصوفة يصلي في الاوقات المكروهة ركعتي الوضو وهو في غاية البعد لان الوضو لا يكون سببا للصلاة بل الصلاة سبب الوضو فينبغي ان يتوضى ليصلي لا انه يصلي لانه توضا وكل محدث يريد ان يصلي في وقت الكراهية فلا سبيل له الى ان يتوضا ويصلي فلا يبقى للكراهية معنى ولا ينبغي ان ينوي ركعتي الوضو كما ينوي ركعتي التحية بل اذا توضا صلى ركعتين تطوعا كي لا يتعطل وضوه كما كان يفعله بلال فهو تطوع محض يقع عقيب الوضو وحديث بلال لم يدل على ان الوضو سبب كالخسوف والتحية حتى ينوي ركعتي الوضو فيستحيل ان ينوي بالصلاة الوضو بل ينبغي ان ينوي بالوضو الصلاة وكيف ينتظم ان يقول في وضوه اتوضا للصلاة وفي صلاته يقول اصلي لوضوي بل من اراد ان يحرس وضوه عن التعطيل في وقت الكراهية فليتوضا ان كان يجوز ان يكون في ذمته صلاة في اوقات الكراهية يتطرق اليها خلل بسبب من الاسباب فان قضا الصلوات في اوقات الكراهية غير مكروهة فاما نية التطوع فلا وجه لها ففي النهي في اوقات الكراهية مهمات ثلاثة احدها التوقي من مضاهات عبدة الشمس والثاني الاحتراز من انتشار الشياطين اذ قال صلى الله عليه وسلم

ان الشمس تطلع ومعها قرن شيطان فاذا طلعت
قارنها واذا ارتفعت فارقها فاذا استوت قارنها
فاذا زالت فارقها فاذا تضيفت للغروب قارنها
فاذا غربت فارقها ونهى عن الصلوات فى هذه
الاوقات ونبه به على العلة والثالث ان سالكى
طريق الاخرة لا يزالون يواظبون على الصلوات
فى جميع الاوقات والمواظبة على نمط واحد من العبادات
يورث الملل ومهما منع منها ساعة زاد النشاط
وانبعثت الدواعى والانسان حريص على ما منع
منه ففى تعطيل هذه الاوقات زيادة تحريض
وبعث على انتظار انقضاء الوقت فخصصت هذه
الاوقات بالتسبيح والاستغفار حذرا من الملل
بالمداومة وترجيحا بالانتقال من نوع عبادة الى
نوع اخر ففى الاستطراف والاستجداد لذة ونشاط
وفى الاستمرار استثقال وملال ولذلك لم تكن
الصلاة سجودا مجردا ولا ركوعا مجردا ولا قياما
مجردا بل رتبت العبادات من اعمال مختلفة واذكار
متباينة فان القلب يدرك من كل عمل منها لذة جديدة
عند الانتقال اليها ولو واظب على الشى الواحد
لتسارع اليه الملل فاذا كانت هذه امورا مهمة فى النهى
عن الاوقات المكروهة الى غير ذلك من اسرار
اخر ليس فى قوة البشر الاطلاع عليها والله ورسوله
اعلم بها فهذه المهمات لا تترك الا باسباب
مهمة فى الشرع مثل قضاء الصلوات وصلاة
الاستسقاء والخسوف وتحية المسجد فاما ما
ضعف عنها فلا ينبغى ان تصادم بها مقصود
النهى هذا هو الاوجه عندنا والله اعلم كمل كتاب

اسرار

اسرار الصلاة من كتاب احياء علوم الدين بحمد الله
وحسن توفيقه يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب اسرار
الزكاة بعون الله تعالى وتوفيقه والحمد لله وحده
وصلواته على خير خلقه محمد وعلى اله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلى العظيم عليه توكلت وبه اعتصمت
واليه انبت واليه المصير وهو على كل شى قدير

خطبة النكاح

الحمد لله ذى الجلال والجمال والمن والافضال
مالك يوم لا بيع فيه ولا خلال واشهد ان لا اله
الا الله المقدس من مشابهات الامثال خلق الانسان
من طين لازب وصلصال واشهد ان محمدا عبده
ورسوله عبد طيب عنصره ونبى هذب جوهره اكمل
به الايمان فنشره واخمد به البهتان فدمغه
صلى الله عليه وسلم وعلى اله صلاة تعم بها معاطس
من حاده وكفره ثم ان الله تبارك وتعالى قضى
وقدر من سبب هذا النكاح الذى اعلى سبيله واوضح
دليله قال الله تبارك وتعالى وانكحوا الايامى
منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا
فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وقال
صلى الله عليه وسلم من اراد سنتى فليتزوج
فامر الله يجرى الى قضائه وقضاؤه يجرى الى قدره
وقدره يدعو الى كتابه فلكل قضاء قدر ولكل اجل
كتاب يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
وكان قضاء الله وقدره ان فلان ابن فلان جاءكم
خاطبا راغبا خطب كريمتكم فلانة بنت فلان
وقد بذل لها من الصداق كذا وكذا دينارا فانكحوه

اذ طلب وسفعوه اذ رغب اقول قولي هذا واستغفر
الله العظيم لي ولكم وللمسلمين اجمعين **خطبة اخرى**
الحمد لله ذي الجلال الاكبر والبهاء الانور والضيا
المسعر عن من علا فغلب وقهر وابدا واسمع
وابصر واستوى على العرش فتخبر احصى قطر المطر
واوراق الشجر وما في الارحام من انثى وذكر خالق
الخلق على احسن الصور ورازقهم على قدر دمهم
على صغر وشباب وكبر واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة من اناب واستاثر ورافت
ربه واستغفر واشهد ان محمدا عبده ورسوله المطهر
المختار من مهر وحض صلى الله عليه وعلى اله ما اقبل
ليل وادبر واضا صبح واسفر ثم ان الله تبارك وتعالى
وله الحمد جميعا الامر وضع به عنا امرا وهو قوله
نفى وهو الذي خلق من الما بشرا فجعله نسبا
وصهرا وكان من قضا الله وقدره ان فلان ابن فلان
اتاكم يخطب بنتكم فلانة بنت فلان وقد بذل
لها من الصداق كذا وكذا دينارا فشدوا رحمكم
الله بمصاهرته ازارا ولا تدروا يده من نا صبيله صفوا
ولا ترهقوه من امره عسرى اقول قولي هذا واستغفر
الله العظيم لي ولكم وللمسلمين اجمعين **خطبة اخرى**
الحمد لله المتجلا لهم المتفرد با فضاله الابدي الابد
الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
العالم يشارك في حكمه ولم يتخذ صاحبة ولا ولد
واشهد ان محمدا عبده ورسوله سيد المرسلين
وامام المتقين صلى الله عليه وعلى اله الاقربين
ثم ان الله تبارك وتعالى اذا آراد امرا انزل فيه

وحيا

وحيا فقال عز من قايل وانكحوا الايامى منكم والصلحين
الاية وقال صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا
فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط فامر
الله يجري الى قضايه وقضاوه يجري الى قدره وقدره
يدعو الى كتابه فلكل قضا قدر ولكل قدر اجل
ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده
ام الكتاب وكان من قضا الله وقدره ان فلان
ابن فلان يخطب كريمتكم فلانة بنت فلان وقد
بذل لها من الصداق كذا وكذا دينارا فشفعوه
اذ طلب وانكحوه اذا رغب اقول قولي هذا واستغفر
الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين تمت الخطب
الثلاثة والحمد لله على جميع نعمه والله تعالى اعلم

كتاب اسرار الزكاة

الحمد لله الذي اسعد واشقى وامات واحيى واضحك
وابكى واوجد وافنى وافقر واغنى واضر وافنى
الذي خلق الحيوان من نطفة تمنى ثم تفرد عن الخلق
بوصف الغنى ثم خصص بعض عباده بالحسنى
فافاض عليهم من نعمه ما يسر به من شا واستغنى
واحوج اليه من اخفق في رزقه واكدا ظهارا للامتحان
والابتلا ثم جعل الزكاة للدين اساسا ومبنى وبين
ان بفضله تزكى من عباده من تزكى ومن غناه زكى
ماله من زكى والصلاة على محمد المصطفى سيد الورى
وشمس الهدى وعلى اله واصحابه المخصوصين
بالعلم والتقوى **السابعة** فان الله تعالى جعل
الزكاة احدى مباني الاسلام واردف بذكرها
الصلاة التي هي اعلا الاعلام فقال تعالى واقيموا
الصلاة واتوا الزكاة وقال صلى الله عليه وسلم بني

الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة
وايتاء الزكاة وشدد الوعيد على المقصرين فيها فقال
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في
سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ومعنى الانفاق
في سبيل الله اخراج الزكاة قال الاحنف بن قيس
كنت في نفر من قريش فمر ابو ذر فقال بشر الكانزين
بكي في ظهورهم يخرج من جنوبهم وبكي من اقفائهم
يخرج من جباههم وفي رواية انه يوضع على حلمة ثدي
من حلمة ثدييه يتزلزل وقال ابو ذر انتهيت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الاخسرون
ورب الكعبة فقلت من هم قال الاكثرون اموالا
الا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن
يمينه وعن شماله وقليل ما هم ما من صاحب
ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها الا جاءت يوم
القيمة اعظم ما كانت واسمنه تنطحه بقرونها
وتطاه باظلافها كلما نفدت اخراها عادت عليه اولاها
حتى يقضى بين الناس واذا كان هذا التشديد
مخرجا في الصحيحين فصار من مهمات الدين الكشف
عن اسرار الزكاة وشروطها الجلية والخفية
ومعانيها الظاهرة والباطنة مع الاقتصار على ما لا
يستغني عن معرفته مؤدي الزكاة وقابضها
وينكشف ذلك الى اربعة فصول **الفصل**
الاول في انواع الزكاة واسباب وجوبها
الثاني في ادابها وشروطها الباطنة والظاهرة
الثالث في القابض وشروط استحقاقه وآداب قبضه
الرابع في صدقة التطوع وفضلها **الفصل**

الاول

الاول في انواع الزكاة واسباب وجوبها والزكوات
باعتبار متعلقاتها ستة انواع زكاة النعم
والنقدين والتجارة وزكاة الركاز والمعادن وزكاة
المعشرات وزكاة الفطر **النوع الاول** زكاة النعم
ولا تجب هذه الزكاة وغيرها الا على حر مسلم
ولا يشترط البلوغ بل تجب في مال الصبي والمجنون
هذا شرط من عليه واما المال فشروطه خمسة
ان يكون نعما سائمة باقية حولا نصابا كاملا مملوكا
على الكمال والشرط الاول كونه نعما فلا زكاة الا في
الابل والبقر والغنم اما الخيل والبغال والحمير
والمتولد من بين الظباء والغنم فلا زكاة فيها
الثاني السوم فلا زكاة في معلوفة واذا اسيم
في وقت وعلف في وقت تظهر مؤنته فلا زكاة فيه
الثالث الحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول ويستثنى من هذا
نتاج المال فانه يستصحب عليها حكم المال وتجب
الزكاة فيها بحول الاصول ومهما باع المال في اثناء
الحول او وهب انقطع الحول الرابع كمال الملك والتصرف
فتجب الزكاة في الماشية المرهونة لانه الذي حجر
على نفسه ولا تجب في المال المغصوب الا اذا عاد بجميع
نمائه فتجب زكاة ما مضى عند عوده ولو كان عليه
دين يستغرق ماله فلا زكاة عليه فانه ليس غنيا
به اذ الغني ما يفضل عن الحاجة **الخامس**
كمال النصاب اما الابل فلا شيء فيها الا اذا بلغ
خمسا ففيها جذعة من الضان والجذعة هي التي
تكون في السنة الثانية او ثنية من المعز وهي
التي تكون في السنة الثالثة وفي عشر شاتان

وفي خمس عشرة ثلاث شياه وفي عشرين اربع
شياه وفي خمس وعشرين بنت مخاض فابن
لبون ذكر وهو الذي في السنة الثالثة يوخذ
وان كان قادرا على شرايها وفي ست وثلاثين
ابنة لبون ثم اذا بلغت ستا واربعين ففيها
حقة وهي التي في السنة الرابعة فاذا صارت
احدى وستين ففيها جذعة وهي التي في السنة
الخامسة فاذا صارت ستا وسبعين ففيها بنتا
لبون فاذا صارت احدى وتسعين ففيها حقتان
فاذا صارت احدى وعشرين ومائة ففيها بنات
ثلاث لبون فاذا صارت مائة وثلاثين فقد
استقر الحساب ففي كل خمسين حقة وفي كل اربعين
بنت لبون **واما البقر** فلا شيء فيها حتى تبلغ
ثلاثين ثم فيها تبيع وهو الذي في السنة الثانية
ثم كل اربعين مسنة وهي التي في السنة الثالثة
ثم في كل ستين تبيعان واستقر الحساب
بعد ذلك ففي كل اربعين مسنة وفي كل ثلاثين
تبيع **واما الغنم** فلا زكاة فيها حتى تبلغ اربعين
ففيها شاة جذعة من الضان او ثنية من المعز
ثم لا شيء فيها حتى تبلغ ماية وعشرين وواحدة
ففيها شاتان الى ماية شاة وواحدة ففيها
ثلاث شياه الى اربع ماية ففيها اربع شياه
ثم استقر الحساب في كل ماية شاة وصدقة الخليطين
كصدقة المالك الواحد في النصاب فان كانت
بين رجلين اربعون من الغنم ففيها شاة وان كان
بين ثلاثة نفر ماية شاة وعشرون ففيها شاة
واحدة على جميعهم وخلطة الجوار كخلطة الشيوع

ولكن

ولكن يشترط ان يريحا معا ويسقيا معا ويحلبا
معا ويسرحا معا ويكون المرعى معا ويكون انزا
الفحل معا وان يكون جميعا من اهل الزكاة ولا حكم
للخلطة مع الذمي والمكاتب ومهما نزل في واجب الابل
عن سن الى سن فهو جائز ما لم يجاوز بنت مخاض في
النزول ولم يضم اليه جبران السن لسنة واحدة شاتين
او عشرين درهما ولسنتين اربع شياه او اربعين
درهما وله ان يصعد في السن ما لم يجاوز الجذعة في
الصعود ويأخذ الجبران من الساعي من بيت المال
ولا تؤخذ في الزكاة مريضة اذا كان بعض المال صحيحا
ولو واحدة ويأخذ من الكرايم كريمة ومن اللئام
لئيمة ولا يوخذ من المال الاكولة ولا الماخض
ولا الربا ولا الفحل ولا عن المال **النوع الثاني**
زكاة المعشرات فيجب العشر في كل مستنبت مقتات
بلغ ثمان ماية من ولا شيء فيما دونها ولا في الفواكه
والقطن ولكن في الحبوب التي تقتات وفي التمر
والزبيب ويعتبر ان يكون ثمان ماية من تمر
او زبيب لا رطبا وعنبا ويخرج بعد التخفيف
ويكمل مال احد الخليطين بمال الآخر في خلطة الشيوع
كالبستان المشترك بين ورثة لجميعهم ثمانـ
ماية منا من زبيب فيجب على جميعهم ثمانون منا
من زبيب بقدر حصصهم ولا يعتبر خلطة الجوار
فيه ولا يكمل نصاب الحنطة بالشعير ويكمل نصاب
الشعير بالسلت فانه نوع منه هذا قدر الواجب
ان كان يسقى بسيح او قناة فان كان يسقى بنضح
او دالية فيجب نصف العشر فان اجتمعا فالاغلب
يعتبر واما صفة الواجب فالتمر والزبيب اليابس والحب

اليابس بعد التنقية ولا يأخذ عنب ولا رطب
الا اذا حلت بالاشجار افة وكانت المصلحة في
قطعها قبل تمام الادراك فيوخذ الرطب فيكال
تسعة للمالك وواحدة للفقير ولا يمنع من هذه
القسمة قولنا ان القسمة بيع بل يرخص في مثل
هذا للحاجة ووقت الوجوب ان يبدو الصلاح
في الثمار وان يشتد الحب ووقت الادا بعد الجفاف
النوع الثالث زكاة النقدين فان تم الحول
على وزن مايتي درهم بوزن مكة نقرة خالصة
ففيها خمسة دراهم وهو ربع العشر وما زاد
فبحسابه ولو درهم ونصاب الذهب عشرون
مثقالا خالصا بوزن مكة ففيها ربع العشر
وما زاد فبحسابه وان نقص من النصاب حبة
فلا زكاة وتجب على من معه دراهم مغشوشة اذا
كان فيها هذا المقدار من النقرة الخالصة وتجب
الزكاة في التبر وفي الحلي المباح وتجب في الدين
الذي هو على ملي ولكن تجب عند الاستيفا
وان كان مؤجلا فلا تجب الا عند حلول الاجل النوع
الرابع زكاة التجارة وهي كزكاة النقدين
وانما ينعقد الحول من وقت ملك النقد الذي به
اشترى البضاعة ان كان النقد نصابا فان
كان ناقصا او اشترى بعوض على نية التجارة فالحول
من وقت الشرا وتودي الزكاة من نقد البلد
وبه يقوم فان كان ما به الشرا نقدا وكان نصابا
كاملا كان التقويم به اولى من نقد البلد ومن
نوى التجارة في مال قنية لا ينعقد الحول بمجرد
نيته حتى يشتري به شيا ومهما قطع نية التجارة

قبل

قبل تمام الحول سقطت الزكاة والاولى ان يودي
زكاة تلك السنة وما كان من ربح في السلعة في
اثنا الحول وجب الزكاة فيه بحول راس المال ولم
يستانف له حول كما في النتاج واموال الصيارفة
لا ينقطع حولها بالمبادلة الجارية بينهم كساير
التجارات وزكاة ربح القراض على العامل وان كان
قبل القسمة هذا هو الاقيس النوع الخامس
الركاز والمعدن والركاز ما دفن في الجاهلية ووجد
في ارض لم يجر عليها في الاسلام ملك فعلى واجده
في الذهب والفضة منه الخمس والحول غير معتبر
والاولى ان لا يعتبر النصاب ايضا لان ايجاب
الخمس يوكد شبهه بالغنيمة واعتباره ايضا ليس
ببعيد لان مصرفه مصرف الزكاة ولذلك يخصص
على الصحيح بالنقدين واما المعادن فلا زكاة
فيما استخرج منها سوى الذهب والفضة ففيها
بعد الطحن والتحصيل ربع العشر على اصح القولين
وعلى هذا يعتبر النصاب وفي الحول قولان وفي
قول يجب الخمس فعلى هذا لا يعتبر وفي النصاب
قولان والاشبه والعلم عند الله تعالى ان يلحق
في قدر الواجب بزكاة التجارة فانه نوع اكتساب
وفي الحول بالمعشرات فلا يعتبر لانه عين الرفق
ويعتبر النصاب كالمعشرات والاحتياط ان يخرج
الخمس من القليل والكثير ومن عين النقدين ايضا
خروجا عن شبهة هذه الاختلافات فانها ظنون
قريبة من التعارض وجزم المفتي فيها تحكم لتعارض
الاشباه النوع السادس في صدقة الفطر وهي واجبة
على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل مسلم فضل

عن مؤنته وقوت من يقوته يوم الفطر وليلته صاع
مما يقتات بصاع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو منوان وثلثا من يخرجه من جنس قوته او من
افضل منه فانه اقتات بالحنطة لم يجز الشعير
وان اقتات حبوبا مختلفة اختار خيرها ومن
ايها اخرج اجزاه وقسمتها كقسمة زكاة الاموال
فيجب فيها استيعاب الاصناف ولا يجوز اخراج
الدقيق والسويق ويجب على الرجل المسلم فطرة
زوجته ومماليكه واولاده وكل قريب هو في نفقته
اعني من يجب عليه نفقته من الاباء والامهات
والاولاد قال صلى الله عليه وسلم ادوا صدقة
الفطر عمن تمونون ويجب صدقة العبد المشترك
على الشريكين ولا يجب صدقة العبد الكافر
وان تبرعت الزوجة بالاخراج عن نفسها اجزاه
وللزوج الاخراج عنها دون اذنها وان فضل
عنه ما يؤدي عن بعضهم ادى عن احدهم واولاهم
بالتقديم من كانت نفقته اكد وقد قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم نفقة الولد على نفقة
الزوجة ونفقتها على نفقة الخادم فهذه احكام
فقهية لا بد للغني من معرفتها وقد يعرض وقايع
نادرة خارجة عن هذا فله ان يتكل فيها على
الاستفتا عند نزول الواقعة بعد احاطته بهذا
المقدار **الفصل الثاني** في الاداء وشروطه
الباطنة والظاهرة اعلم انه يجب على مؤدي الزكاة
مراعاة خمسة امور **الاول** النية وهو ان ينوي
بقلبه زكاة الفرض وليس عليه تعيين الاموال فان
كان له مال غايب فقال هذا من مالي الغايب ان كان

سالما والا فهو نافلة جاز لانه لو لم يصرح به فكذلك
يكون عند اطلاقه ونية الولي تقوم مقام نية
المجنون والصبي ونية السلطان تقوم مقام
نية المالك الممتنع عن الزكاة ولكن في ظاهر حكم
الدنيا اعني في قطع المطالبة عنه اما في الاخرة
فلا بل تبقى ذمته مشغولة الى ان يستانف
الزكاة واذا وكل باداء الزكاة ونوى عند التوكيل
او وكل الوكيل بالنية كفاه لان توكيله بالنية
نية **الثاني** البدار عقيب الحول وفي زكاة الفطر
لا يؤخرها عن يوم الفطر ويدخل وقت وجوبها بغروب
الشمس من اخر يوم من رمضان ووقت تعجيلها
شهر رمضان كله ومن اخر زكاة ماله مع التمكن
عصى ولم يسقط عنه بتلف ماله وتمكنه بمصادفة
المستحق وان اخر لعدم المستحق فتلف ماله
سقطت الزكاة عنه وتعجيل الزكاة جائز بشرط
ان يقع بعد كمال النصاب وانعقاد الحول ويجوز
تعجيل زكاة حولين ومهما عجل فمات المسكين
قبل الحول او ارتد او صار غنيا بغير ما عجل عليه
او تلف من مالك المالك او مات فالمدفوع ليس
بزكاة واسترجاعه غير ممكن الا اذا قيد الدفع
بالاسترجاع فليكن المعجل مراقبا اخر
الامور وسلامة العاقبة **الثالث** ان لا يخرج
بدلا باعتبار القيمة بل يخرج المنصوص عليه فلا يجزي
ورق عن ذهب ولا ذهب عن ورق وان زاد عليه
في القيمة ولعل بعض من لا يدرك غرض الشافعي
رضي الله عنه يتساهل في ذلك ويلاحظ المقصود
من سد الخلة مقصود وليس هو كل المقصود بل واجبات

الشرع ثلاثة اقسام قسم هو تعبد محض لا مدخل للحظوظ والاغراض فيه وذلك كرمي الجمرات مثلا اذ لا حظ للجمرة في وصول الحصا اليها فمقصود الشرع فيه الابتلا بالعمل ليظهر العبد رقه وعبوديته بفعل ما لا يعقل له معنى لان ما يعقل معناه فقد يساعده الطبع عليه ويدعوا اليه فلا يظهر به خلوص الرق والعبودية اذ العبودية تظهر بان تكون الحركة لحق امر المعبود فقط لا لمعنى اخر واكثر اعمال الحج كذلك ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في احرامه لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا تنبيها على ان ذلك اظهار العبودية بالانقياد لمجرد الامر وامتثاله كما امر من غير استيناس العقل منه بما يميل اليه ويحث عليه القسم الثاني من واجبات الشرع فالمقصود منه حظ معقول وليس يقصد منه التعبد كقضا دين الادميين ورد المغصوب فلا جرم لا يعتبر فيه فعله ونيته ومهما وصل الحق الى مستحقه باخذ المستحق او ببدل عنه عند رضاه تادى الوجوب وسقط خطاب الشرع فهذان قسمان لا تركيب فيهما يشترك في دركهما جميع الناس والقسم الثالث هو المركب الذي يقصد منه الامران جميعا وهو حظ العباد وامتحان المكلف بالاستعباد فيجتمع فيه تعبد رمي الجمار وحظ رد الحقوق فهذا قسم في نفسه معقول فان ورد الشرع به وجب الجمع بين المعنيين ولا ينبغي ان ينسى ادق المعنيين وهو التعبد والاسترقاق بسبب اجلاهما ولعل الادق هو الاهم والزكاة من هذا القبيل ولم ينتبه له غير الشافعي رضي الله عنه فحظ الفقير مقصود في سد الخلة وهو جلي سابق الى الافهام

وحق التعبد في اتباع التفاصيل مقصود للشرع وباعتباره صارت الزكاة قرينة الصلاة والحج في كونها من مباني الاسلام ولا شك في ان على المكلف تعبا في تمييز اجناس ماله واخراج حصة كل مال من نوعه وجنسه وصفته ثم توزيعه على الاصناف الثمانية كما سياتي والتساهل فيه غير قادح في حظ الفقير لكنه قادح في التعبد ويدل على ان التعبد مقصود بتعيين الانواع امور ذكرناها في كتب الخلافيات ومن اوضحها ان الشرع اوجب في خمس من الابل شاة فعدل من الابل الى الشاة ولم يعدل الى النقدين والتقويم ان قدر ان ذلك لقلة النقود في ايدي العرب بطل بذكره عشرين درهما في الجبرانات مع الشاتين فلم لم يذكر في الجبران قدر النقصان من القيمة ولم قدر بعشرين درهما وشاتين ان كانت الثياب والامتعة كلها في معناها فهذا وامثاله من التخصيصات يدل على ان الزكاة لم تترك خالية عن التعبدات كما في الحج ولكن جمع بين المعنيين والاذهان الضعيفة تقصر عن درك المركبات فهذا شان الغلط فيه القسم الرابع ان لا ينقل الصدقة الى بلد اخر فان اعين المساكين في كل بلدة تمتد الى اموالها وفي النقل تخييب للظنون فان فعل ذلك اجزاه في قول ولكن الخروج عن شبهة الخلاف اولى فليخرج زكاة كل مال في تلك البلد ثم لا باس ان يصرف الى الغربا في تلك البلدة القسم الخامس ان يقسم ماله بعدد الاصناف الموجودين في بلده فان استيعاب الاصناف واجب عليه يدل ظاهر قوله تعالى انما الصدقات للفقرا والمساكين

وذلك يقتضي التشريك في التمليك والعبادات
ينبغي أن ينوقى عن الهجوم فيها على الظواهر وقد عدم
من الثمانية صنفان في أكثر البلاد وهم المؤلفة
قلوبهم والعاملون على الزكاة ويوجد في جميع
البلاد أربعة أصناف الفقراء والمساكين والغارمون
والمسافرون أعني أبناء السبيل وصنفان يوجدان
في بعض البلاد دون البعض وهم الغزاة والمكاتبون
فإن وجد خمسة أصناف قسم زكاة ماله بخمسة
أقسام متساوية وعين لكل صنف قسما ثم قسم
ثلاثة أسهم فما فوقها إما متساوية أو متفاوتة
وليس عليه التسوية بين آحاد الصنف فإن له
أن يقسمه على عشرة وعشرين فينقص نصيب
كل واحد وأما الأصناف فلا تقبل الزيادة والنقصان
فلا ينبغي أن ينقص في كل صنف من ثلاثة إن وجد
ثم لو لم يجب إلا صاع للفطرة ووجد خمسة
أصناف فعليه أن يوصله إلى خمسة عشر نفرا
ولو نقص منهم واحد مع الإمكان غرم نصيب
ذلك الواحد فإن عسر عليه ذلك لقلة الواجب
فليتشارك جماعة ممن عليهم الزكاة وليخلط ماله
بمالهم وليجمع المستحقين وليسلم إليهم
حتى يتساهموا فيه فإن ذلك لا بد منه

بيان دقائق الآداب الباطنة في الزكاة

على مريد طريق الآخرة بزكاته
وظائف **الأول** فهم وجوب الزكاة ومعناه ووجه
الامتحان فيه وأنه لم جعل من مباني الإسلام مع
أنه تصرف مالي وليس من عبادة الأبدان وفيه
ثلاث معان **الثاني** أن التلفظ بكلمتي الشهادة

التزام

التزام للتوحيد وشهادة بإفراد المعبود وشرط
تمام الوفاء به أن لا يبقى للموحد محبوب سوى الواحد
الفرد فإن المحبة لا تقبل الشركة والتوحيد باللسان
قليل الجدوى وإنما يمتحن به درجة الحب بمفارقة
المحبوب والأموال محبوبة عند الخلائق لأنها آلة
تمتعهم بالدنيا وبسببها يأنسون بهذا العالم وينفرون
عن الموت مع أن فيه لقاء المحبوب فامتحنوا بتصديق
دعواهم في المحبوب واستنزلوا عن المال الذي هو
مرموقهم ومعشوقهم ولذلك قال الله تعالى إن الله
اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة
وذلك بالجهاد وهو مسامحة بالمهجة شوقا
إلى لقاء الله عز وجل والمسامحة بالمال أهون ولما
فهم هذا المعنى في بذل الأموال انقسم الناس إلى ثلاثة
أقسام قسم صدقوا التوحيد ووفوا بعهدهم ونزلوا
عن جميع أموالهم فلم يدخروا دينارا ولا درهما وأبوا
أن يتعرضوا لوجوب الزكاة عليهم حتى قيل لبعضهم
كم يجب من الزكاة في مائتي درهم فقال أما على العوام
بحكم الشرع فخمسة دراهم وأما نحن فيجب علينا
بذل الجميع ولهذا جاء أبو بكر رضي الله عنه بجميع ماله
وعمر رضي الله عنه بشطر ماله فقال صلى
الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك فقال مثله فقال
لأبي بكر رضي الله عنه ما أبقيت لأهلك قال الله
ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم بينكما ما بين
كلمتيكما فالصديق وفى بتمام الصدق فلم يمسك سوى
المحبوب عنده وهو الله ورسوله **القسم الثاني**
درجتهم دون درجة هذا وهم الممسكون أموالهم المراقبون
لمواقيت الحاجات ومواسم الخيرات فيكون قصدهم

في الارفاق والانفاق على قدر الحاجة دون التنعم
وصرف الفاضل عن الحاجة الى وجوه البر مهما ظهر
وجوهها وهؤلاء لا يقتصرون على مقدار الزكاة وقد
ذهب جماعة من التابعين الى ان في المال حقوقا
سوى الزكاة كالنخعي والشعبي وعطاء ومجاهد قال
الشعبي بعد ان قيل له في المال حق سوى الزكاة
قال نعم اما سمعت قوله عز وجل ومما رزقناهم ينفقون
وبقوله تعالى وانفقوا مما رزقناكم وزعموا ان ذلك
غير منسوخ باية الزكاة بل هو داخل في حق المسلم
على المسلم ومعناه انه يجب على الموسر مهما وجد
محتاجا ان يزيل حاجته فضلا عن مال الزكاة والذي
يصح في الفقه من هذا انه مهما ارهقت حاجته كانت
ازالتها فرض كفاية اذ لا يجوز تضييع مسلم ولكن يحتمل
ان يقال ليس على الموسر الا تسليم ما يزيل الحاجة
قرضا ولا يلزمه بذل بعد ان اسقط الزكاة عن
نفسه ويحتمل ان يقال يلزمه بذله في الحال ولا يجوز
له الاقراض وهذا مختلف فيه والاقراض نزول
الى الدرجة الاخيرة من درجات العوام وهي درجة
القسم الثالث الذين يقتصرون على اداء الواجب
فلا يزيدون عليه ولا ينقصون منه وهي اقل
الرتب وقد اقتصر جميع العوام عليه لبخلهم بالمال
وميلهم اليه وضعف حبهم للاخرة قال الله تعالى
ان يسالكموها فيحفكم تبخلوا احفكم ان يستقصي عليكم
فكم بين عبد اشترى منه ماله ونفسه بان له الجنة وبين
عبد لا يستقصي عليه لبخله فهذا احد معاني امر الله
سبحانه عباده ببذل الاموال **المعنى الثاني**
التطهير من صفة البخل فانه من المهلكات قال صلى

الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع
واعجاب المرء بنفسه وقال تعالى ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون وسياتي في ربع المهلكات
وجه كونه مهلكا وكيفية التفصي منه وانما تزول
صفة البخل بان تتعود بذل المال فحب الشيء لا ينقطع
الا بقهر النفس على مفارقته حتى يصير اعتيادا
والزكاة بهذا المعنى طهرة اي تطهر صاحبها عن
خبث البخل المهلك وانما طهارته بقدر بذله
وبقدر فرحه باخراجه واستبشاره بصرفه الى
الله تعالى **المعنى الثالث** شكر النعمة فان لله عز وجل
على عبده نعمة في نفسه وفي ماله فالعبادات
البدنية شكر لنعمة البدن والمالية شكر لنعمة المال
وما اخس من ينظر الفقير وقد ضيق عليه الرزق
واحوج اليه ثم لا تسمح نفسه بان يؤدي شكر الله
تعالى على اغنائه عن السؤال واحواج غيره
اليه بربع العشر او العشر من ماله **الوظيفة
الثانية** وقت الاداء ومن اداب ذوي الدين
التعجيل عن وقت الوجوب اظهارا للرغبة في الامتثال
بايصال السرور الى قلوب الفقراء ومبادرة لعوائق
الزمان ان يعوق عن الخيرات وعلما بان في التأخير
افات مع ما يتعرض العبد له من العصيان لو اخر
عن وقت الوجوب ومهما ظهرت داعية الخير من
الباطن فينبغي ان يغتنم فان ذلك لمة الملك
وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فما
اسرع تقلبه والشيطان يعد الفقر ويامر بالفحشاء
والمنكر وله لمة عقيب لمة الملك فليغتنم الفرصة
فيه وليعين لزكاته ان كان يؤديها جميعا شهرا معلوما

وليجتهد ان يكون من افضل الاوقات ليكون ذلك
سببا لنما قربته وتضاعف زكاته وذلك كشهر المحرم
فانه اول السنة وهو من الاشهر الحرم او رمضان
فقد كان صلى الله عليه وسلم اجود الخلق فيه وكان
في رمضان كالريح المرسلة لا يمسك فيه شيا ولرمضان
فضيلة ليلة القدر وانه انزل فيه القران وكان مجاهد
يقول لا تقولوا رمضان فانه اسم من اسما الله تعالى
ولكن قولوا شهر رمضان وذي الحجة ايضا من الشهور
الكثيرة الفضل فانه شهر حرام وفيه الحج الاكبر وفيه
الايام المعلومات وهي العشر الاول والايام المعدودات
وهي ايام التشريق وافضل ايام شهر رمضان
العشر الاواخر وافضل ايام ذي الحجة العشر الاول

الوظيفة الثالثة الاسرار فان ذلك ابعد عن الريا
والسمعة قال صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة
جهد المقل الى فقير في سر وقال بعض العلما
ثلاث من كنوز البر منها اخفا الصدقة وقد روي
ايضا مسندا وقال صلى الله عليه وسلم ان
العبد ليعمل عملا في السر فيكتبه الله له سرا
فان اظهره نقل من السر والعلانية وكتب ريا
وفي الحديث المشهور سبعة يظلهم الله يوم لا ظل
الا ظله احدهم رجل تصدق بصدقة فلم تعلم
شماله بما اعطت يمينه وفي الخبر صدقة السر
تطفي غضب الرب وقال تعالى وان تخفوها
وتوتوها الفقرا فهو خير لكم وفايدة الاخفا
الاخلاص من افة الريا والسمعة فقد قال صلى
الله عليه وسلم لا يقبل الله من مسمع ولا مراي ولا منان
والمتحدث بصدقته يطلب السمعة والمعطي في ملا

من

من الناس يبغي الريا والاخفا والسكوت هو المخلص
منه وقد بالغ في فضل الاخفا جماعة حتى اجتهدوا
ان لا يعرف القابض المعطي فكان بعضهم يلقيه
في يد اعمى وبعضهم يلقيه في طريق الفقير وفي موضع
جلوسه حيث يراه ولا يرى المعطي وبعضهم كان
يصره في ثوب الفقير وهو نايم وبعضهم كان يوصل
الى يد الفقير على يد غيره بحيث لا يعرف المعطي
وكان يستكتم المتوسط شانه ويوصيه بان لا
يفشيه كل ذلك توصلا الى اطفا غضب الرب
سبحانه واحترازا عن الريا والسمعة ومهما
لم يتمكن الا بان يعرفه شخص واحد فتسليمه
الى وكيل ليسلم الى المسكين والمسكين لا يعرف
اولى اذ في معرفة المسكين الريا والمنة جميعا
وليس في معرفة المتوسط الا الريا ومهما كانت
الشهرة مقصودة له حبط عمله لان الزكاة ازالة
البخل وتضعيف لحب المال وحب الجاه اشد
استيلا على النفس من حب المال وكل واحد
منهما مهلك في الاخرة ولكن صفة البخل تنقلب
في القبر في حكم المثال عقربا لادغا وصفة الريا
تنقلب افعى من الافاعي وهو مامور بتضعيفهما
او قتلهما لدفع اذاهما او تخفيف اذاهما فمهما قصد
الريا والسمعة فانه جعل بعض اطراف العقرب
مقويا للحية فبقدر ما ضعف من العقرب زاد
في قوة الحية ولو ترك الامر كما كان لكان الامر اهون
عليه وقوة هذه الصفات التي بها قوتها العمل بمقتضاها
وضعف هذه الصفات بمجاهدتها ومخالفتها
والعمل بخلاف مقتضاها فاي فايدة في ان يخالف

داعي البخل ويجتنب داعي الريا فيضعف الادنى
الاذى ويقوى الاقوى وسياتي اسرار هذه المعاني
في ربع المهلكات **الوظيفة الرابعة** ان يظهر
حيث يعلم ان في اظهاره ترغيبا للناس في الاقتدا
ويحرس سره من داعية الريا بالطريق الذي سنذكره
في معالجة الريا في كتاب الريا فقد قال الله عز وجل
ان تبدوا الصدقات فنعما هي وذلك حيث يقتضي
الحال الابدا اما للاقتدا واما لان السايل انما سال
عن ملا من الناس فلا ينبغي ان يترك التصدق
خيفة من الريا في الاظهار بل ينبغي ان يتصدق
ويحفظ سره عن الريا بقدر الامكان وهذا لان
في الاظهار محذورا ثالثا سوى المن والريا وهو
هتك ستر الفقير فانه ربما يتاذى بان يرى
في صورة المحتاج فمن اظهر السوال فهو الذي هتك
ستر نفسه فلا يحذر هذا المعنى في اظهاره وهو
كاظهار الفسق على من تستر به فانه محظور والتجسس
فيه والاغتياب بذكره منهي عنه فاما من اظهره
فاقامة الحد عليه اشاعة ولكن هو السبب
فيها وبمثل هذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم
من القى جلباب الحيا فلا غيبة له وقد قال
الله تعالى وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
ندب الى العلانية ايضا لما فيها من فايدة الترغيب
فليكن العبد دقيق التامل في وزن هذه الفايدة
بالمحذور الذي فيه فان ذلك يختلف بالاحوال والاشخاص
فقد يكون الاعلان في بعض الاحوال لبعض الاشخاص
افضل ومن عرف الفوايد والغوايل ولم ينظر بعين
الشهوة اتضح له الاولى والاليق بكل حال **الوظيفة**

الخامسة

الخامسة ان لا يفسد صدقته بالمن والاذى
واختلفوا في حقيقة المن والاذى فقيل المن ان يذكرها
والاذى ان يظهرها وقال سفيان من من فسدت
صدقته فقيل له كيف المن فقال ان يذكره ويحدث
به وقيل المن ان يستخدمه بالعطا والاذى
ان يعيره بالفقر وقيل المن ان يتكبر عليه لاجل عطايه
والاذى ان ينتهره او يوبخه بالمسلة وقد قال
صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صدقة منان وعندي
ان للمن اصل ومغرس وهو من احوال القلب وصفاته
ثم يتفرع عليه احوال ظاهرة على اللسان والجوارح
فاصله ان يرى نفسه محسنا اليه ومنعما عليه وحقه
ان يرى الفقير محسنا اليه بقبول حق الله عز وجل
منه الذي طهرته ونجاته من النار وانه لو لم يقبله لبقي
مرتهنا به فحقه ان يتقلد منة الفقير اذ جعل كفه نايبا
عن الله عز وجل في قبض حق الله عز وجل قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تقع بيد الله عز وجل
قبل ان تقع في يد السايل فليتحقق انه مسلم الى الله عز
وجل حقه والفقير اخذ من الله تعالى رزقه بعد
صيرورته الى الله عز وجل ولو كان عليه دين لانسان
فاحال به عبده او خادمه الذي هو متكفل برزقه لكان
اعتقاد موذي الدين كون القابض تحت منته
سفها وجهلا فان المحسن اليه هو المتكفل برزقه
اما هو فانه يقضي الذي لزمه بشرا ما احبه فهو ساع
في نفسه فلم يمن به على غيره ومهما عرف المعاني الثلاثة
التي ذكرناها في فهم وجوب الزكاة او احدها لم ير
نفسه محسنا الا الى نفسه اما ببذل ماله اظهارا
لحب الله تعالى او تطهيرا لنفسه عن رذيلة البخل

او شكرا على نعمة المال طلبا للمزيد وكيف ما كان فلا
معاملة بينه وبين الفقير حتى يرى نفسه محسنا
اليه ويتفرع منه على ظاهره ما ذكر في معنى المن
وهو التحدث به واظهاره وطلب المكافات منه
بالشكر والدعا والخدمة والتوقير والتعظيم
والقيام بالحقوق والتقديم في المجالس والمتابعة
في الامور فهذه كلها ثمرات المنة ومعنى المنة في
الباطن ما ذكرناه واما الاذى فظاهره التوبيخ والتعيير
وتخشين الكلام وتقطيب الوجه وهتك الستر
بالاظهار وفنون الاستحقار وباطنه وهو منبعه
امران احدهما كراهيته لرفع اليد عن المال وشدة
ذلك على نفسه فان ذلك يضيق الخلق لا محالة والثاني
رؤيته انه خير من الفقير وان الفقير لسبب حاجته
اخس منه وكلاهما منشاوه الجهل اما كراهية
تسليم المال فهو حمق لان من كره بذل درهم
في مقابلة ما يساوي الفا فهو شديد الحمق ومعلوم
انه يبذل المال لطلب رضا الله عز وجل والثواب
في الدار الاخرة وذلك اشرف مما بذله او يبذله لتطهير
نفسه عن رذيلة البخل او شكرا لطلب المزيد
وكيف ما فرض فالكراهة لا وجه لها واما الثاني
فهو ايضا جهل لانه لو عرف فضل الفقير على الغني
وعرف خطر الاغنيا لما استحقر الفقير بل تبرك
به وتمنى درجته فصلحا الاغنيا يدخلون الجنة بعد
الفقرا بخمس مائة عام ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم هم الاخسرون ورب الكعبة فقال ابو
ذر من هم قال هم الاكثرون اموالا الحديث ثم كيف يستحقر
الفقير وقد جعله الله تعالى متجره له اذ يكتسب المال

بجهده

بجهده ويستكثر منه ويجتهد في حفظه بمقدار الحاجة
وقد الزم ان يسلم الى الفقير قدر حاجته ويكف
عنه الفاضل الذي يضره لو سلم اليه فالغني مستخدم
للسعي في رزق الفقير ويتميز عليه بتقلد المظالم
والتزام المشاق وحراسة الفضلات الى ان يموت
فياكله اعداوه فاذا مهما انتفت الكراهية وتبدلت
بالسرور والفرح بتوفيق الله تعالى في ادا الواجب
وتقييضه الفقير حتى يخلصه عن عهدته بقبوله منه
انتفى الاذى والتوبيخ وتقطيب الوجه وتبدل
بالاستبشار والثنا وقبول المنة فهذا منشا المن
والاذى **فان قلت** فرؤيته نفسه في درجة
المحسن امر غامض فهل من علامة يمتحن بها
قلبه فيعرف بها انه لم ير نفسه محسنا فاعلم ان له
علامة دقيقة واضحة وهو ان يقدر ان الفقير لو جنى
عليه جناية او مالا عدوا له عليه مثلا هل كان
يزيد استنكاره قبل التصدق فان زاد لم تخل
صدقته عن شائبة المنة لانه توقع بسببه
ما لم يكن يتوقعه قبل ذلك **فان قلت**
فهذا امر غامض ولا ينفك قلب احد عنه فما دواوه
فاعلم ان له دوا باطنا ودوا ظاهرا اما الباطن
فالمعرفة بالحقائق التي ذكرناها في فهم الوجوب
وان الفقير هو المحسن اليه في تطهيره بالقبول
واما الظاهر فالاعمال التي يتعاطاها متقلد المنة
فان الافعال التي تصدر عن الاخلاق تصبغ القلب
بالاخلاق كما سياتي اسراره في الشطر الاخير من
الكتاب ولهذا كان بعضهم يضع الصدقة بين
يدي الفقير ويتمثل قائما بين يديه يساله قبوله

حتى يكون هو في صورة السايلين وهو يستشرح ذلك
كراهية لورده وكان بعضهم يبسط كفه ليأخذ
الفقير من كفه وتكون يد الفقير هي العليا وكانت
عايشة وام سلمة رضي الله عنهما اذا ارسلتا معروف
الى فقير قالتا للرسول احفظ ما يدعو به ثم كانتا
تردان عليه مثل قوله وتقولان هذا بذاك حتى
تخلص لنا صدقتنا فكانوا لا يتوقعون الدعا لانه
شبه المكافاة وكانوا يقابلون الدعا بمثله وهذا
فعل عمر ابن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما
وهكذا كان ارباب القلوب يداوون قلوبهم ولا دوا
من حيث الظاهر الا هذه الاعمال الدالة على التذليل
والتواضع وقبول المنة ومن حيث الباطن المعارف
التي ذكرناها من حيث العمل وذلك من حيث العلم
ولا يعالج القلب الا بمعجون العلم والعمل وهذه الشرايط
من الذكورات تجري مجري الخشوع من الصلاة
وثبت ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم ليس للمرء من
صلاته الا ما عقل منها وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم
لا يتقبل الله صدقة منان ولقوله عز وجل لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذي واما فتوي الفقيه
بوقوعها موقعها وبراة ذمته عنه دون هذا
الشرط فحديث اخر وقد اشرنا الى معناه في كتاب
الصلاة الوظيفة السادسة ان يستصغر
العطية فانه ان استعظمها اعجب بها والعجب
من المهلكات وهو محبط للاعمال قال تعالى ويوم
حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيا ويقال
ان الطاعة كلما استصغرت عظمت عند الله عز وجل
وقيل لا يتم المعروف الا بثلاث تصغيره وتعجيله وستره

وليس

وليس الاستعظام هو المن والاذي فانه لو صرف
ماله الى عمارة مسجدا ورباط امكن فيه الاستعظام
ولا يمكن فيه المن والاذي بل العجب والاستعظام
يجري في جميع العبادات ودواوه علم وعمل اما
العلم فهو ان يعلم ان العشر او ربع العشر قليل من
من كثير وانه قد قنع لنفسه باخس درجات
البذل كما ان ذكرنا في فهم الوجوب فهو حقيق بان
يستحي منه فكيف يستعظمه وان ارتقى الى الدرجة
العليا فبذل كل ماله او اكثره فليتامل انه من اين
له المال والى ماذا يصرفه فالمال لله عز وجل وله
المنة عليه اذ اعطاه ووفقه لبذله فلم يستعظم
في حق الله تعالى ما هو عين حق الله سبحانه وان
كان مقامه يقتضي ان ينظر الى الاخرة وانه يبذله
للثواب فلم يستعظم بذل ما ينتظر عليه اضعافه
واما العمل فهو ان يعطيه عطا الخجل من بخله باساك
بقية ماله عن الله عز وجل فيكون هيية الانكسار
والحيا كهيية من يطالب برد وديعة فيمسك
بعضها ويرد البعض لان المال كله لله عز وجل
وبذل جميعه هو الاحب عند الله سبحانه وانما لم يامر
به عبده لانه يشق عليه بسبب بخله كما قال عز وجل
فيحفكم تبخلوا الوظيفة السابعة ان ينتقي
من ماله اجوده واحبه اليه واجله واطيبه فان
الله تعالى طيب ولا يقبل الا طيبا واذا كان المخرج
من شبهة فربما لا يكون ملكا له مطلقا فلا يقع
الموقع وفي حديث ابان عن انس طوبى لمن انفق من
مال اكتسبه من غير معصية واذا لم يكن المخرج
من جيد المال فهو من سوء الادب اذ قد يمسك الجيد لنفسه

او لعبده او اهله فيكون قد اثر على الله عز وجل
غيره ولو فعل هذا بضيفه وقدم اليه اردي
طعام في بيته لاوغر بذلك صدره هذا ان
كان نظره الي الله عز وجل وان كان نظره الي
نفسه وثوابه في الاخرة فليس بعاقل من
يوثر غيره على نفسه وليس له من ماله الا
ما تصدق به فابقى او اكل فافنى والذي ياكله
قضا وطر في الحال فليس من العقل قصر النظر
على العاجلة وترك الادخار وقد قال تعالى
يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم
ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه
تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه اي
لا تاخذوه الا مع كراهية وحيا وهو معنى الاغماض
فلا توثروا به ربكم وفي الخبر سبق درهم مائة
الف درهم وذلك بان يخرجه الانسان وهو من
احل ماله واجوده فيصدر ذلك عن الرضى والفرح
بالبذل وقد يخرج مائة الف مما يكره من ماله
فيدل ذلك على انه ليس يوثر الله عز وجل بشي
مما يحبه وبذلك ذم الله تعالى قوما جعلوا لله ما يكرهون
فقال تعالى ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم
الكذب ان لهم الحسنى لا وقف بعض القرا على النفي
تكذيبا لهم ثم ابتدا وقال لا جرم ان لهم النار اي كسب
لهم جعلهم لله ما يكرهون الوظيفة الثامنة ان
يطلب لصدقته من تزكو به الصدقة ولا يكتفي بان يكون
من عموم الاصناف الثمانية فان من عمومهم خصوص
صفات فليراع خصوص تلك الصفات وهي ستة
الاول ان يطلب الاتقيا المعرضين عن الدنيا المتجردين

لتجارة الاخرة قال صلى الله عليه وسلم لا تاكل الا طعام
تقي ولا ياكل طعامك الا تقي وهذا لان التقي
يستعين به على التقوى فيكون شريكا له
في طاعته باعانتك اياه وقال صلى الله عليه وسلم
اطعموا طعامكم الاتقيا واولوا معروفكم المومنين
وفي لفظ اخر اضف بطعامك من تحبه في الله تعالى
وكان بعض العلما يوثر بالطعام فقرا الصوفية
دون غيرهم فقيل له لو عممت بمعروفك جميع الفقرا
لكان افضل فقال لا هولا قوم همهم لله سبحانه فاذا
طرقتهم فاقة تشتت هم احدهم فلان ارد همة
واحد الى الله عز وجل احب الي من اعطي الفا
ممن همته الدنيا فذكر هذا الكلام للجنيد فاستحسنه
فقال هذا ولي من اوليا الله تعالى وقال ما سمعت
منذ زمان كلاما احسن من هذا ثم حكي ان هذا
الرجل اختل حاله وهم بترك الحانوت فبعث اليه
الجنيد مالا وقال اجعله بضاعتك ولا تترك
الحانوت فان التجارة لا تضر مثلك وكان هذا الرجل
بقالا لا ياخذ من الفقرا ثمن ما يبتاعون منه الوظيفة
الثانية ان يكون من اهل العلم خاصة فان ذلك
اعانة له على العلم والعلم اشرف العبادات مهما صحت
فيه النية وكان ابن المبارك يخصص بمعروفه اهل
العلم فقيل له لو عممت فقال اني لا اعرف بعد مقام النبوة
افضل من مقام العلما فاذا اشتغل قلب احدهم بحاجة
لم يتفرغ للعلم ولم يقبل على التعلم فتفريغهم للعلم
افضل الوظيفة الثالثة ان يكون صادقا في
تقواه وعلمه بالتوحيد وتوحيده انه اذا اخذ العطا
حمد الله عز وجل وشكره وراي ان النعمة منه ولم

ينظر الى واسطة فهذا هو اشكر العباد لله سبحانه ولو
ان يرى ان النعمة كلها منه وفي وصية لقمان لابنه لا تجعل
بينك وبين الله منعما واعدد نعمة غيره عليك مغرما
ومن شكر غير الله سبحانه فكانه لم يعرف المنعم ولم
يتيقن ان الواسطة مقهور مسخر بتسخير الله
عز وجل اذ اسلط الله تعالى عليه دواعي الفعل ويسر
له الاسباب فاعطى وهو مقهور ولو اراد تركه لم يقدر عليه
بعد ان القى الله عز وجل في قلبه ان صلاح دينه
ودنياه في فعله فمهما قوي الباعث اوجب ذلك
جزم الارادة وانتهاض القدرة ولم يستطع العبد
مخالفة الباعث الذي لا تردد فيه والله عز وجل خالق
للباعث ومهيجا ومزيلا للضعف والتردد عنها
ومسخر القدرة للانتهاض بمقتضى البواعث فمن
تيقن هذا لم يكن له نظر الا الى مسبب الاسباب
وتيقن مثل هذا العبد انفع للمعطي من ثناء غيره
وشكره فذلك حركة لسان يقل في الاكثر جدواه
واعانة مثل هذا الموحد لا تضيع فاما الذي يمدح
بالعطا ولا يدعو بالخير فسيذم بالمنع ويدعو
بالشر عند الايذاء واحواله متفاوتة وقد روي
انه صلى الله عليه وسلم بعث معروفا الى بعض
الفقراء وقال للرسول احفظ ما يقول فلما اخذ
قال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يضيع من
شكره ثم قال اللهم انك لم تنس فلانا يعني نفسه
فاجعل فلانا لا ينساك يعني بفلان نفسه
فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فسر
وقال صلى الله عليه وسلم علمت انه يقول ذلك
فانظر كيف قصر التفاته على الله وحده وقال صلى

الله عليه وسلم لرجل تب فقال اتوب الى الله وحده
ولا اتوب الى محمد فقال صلى الله عليه وسلم عرف
الحق لاهله ولما نزلت براءة عائشة رضي الله عنها
في قصة الافك قال ابو بكر رضي الله عنه
قومي فقبلي راس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت والله لا افعل ولا احمد الا الله فقال صلى
الله عليه وسلم دعها يا ابا بكر وفي لفظ انها رضي الله
عنها قالت لابي بكر رضي الله عنه بحمد الله لا
بحمدك ولا بحمد صاحبك فلم ينكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذلك مع ان الوحي وصل اليها على
لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورؤية الاشياء
من غير الله سبحانه وصف الكافرين قال الله تعالى
واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون
بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون
ومن لم يصف باطنه عن رؤية الوسائط الا من حيث
انهم وسائط فكانه لم ينفك عن الشرك الخفي سره
فليتق الله سبحانه في تصفية توحيده عن كدورات
الشرك وشوائبه **الصفة الرابعة** ان يكون
مستترا بحاجته لا يكثر البث والشكوى
او يكون من اهل المروءة ممن ذهبت نعمته وبقيت
عادته فهو يتعيش في جلباب التجمل قال الله تعالى
يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم
لا يسألون الناس الحافا اي لا يلحون في السؤال لانهم
اغنياء بيقينهم اعزة بصبرهم وهذا ينبغي
ان يطلب بالتفحص عن اهل الدين في كل محلة ويستكشف
عن بواطن اهل الخير والتجمل فثواب صرف المعروف
اليهم اضعاف ما يصرف الى المجاهرين بالسؤال

الصفة الخامسة ان يكون معيلا محبوسا بمرض
او سبب من الاسباب فيوجد فيه معنى قوله عز
وجل للفقرا الذين احصروا في سبيل الله اي حبسوا
في طريق الاخرة بعيلة او ضيق معيشة او صلاح
قلب لا يستطيعون ضربا في الارض لانهم مقصوصوا
الجناح مقيد الاطراف فبهذه الاسباب كان عمر
رضي الله عنه يعطي اهل البيت القطيع من الغنم
العشرة فما فوقها وكان صلى الله عليه وسلم يعطي
العطا على مقدار العيلة وسيل عمر رضي الله عنه
عن جهد البلا قال كثرة العيال وقلة المال

الوظيفة السادسة ان يكون من الاقارب
وذوي الارحام فتكون صدقة وصلة رحم وفي
صلة الرحم من الثواب ما لا يحصى قال علي رضي
الله عنه لان اصل اخا من اخواني بدرهم احب
الي من ان اتصدق بعشرين درهما ولان اصله بعشرين
درهما احب الي من ان اتصدق بماية درهم
ولان اصله بماية درهم احب الي من ان اعتق رقبة
والاصدقا واخوان الخير ايضا يقدمون على
المعارف كما يقدم الاقارب على الاجانب فليراع
هذه الدقايق فهذه الصفات المطلوبة هم
وفي كل صفة درجات فينبغي ان يطلب اعلاها
فان وجد من جمع جملة من هذه الصفات فهي
الذخيرة الكبري والغنيمة العظمى ومهما اجتهد
في ذلك واصاب فله اجران وان اخطا فله اجر
واحد فان احد اجريه في الحال تطهيره نفسه
عن صفة البخل وتاكيد حب الله عز وجل في قلبه
واجتهاده في طاعته وهذه الصفات هي التي

تقوي

تقوى في قلبه فتشوقه الى لقا الله عز وجل
والاجر الثاني ما يعود اليه من فايدة دعوة
الاخذ وهمته فان قلوب الابرار لها اثار في
الحال والمال فان اصاب حصل الاجران وان اخطا
حصل الاول دون الثاني فبهذا يضاعف اجر
المصيب في الاجتهاد هاهنا وفي ساير المواضع والله اعلم

الاصل الثالث في القابض واسباب استحقاقه ووظايف قبضه

اعلم انه لا يستحق الزكاة الا حر مسلم ليس بهاشمي
ولا مطلبي اتصف بصفة من صفات الاصناف
الثمانية المذكورين في كتاب الله عز وجل ولا
تصرف زكاة الى كافر ولا الى عبد ولا الى هاشمي
او مطلبي اما الصبي والمجنون فيجوز الصرف
اليهما اذا قبض وليهما فنذكر صفات الاصناف
الثمانية **بيان اسباب الاستحقاق**
الفقرا والفقير هو الذي ليس له مال ولا قدرة على
الكسب فان كان معه قوت يومه وكسوة حاله فليس
بفقير ولكنه مسكين وان كان معه نصف قوت
يومه فهو فقير وان كان معه قميص وليس معه
منديل ولا خف ولا سراويل ولم تكن قيمة القميص
بحيث تفي بجميع ذلك كما يليق بالفقرا فهو فقير
لانه في الحال قد عدم ما هو محتاج اليه وما هو
عاجز عنه فلا ينبغي ان يشترط في الفقير الا ان
يكون له كسوة سوى ساتر العورة فان هذا غلو
والغالب انه لا يوجد مثله ولا يخرجه عن الفقر
كونه معتادا للسوال فلا يجعل السوال كسبا
بخلاف ما لو قدر على كسب فان ذلك يخرجه عن الفقر

فان قدر على الكسب بالة وهو فقير وجوز ان يشتري له
الة وان قدر على كسب لا يليق بمروته وبحال مثله فهو
فقير وان كان متفقها ويمنعه الاشتغال بالكسب
عن التفقه فهو فقير ولا تعتبر قدرته وان كان
متعبدا يمنعه الكسب من وظايف العبادات واوراد
الاوقات فليكتسب لان الكسب اولى من ذلك قال
صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة بعد
الفريضة واراد به السعي في الاكتساب وقال عمر
رضي الله عنه كسب في شبهة خير من مسألة وان كان
مكتفيا بنفقة ابيه او من يجب عليه نفقته فهذا
اهون من الكسب فليس بفقير **الصنف الثاني**
المساكين والمسكين الذي لا يفي دخله بخرجه فقد
يملك الف درهم وهو مسكين وقد لا يملك الا فاسا
وحبلا وهو غني والدويرة التي يسكنها والثوب
الذي يستره على قدر حاله لا يسلبه اسم المسكين
وكذا اثاث البيت اعني ما يحتاج اليه وذلك
ما يليق به وكذا كتب الفقه لا تخرجه عن المسكنة
وان لم يملك الا الكتب فلا تلزمه صدقة الفطر
وحكم الكتاب حكم الثوب واثاث البيت فانه
محتاج اليه ولكن ينبغي ان يحتاط في فهم الحاجة
بالكتاب فالكتاب محتاج اليه لثلاثة اغراض
التعليم والاستفادة والتفرج بالمطالعة
اما حاجة التفرج فلا يعتبر كاقتناء كتب الاشعار
وتواريخ الاخبار وامثال ذلك مما لا ينفع في الاخرة
ولا يجري في الدنيا الا مجرى التفرج والاستيناس
فهذا يباع في الكفارة وزكاة ويمنع اسم المسكنة
واما حاجة التعليم ان كان لاجل الكسب كالمودب

والمعلم

والمعلم والمدرس باجرة فهذه الة فلا تباع في الفطرة
كادوات الخياط وساير المحترفين وان كان يدرس للقيام
بفرض الكفاية فلا تباع ولا يسلبه ذلك اسم المسكين
لانها حاجة مهمة واما حاجة الاستفادة والتعلم
من الكتاب كادخاره كتب طب ليعالج بها نفسه
او كتاب وعظ ليطالع فيه ويتعظ به فان كان في البلد
طبيب وواعظ فهذا مستغنى عنه وان لم يكن فهو
محتاج اليه ثم ربما لا يحتاج الى مطالعة الكتاب
الا بعد مدة فينبغي ان يضبط مدة الحاجة والاقرب
ان يقال ما لا يحتاج اليه في السنة فهو مستغنى
عنه فان من فضل من قوت يومه شيء لزمته
الفطرة فاذا قدرنا القوت باليوم فحاجة اثاث
البيت وثياب البدن ينبغي ان تقدر بالسنة
فلا تباع ثياب الصيف في الشتا والكتب بالثياب
والاثاث اشبه وقد يكون له من كتاب نسختان
فلا حاجة الى احدهما فان قال احدهما اصح والاخرى
احسن فانا محتاج اليهما قلنا اكتف بالاصح
ودع التفرج والترفه وان كانت نسختان من
علم واحد احداهما بسيطة والاخرى وجيزة فان كان
مقصوده الاستفادة فليكتف بالبسيط وان
كان قصده التدريس فيحتاج اليهما اذ في كل واحدة
فايدة ليس في الاخرى وامثال هذه الصور لا تنحصر
ولم يتعرض له في فن الفقه وانما اوردناه لعموم البلوى
والتنبيه بحسن هذا النظر في اثاث البيت ومقدارها
وعددها ونوعها وفي البدن وفي الدار وسعتها
وضيقها وليس لهذه الامور حدود محدودة ولكن
الفقيه يجتهد فيه برايه ويقرب من التحديدات بما يراه

صح ذيع

ويقتحم فيه شطط الشبهات والمتورع يأخذ فيه بالاحوط
ويدع ما يريبه الى ما لا يريبه والدرجات المتوسطة
المشكلة بين الاطراف المتقابلة الجلية كثيرة ولا ينجي
منها الا الاحتياط **الصنف الثالث** العاملون
وهم السعاة الذين يجمعون الزكوات سوى الخليفة
والقاضي ويدخل فيه العريف والكاتب والمستوفي
والحافظ والنقال ولا يزاد واحد منهم على اجر المثل
فان فضل شي من الثمن عن اجر مثلهم رد على بقية
الاصناف وان نقص كمل من مال المصالح **الصنف**
الرابع المولفة قلوبهم على الاسلام وهو الشريف
الذي اسلم وهو مطاع في قومه وفي اعطايه تقرير
على الاسلام وترغيب نظايره واتباعه **الصنف**
الخامس المكاتبون ويدفع الى السيد سهم المكاتب
وان دفع الى المكاتب جاز ولا يدفع السيد زكاته
الى مكاتب نفسه لانه بعد عبد له **الصنف**
السادس الغارمون فالغارم هو الذي استقرض
في طاعة او مباح وهو فقير فان استقرض في معصية
فلا يعطى الا اذا تاب وان كان غنيا لم يقض دينه الا
اذا كان قد استقرض لمصلحة واطفا فتنة **الصنف**
السابع الغزاة الذين ليس لهم مرسوم في ديوان
المرتزقة فيصرف اليهم سهم وان كانوا اغنيا
اعانة لهم على الغزو **الصنف الثامن** ابن السبيل
وهو الذي شخص من بلده ليسافر في غير معصية
او اجتاز فيه فيعطى ان كان فقيرا وان كان له مال
ببلد اخر اعطى بقدر بلغته فان قلت فبم
تعرف هذه الصفات قلنا اما الفقر والمسكنة
فبقول الاخذ ولا يطالب ببينته ولا يحلف بل يجوز

اعتماد قوله اذا لم يعلم كذبه واما الغزو والسفر فهذا
امر مستقبل فيعطى بقوله اني غاز فان لم يف به
استرد واما بقية الاصناف فلا بد فيها من البينة
فهذه شروط الاستحقاق فاما مقدار ما يصرف
الى كل واحد فسياتي **بيان وظايف القابض**
وهي خمسة الاولى ان يفهم ان الله عز وجل اوجب
صرفه اليه ليكفي همه ويجعل همومه هما واحدا
وهو الله سبحانه واليوم الاخر وهو المعني بقوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولكن لما
اقتضت الحكمة ان يسلط على العبد الشهوات
والحاجات وهي تفرق همه اقتضى الكرم افاضة
نعمة تكفي الحاجات فاكثر الاموال وصبها في ايدي
عباده لتكون آلة لهم في دفع حاجاتهم ووسيلة
لتفرغهم لطاعاتهم فمن اكثر ماله فتنة وبلية
اقحمه في الخطر ومنهم من احبه فحماه من الدنيا كما
يحمي الشفيق مريضه فزوى عنه فضولها وساق
اليه قدر حاجته على يد الاغنيا ليكون سهل الكسب
والتعب في الجمع والحفظ عليهم وفايدته تنصب
الى الفقرا فيتجردون لعبادة الله والاستعداد
لما بعد الموت فلا تصرفهم عنه فضول الدنيا ولا
تشغلهم عن التاهب الفاقة وهذا منتهى النعمة
فحق الفقير ان يعرف نعمة الفقر ويتحقق ان فضل الله
عليه فيما زواه عنه اكثر من فضله فيما اعطاه
كما سياتي في كتاب الفقر تحقيقه وبيانه فليأخذ
ما ياخذه من الله سبحانه رزقا له وعونا على الطاعة
ولتكن نيته فيه ان يتقوى به على طاعة الله فان
لم يقدر عليه فليصرفه الى ما اباحه الله عز وجل فان

استعان به على معصية الله كان كافرا لانعم الله عز وجل
مستحقا للمقت من الله سبحانه **الثانية**
ان يشكر المعطي ويدعو له ويثني عليه ويكون شكره
ودعاؤه بحيث لا يخرجه عن كونه واسطة ولكنه طريق
وصول نعمة الله سبحانه اليه وللطريق حق من حيث
جعله الله طريقا وواسطة وذلك لا ينافي رؤية
النعمة من الله سبحانه فقد قال صلى الله عليه وسلم
من لم يشكر الناس لم يشكر الله وقد اثنى الله عز وجل
على عباده في مواضع على اعمالهم وهو خالقها
وخالق القدرة عليها نحو قوله تعالى نعم العبد انه
اواب الى غير ذلك وليقل القابض في دعائه
طهر الله قلبك في قلوب الابرار وزكى عملك
في عمل الاخيار وصلى على روحك في ارواح الشهدا
وقد قال صلى الله عليه وسلم من اسدى اليكم
معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا فادعوا له حتى
تعلموا انكم قد كافأتموه ومن تمام الشكر ان يستر
عيوب العطاء ان كان فيه عيب ولا يحقره ولا يذمه
ولا يعيره بالمنع اذا منع ويفخم عند نفسه وعند الناس
صنيعه فوظيفة المعطي الاستصغار ووظيفة
القابض تقلد المنة والاستعظام وعلى كل عبد
القيام بحقه وذلك لا تناقض فيه اذ موجبات
التصغير والتعظيم تتعارض والنافع للمعطي
ملاحظة اسباب التصغير ويضره خلافه
والآخذ بالعكس منه وكل ذلك لا يناقض رؤية
النعمة من الله عز وجل فان من لا يرى الواسطة
واسطة فقد جهل وانما المنكر ان يرى الواسطة اصلا
الثالثة ان ينظر فيما ياخذه فان لم يكن من حله

تورع منه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب ولن يعدم المتورع عن الحرام
فتوحا من الحلال فلا ياخذ من اموال الاتراك
والجنود وعمال السلاطين ومن اكثر كسبه من الحرام
الا اذا ضاق الامر عليه وكان ما يسلم اليه لا يعرف
له مالكا معينا فله ان ياخذ بقدر الحاجة فان فتوى
الشرع في مثل هذا ان يتصدق به على ما سيأتي
في كتاب الحلال والحرام وذلك اذا عجز عن الحلال
فاذا اخذ لم يكن اخذه اخذ زكاة اذ لا يقع زكاة عن مؤديه
مؤديه وهذا حرام **الرابع** ان يتوقى مواقع الريبة
والاشتباه في مقدار ما ياخذه فلا ياخذ الا المقدار
المباح ولا ياخذ الا اذا تحقق انه موصوف بصفة
الاستحقاق فان كان ياخذ بالكتابة والغرامة
فلا يزيد على مقدار الدين وان كان ياخذ بالعمل فلا
يزيد على اجرة المثل وان اعطي زيادة ابى وامتنع
اذ ليس المال للمعطي حتى يتبرع به وان كان
مسافرا لم يزد على الزاد وكرا الدابة الى مقصده
وان كان غازيا لم ياخذ الا ما يحتاج اليه للغزو
وخاصة من خيل وسلاح ونفقة وتقدير ذلك
بالاجتهاد وليس له حد وكذا زاد السفر والورع
ترك ما يريبه الى ما لا يريبه وان اخذ بالمسكنة
فلينظر اولا الى اثاث بيته وكسوته هل فيها
ما يستغني عنه بعينه او يستغني عن نفاسته
فيمكن ان يبدل بما يكفي ويفضل بعض قيمته
وكل ذلك الى اجتهاده وفيه طرف ظاهر يتحقق
معه انه مستحق وطرف آخر مقابل يتحقق معه
انه غير مستحق وبينهما اوساط مشتبهة ومن حام حول

الحمى لو شك ان يقع فيه والاعتماد في هذا على قول
الآخذ ظاهرا وللمحتاج في تقدير الحاجات مقامات
في التضييق والتوسيع لا تنحصر مراتبه وميل
الورع الى التضييق وميل المتساهل الى التوسيع
وهو مفوض في الشرع ثم اذا تحققت حاجته فلا ياخذ
مالا كثيرا بل ما يتمم كفايته من وقت اخذه الى سنة
فهذا اقصى ما يرخص فيه من حيث ان السنة اذا تكررت
تكررت اسباب الدخل ومن حيث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادخر لعياله قوت سنة
فهذا اقرب ما يحد به حد الفقير والمسكين ولو اقتصر
على حاجة شهر او حاجة يومين فهذا اقرب للتقوى
ومذاهب العلماء في قدر الماخوذ بحكم الزكاة والصدقة
مختلفة فمن مبالغ في التقليل في حد اوجب الاقتصار
على قوت يومه وليلته وتمسكوا بما روى سهل ابن الحنظلية
انه صلى الله عليه وسلم نهى عن السوال مع الغنى فسئل
عن غناه فقال صلى الله عليه وسلم غداءه وعشاءه وقال
آخرون ياخذ الى حد الغنى وحد الغنا نصاب
الزكاة اذ لم يوجب الله تعالى الزكاة الا على الاغنيا
فقالوا له ان ياخذ لنفسه ولكل واحد من عياله
نصاب زكاة وقال قايلون حد الغنى خمسون
درهما لما روى ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم
قال من سال وله مال يغنيه جا يوم القيمة وفي وجهه
خموش فسيل وما غناه قال خمسون درهما او قيمتها
من الذهب وقيل راويه ليس بقوى وقال قوم اربعون
لما رواه عطا ابن يسار منقطعا انه صلى الله
عليه وسلم قال من سال وله اوقية فقد الحف في السوال
وبالغ آخرون في التوسيع فقالوا له ان ياخذ مقدار

ما يشترى

ما يشتري به ضيعة فيستغني به طول عمره او يهيء بضاعة
ليتجر بها ويستغني لان هذا هو الغنى وقد قال عمر
رضي الله عنه اذا اعطيتم فاغنوا حتى ذهب قوم
الى ان من افتقر فله ان ياخذ بقدر ما يعود به الى مثل
حاله ولو عشرة الاف درهم الا اذا خرج عن حد الاعتدال
ولما شغل ابو طلحة ببستانه عن الصلاة قال جعلته
صدقة فقال صلى الله عليه وسلم اجعله في قرابتك
فهو خير لك فاعطاه حسان وابا قتادة فحايط من
نخل لرجلين كثير ممن واعطاه عمر رضي الله عنه اعرابيا ناقة
معها ظير لها فهذا ما حكي فيه فاما التقليل الى
قوت اليوم او الاوقية فذلك ورد في كراهية السوال
والتردد على الابواب وذلك مستنكر وله حكم آخر بل التجويز
الى ان يشترى ضيعة فيستغني بها اقرب الى الاحتمال
وهو مايل الى الاسراف والاقرب الى الاعتدال كفاية
سنة فما وراه فيه خطر وفيما دونه تضييق وهذه
الامور اذا لم يكن فيها تقدير جزم بالتوقيف فليس للمجتهد
الا الحكم بما يقع له ثم يقال للورع استفت قلبك
وان افتوك وافتوك كما قاله صلى الله عليه وسلم اذ الاثم
حزاز القلوب فاذا وجد القابض في نفسه شيا مما ياخذ
فليتق الله فيه ولا يترخص تعللا بالفتوى من علما
الظاهر فان لفتاويهم قيودا ومطلقات
من الضرورات وفيها تخمينات واقتحام شبهات
والتوقي من الشبهات من شيم ذوي الدين وعادات
السالكين لطريق الآخرة **الخامسة** ان يسال صاحب
المال عن قدر الواجب عليه فان كان ما يعطيه فوق
الثمن فلا ياخذه فانه لا يستحق مع شريكه الا الثمن
فلينقص من الثمن مقدار ما يصرف الى اثنين من صنفه

وهذا السوال واجب على اكثر الخلق فانهم لا يراعون
هذه القسمة اما بجهل واما بتساهل وانما يجوز
ترك السوال عن مثل هذه الامور اذا لم يغلب
على الظن احتمال التحريم وسياتي مظان السوال
ودرجة الاحتمال في كتاب الحلال والحرام ان شاء الله
تعالى **الفصل الرابع** في صدقة التطوع
وفضلها واداب اخذها واعطائها **بيان فضيلة
الصدقة من الاخبار** قوله صلى الله عليه وسلم
تصدقوا ولو بتمرة فانها تسد من الجايع وتطفي
الخطية كما يطفي الما النار وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا
النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال
صلى الله عليه وسلم ما من عبد مسلم يتصدق بصدقة من
كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا الا كان الله اخذها
بيمينه فيربيها كما يربي احدكم فصيله حتى تبلغ
التمرة مثل احد وقال صلى الله عليه وسلم لابي الدردا
اذا طبخت مرقة فاكثر ماءها ثم انظر اهل بيت من
جيرانك فاصبهم منه بمعروف وقال صلى الله عليه وسلم
كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس وقال
صلى الله عليه وسلم الصدقة تسد سبعين بابا
من الشر وقال صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفي
غضب الرب عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم ما الذي
اعطى من سعة بافضل اجرا من الذي يقبل من حاجة
ولعل المراد به الذي يقصد باعطائه عمارة دينه
وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الصدقة
افضل ان تصدق وانت صحيح شحيح تامل الغنى
وتخشى الفاقة ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم
قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقد

قال

قال صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه تصدقوا
فقال رجل ان عندي دينارا قال انفقه على نفسك
قال ان عندي اخر قال صلى الله عليه وسلم انت ابصر
به وقال صلى الله عليه وسلم لا تحل صدقة لال محمد انما هي
اوساخ الناس وقال ردوا مذمة السايل ولو بمثل راس
الطاير من الطعام وقال صلى الله عليه وسلم لو
صدق السايل لما افلح من رده وقال عيسى عليه السلام
من رد سايلا خايبا من بيته لم تغش الملايكة ذلك
البيت سبعة ايام وكان نبينا صلى الله عليه وسلم
لا يكل خصلتين الى غيره كان يضع طهوره بالليل
ويخمره وكان يناول المسكين بيده وقال صلى الله عليه وسلم
ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان واللقمة
واللقمتان انما المسكين المتعفف اقروا ان شيتم لا يسالون
الناس الحافا وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم
يكسو مسلما الا كان في حفظ الله عز وجل ما دام
عليه منه رقعة **الاثار** قال عروة ابن الزبير
لقد تصدقت عايشة رضي الله عنها بخمسين الفا
وان درعها لمرقع وقال مجاهد في قول الله عز وجل ويطعمون
الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا فقال
وهم يشتهونه وكان عمر رضي الله عنه يقول اللهم
اجعل الفضل عند خيارنا لعلهم يعودون به على اولي
الحاجة منا وقال عمر ابن عبد العزيز ابن عمير الصلاة
تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب
الملك والصدقة تدخلك عليه وقال ابن ابي الجعد
ان الصدقة لتدفع سبعين من السوء وفضل
سرها على علانيتها سبعين ضعفا وانها لتفك
لحيي سبعين شيطانا وقال ابن مسعود ان رجلا

عبد الله سبعين سنة ثم اصاب فاحشة فاحبط عمله ثم
مر بمسكين فتصدق عليه برغيف فغفر له ذنبه ورد
عليه عمل السبعين سنة وقال لقمان لابنه اذا اخطات
خطية فاعط الصدقة وقال يحيى ابن معاذ ما اعرف
حبة تزن جبال الدنيا الا الحبة من الصدقة وقال
عبد العزيز ابن ابي رواد كان يقال ثلثة من كنوز
الجنة كتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان
المصايب وروي مسندا قال عمر رضي الله عنه ان
الاعمال تباهت فقالت الصدقة انا افضلكن وكان
عبد الله يتصدق بالسكر ويقول سمعت الله يقول
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والله يعلم اني
احب السكر وقال النخعي اذا كان الشي لله عز
وجل لا يسرني ان يكون فيه عيب وقال عبيد ابن
عمير يحشر الناس يوم القيمة اجوع ما كانوا قط واعطش
ما كانوا قط فمن اطعم لله عز وجل اشبعه الله ومن
سقى لله عز وجل سقاه الله ومن كسى لله عز وجل
كساه الله وقال الحسن لو شا الله لجعلكم اغنيا
لا فقير فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض وقال
الشعبي من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة احوج
من الفقير الى صدقته فقد ابطل صدقته وضرب بها
وجهه وقال مالك لا نرى باسا بشرب الموسر من الما
الذي يتصدق به ويسقى في المسجد لانه انما جعل
للعطشان من كان ولم يرد به اهل الحاجة والمسكنة
على الخصوص ويقال ان الحسن مر به نخاس ومعه
جارية فقال للنخاس اترضى ثمنها الدرهم والدرهمين
قال لا قال فاذهب فان الله عز وجل رضي في الحور
العين بالفلس واللقمة **بيان اخفا الصدقة و**

واظهارها

واظهارها قد اختلف طريق طلاب الاخلاص
في ذلك فمال قوم الى ان الاخفا افضل ومال قوم الى
ان الاظهار افضل ونحن نشير الى ما في كل واحد
من المعاني والافات ثم نكشف الغطا عن الحق
فيه اما الاخفا ففيه خمسة معان **الاول** انه ابقى
للستر على الاخذ فان اخذه ظاهرا كشف ستر
المروة وكشف عن الحاجة وخروج عن هيئة التعفف
والتصون المحبوب الذي يحسب الجاهل اهله اغنيا من
التعفف **الثاني** انه اسلم لقلوب الناس و
السنتهم فانهم ربما يحسدونه او ينكرون عليه
اخذه ويظنون انه اخذ مع الاستغنا او ينسبونه
الى اخذ زيادة والحسد وسو الظن والغيبة من
من الذنوب الكباير وصيانتهم عن هذه الجرايم
اولى وقال ايوب السختياني اني لاترك لبس
الثوب الجديد خشية ان يحدث في جيراني
حسد وقال بعض الزهاد ربما تركت استعمال
الشي لاجل اخواني يقولون من اين له هذا وعن
ابراهيم التيمي انه راى عليه قميص جديد فقال
بعض اخوانه من اين لك هذا فقال كسانيه اخي
خيثمة ولو علمت ان اهله علموا به ما قبلته **الثالث**
اعانة المعطي على اسرار العمل فان فضل السر
على الجهر في الاعطا اكثر والاعانة على اتمام المعروف
معروف والكتمان لا يتم الا باثنين فمهما اظهر هذا
انكشف امر المعطي ودفع رجل الى بعض العلما شيا
ظاهرا فرده ودفع اليه اخر شيا في السر فقبله فقيل
له في ذلك فقال ان هذا عمل بالادب في اخفا معروفه
فقبلته وذاك اسا ادبه في عمله فرددته عليه واعطى رجل

لبعض الصوفية شيا من الملك فرده فقال له لم ترد
على الله عز وجل ما اعطاك فقال انك اشركت
غير الله سبحانه فيما كان لله سبحانه وتعالى ولم تثق
بالله عز وجل فرددت عليك شركك وقيل لبعض
العارفين في السر شيا كان رده في العلانية فقيل
له في ذلك فقال عصيت الله بالجهر فلم اكن عونا
لك على المعصية واطعته بالاخفا فاعنتك على
برك وقال الثوري لو علمت ان احدهم لا يذكر
صلته ولا يتحدث بها لقبلت صلته **الرابع**
ان في اظهار الاخذ ذلا وامتهانا وليس للمومن
ان يذل نفسه كان بعض العلما ياخذ في السر
ولا ياخذ في العلانية ويقول في اظهاره اذلال
للعلم وامتهان لاهله فما كنت بالذي ارفع شيا
من الدنيا بوضع العلم واذلال اهله **الخامس**
الاحتراز عن شبهة الشركة قال صلى الله عليه
وسلم من اهدي له هدية وعنده قوم فهم شركاه
فيها وبان يكون ورقا او ذهبا لا يخرج عن كونه
هدية قال صلى الله عليه وسلم افضل ما اهدى
الرجل الى اخيه ورقا او يطعمه خبزا فجعل الورق
هدية بانفراده فما يعطى في الملا مكروه الا برضى
جميعهم ولا يخلوا عن شبهة فاذا انفرد سلم من هذه
الشبهة **اما الاظهار** والتحدث به ففيه معان
اربعة **الاول** الاخلاص والصدق والسلامة
من تلبيس الحال والمرايا **والثاني** اسقاط الجاه
والمنزلة واظهار العبودية والمسكنة والتبري
عن الكبريا ودعوى الاستغنا واسقاط النفس
من اعين الخلق قال بعض العارفين لتلميذه اظهر

الاخذ على كل حال ان كنت اخذا فانك لا تخلوا عن احد
رجلين رجل تسقط من قلبه اذا فعلت ذلك فذلك
هو المراد لانه اسلم لدينك واقل لافات نفسك او رجل
تزداد في قلبه باظهارك الصدق فذلك الذي
يريده اخوه لانه يزداد ثوابا بزيادة حبه لك
وتعظيمه اياك فتوجر انت ان كنت سببت مزيد
ثوابه **الثالث** هو العارف لا نظر له الا الى الله
عز وجل والسر والعلانية في حقه واحد فاختلاف
الحال شرك في التوحيد قال بعضهم كنا لا نبالي دعا
ما ياخذ في السر ويرد في العلانية والالتفات
الى الخلق حضروا ام غابوا غابوا نقصان في الحال
بل ينبغي ان يكون النظر مقصورا على الواحد الفرد
حكي ان بعض الشيوخ كان كثير الميل الى واحد
من جملة المريدين فشق على الاخرين فاراد ان يظهر لهم
فضيلة ذلك المريد فاعطى كل واحد منهم دجاجة
وقال لينفرد كل واحد منهم بها وليذبحها حيث
لا يراه احد فانفرد كل واحد وذبح الا ذلك
المريد فانه رد الدجاجة فسالهم فقالوا فعلنا
ما امرنا به الشيخ فقال الشيخ للمريد ما لك لم تذبح
كما ذبح اصحابك فقال ذلك المريد لم اقدر على مكان
لا يراني فيه احد فان الله يراني في كل موضع فقال
الشيخ لهذا اميل اليه لا يلتفت لغير الله عز وجل
الرابع ان الاظهار اقامة لسنة الشكر وقد قال
تعالى واما بنعمة ربك فحدث والكتمان كفران النعمة
وقد ذم الله عز وجل من كتم ما اتاه الله عز وجل وقرنه
بالبخل وقال تعالى الذين يبخلون ويامرون
الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله وقال صلى

الله عليه وسلم اذا انعم الله على عبد نعمة احب ان يرى
عليه واعطى رجل بعض الصالحين شيئا في السر
فدفعه بيده وقال هذا من الدنيا والعلانية فيها
افضل والسر في امور الآخرة افضل ولذلك
قال بعضهم اذا اعطيت في الملا فخذ ثم اردد
في السر والشكر فيه محثوث عليه قال صلى
الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله
عز وجل والشكر قائم مقام المكافاة حتى
قال صلى الله عليه وسلم من اسدى اليكم معروفا
فكافئوه فان لم تستطيعوا فاثنوا عليه خيرا وادعوا
حتى يعلم ان قد كافأتموه ولما قال المهاجرون
في الشكر يا رسول الله ما راينا خيرا من قوم نزلنا
عندهم قاسمونا الاموال حتى خفنا ان يذهبوا
بالاجر كله فقال صلى الله عليه وسلم كلما
شكرتم لهم واثنيتم عليهم به انه مكافاة فالآن
اذا عرفت هذه المعاني فاعلم ان ما نقل من اختلاف
الناس فيه ليس اختلافا في المسألة بل هو اختلاف
حال فكشف الغطا في هذا انا لا نحكم حكما بتا بان
الاخفا افضل في كل حال او الاظهار افضل بل
يختلف ذلك باختلاف النيات باختلاف الاحوال
والاشخاص فينبغي ان يكون المخلص مراقبا
لنفسه حتى لا يتدلى بحبل الغرور ولا ينخدع
بتلبيس الطبع ومكر الشيطان والمكر والخداع اغلب
في معاني الاخفا منه في الاظهار مع ان له مدخلا في
كل واحد منهما فاما مدخل الخداع في الاسرار فمن
ميل الطبع اليه لما فيه من خفض الجاه والمنزلة
وسقوط القدر عن اعين الناس ونظر الخلق اليه بعين

الازدرا

الازدرا والى المعطي بعين المنعم المحسن اليه فهذا هو
الداء الدفين ويسكن في النفس والشيطان بواسطته
يظهر معاني الخير حتى يتعلل بالمعاني الخمسة
التي ذكرناها ومعيار كل ذلك ومحكه امر واحد
وهو ان يكون تألمه بانكشاف اخذه الصدقة كتألمه
بانكشاف صدقة اخذها بعض نظرائه وامثاله
فانه ان كان يبتغي صيانة الناس عن الغيبة
والحسد وسوء الظن او يتقي انتهاك الستر واعانة
المعطي وصيانة العلم عن الابتذال فكل ذلك مما يحصل
بانكشاف صدقة اخيه فان كان انكشاف امره
اثقل عليه من انكشاف امر غيره فتقديره الحذر
من هذه العلل محذور من حيث انه علم زيدا وعلم
عمرو والغيبة محذورة من حيث انها تعرض لعرض
مصون لا من حيث انها تعرض لعرض زيد على
الخصوص ومن احسن ملاحظة هذا ربما يعجز
الشيطان عنه والا فلا يزال كثير العمل قليل
الحظ واما جانب الاظهار فميل الطبع اليه من حيث
انه تطييب لقلب المعطي واستحثاث له على مثله
واظهاره عند غيره انه من المبالغين في الشكر
حتى يرغبوا في اكرامه وتفقده وهو داء دفين في
الباطن والشيطان لا يقدر على المتدين الا
بان يروج عليه هذا الخبث في معرض السنة ويقول
له الشكر من السنة والاخفا من الريا ويورد عليه
التي ذكرناها ليحمله على الاظهار وقصده الباطن
ما ذكرناه ومعيار ذلك ومحكه ان ينظر الى ميل نفسه
الى الشكر حيث لا ينتهي الخبر الى المعطي والى من
يرغب في عطايه وبين يدي جماعة يكرهون اظهار العطية

ويرغبون في اصطنائها وعادتهم انهم لايعطون
الا من يخفي ولا يشكر فان استوت هذه الاحوال
عنده فليعلم ان باعثه نهوا قامة السنة في الشكر
والتحدث بالنعمة والا فهو مغرور ثم اذا علم
ان باعثه السنة في الشكر فلا ينبغي ان يغفل
عن قضاء حق المعطي فينظر فان كان هو ممن يحب
الشكر والنشر فينبغي ان يخفي ولا يشكر لان
قضاء حقه لان لا ينصره على الظلم وطلبه الشكر
ظلم واذا علم من حاله انه لا يحب الشكر ولا يقصده
فعند ذلك يشكره ويظهر صدقته ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم للرجل الذي مدح بين
يديه ضربتم عنقه لو سمعها ما افلح مع انه صلى
الله عليه وسلم كان يثني على قوم في وجوههم
لثقته بيقينهم وعلمه بان ذلك لا يضرهم
بل يزيد في رغبتهم في الخير فقال لواحد انه سيد
اهل الوبر وقال صلى الله عليه وسلم في اخر اذا
جاءكم كريم قوم فاكرموه وسمع كلام رجل فاعجبه
فقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وقال
صلى الله عليه وسلم اذا علم احدكم من اخيه خيرا
فليخبره فانه يزداد رغبة في الخير وقال صلى الله
عليه وسلم اذا مدح المومن ربا المومن الايمان
في قلبه وقال الثوري من عرف نفسه لم يضره
مدح الناس وقال ايضا ليوسف ابن اسباط اذا او
ليتك معروفا فكنت انا اسر به منك ورايت
ذلك نعمة من الله عز وجل علي فاشكر والا فلا تشكر
ودقايق هذه المعاني ينبغي ان يلحظها من يراعي
قلبه وان اعمال الجوارح مع اهمال هذه الدقايق ضحكة

للشيطان

للشيطان وشماتة له لكثرة التعب وقلة النفع
ومثل هذا العلم هو الذي يقال فيه ان تعلم مسئلة
واحدة افضل من عبادة سنة اذ بهذا العلم تحيا
عبادة العمر وبالجهل به تموت عبادة العمر وتعطل
وبالجملة فالاخذ في الملا والرد في السر احسن
المسالك واسلمها فلا ينبغي ان يدفع بالتزويقات
الجدال تحمل المعرفة بحيث يستوي السر والعلانية
وذلك هو الكبريت الاحمر يتحدث به ولا يرى
نسال الله الكريم حسن العون والتوفيق والله اعلم

بيان الافضل من اخذ الصدقة والزكاة

كان ابراهيم الخواص والجنيد وجماعة يرون ان
الاخذ من الصدقة افضل فان في اخذ الزكاة
مزاحمة للمساكين وتضييقا عليهم ولانه ربما لا يكمل
في اخذه صفة الاستحقاق كما وصف في الكتاب
العزيز واما الصدقة فالامر فيها واسع وقال قايلون ياخذ
الزكاة دون الصدقة لان اعانة على واجب ولو ترك
المساكين كلهم اخذ الزكاة لاثموا ولانه لا منة فيه
وانما هو حق واجب لله سبحانه رزقا للعباد المحتاجين
ولانه اخذ بالحاجة والانسان يعلم حاجة نفسه
قطعا واخذ الصدقة اخذ بالدين فان الغالب
ان المتصدق يعطي من يعتقد فيه خيرا ولان مرافقة
المساكين ادخل في الذل والمسكنة وابعد من التكبر
اذ قد ياخذ الانسان الصدقة في معرض الهدية
فلا تتميز عنه وهذا تنصيص على ذل الاخذ وحاجته
والقول الحق في هذا ان هذا يختلف باحوال الشخص
وما يغلب عليه ويحضره من النية فان كان في شبهة
من اتصافه بصفة الاستحقاق فلا ينبغي ان ياخذ

الزكاة فاذا علم انه مستحق قطعا كما اذا حصل عليه
دين صرفه اذا اختير وليس له وجه في قضائه فهو
مستحق قطعا فاذا اختير بين الزكاة وبين
الصدقة فاذا كان صاحب الصدقة لا يتصدق
بذلك المال لو لم يأخذ هو فليأخذ الصدقة
فان الزكاة الواجبة لصرفها صاحبها الى مستحقها
ففي ذلك تكثير للخير وتوسيع للمساكين وان
كان المال معرضا للصدقة ولم يكن في اخذ الزكاة
تضييق على المساكين فهو مخير والامر فيهما
يتفاوت واخذ الزكاة اشد من كسر النفس
واذلالها في اغلب الاحوال والله اعلم كمل كتاب
اسرار الزكاة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
ويتلوه ان شاء الله تعالى كتاب اسرار الصوم
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى الملائكة
المقربين من اهل السموات والارضين وعلى اله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا دايما الى يوم الدين
والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل
بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب اسرار الصوم

الحمد لله الذي اعظم على عباده المنة لما دفع عنهم كيد
الشيطان وخيب ظنه اذ جعل الصوم حصنا
لاوليائه وجنة وفتح لهم ابواب الجنة وعرفهم ان
وسيلة الشيطان الى قلوبهم الشهوات المستكنة
وان بقمعها تصبح النفس المطمئنة ظاهرة الشوكة
في قصم خصمها قوية المنة والصلاة على محمد قائد الخلق

ذ محمد

وممهد السنة وعلى اله واصحابه ذوي الابصار
الثاقبة والعقول المرجحة وسلم تسليما كثيرا
اما بعد فان الصوم ربع الايمان بمقتضى قوله
صلى الله عليه وسلم الصوم نصف الصبر وبمقتضى
قوله صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان
ثم هو متميز بخاصية النسبة الى الله تعالى
من بين سائر الاركان اذ قال الله تعالى فيما حكاه
عنه نبيه صلى الله عليه وسلم كل حسنة بعشر
امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لي
وانا اجزي به وقد قال تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب والصوم نصف الصبر
فقد جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب وناهيك
في معرفة فضله قوله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح
المسك يقول الله عز وجل انما يذر شهوته وطعامه
وشرابه لاجلي والصوم لي وانا اجزي به وقال
صلى الله عليه وسلم للجنة باب يقال له الريان
لا يدخله الا الصائمون وهو موعود بلقاء الله تعالى
في جزاء صومه وقال صلى الله عليه وسلم للصائم
فرحتان فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء ربه
وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء باب وباب
العبادة الصوم وقال صلى الله عليه وسلم
نوم الصائم عبادة وروى ابو هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل رمضان فتحت
ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وصفدت الشياطين
ونادى مناد يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر
وقال وكيع في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم

فى الايام الخالية هى ايام الصيام اذ تركوا فيها
الاكل والشرب وقد جمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى رتبة المباهاة بين الزهد فى الدنيا
وبين الصوم فقال ان الله تعالى يباهى ملايكته
بالشب العابد فيقول ايها الشاب التارك شهوته
لاجلى المبذل شبابه لى انت عندى كبعض ملايكتى
وقال صلى الله عليه وسلم فى الصايم يقول
الله عز وجل انظروا يا ملايكتى الى عبدى ترك
شهوته ولذته وطعامه وشرابه من اجلى وقيل
فى قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة
اعين بما كانوا يعملون قيل كان عملهم الصيام
لانه قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب فيفرغ للصايم جزاوه افراغا ويجازف
جزافا فلا يدخل تحت وهم وتقدير وجدير
بان يكون كذلك لان الصوم انما كان له وشرفا
بالنسبة اليه وان كانت العبادات كلها له كما
شرف البيت بالنسبة الى نفسه والارض كلها
له لمعنيين احدهما ان الصوم كف وترك وهو
فى نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد وجميع الطاعات
بمشهد من الخلق ومراى والصوم لا يراه الا الله عز
وجل فانه عمل فى الباطن بالصبر المجرد والثانى
انه قهر لعدو الله عز وجل فان وسيلة الشيطان
لعنه الله الشهوات وانما تقوى الشهوات
بالاكل والشرب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان ليجرى من ابن ادم مجرى الدم
فضيقوا مجاريه بالجوع ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
لعايشة رضى الله عنها داومى قرع باب الجنة قالت

بماذا قال صلى الله عليه وسلم بالجوع وسياتى
فضل الجوع فى كتاب شره الطعام وعلاجه من
ربع المهلكات فلما كان الصوم على الخصوص قمعا
للشيطان وسدا لمسالكه وتضييقا لمجاريه
استحق التخصيص بالنسبة الى الله عز وجل ففى
قمع عدو الله نصرة الله سبحانه وناصر الله تعالى
موقوف على النصرة له قال الله تعالى ان تنصروا
الله ينصركم ويثبت اقدامكم فالبداية بالجهد من
العبد والجزا بالهداية من الله عز وجل ولذلك
قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم وانما التغيير تكثير الشهوات
فهو مرتع الشياطين ومراعاهم فما دامت مخصبة
لم ينقطع ترددهم وما داموا يترددون لم ينكشف
للعبد جلال الله سبحانه وكان محجوبا عن لقايه
وقال صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون
على قلوب بنى ادم لنظروا الى ملكوت السموات
فمن هذا الوجه صار الصوم باب العبادة وصار
جنة واذا عظمت فضيلته الى هذا الحد فلا بد من
بيان شروطه الظاهرة والباطنة بذكر اركانه
وسننه وشروطه الباطنة ويتبين ذلك بثلاث
فصول **الفصل الاول فى الواجبات والسنن
الظاهرة واللوازم بافساده** اما الواجبات الظاهرة
فستة **الاول** مراقبة اول الشهر وذلك برؤية
الهلال فان غم فاستكمال ثلاثين يوما من شعبان
ونعنى بالرؤية العلم ويحصل ذلك بقول عدل
واحد ولا يثبت هلال شوال الا بقول عدلين احتياطا
للعبادة ومن سمع عدلا ووثق بقوله وغلب على

على ظنه صدقه لزمه الصوم وان لم يقض القاضي
به فليتبع كل عبد في عبادته موجب ظنه واذا
رؤي الهلال ببلد ولم ير باخرى وكان بينهما
اقل من مرحلتين وجب الصوم على الكل وان
كان اكثر كان لكل بلدة حكمها ولا يتعدى الوجوب
الثاني النية ولا بد لكل ليلة من نية مبيتة
معينة جازمة فلو نوى ان يصوم شهر رمضان
دفعة واحدة لم يكفه وهو الذي عنينا بقولنا
كل ليلة ولو نوى بالنهار لم يجزه صوم رمضان
ولا صوم الفرض الا التطوع وهو الذي عنينا بقولنا
مبيتة ولو نوى الصوم مطلقا او الفرض مطلقا
لم يجزه حتى ينوي فريضة الله عز وجل صوم رمضان
ولو نوى ليلة الشك ان يصوم غدا ان كان من رمضان
لم يجزه فانها ليست جازمة الا ان تستند نيته الى قول
شاهد عدل واحتمال غلط العدل او كذبه لا يبطل
الجزم او يستند الى استصحاب حاله كالشك في
الليلة الاخيرة من رمضان فذلك لا يمنع جزم
النية او يستند الى اجتهاد كالمحبوس في المطمورة
اذا غلب على ظنه دخول رمضان باجتهاده فشكه
لا يمنعه من النية ومهما كان شاكا ليلة الشك
لم ينفعه جزمه النية باللسان فان النية محلها
القلب ولا يتصور فيه جزم القصد مع الشك
كما لو قال في وسط رمضان اصوم غدا ان كان
من رمضان فان ذلك لا يضره لانه ترديد لفظ
ومحل النية لا يتصور فيه تردد بل هو قاطع بانه
من رمضان ومن نوى ليلا ثم اكل لم تفسد نيته
ولو نوت امراة في الحيض ثم طهرت قبل الفجر صح صومها

الثالث الامساك عن ايصال شيء الى الجوف عمدا مع ذكر
الصوم فيفسد صومه بالاكل والشرب والسعوط
والحقنة ولا يفسد بالفصد والحجامة والاكتحال
وادخال الميل في الاحليل الا ان يقطر فيه ما يبلغ
المثانة وما يصل بغير قصد من غبار الطريق
او ذبابة تسبق الى جوفه او ما يسبق الى جوفه
في المضمضة فلا يفطر الا اذا بالغ في المضمضة
فيفطر لانه مقصر وهو الذي اردنا بقولنا
عمدا فاما ذكر الصوم فاردنا به الاحتراز عن
الناسي فانه لا يفطر اما من اكل عامدا في طرفي
النهار ثم ظهر له انه اكل نهارا بالتحقيق فعليه
القضا وان بقي على حكم ظنه واجتهاده فلا قضا
عليه ولا ينبغي ان ياكل في طرفي النهار الا بنظر واجتهاد
الرابع الامساك عن الجماع وحده مغيب الحشفة
وان جامع ناسيا لم يفطر وان جامع ليلا او احتلم
فاصبح جنبا لم يفطر وان طلع الفجر وهو مخالط
فنزع في الحال صح صومه فان صبر فسد
ولزمته الكفارة الخامس الامساك عن الاستمنا
وهو اخراج المني قصدا بجماع او بغير جماع فان
ذلك يفطر ولا يفطر بقبلة زوجته ولا بمضاجعتها
ما لم ينزل لكن يكره ذلك الا ان يكون شيخا او مالكا
لاربه فلا باس بالتقبيل وتركه اولى واذا كان
يخاف من التقبيل ان ينزل فقبل وسبق المني
افطر لتقصيره السادس الامساك عن اخراج
القيء فالاستقاء يفسد الصوم وان ذرعه القيء لم
يفسد صومه واذا ابتلع نخامة من حلقه او صدره
لم يفسد صومه رخصة لعموم البلوى به الا ان

ببتلعه بعد وصوله الى فيه فانه يفطر عند ذلك
واما لوازم الافطار فاربعة القضا والكفارة
والفدية وامساك بقية النهار تشبيها بالصائمين
اما القضا فوجوبه عام على كل مسلم مكلف ترك
الصوم بعذر وبغير عذر فالحايض تقضي الصوم
وكذا المرتد اما الكافر والصبي والمجنون
فلا قضا عليهم ولا يشترط التتابع في قضا
رمضان ولكن يقضي كيف شا متفرقا ومجموعا
واما الكفارة فلا تجب الا بالجماع واما الاستمنا
والاكل والشرب وما عدا الجماع لا تجب به كفارة
فالكفارة عتق رقبة فان اعسر فصوم شهرين
متتابعين وان عجز فاطعام ستين مسكينا مدا
مدا واما امساك بقية النهار فيجب على من عصى
بالفطر وقصر فيه ولا يجب على الحايض اذا طهرت
بقية امساك نهارها ولا على المسافر اذا قدم
مفطرا من سفر بلغ مرحلتين ويجب الامساك اذا
شهد بالهلال عدل واحد يوم الشك والصوم
في السفر افضل من الفطر الا اذا لم يطق ولا يفطر
يوم يخرج وكان مقيما باوله ولا يوم يقدم اذا قدم
صايما واما الفدية فتجب على الحامل والمرضع
اذا افطرتا خوفا على ولدهما لكل يوم مد
حنطة لمسكين واحد مع القضا والشيخ الهرم
اذا لم يصم تصدق عن كل يوم مدا **واما السنن**
فست تاخير السحور وتعجيل الفطر بالتمر
او الما قبل الصلاة وترك السواك بعد الزوال
والجود في شهر رمضان لما سبق من فضايله في
الزكاة ومدارسة القران والاعتكاف في المسجد

لاسيما

لاسيما في العشر الاخير فهي عادة رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا دخل العشر الاواخر طوى الفراش
وشد المئزر ودأب وادأب اهله اي اداموا النصب
في العبادة اذ فيه ليلة القدر والاغلب انها في اوتارها
واشبه الاوتار ليلة احدى وثلاث وخمس وسبع
والتتابع في هذا الاعتكاف اولى فان نذر اعتكافا
متتابعا او نواه انقطع تتابعه بالخروج من غير
ضرورة كما لو خرج لعيادة او شهادة او جنازة
او زيارة او تجديد طهارة وان خرج لقضا الحاجة
لم ينقطع وله ان يتوضأ في البيت ولا ينبغي ان يعرج
على شغل آخر كان صلى الله عليه وسلم لا يخرج الا لحاجة
الانسان ولا يسأل عن المريض الا مارا وينقطع
التتابع بالجماع ولا ينقطع بالتقبيل ولا باس في المسجد
بالطيب وعقد النكاح وبالاكل والنوم وغسل
اليد في الطست فكل ذلك قد يحتاج اليه في التتابع
ولا ينقطع التتابع بخروج بعض بدنه كان صلى
الله عليه وسلم يدني راسه فترجله عائشة رضي الله
عنها وهي في الحجرة ومهما خرج في المعتكف
المعتكف لقضا حاجته فاذا عاد ينبغي ان يستانف
النية الا اذا كان قد نوى اولا عشرة ايام مثلا
والافضل مع ذلك **الفصل الثاني في اسرار** التجريد
الصوم وشروطه الباطنة ان الصوم ثلاث
درجات صوم العموم وصوم الخصوص فهو كف
البطن والفرج عن قضا الشهوة كما سبق تفصيله
واما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان
واليد والرجل وساير الجوارح عن الاثام واما صوم
خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنية

والافكار الدنيوية وكف عما سوى الله عز وجل بالكلية
ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله عز
وجل واليوم الاخر وبالفكر في الدنيا الا دنيا تراد للدين
فان ذلك من زاد الاخرة وليس من الدنيا حتى قال ارباب
القلوب من تحركت همته بالتصرف في نهاره لتدبير
ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة فان ذلك من قلة
الوثوق بفضل الله عز وجل وقلة اليقين برزقه
الموعود وهذه رتبة الانبيا والصديقين
والمقربين ولا يطول النظر في تفصيلها قولا ولكن
في تحقيقها عملا فانه اقبال بكنه الهمة على الله عز
وجل وانصراف عن غير الله سبحانه وتلبس بمعنى
قوله عز وجل قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
واما صوم الخصوص وهو صوم الصالحين فهو
كف الجوارح عن الاثام وتمامه بستة امور **الاول**
غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر الى كل ما يذم
ويكره والى كل ما يشغل القلب ويلهي عن ذكر الله
عز وجل قال صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم
من سهام ابليس لعنه الله فمن تركها خوفا من الله
اتاه الله عز وجل ايمانا يجد حلاوته في قلبه **وروى**
جابر عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال خمس يفطرن الصايم الكذب والغيبة
والنميمة والفحش والجفا **الثاني** حفظ اللسان
عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة واليمين
الكاذبة والنظر بشهوة والخصومة والمرا
والزامه السكوت وشغله بذكر الله سبحانه وتلاوة
القران فهذا صوم اللسان وقد قال سفين
الغيبة تفسد الصوم رواه بشر ابن الحارث

عنه

عنه **وروى** ليث عن مجاهد خصلتان يفسدان
الصيام الغيبة والكذب وقال صلى الله
عليه وسلم انما الصوم جنة فاذا كان احدكم صايما
فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله او شاتمه فليقل
اني صايم وجاء في الخبر ان امراتين صامتا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاذناه في الافطار
فاجهدهما الجوع والعطش في اخر النهار حتى كادتا
ان تتلفا فبعثتا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاذناه
في الافطار فارسل اليهما قدحا وقال صلى
الله عليه وسلم قل لهما قيئا فيه ما اكلتما فقاءت
احداهما نصفه دما عبيطا ولحما غريضا وقاءت
الاخرى مثل ذلك حتى ملاتاه فعجب الناس من
ذلك فقال صلى الله عليه وسلم هاتان صامتا
عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله تعالى
عليهما قعدت احداهما الى الاخرى فجعلتا يغتا
بان الناس فهذا ما اكلتا من لحومهم **الثالث** كف السمع
عن الاصغا الى كل مكروه لان كل ما حرم قوله حرم
الاصغا اليه ولذلك سوى الله عز وجل بين المستمع
واكل السحت فالسكوت على الغيبة حرام وقال
تعالى انكم اذا مثلهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
المغتاب والمستمع شريكان **الرابع** كف بقية
الجوارح عن الاثام من اليد والرجل وعن المكاره
وكف البطن عن الشبهات وقت الافطار فلا معنى
للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال ثم الافطار
على الحرام فمثال هذا الصايم مثال من يبني قصرا
ويهدم مصرا فان الطعام الحلال انما يضر بكثرته
لا بنوعه فالصوم لتقليله وتارك الاستكثار

من الدواء خوفا من ضرره اذا عدل الى تناول السم كان
سفيها والحرام سم مهلك للدين والحلال دوا ينفع قليله
ويضر كثيره وقصد الصوم تقليله وقد قال
صلى الله عليه وسلم كم من صايم ليس له من صومه الا الجوع
والعطش فقيل هو الذي يفطر على الحرام وقيل هو
الذي يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم
الناس بالغيبة وهو حرام وقيل هو الذي لا يحفظ
جوارحه عن الاثام الخامس ان لا يستكثر من
الطعام الحلال وقت الافطار بحيث يمتلي
فما من وعا ابغض الى الله عز وجل من بطن ملا
من حلال وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو
الله وكسر الشهوة اذا تدارك الصايم عند فطره
ما فاته ضحوة نهاره وربما يزيد عليه في الوان
الطعام حتى استمرت العادات بان يدخر
جميع الاطعمة لرمضان فيوكل من الطعام فيه
ما لا يوكل في عدة اشهر ومعلوم ان مقصود
الصوم الخوى وكسر الهوى لتقوى النفس على
التقوى واذا دفعت المعدة من ضحوة نهار
الى العشا حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها
ثم اطعمت من اللذات واشبعت زادت لذتها
وتضاعفت قوتها وانبعث من الشهوات ما عساها
كانت راكدة لو تركت على عادتها فروح الصوم
وسره تضعيف القوى التي هي وسايل الشيطان
في العود الى الشرور ولن يحصل ذلك الا
بالتقليل وهو ان ياكل اكلته التي كان ياكلها
كل ليلة لو لم يصم فاما اذا جمع ما كان ياكل ضحوة
الى ما كان ياكل ليلا فلم ينتفع بصومه بل من الاداب

أن

ان لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش
ويستشعر ضعف القوى فيصفو عند ذلك قلبه
ويستديم في كل ليلة قدرا من الضعف حتى يخف
عليه تهجده واوراده فعسى الشيطان لا يحوم الى
قلبه فينظر الى ملكوت السما وليلة القدر
عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شي عن الملكوت
وهو المراد بقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر
ومن جعل بين قلبه وبين صدره مخلاة من الطعام
فهو عنه محجوب ومن اخلا معدته فلا يكفيه ذلك
لرفع الحجاب ما لم يخل همته عن غير الله عز وجل
وذلك هو الامر كله ومبدا جميع ذلك تقليل الطعام
وسياتي له مزيد بيان في كتاب الاطعمة ان شا
الله عز وجل السادس ان يكون قلبه بعد الافطار
معلقا مضطربا بين الخوف والرجا اذ ليس يدري
ايقبل صومه فهو من المقربين او يرد عليه فهو
من الممقوتين وليكن كذلك في اخر كل عبادة يفرغ
منها فقد روي عن الحسن ابن ابي الحسن البصري
انه مر بقوم وهم يضحكون فقال ان الله عز وجل جعل
شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه
لطاعته فسبق قوم ففازوا وتخلف اقوام فخابوا
فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي
فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون اما والله
لو كشف الغطا لاشتغل المحسن باحسانه و
المسي باسايته اي كان سرور المقبول يشغله عن
اللعب وحسرة المردود تسد عليه باب الضحك وعن
الاحنف ابن قيس انه قيل له انك شيخ كبير وان
الصيام يضعفك فقال اني اعده لسفر طويل والصبر

على طاعة الله سبحانه اهون من الصبر على عذابه فهذه
هي المعاني الباطنة في الصوم **فان قلت**
فمن اقتصر على كف شهوة البطن والفرج وترك هذه
المعاني فقد قال الفقها صومه صحيح فما معناه فاعلم
ان فقها الظاهر يثبتون شروط الظاهر بادلة
هي اضعف من هذه الادلة التي اوردناها في هذه
الشروط الباطنة لاسيما الغيبة وامثالها ولكن
ليس الى فقها الظاهر من التكليف الا ما يتيسر على
عموم الغافلين المقبلين على الدنيا الدخول تحته
فاما علما الاخرة فيعنون بالصحة القبول وبالقبول
بالوصول الى المقصود ويفهمون ان المقصود من
الصوم التخلق بخلق من اخلاق الله عز وجل
وهو الصمدية والاقتدا بالملايكة في الكف عن الشهوات
والانسان رتبته فوق رتبة البهايم لقدرته بنور
العقل على كسر شهوته ودون رتبة الملايكة
لاستيلا الشهوات عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها
فكلما انهمك في الشهوات انحط الى اسفل السافلين
والتحق بغمار البهايم وكلما قمع الشهوات ارتفع
الى اعلى عليين والتحق بافق الملايكة والملايكة
مقربون من الله عز وجل والذين يقتدي بهم ويتشبه
باخلاقهم يقرب من الله عز وجل كقربهم فان
الشبيه من القريب قريب وليس القرب ثم
بالمكان بل بالصفات واذا كان هذا سر الصوم عند
ارباب الالباب واصحاب القلوب فاي جدوى
لتاخير اكلة وجمع اكلتين عند العشا مع الانهماك
في الشهوات الاخر طول النهار ولو كان لمثله
جدوى فاي معنى لقوله صلى الله عليه وسلم

كم

كم من صايم ليس له من صومه الا الجوع والعطش
ولهذا قال ابو الدردا يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم
كيف يعيبون صوم الحمقا وسهرهم ولذرة من
ذوي يقين وتقوى افضل وارجح من امثال الجبال
عبادة من المغترين ولذلك قال بعض العلما
كم من صايم مفطر وكم من مفطر صايم والمفطر الصايم
هو الذي يحفظ جوارحه عن الاثام وياكل ويشرب
والصايم المفطر هو الذي يجوع ويعطش ويطلق
جوارحه ومن فهم معنى الصوم وسره علم ان مثل من
كف عن الاكل والجماع وافطر بمخالطة الاثام كمن مسح
على عضو من اعضايه في الوضو ثلاث مرات
فقد وافق في الظاهر العدد الا انه ترك المهم وهو
الغسل فصلاته مردودة عليه بجهله ومثل من
افطر بالاكل وصام بجوارحه عن المكاره كمن غسل
اعضاه مرة مرة فصلاته متقبلة ان شا الله
لاحكامه الاصل وان ترك الفضل ومن جمع
بينهما كمن غسل كل عضو ثلاث مرات فجمع بين
الاصل والفضل وهو الكمال وقد قال صلى الله
عليه وسلم ان الصوم امانة فليحفظ احدكم امانته
ولما تلا قوله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها وضع يديه على سمعه وبصره فقال السمع
امانة والبصر امانة ولولا انه من امانات الصوم
لما قال صلى الله عليه وسلم فليقل اني صايم
اي اني اودعت لساني لاحفظه فكيف اطلقه
بجوابك فاذا قد ظهر ان لكل عبادة ظاهرا وباطنا
وقشرا ولبا ولقشورها درجات ولكل درجة طبقات
فاليك الخيرة الان في ان تقنع بالقشر عن اللباب

او تتحير الى اعمال ارباب الالباب **الفصل الثالث في التطوع بالصيام وترتيب الاوراد فيه** اعلم ان استحباب الصوم يتاكد في الايام الفاضلة وفواضل الايام بعضها في كل اسبوع اما في السنة بعد ايام رمضان فنوم عرفة ويوم عاشورا والعشر الاول من ذي الحجة والعشر الاول من المحرم وجميع الاشهر الحرم مظان الصوم وهي اوقات فاضلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر صوم شعبان كان يظن انه في رمضان وفي الخبر افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم لانه ابتدا السنة فبناوها على الخير احب وارجا لدوام بركته وقال صلى الله عليه وسلم صوم يوم من شهر حرام افضل من ثلاثين من غيره وصوم يوم من رمضان افضل من ثلاثين من شهر حرام **وفي الحديث** من صام ثلاثة ايام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له بكل يوم عبادة سبعماية عام وفي الخبر اذا كان النصف من شعبان فلا صوم حتى رمضان ولهذا يستحب ان يفطر قبل رمضان اياما فان وصل شعبان برمضان فجايز فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة وفصل مرارا كثيرة ولا يجوز ان يستقبل رمضان بيومين او ثلاثة الا ان يوافق وردا وكره بعض الصحابة ان يصام رجب كله حتى لا يضاهي شهر رمضان فالاشهر الفاضلة ذو الحجة والمحرم ورجب واحد فرد وثلاثة سرد وافضلها ذو الحجة لان فيه الحج والايام المعلومات والمعدودات وذو القعدة من الاشهر

الحرم وفي الخبر ما من ايام العمل فيهن افضل واحب الى الله عز وجل من ايام عشر ذي الحجة ان صوم يوم منه يعدل صيام سنة وقيام ليلة منه تعدل قيام ليلة القدر قيل ولا الجهاد في سبيل الله تعالى قال ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل الا من عقر جواده واهريق دمه **واما ما يتكرر في الشهر** فاول الشهر واوسطه واخره ووسطه الايام البيض وهو الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر **واما في الاسبوع** فالاثنين والخميس والجمعه فهذه هي الايام الفاضلة فيستحب فيها الصيام وتكثير الخيرات لتضاعف اجورها ببركة هذه الاوقات **واما صوم الدهر** فانه شامل للكل وللسالكين فيه طرق فمنهم من كره ذلك اذ وردت اخبار تدل على كراهته والصحيح انه انما يكره لشيئين احدهما ان لا يفطر في العيدين وايام التشريق فهو الدهر كله والاخر ان يرغب عن السنة في الافطار ويجعل الصوم حجرا على نفسه مع ان الله سبحانه يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزايمه فاذا لم يكن شي من ذلك وراى صلاح نفسه في نفس الدهر فليفعل ذلك فقد فعله جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو موسى الاشعري من صام الدهر كله ضيقت عليه جهنم وعقد تسعين ومعناه لم يكن له فيها موضع ودونه درجة اخرى وهو صوم نصف الدهر بان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك اشد على النفس واقوى في قهرها وقد ورد في فضله اخبار لان العبد

فيه بين صبر يوم وشكر يوم فقد قال صلى الله
عليه وسلم عرضت علي مفاتيح خزائن الدنيا
وكنوز الارض فرددتها وقلت اجوع يوما واشبع
يوما احمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت
وقال صلى الله عليه وسلم افضل الصيام صيام
اخي داود صلى الله عليه وسلم كان يصوم يوما ويفطر
يوما ومن ذلك منازلته صلى الله عليه وسلم
لعبد الله ابن عمر رضي الله عنهما في الصوم وهو يقول
اني اريد افضل من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم
لا افضل من ذلك وقد روي انه صلى الله عليه
وسلم ما صام شهرا كاملا قط الا رمضان بل
كان يفطر منه ومن لا يقدر على صوم نصف الدهر
فلا باس بثلثه وهو ان يصوم يوما ويفطر
يومين واذا صام ثلاثة من اول الشهر وثلاثة
من الوسط وثلاثة من الاخر فهو ثلث
وواقع في الاوقات الفاضلة وان صام الاثنين
والخميس والجمعة فهو قريب من الثلث اذا ظهرت
اوقات الفضيلة فالكمال في ان يفهم الانسان
معنى الصوم وان مقصوده تصفية القلب
وتفريغ الهم لله عز وجل والفقيه بدقائق
الباطن ينظر الى احواله فقد يقتضي حاله دوام
الصوم وقد يقتضي دوام الفطر وقد يقتضي مزج الا
فطار بالصوم واذا فهم المعنى وتحقق حده في
سلوك طريق الاخرة بمراقبة القلب لم يخف عليه
صلاح قلبه وذلك لا يوجب ترتيبا مستمرا ولذلك
روي انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم حتى يقال
لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم وينام حتى يقال

لا يقوم

لا يقوم ويقوم حتى يقال لا ينام وكان ذلك بحسب
ما ينكشف له بنور النبوة من القيام بحقوق
الاوقات وقد كره العلماء ان يوالي بين الافطار اكثر
من اربعة ايام تقديرا بيوم العيد وايام التشريق
وذكروا ان ذلك يقسي القلب ويولد رديء العادات
ويفتح ابواب الشهوات ولعمري هو لذلك في حق اكثر
الخلق لا سيما من ياكل في اليوم والليلة مرتين فهذا
ما اوردنا ذكره من ترتيب الصوم المتطوع به و
الله اعلم بالصواب واليه المرجع تم كتاب
اسرار الصوم والحمد لله بجميع محامده كلها ما علمنا
منها وما لم نعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم وكرم وعلى كل عبد مصطفى من اهل
الارض والسماء يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب اسرار
الحج والله المعين لا رب غيره وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
وحسبنا الله ونعم الوكيل وبه العون والاستعانة
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

كتاب اسرار الحج

الحمد لله الذي جعل كلمة التوحيد لعباده حرزا وحصنا
وجعل البيت العتيق مثابة للناس وامنا واكرمه
بالنسبة الى نفسه تشريفا وتحصينا ومنا
وجعل زيارته والطواف به حجابا بين العبد وبين
العذاب ومجنا والصلاة على محمد نبي الرحمة وسيد
الامة وعلى اله وصحبه قادة الحق وسادة الخلق
وسلم تسليما كثيرا اما بعد فان الحج من بين
اركان الاسلام ومباني عبادة العمر وختام
الامر وتمام الاسلام وتمام الدين فيه انزل الله عز وجل

اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا وفيه قال صلى الله عليه وسلم
من مات ولم يحج فليمت ان شا الله يهوديا وان شا
نصرانيا فاعظم بعبادة يعدم الدين بفقدها الكمال
ويساوي تاركها اليهود والنصارى في الضلال
واحدر بها ان نصرف العناية الى شرحها وتفصيل
اركانها وسننها وادابها وفضايلها واسرارها
وجملة ذلك ينكشف بتوفيق الله عز وجل في ثلاثة
ابواب **الباب الاول** في فضايلها وفضايل
مكة والبيت العتيق وجمل اركانها وشرايط وجوبها
الباب الثاني في اعماله الظاهرة على الترتيب
من مبدا السفر الى الرجوع **الباب الثالث**
في ادابها الدقيقة واسرارها الخفية
واعمالها الباطنة ولنبدا بالباب الاول وفيه
فصلان **الفصل الاول** في فضايل الحج وفضيلة
البيت ومكة والمدينة حرسها الله تعالى وشد
الرحال الى المساجد **فضيلة الحج** قال
الله عز وجل واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا
وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق قال قتادة
لما امر الله عز وجل ابراهيم صلى الله عليه وسلم
وعلى نبينا وعلى كل عبد مصطفى ان يوذن في الناس
بالحج نادى يا ايها الناس ان الله عز وجل بنا بيتا
فحجوه وقال تعالى ليشهدوا منافع لهم قيل التجارة
في الموسم والاجر في الاخرة ولما سمع بعض السلف
هذا قال غفر لهم ورب الكعبة وقيل في تفسير
قوله عز وجل لاقعدن لهم صراطك المستقيم
اي طريق مكة يقعد الشيطان عليها ليمنع الناس منها

وقال صلى الله عليه وسلم من حج البيت فلم
يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه وقال ايضا صلى الله عليه وسلم ما رى
الشيطان في يوم اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ
منه يوم عرفة وما ذلك الا لما يرى من نزول الرحمة
وتجاوز الله سبحانه عن الذنوب العظام اذ يقال
ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة
وقد اسنده جعفر ابن محمد الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر بعض المكاشفين من المقربين ان
ابليس لعنه الله عليه ظهر له في صورة شخص
بعرفة فاذا هو ناحل الجسم مصفر اللون باكي
العين مقصوف الظهر فقال له ما الذي ابكى
عينك قال خروج الحاج اليه بلا تجارة اقول
قد قصدوه اخاف ان لا يخيبهم فيحزنني ذلك
قال فما الذي انحل جسمك قال صهيل الخيل
في سبيل الله عز وجل ولو كانت في سبيلي كان احب
الي قال فما الذي غير لونك قال تعاون الجماعة
على الطاعة ولو تعاونوا على المعصية كان احب الي قال
فما الذي قصف ظهرك قال قول العبد اسالك
حسن الخاتمة اقول يا ويلتى متى يعجب هذا بعمله
اخاف ان يكون قد فطن وقال صلى الله عليه وسلم
من خرج من بيته حاجا او معتمرا فمات اجرى له
اجر الحاج المعتمر الى يوم القيمة ومن مات في احد
الحرمين لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم حجة مبرورة خير من
الدنيا وما فيها وحجة مبرورة ليس لها جزا الا الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم الحاج والعمار وفد الله عز وجل

وزواره ان سالوه اعطاهم وان استغفروه غفر لهم
وان دعوا استجيب لهم وان شفعوا شفعوا وفي
حديث مسند من طريق اهل البيت عليهم
السلام اذ اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة
وظن ان الله تعالى لم يغفر له وروي ابن عباس رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ينزل على البيت في كل يوم مائة وعشرون
رحمة ستون للطائفين واربعون للمصلين
وعشرون للناظرين وفي الخبر استكثروا من
الطواف بالبيت فانه من اجل شي تجدونه في صحفكم
يوم القيمة واغبط عمل تجدونه ولهذا يستحب
الطواف ابتدا من غير حج ولا عمرة وفي الخبر من
طاف اسبوعا حافيا حاسرا كان له كعتق رقبة
ومن طاف اسبوعا في المطر غفر له ما سلف
من ذنبه ويقال ان الله عز وجل اذا غفر لعبد
ذنبا في الموقف غفره لكل من اصابه في ذلك الموقف
وقال بعض السلف اذا وافق يوم عرفة يوم
جمعة غفر لكل اهل عرفة وهو افضل يوم في
الدنيا وفيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجة الوداع وكان واقفا اذ نزل قوله عز وجل
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا قال اهل الكتاب انزلت هذه
الاية علينا لجعلناها يوم عيد فقال عمر رضي الله
عنه اشهد لقد انزلت هذه الاية علينا في يوم
عيدين اثنين يوم عرفة ويوم جمعة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة وقال
صلى الله عليه وسلم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج

ويروي ان علي ابن موفق حج عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حججا فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال لي يا ابن موفق حججت عني قلت
نعم قال ولبيت عني قلت نعم قال فاني اكافيك
بها يوم القيمة اخذ بيدك فادخلك الجنة
والخلايق في كرب الحساب وقال مجاهد وغيره
من العلما ان الحاج اذا قدموا مكة تلقتهم الملايكة
فسلموا على ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمر
واعتنقوا المشاة اعتناقا وقال الحسن
من مات عقيب رمضان او عقيب حج مات شهيدا
وقال عمر رضي الله عنه الحاج مغفور له ولمن
يستغفر له في شهر ذي الحجة والمحرم وصفر وعشرين
من ربيع الاول وقد كان من سنة السلف رضي
الله عنهم ان يشيعوا الغزاة وان يستقبلوا
الحاج ويقبلوه بين اعينهم ويسالوهم الدعا
ويبادرون ذلك قبل ان يتدنسوا بالاثام ويروي
عن علي ابن موفق قال حججت سنة فلما كان ليلة
عرفة بت بمنى في مسجد الخيف فرايت في المنام
كان ملكين قد نزلا من السما عليهما ثياب خضر
فنادى احدهما صاحبه يا عبد الله فقال الاخر لبيك
يا عبد الله قال تدري كم حج بيت ربنا عز وجل في
هذه السنة قال لا ادري قال حج بيت ربنا ست
مائة الف افتدري كم قبل منهم قال لا قال ستة انفس
ثم ارتفعا فغابا عني فانتبهت فزعا واغتممت
غما شديدا واهمني امري فقلت اذا قبل حج ستة
انفس فكيف اكون انا في ستة انفس فلما افضت
من عرفة قمت عند المشعر الحرام فجعلت افكر في كثرة

الخلق وفي قلة من قبل منهم فحملني النوم فاذا
الشخصان قد نزلا على هيأتهما فنادا احدهما صاحبه
واعاد الكلام بعينه ثم قال اتدري ماذا احكم ربنا
عز وجل في هذه الليلة قال لا قال فانه وهب لكل
واحد من الستة مائة الف قال فانتبهت وبه
من السرور ما يجل عن الوصف وعنه ايضا رضي
الله عنه قال حججت سنة فلما قضيت مناسكي تفكرت
فيمن لا يتقبل حجه فقلت اللهم اني قد وهبت حجتي
وجعلت ثوابها لمن لم تتقبل حجه قال فرايت رب
العزة في النوم جل جلاله فقال لي يا علي تتسخا
علي فاني خلقت السخا والاسخيا وانا اجود الاجودين
واكرم الاكرمين واحق بالجود والكرم من العالمين
قد وهبت كل من اقبل حجه لمن قبلته **وفضيلة**
البيت ومكة المشرفة قال صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل قد وعد هذا ان يحجه في كل سنة ست
مائة الف فان نقصوا كملهم الله عز وجل بالملائكة
وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجها
متعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة
فيدخلون معها وفي الخبر ان الحجر ياقوتة من ياقوت
الجنة وانه يبعث يوم القيمة له عينان ولسان
ينطق به يشهد لكل من استلمه بحق وصدق
وكان صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا **وروي**
انه صلى الله عليه وسلم يسجد عليه وهو يطوف
على الراحلة فيضع المحجن عليه ثم يقبل طرف
المحجن وقبله عمر رضي الله عنه ثم قال اني لا اعلم انك
حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم بكى حتى علا

نشيجه

نشيجه فالتفت الى ورايه فراى عليا كرم الله وجهه
ورضي عنه فقال يا ابا الحسن ها هنا تسكب العبرات
وتستجاب الدعوات فقال علي رضي الله عنه يا امير
المومنين بل هو يضر وينفع قال وكيف قال ان الله
تعالى لما اخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم
كتابا ثم القمه هذا الحجر وهو يشهد للمومن بالوفا
ويشهد على الكافر بالجحود قيل فذلك هو معنى
قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا بك وتصديقا
بكتابك ووفا بعهدك وروي عن الحسن البصري
رضي الله عنه ان صوم يوم فيها بمائة الف صدقة
وصدقة درهم بمائة الف وكذلك كل حسنة
بمائة الف ويقال طواف سبعة اسابيع يعدل
عمرة وثلاث عمرة تعدل حجة وفي الخبر الصحيح
عمرة في رمضان كحجة معي وقال صلى الله عليه
وسلم انا اول من تنشق الارض عنه ثم اتي اهل
البقيع فيحشرون معي ثم اتي اهل مكة فاحشر
بين الحرمين وفي الخبر ان ادم صلى الله عليه وسلم
لما قضى مناسكه لقته الملايكة فقالوا بر حجك
يا ادم لقد حججنا هذا البيت واول من ينظر اليه قبلك
بالفي عام وجاء في الاثر ان الله عز وجل ينظر في كل ليلة
الى اهل الارض من ينظر اليه اهل الحرم ومن راه مصليا
غفر له ومن راه قايما مستقبل القبلة غفر له وكوشف
لبعض الاوليا رضي الله عنهم قال اني رايت الثغور كلها
تعبد اهل المسجد الحرام فمن راه طايفا ورايت
ابوابا ان ساجدة للجنة ويقال لا تغرب الشمس من
يوم الا ويطوف بهذا البيت رجل من الابدال ولا يطلع
الفجر من ليلة الا طاف به واحد من الاوتاد واذا انقطع

ذلك كان سبب رفعه من الارض فيصبح الناس
وقد رفعت الكعبة لا يرى الناس لها اثرا وهذا اذا
اتى عليها سبع سنين لم يحجها احد ثم يرفع القران من
المصاحف فيصبح الناس فاذا الورق ابيض يلوح
ليس فيه حرف ثم ينسخ القران من القلوب فلا
يذكر منه كلمة ثم يرجع الناس الى الاشعار والاغاني
واخبار الجاهلية ثم يخرج الدجال وينزل عيسى
عليه السلام فيقتله والساعة عند ذلك بمنزلة
الحامل المقرب يتوقع ولادتها وفي الخبر اكثروا من
الطواف بهذا البيت قبل ان يرفع فقد هدم مرتين
ويرفع في الثالثة **وروي** عن علي رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال
الله تعالى اذا اردت ان اخرب الدنيا بدات
ببيتي فخربته ثم اخرب الدنيا على اثره **فضيلة
المقام بمكة حرسها الله تعالى وكراهيته**
كره الخايفون المحتاطون من العلما المقام بمكة لمعان
ثلاثة **الاول** خوف التبرم والانس بالبيت
فان ذلك ربما يوثر في تسكين حرقة القلب
في الاحترام وهكذا كان عمر رضي الله عنه يضرب
بالحاج اذا حجوا ويقول يا اهل اليمن يمنكم ويا اهل
الشام شامكم ويا اهل العراق عراقكم وكذلك
هم عمر رضي الله عنه بمنع الناس من كثرة الطواف
وقال خشيت ان يانس الناس بهذا البيت
الثاني تهييج الشوق بالمفارقة لينبعث
داعية العود فان الله تعالى جعل البيت مثابة
للناس وامنا اي يثوبون ويعودون اليه مرة
اخرى ولا يقضون منه وطرا وقال بعضهم تكون

في بلد وقلبك مشتاق الى مكة متعلق بهذا البيت
خير لك من ان تكون فيه وانت متبرم بالمقام وقلبك
في بلد اخر وقال بعض السلف كم من رجل بخراسان
وهو اقرب الى هذا البيت ممن يطوف به ويقال ان الله تعالى
تطوف بهم الكعبة تقربا الى الله عز وجل **الثالث**
الخوف من ركوب الخطايا والذنوب فان ذلك مخطر
وبالحري ان يورث مقت الله عز وجل لشرف الموضع
وروي عن وهيب ابن الورد المكي قال كنت ذات
ليلة في الحجر اصلي فسمعت كلاما بين الكعبة و
الاستار يقول الى الله اشكو ثم اليك يا جبريل
ما القى من الطايفين حولي من تفكرهم في الحديث
ولغوهم ولهوهم لين لم ينتهوا عن ذلك لانتفضن انتفاضة
يرجع كل حجر مني الى الجبل الذي قطع منه وقال
ابن مسعود ما من بلد يواخذ فيه العبد بالنية قبل العمل
الا مكة وتلا قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم
نذقه من عذاب اليم اي انه على مجرد الارادة ويقال
ان السيات تضاعف بها كما تضاعف الحسنات
وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول الاحتكار بمكة
من الالحاد في الحرم وقيل الكذب ايضا وقال ابن عباس
لان اذنب سبعين ذنبا بركية احب الي من ان اذنب
ذنبا واحدا بمكة وركية منزلة بين مكة والطايف
ولخوف ذلك انتهى بعض المقيمين الى ان لم يقض حاجته
في الحرم بل كان يخرج الى الحل عند قضا الحاجة وبعضهم
اقام شهرا وما وضع جنبه على الارض وللمنع من الاقامة
كره بعض العلما اجور دور مكة ولا تظنن ان كراهة
المقام يناقض فضل البقعة لان هذه كراهة علتها
ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق الموضع في

قولنا ان ترك المقام به افضل اي بالاضافة الى المقام
مع التقصير والتبرم اما ان يكون افضل من المقام
مع الوفا بحقه فهيهات وكيف لا ولما عاد رسول الله
عليه وسلم الى مكة استقبل الكعبة وقال انك
لخير ارض الله عز وجل واحب بلاد الله تعالى الي
ولولا اني اخرجت منك لما خرجت وكيف لا والنظر
الى البيت عبادة والحسنات فيها مضاعفة كما ذكرناه
فضيلة المدينة على ساير البلاد ما بعد مكة بقعة
افضل من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالا
عمال فيها ايضا مضاعفة قال صلى الله عليه وسلم
صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه
الا المسجد الحرام وكذلك كل عمل بالمدينة بالف
وبعد مدينته الارض المقدسة فان الصلاة فيها
بخمس ماية صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وكذلك
ساير الاعمال **وروى** ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال صلاة في مسجد المدينة بعشرة
الاف صلاة وصلاة في المسجد الاقصى بالف
صلاة وصلاة في المسجد الحرام بماية الف صلاة
وقال صلى الله عليه وسلم من صبر على شدتها ولاوايها
كنت له شفيعا يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم
من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت فانه لن يموت
بها احد الا كنت له شفيعا يوم القيمة وما بعد هذه
البقاع الثلاث فالمواضع فيها متساوية الا الثغور
فان المقام بها للمرابطة فيها فيه فضل عظيم ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة
مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد
الاقصى وقد ذهب بعض العلما الى الاستدلال بهذا الحديث

في

من
في المنع في الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلما
والصلحا وما تبين لي ان الامر كذلك بل الزيارة
مامور بها قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن
زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا والحديث
انما ورد في المساجد وليس في معناها المشاهد لان
المساجد بعد المساجد الثلاثة متماثلة ولا بلد
الا وفيه مسجد فلا معنى للرحلة الى مسجد اخر
واما المشاهد فلا تتساوي بل بركة زيارتها على
قدر درجاتهم عند الله عز وجل ثم لو كان في موضع
لا مسجد فيه فله ان يشد الرحال الى موضع فيه
مسجد وينتقل اليه بالكلية ان شاء ثم ليت شعري
هل يمنع هذا القايل من شد الرحال الى قبور الانبيا
عليهم السلام مثل ابراهيم وموسى ويحيى وغيرهم عليهم
السلام فالمنع من ذلك في غاية الاحالة فاذا جوز
هذا فقبور الاوليا والعلما والصلحا في معناها
فلا يبعد ان يكون ذلك من اغراض الرحلة كما ان
زيارة العلما في الحياة من المقاصد هذا في الرحلة
اما المقام فالاولى بالمريد ان يلازم مكانه اذا لم
يكن قصده من السفر استفادة العلم مهما سلم له
حاله في وطنه فان لم يسلم فليطلب من المواضع ما هو
اقرب الى الخمول واسلم للدين وافرغ للقلب
وايسر للعبادة فهو افضل المواضع له قال
صلى الله عليه وسلم البلاد بلاد الله عز وجل
والخلق عباده فاي موضع رايت فيه رفقا فاقم
واحمد الله تعالى وفي الخبر من بورك له في شي فليلزمه
ومن جعلت معيشته في شي فلا ينتقل عنه حتى
يتغير عليه وقال ابو نعيم رايت سفيان وقد جعل

حوائجه على كتفه واخذ نعليه بيده فقلت الى اين يا ابا عبد الله
قال الى بلد ملا فيه جوالق بدرهم وفي حكاية اخرى بلغني
عن قرية فيها رخص اقيم فيها قال فقلت وتفعل هذا
يا ابا عبد الله فقال نعم اذا سمعت برخص في بلد فاقصده
فانه اسلم لدينك واقل لهمك وكان يقول هذا زمان
تنقل يتنقل الرجل من قرية الى قرية يفر بدينه من
الفتن ويحكى عنه انه قال والله ما ادري اي البلاد
اسكن فقيل له خراسان فقال مذاهب مختلفة
وارا فاسدة قيل فالشام قال يشار اليك بالا
صابع اراد الشهرة قيل فالعراق قال بلد الجبابرة قيل
مكة قال مكة تذيب الكيس والبدن وقال له رجل
غريب عزمت على المجاورة بمكة فاوصني قال
اوصيك بثلاث لا تصلين في الصف الاول ولا تصحبن
قرشيا ولا تظهرن صدقة وانما كره الصف الاول
لانه يشتهر فيفتقد اذا غاب فيختلط بعمله التزين
والتصنع **الفصل الثاني في شروط وجوب
الحج وصحته واركانه وواجباته ومحظوراته**
اما الشرائط فشرط صحة الحج اثنان الوقت والاسلام
فيصح حج الصبي ويحرم بنفسه ان كان مميزا ويحرم
عنه وليه ان كان صغيرا ويفعل به ما يفعل بالحج
من الطواف والسعي وغيره واما الوقت فشوال
وذو القعدة وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر يوم
النحر فمن احرم بالحج في غير هذه المدة فهي عمرة وجميع
السنة وقت العمرة ولكن من كان معكوفا على
النسك ايام منى فلا ينبغي ان يحرم بالعمرة لانه لا يتمكن
من الاشتغال عقيبه لاشتغاله باعمال منى
واما شروط وقوعه عن حجة الاسلام فخمسة

الاسلام

الاسلام والحرية والبلوغ والعقل والوقت فان احرم
الصبي او العبد ولكن عتق العبد وبلغ الصبي بعرفة
او بمزدلفة وعاد الى عرفة قبل طلوع الفجر اجزاهما
عن حجة الاسلام لان الحج عرفة وليس عليهما دم وتشترط
هذه الشرائط في وقوع العمرة عن فرض الاسلام الا
الوقت واما شروط وقوع الحج نفلا عن الحر البالغ
فهو براءة ذمته عن حجة الاسلام فحج الاسلام متقدم ثم القضا
لمن افسده في حالة الرق ثم النذر ثم النيابة ثم النفل
وهذا الترتيب مستحق وكذلك يقع وان نوى خلافه
واما شرط لزوم الحج فخمسة البلوغ والاسلام والعقل
والحرية والاستطاعة ومن لزمه فرض الحج لزمه
فرض العمرة ومن اراد دخول مكة لزيارة او تجارة
ولم يكن حطابا لزمه الاحرام على قول ثم يتحلل بعمل
عمرة او حج واما الاستطاعة فنوعان احدهما المباشرة
وذلك له اسباب اما في نفسه فبالصحة واما
في الطريق فبان تكون خصبة امنة بلا بحر مخطر
ولا عدو قاهر واما في المال فبان يجد نفقة
ذهابه وايابه الى وطنه كان له اهل او لم يكن لان
مفارقة الوطن شديد وان يملك نفقة من تلزمه
نفقته في هذه المدة وان يملك ما يقضي به ديونه
وان يقدر على راحلة او كرائها بمحمل او زاملة ان
استمسك على الزاملة **واما النوع الثاني** فاستطاعة
بماله وهو ان يوجر من يحج عنه بعد فراغ الاجير عن حجة
الاسلام لنفسه ويكفي نفقة الذهاب بزاملة في هذا
النوع والابن اذا عرض على طاعته على الاب الزمن صار
به مستطيعا ولو عرض ماله لم يصر به مستطيعا
لان الخدمة بالبدن فيها شرف للوالد وبذل المال

فيه مشقة على الوالد ومن استطاع لزمه الحج وله التاخير
ولكنه فيه على خطر فان تيسر له ولو في اخر عمره سقط
عنه وان مات قبل الحج لقي الله عز وجل عاصيا
بترك الحج وكان الحج في تركته يحج عنه وان لم يوص كساير
ديونه وان استطاع في سنة فلم يخرج مع الناس فهلك
ماله في تلك السنة قبل حج الناس ثم مات لقي الله
عز وجل ولا حج عليه ومن مات ولم يحج مع اليسار
فامره شديد عند الله تعالى قال عمر رضي الله
عنه لقد هممت ان اكتب الى الامصار بضرب الجزية
على من لم يحج ممن يستطيع اليه سبيلا وعن سعيد ابن
جبير وابراهيم النخعي ومجاهد وطاوس لو علمت
رجلا غنيا وجب عليه الحج ثم مات قبل ان يحج ما صليت
عليه وبعضهم كان له جار موسر فمات ولم يحج فلم
يصل عليه وكان ابن عباس يقول من مات ولم يحج ولم
يزك سال الرجعة الى الدنيا وقرا قوله عز وجل رب
ارجعوني لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال الحج **واما**
الاركان التي لا يصح الحج دونها فخمسة الاحرام
والطواف والسعي بعده والوقوف بعرفة والحلق
على قول واركان العمرة كذلك الا الوقوف والواجبات
المجبورة بالدم ست الاحرام من الميقات فمن تركه
وجاوز الميقات محلا فعليه شاة والرمي فيه الدم
قولا واحدا واما الصبر بعرفة الى غروب الشمس
والمبيت بمزدلفة والمبيت بمنى وطواف الوداع
فهذه الاربعة يجبر تركها بالدم على احد القولين
وفي القول الثاني فيها دم على وجه الاستحباب
واما وجوه اداء الحج والعمرة فثلاثة الاول
الافراد وهو الافضل وذلك ان يقدم الحج وحده

فاذا

فاذا فرغ خرج الى الحل فاحرم واعتمر وافضل الحل
لاحرام العمرة الجعرانة ثم التنعيم ثم الحديبية
وليس على المفرد دم الا ان يتطوع **الثاني** القران
وهو ان يجمع فيقول لبيك بحجة وعمرة معا فيصير
محرما بهما ويكفيه اعمال الحج وتندرج العمرة تحت
الحج كما يندرج الوضوء تحت الغسل الا انه اذا طاف
وسعى قبل الوقوف بعرفة فسعيه محسوب من النسكين
واما طوافه فغير محسوب لان شرط طواف الفرض
في الحج ان يقع بعد الوقوف وعلى القارن دم شاة
الا ان يكون مكيا فلا شيء عليه لانه لم يترك ميقاته
اذ ميقاته مكة **الثالث** التمتع وهو ان يجاوز
الميقات محرما بعمرة ويتحلل بمكة ويتمتع بالمحظورات
الى وقت الحج ثم يحرم بالحج ولا يكون متمتعا الا بخمس
شرايط **احدها** ان لا يكون حاضري المسجد
الحرام وحاضروه من كان منه على مسافة لا تقصر
فيها الصلاة **الثاني** ان يقدم العمرة على الحج
الثالث ان تكون عمرته في اشهر الحج **الرابع**
ان لا يرجع الى ميقات الحج ولا الى مثل مسافته
لاحرام الحج **الخامس** ان يكون حجه وعمرته عن شخص واحد
فاذا وجدت هذه الاوصاف كان متمتعا ولزمه شاة
فان لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج قبل يوم النحر
متفرقة او متتابعة وسبعة اذا رجع الى الوطن وان
لم يصم الثلاثة حتى رجع الى الوطن صام العشرة
تتابعا او متفرقا وبدل دم القران والتمتع سوا
والافضل الافراد ثم التمتع ثم القران **واما**
محظورات الحج والعمرة فستة الاول اللبس
للقميص والسراويل والخف والعمامة بل ينبغي ان

يلبث ازارا ورداء ونعلين فان لم يجد نعلين
فكعبا فان لم يجد ازارا فسراويل ولا باس بالمنطقة
وله ان يستظل في المحمل ولكن لا ينبغي ان يغطي راسه
فان احرامه في الراس وللمراة ان تلبس كل
مخيط بعد ان لا تستر وجهها بمماسه فان
احرامها في وجهها **الثاني** الطيب فليجتنب
كل ما يعده العقلاء طيبا فان تطيب او لبس
فعليه دم شاة **الثالث** الحلق والقلم
وفيهما الفدية اعني دم شاة ولا باس بالكحل
ودخول الحمام والفصد والحجامة وترجيل الشعر
الرابع الجماع وهو مفسد قبل التحلل الاول وفيه
بدنة او بقرة او سبع شياه وان كان بعد التحلل
الاول لزمه البدنة ولم يفسد حجه **الخامس**
مقدمات الجماع كالقبلة والملامسة التي تنقض
الطهر مع النكاح والانكاح ولا دم فيه لانه لا ينعقد
السادس قتل صيد البر اعني ما يوكل وهو
متولد من الحلال والحرام فان قتل صيدا فعليه
مثله من النعم يراعى فيه التقارب في الخلقة و
وصيد البحر حلال ولا جزاء فيه

الباب الثاني في ترتيب الاعمال الظاهرة من اول السفر الى الرجوع

وهي عشر جمل **الجملة الاولى**
في السير من اول الخروج الى الاحرام وهي ثمان
الاولى في المال فينبغي ان يبدا بالتوبة ورد المظالم
وقضاء الديون واعداد النفقة لكل من تلزمه نفقته
الى وقت الرجوع ويرد ما عنده من الودائع ويستصحب
من المال الحلال الطيب ما يكفيه لذهابه وايابه
من غير تقتير بل على وجه يمكنه معه التوسع في الزاد

والرفق

والرفق بالضعفاء والفقراء ويتصدق بشيء قبل
خروجه ويشتري لنفسه دابة قوية على الحمل لا تضعف
او يكتريها فان اكترى فليظهر للمكاري كل ما يريد
ان يحمله من قليل وكثير ويحصل رضاه فيه **الثانية**
في الرفيق ينبغي ان يلتمس رفيقا صالحا محبا للخير
معينا عليه ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وان جبن شجعه
وان عجز قواه وان ضاق صدره صبره ويودع رفقاءه
المقيمين واخوانه وجيرانه ويودعهم ويلتمس ادعيتهم
فان الله تعالى جاعل في ادعيتهم خيرا والسنة في
الوداع ان يقول استودع الله دينك وامانتك وخواتيم
عملك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن اراد السفر
في حفظ الله وكنفه زودك الله التقوى وغفر ذنبك
ووجهك للخير اينما كنت **الثالثة** في الخروج من
الدار اذا هم بالخروج ان يصلي ركعتين اولا يقرا في
الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفي الثانية
الاخلاص فاذا فرغ رفع يديه ودعا الله سبحانه
عن اخلاص صاف ونية صادقة وقال اللهم
انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل
والمال والولد والاصحاب احفظنا واياهم من كل افة
وعاهة اللهم انا نسالك ان تطوي لنا الارض وتهون
علينا السفر وان ترزقنا السلامة في سفرنا بسلامة
البدن والدين والمال وتبلغنا حج بيتك وزيارة قبر
نبيك محمد صلى الله عليه وسلم اللهم انا نعوذ بك
من وعثاء السفر وكابة المنقلب وسوء المنظر في الاهل
والمال والولد والاصحاب اللهم اجعلنا واياهم في جوارك
ولا تسلبنا واياهم نعمتك ولا تغير ما بنا وبهم من
عافيتك **الرابعة** اذا حصل على باب الدار قال

بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله رب اعوذ
بك ان اضل او اضل او اذل او اذل او ازل او ازل او اظلم
او اظلم او اجهل او يجهل علي اللهم اني لم اخرج اشرا
ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة بل خرجت اتقاء سخطك
وابتغاء مرضاتك وقضاء فرضك واتباع سنة
نبيك وشوقا الى لقائك فاذا مشى قال اللهم
بك انتشرت وعليك توكلت وبك اعتصمت واليك
توجهت اللهم انت ثقتي وانت رجائي فاكفني
ما اهمني وما لا اهتم به وما انت اعلم به مني عز جارك
وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم زودني التقوى
واغفر لي ذنبي ووجهني للخير اينما توجهت
ويدعو بهذا الدعاء في كل منزل يدخل عليه **الخامسة**
في الركوب فاذا ركب الراحلة يقول بسم الله وبالله
والله اكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا
لمنقلبون اللهم اني وجهت وجهي اليك وفوضت
امري اليك وتوكلت في جميع اموري عليك انت حسبي
ونعم الوكيل فاذا استوى على الراحلة واستوت
تحته قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله ولا اله
الا الله والله اكبر سبع مرات وقال الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم انت الحامل
على الظهر وانت المستعان على الامور **السادسة**
في النزول والسفر انه لا ينزل حتى يحمى النهار ويكون
اكثر سيره بالليل قال صلى الله عليه وسلم عليكم
بالدلجة فان الارض تطوى بالليل حتى يكون عونا
على السير ومهما اشرف على المنزل فليقل اللهم رب

السموات

السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما
اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح
وما ذرين ورب البحار وما جرين اسالك خير هذا
المنزل وخير اهله واعوذ بك من شره وشر ما فيه
اصرف عني شر شرارهم فاذا نزل المنزل صلى
ركعتين فيه ثم قال اعوذ بكلمات الله التامات التي
لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق فاذا جن
الليل يقول يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله من
شرك وشر ما فيك وشر ما دب عليك اعوذ بالله
من شر كل اسد واسود وحية وعقرب ومن شر
ساكن البلد ووالد وما ولد وله ما سكن في الليل
والنهار وهو السميع العليم **السابعة** في الحراسة
ينبغي ان يحتاط بالنهار فلا يمشي منفردا خارج
القافلة لانه ربما يغتال او ينقطع ويكون بالليل
متحفظا عند النوم فان نام في ابتداء الليل
افترش ذراعه وان نام في اخر الليل نصب
ذراعه نصبا وجعل راسه في كفه هكذا كان ينام
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره لانه ربما
استثقل النوم فتطلع الشمس وهو لا يدري
فيكون ما يفوته من الصلاة افضل مما يناله
من حجه والاحب في الليل ان يتناوب الرفيقان
في الحراسة فاذا نام احدهم حرس الاخر فهو السنة
فان قصده عدو او سبع في ليل او نهار فليقرا اية
الكرسي وشهد الله والاخلاص والمعوذتين
وليقل بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله حسبي الله
توكلت على الله ما شاء الله لا ياتي بالخير الا الله ما شاء
الله لا يصرف السوء الا الله حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا

ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجأ كتب الله لأغلبن
أنا ورسلي إن الله قوي عزيز تحصنت بالله العظيم
واستعنت بالحي الذي لا يموت اللهم احرسنا بعينك
التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي لا يرام اللهم
ارحمنا بقدرتك علينا ولا نهلك وأنت ثقتنا
ورجاؤنا اللهم اعطف علينا قلوب عبادك وإمائك
برأفة ورحمة إنك أنت أرحم الراحمين **الثامنة** مهما
علا نشزا من الأرض في الطريق فيستحب أن
يكبر ثلاثا ثم يقول اللهم لك الشرف على كل شرف
ولك الحمد على كل حال ومهما هبط سبح ومهما
خاف الوحشة في سفره قال سبحان الملك
القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات
بالعزة والجبروت **الجملة الثانية في آداب
الإحرام من الميقات** إلى دخول مكة وهي
خمسة **الأول** أن يغتسل وينوي به غسل الإحرام
أعني إذا انتهى إلى الميقات المشهور الذي
يحرم الناس منه ويتمم غسله بالتنظيف ويسرح
لحيته ورأسه ويقلم أظفاره ويقص شاربه
ويستكمل النظافة التي ذكرناها في الطهارة
الثاني أن يفارق الثياب المخيطة ويلبس
ثوبي الإحرام فيرتدي ويتزر بثوبين أبيضين
فالأبيض هو أحب الثياب إلى الله عز وجل ويتطيب
في ثيابه وبدنه ولا بأس بطيب يبقى جرمه بعد
الإحرام فقد رؤي بعض المسك على مفرق رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد الإحرام مما كان استعمله
قبل الإحرام **الثالث** أن يصبر بعد لبس الثياب
حتى تنبعث به راحلته إن كان راكبا أو يبدأ بالسير

إن كان راجلا فعند ذلك ينوي الإحرام بالحج أو بالعمرة
قرانا أو إفرادا كما أراد ويكفي مجرد النية لانعقاد
الإحرام ولكن السنة أن يقرن بالنية لفظ التلبية
فيقول لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك بحجة
حقا تعبدا ورقا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد **الرابع**
إذا انعقد إحرامه بالتلبية المذكورة فيستحب
أن يقول اللهم إني أريد الحج فيسره لي وأعني على أداء
فرضه وتقبله مني اللهم إني نويت أداء فريضتك
في الحج فاجعلني من الذين استجابوا لك وآمنوا بوعدك
واتبعوا أمرك واجعلني من وفدك الذين رضيت
عنهم وارتضيت وقبلت منهم اللهم فيسر لي
أداء ما نويت من الحج اللهم قد أحرم لك لحمي وشعري
ودمي وعصبي ومخي وعظامي وحرمت على نفسي
النساء والطيب ولبس المخيط ابتغاء وجهك والدار
الآخرة ومن وقت الإحرام حرم عليه المحظورات الستة
التي ذكرناها من قبل فليجتنبها **الخامس**
يستحب تجديد التلبية في دوام الإحرام خصوصا
عند اصطدام الرفاق وعند اجتماع الناس وعند
كل صعود وهبوط وعند كل ركوب ونزول رافعا بها
صوته بحيث لا يبح حلقه ولا ينبهر فإنه لا ينادي
أصم ولا غائبا كما ورد في الخبر ولا بأس برفع الصوت
بالتلبية في المساجد الثلاثة فإنها مظنة المناسك
أعني المسجد الحرام ومسجد الخيف ومسجد الميقات
وأما سائر المساجد فلا بأس فيها بالتلبية من غير
رفع صوت وكان صلى الله عليه وسلم إذا أعجبه شيء قال
لبيك إن العيش عيش الآخرة **الجملة الثالثة في آداب
دخول مكة إلى الطواف وهي ستة الأول** أن يغتسل

بذي طوى لدخول مكة والاغتسالات المسنونة
في الحج تسعة **الاول** للاحرام من الميقات ثم
لدخول مكة ثم لطواف القدوم ثم للوقوف بعرفة
ثم للوقوف بمزدلفة ثم ثلاثة لرمي الجمار الثلاث
ولا غسل لرمي جمرة العقبة ثم لطواف الوداع
ولم ير الشافعي رضي الله عنه في الجديد الغسل
لطواف الزيارة ولطواف الوداع فتعود الى سبعة
الثاني ان يقول عند الدخول في اول الحرم
وهو خارج مكة اللهم هذا حرمك وامنك فحرم
لحمي ودمي وبشري على النار وامني من عذابك
يوم تبعث عبادك واجعلني من اوليائك
واهل طاعتك **الثالث** ان يدخل مكة من جانب
الابطح وهو من ثنية كدا بفتح الكاف عدل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادة الطريق
اليها فالتاسي به اولى واذا خرج خرج من كدا
بضم الكاف وهي الثنية السفلى والاولى هي
العليا **الرابع** اذا دخل مكة وانتهى الى
راس الردم فعنده يقع بصره على البيت
فليقل لا اله الا الله والله اكبر اللهم انت السلام
ومنك السلام ودارك دار السلام تباركت ياذا
الجلال والاكرام اللهم هذا بيتك عظمته وكرمته
وشرفته اللهم فزده تعظيما وزده تشريفا
وتكريما وزده مهابة وزد من حجه برا وكرامة
اللهم افتح لي ابواب رحمتك وادخلني جنتك
واعذني من الشيطان الرجيم **الخامس** اذا دخل
المسجد الحرام فليدخل من باب بني شيبة وليقل
بسم الله وبالله ومن الله والى الله وفي سبيل الله وعلى

ملة

ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قرب
من البيت قال الحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفى اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى
ابراهيم خليلك وعلى جميع انبيائك ورسلك وليرفع
يديه وليقل اللهم اني اسالك في مقامي هذا في
اول مناسكي ان تقبل توبتي وتتجاوز عن خطيئتي
وتضع عني وزري الحمد لله الذي بلغني بيته الحرام
الذي جعله مثابة للناس وامنا وجعله مباركا
وهدى للعالمين اللهم اني عبدك والبلد بلدك
والحرم حرمك والبيت بيتك جئت اطلب
رحمتك واسالك مسالة المضطر الخائف من عقوبتك
الراجي لرحمتك الطالب مرضاتك **السادس**
ان تقصد الحجر الاسود بعد ذلك وتمسه بيدك
اليمنى وتقبله وتقول اللهم امانتي اديتها وميثاقي
وفيته اشهد لي بالموافاة فان لم يستطع التقبيل
وقف في مقابلته ويقول ذلك ثم لا يعرج على شيء
دون الطواف وهو طواف القدوم الا ان يجد الناس
في المكتوبة فيصلي معهم ثم يطوف **الجملة
الرابعة في الطواف** فاذا اراد افتتاح الطواف
اما للقدوم واما لغيره فينبغي ان يراعي امورا ستة
الاول ان يراعي شروط الصلاة من طهارة
الحدث والخبث في الثوب والبدن والمطاف وستر
العورة فالطواف بالبيت صلاة ولكن الله سبحانه
اباح فيه الكلام وليضطبع قبل ابتداء الطواف
وهو ان يجعل وسط ردائه تحت ابطه اليمنى ويجمع
طرفيه على منكبه الايسر فيرخي طرفا وراء ظهره
وطرفا على صدره ويقطع التلبية عند ابتداء الطواف

ويشتغل بالادعية الذي سنذكرها **الثاني**
اذا فرغ من الاضطباع فليجعل البيت على
يساره وليقف عند الحجر الاسود ليتنحى عنه
قليلا ليكون الحجر قدامه فيمر بجميع الحجر
بدنه في ابتدا طوافه وليجعل بينه وبين البيت
قدر ثلاث خطوات ليكون قريبا من البيت
فانه افضل ولكيلا يكون طايفا على الشاذروان
وان بالارض ويلتبس به والطايف عليه
لا يصح طوافه لانه طايف في البيت والشاذروان
وان هو الذي فضل عن عرض جدار البيت
بعد ان ضيق اعلى الجدار ثم من هذا الموقف
يبتدي الطواف **الثالث** ان يقول قبل
مجاوزة الحجر بل في ابتدا الطواف بسم الله
والله اكبر اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك
ووفا بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد
صلى الله عليه وسلم ويطوف فاول
ما يجاوز الحجر ينتهي الى باب البيت فيقول
اللهم هذا البيت بيتك وهذا الحرم حرمك
وهذا الامن امنك وهذا مقام العايذ بك
من النار وعند ذكر المقام يشير بعينه
الى مقام ابراهيم عليه السلام اللهم ان بيتك
عظيم ووجهك كريم وانت ارحم الراحمين
فاعذني من النار ومن الشيطان الرجيم
وحرم لحمي ودمي على النار وامني من اهوال
يوم القيمة واكفني مونة الدنيا والاخرة
ثم يسبح الله تعالى ويحمده حتى يبلغ الركن
العراقي فعنده يقول اللهم اني اعوذ بك



من الشرك والشك والكفر والنفاق والشقاق
وسوء الاخلاق وسوء المنظر في الاهل والمال فاذا
بلغ الميزاب قال اللهم اظلني تحت عرشك
يوم لا ظل الا ظلك اللهم اسقني بكاس محمد
صلى الله عليه وسلم شربة لا اظما بعدها ابدا فاذا
بلغ الركن الشامي قال اللهم اجعله حجا مبرورا
وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا وتجارة لن تبور
يا عزيز يا غفور رب اغفر وارحم وتجاوز
عما تعلم انك انت الاعز الاكرم فاذا بلغ الركن
اليماني قال اللهم اني اعوذ بك من الكفر واعوذ
بك من الفقر ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا
والممات واعوذ بك من الخزي في الدنيا والاخرة
ويقول بين الركن اليماني والحجر الاسود اللهم ربنا
اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا
برحمتك فتنة القبر وعذاب النار فاذا بلغ الحجر
الاسود قال اللهم اغفر لي برحمتك اعوذ برب
هذا الحجر من الدين والفقر وضيق الصدر وعذاب
القبر وعند ذلك يتم شوط واحد فيطوف
كذلك سبعة اشواط فيدعو بهذه الادعية
في كل شوط **الرابع** ان يرمل في الثلثة الاشواط
ويمشي الاربعة الاخر على الهيئة المعتادة ومعنى
الرمل الاسراع في المشي مع تقارب الخطا وهو
دون العدو وفوق المشي المعتاد والمقصود من
الاضطباع اظهار الشطارة والجلادة والقوة هكذا
كان القصد اولا قطعا لطمع الكفار وبقيت تلك
السنة والافضل الرمل مع الدنو من البيت فان
لم يمكنه للزحمة فالرمل مع البعد افضل فليخرج

الى حاشية للطواف وليرمل ثلاث ثم ليقرب الى البيت
في المزدحم وليمش اربعا وان امكنه استلام الحجر
في كل شوط فهو الاحب وان منعه الزحمة اشار باليد
وقبل وكذلك استلام الركن اليماني يستحب
من سائر الاركان **وروي** انه صلى الله عليه وسلم كان
يستلم الركن اليماني على الاستلام اعني عن اللمس
باليد فهو اولى **الخامس** اذا تم الطواف سبعا فليات
الملتزم وهي بين الحجر والباب وهو موضع استجابة
الدعوة وليلزق بالبيت بالاستار وليلصق بطنه
بالبيت وليضع عليه خده الايمن وليبسط عليه
ذراعيه وكفيه وليقل اللهم يا رب البيت العتيق
اعتق رقبتي من النار واعذني من الشيطان الرجيم
واعذني من كل سوء وقنعني بما رزقتني وبارك لي فيما
اتيتني اللهم ان هذا البيت بيتك والعبد عبدك
وهذا مقام العائذ بك من النار اللهم اجعلني
من اكرم وفدك عليك ثم ليحمد الله كثيرا في هذا
الموضع وليصل على رسوله صلى الله عليه وسلم
وعلى جميع الرسل كثيرا وليدع بحوائجه الخاصة و
يستغفر من ذنوبه كان بعض السلف في هذا
الموضع يقول لمواليه تنحوا عني حتى اقر لربي
بذنوبي **السادس** اذا فرغ من ذلك ينبغي ان
يصلي خلف المقام ركعتين يقرا في الاولى قل يا ايها
الكافرون وفي الثانية الاخلاص وهما ركعتا الطواف
قال الزهري مضت السنة ان يصلي لكل سبع ركعتين
وان قرن بين اسابيع وصلى ركعتين جاز فعل ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل اسبوع طواف وليدع
بعد ركعتي الطواف وليقل اللهم يسر لي اليسرى وجنبني

وجنبني العسرى واغفر لي في الاخرة والاولى واعصمني
بالطافك حتى لا اعصيك واعني على طاعتك
بتوفيقك وجنبني معاصيك واجعلني ممن يحبك
ويحب ملائكتك ورسلك ويحب عبادك الصالحين
اللهم فكما هديتني الى الاسلام فثبتني عليه بالطافك
وولايتك واستعملني بطاعتك وطاعة رسولك
واجرني من مضلات الفتن ثم ليعد الى الحجر وليستلمه
وليختم به الطواف قال صلى الله عليه وسلم من طاف
بالبيت اسبوعا وصلى ركعتين فله من الاجر كعتق رقبة
وهذه كيفية الطواف والواجب من جملته بعد شروط
الصلاة ان يستكمل عدد الطواف سبعا بجميع البيت
وان يبتدئ بالحجر ويجعل البيت على يساره وان
يطوف داخل المسجد وخارج البيت لا على الشاذروان
وان لا في الحجر وان يوالي بين الاشواط ولا يفرقها تفريقا
خارجا عن المعتاد وما عدا هذا فهو سنن وهيئات
الجملة الخامسة في السعي فاذا فرغ من الطواف
فليخرج من باب الصفا وهو في محاذاة الضلع
الذي بين الركن اليماني والحجر فاذا خرج من ذلك
الباب وانتهى الى الصفا وهو جبل فيرقى فيه
درجا في حضيض الجبل بقدر قامة الرجل رقى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت له الكعبة
وابتداء السعي من اصل الجبل كاف وهذه الزيادة
مستحبة ولكن بعض تلك الدرج مستحدثة فينبغي
ان لا يخلفها وراء ظهره فلا يكون متمما للسعي واذا ابتدا
من هاهنا سعى بينه وبين المروة سبع مرات
وعند رقيه في الصفا ينبغي ان يستقبل البيت ويقول
الله اكبر الحمد لله على ما هدانا الحمد لله بمحامده كلها على جميع

نعم كلها لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شي قدير لا اله الا الله
وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب
وحده لا اله الا الله مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد
في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحي الارض بعد
موتها وكذلك تخرجون ومن اياته ان خلقكم
من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون اللهم اني اسألك
ايمانا دايما ويقينا صادقا وعلما نافعا وقلبا
خاشعا ولسانا ذاكرا واسألك العفو والعافية والمعافاة
الدايمة في الدنيا والاخرة ويصلي على محمد صلى الله
عليه وسلم ويدعو الله عز وجل بما شا من حاجة
عقيب هذا الدعا ثم ينزل ويبتدي السعي وهو يقول
رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الاعز
الاكرم اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا
عذاب النار ويمشي على هينته حتى ينتهي الى الميل
الاخضر وهو اول ما يلقاه اذا نزل من الصفا وهو
على زاوية المسجد الحرام فانه بقي بينه وبين
محاذات الميل ستة اذرع اخذ في السير السريع
وهو الرمل حتى ينتهي الى الميلين الاخضرين ثم يعود
الى الهينة فاذا انتهى الى المروة صعد كما صعد الصفا
واقبل بوجهه على الصفا ودعا بمثل ذلك الدعا وقد
حصل السعي مرة واحدة فاذا عاد الى الصفا حصلت
مرتان يفعل ذلك سبعا ويرمل في موضع الرمل في كل
مرة ويسكن في موضع السكون كما سبق وفي كل نوبة
يصعد الصفا والمروة فاذا فعل ذلك فقد فرغ

من

من طواف القدوم والسعي وهما سنتان والطهارة مستحبة
للسعي وليست بواجبة بخلاف الطواف فاذا سعى فينبغي
ان لا يعيد السعي بعد الوقوف ويكتفي بهذا ركنا فانه
ليس من شرط السعي ان يتاخر عن الوقوف وانما ذلك
شرط في طواف الركن نعم شرط كل سعي ان يقع بعد
طواف اي طواف كان **الجملة السادسة في الوقوف
وما قبله** الحاج اذا انتهى يوم عرفة الى عرفات
فلا يشتغل لطواف القدوم ودخل مكة قبل الوقوف
واذا وصل قبل ذلك بايام نطاف طواف القدوم
فيمكث محرما الى اليوم السابع من ذي الحجة فيخطب
الامام بمكة خطبة بعد الظهر عند الكعبة ويامر الناس
بالاستعداد للخروج الى منى يوم التروية والمبيت
بها وبالغدو منها الى عرفة لاقامة فرض الوقوف
بعد الزوال اذا وقت الوقوف من الزوال الى طلوع
الفجر الصادق من يوم النحر فينبغي ان يخرج الى منى
ملبيا ويستحب له المشي من مكة في المناسك الى
انقضا حجه ان قدر عليه والمشي في مسجد ابراهيم
عليه السلام الى الموقف افضل واكد فاذا انتهى الى منى
قال اللهم هذا منى فامنن علي بما مننت به على
اوليايك واهل طاعتك وليمكث هذه الليلة بمنى
وهو مبيت منزل لا يتعلق به نسك فاذا اصبح يوم
عرفة صلى الصبح فاذا طلعت الشمس على
ثبير سار الى عرفات ويقول اللهم اجعلها خير غدوة
غدوتها قط واقربها من رضوانك وابعدها من سخطك
اللهم اليك غدوت واياك رجوت وعليك اعتمدت
ووجهك اردت فاجعلني ممن تباهي به اليوم من هو خير
مني وافضل فاذا الى عرفات فليضرب خباه بنمرة

قريبا من المسجد ثم ضرب رسول الله عليه صلى الله عليه وسلم
فيه وعرنة هي بطن عرفة دون الموقف ودون عرفة
وليغتسل للوقوف فاذا زالت الشمس خطب
الامام خطبة وجيزة وقعد واخذ المؤذن في الاذان
والامام في الخطبة الثانية ووصل الاقامة بالاذان
وفرغ الامام مع تمام اقامة المؤذن ثم جمع بين
الظهر والعصر باذان واقامتين وقصر الصلاة
وراح الي الموقف فليقف بعرفة ولا يقفن في وادي
عرفة واما مسجد ابراهيم عليه السلام فصدره
في الوادي واخرياته من عرفة فمن وقف في صدر المسجد
لم يحصل له الوقوف بعرفة ويتميز مكان عرفة
من المسجد بصخرات كبار فرشت ثم والافضل
ان يقف عند الصخرات بقرب الامام مستقبل القبلة
راكبا وليكثر من انواع التحميد والتسبيح والتهليل
والثنا على الله عز وجل والدعا والتوبة ولا يصوم
في هذا اليوم ليقوى على المواظبة على الدعا ولا يقطع
التلبية يوم عرفة بل الاحب ان يلبي تارة ويكب
على الدعا اخرى وينبغي ان لا ينفصل من طرف
عرفة الا بعد المغرب ليجمع في عرفة بين الليل
والنهار وان امكنه الوقوف يوم الثامن ساعة
عند امكان الغلط في الهلال فهو الحزم وبه الامن
الفوات ومن فاته الوقوف حتى طلع الفجر يوم النحر
فقد فاته الحج فعليه ان يتحلل عن احرامه باعمال
العمرة ثم يريق دما لاجل الفوات ثم ليقضي وليكن
اهم اشتغاله في هذا اليوم الدعا ففي مثل تلك
البقعة ومثل ذلك الجمع ترجى اجابة الدعوات والدعا
الماثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن السلف في

يوم

٢٣٩

يوم عرفة اولى ما يدعو به فليقل لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده
الخير وهو على كل شي قدير اللهم اجعل في قلبي نورا
وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وفي لساني نورا
اللهم اشرح لي صدري ويسر لي امري ويقول اللهم
رب الحمد لك الحمد كما نقول وخير مما نقول لك صلاتي
ونسكي ومحياي ومماتي واليك مابي واليك ثوابي اللهم
اني اعوذ بك من شر ما يلج في الليل وشر ما في النهار
ومن شر ما تهب به الرياح ومن شر بوايق الدهر اللهم
اني اعوذ بك من تحول عافيتك ومجاة نقمتك وجميع
سخطك اللهم اهدني بالهدى واغفر لي في الاخرة والاولى
يا خير مقصود واسنى منزول به اكرم مسئول ما لديه
اعطني العشية افضل ما اعطيت احدا من خلقك
وحجاج بيتك يا ارحم الراحمين اللهم يا رافع الدرجات
ومنزل البركات وفاطر الارضين والسموات ضجت
اليك الاصوات بصنوف اللغات نسالك الحاجات
وحاجتي ان لا تنساني في دار البلا اذ نسيني اهل الدنيا
اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري
وعلانيتي ولا يخفى عليك شي من امري انا البايس
الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المعترف
بذنبه اسالك مسالة المسكين وابتهل اليك ابتهال
المذنب الذليل وادعوك دعا الخايف الضرير دعا
من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذل
لك جسده ورغم لك انفه اللهم لا تجعلني بدعايك
رب شقيا وكن لي رؤوفا رحيما يا خير المسئولين
واكرم المعطين الهي من مدح لك نفسه فاني لايم نفسي
الهي اخرست المعاصي لساني فما لي وسيلة من عمل ولا شفيع
سوى الامل الهي اني اعلم ان ذنوبي لم تبق لي عندك جاها

ولا للاعتذار وجها ولكنك اكرم الاكرمين الهي ان لم اكن
اهلا ان ابلغ رحمتك فان رحمتك اهل ان تبلغني ورحمتك
وسعت كل شي وانا شي الهي ان ذنوبي وان كانت عظاما
ولكنها صغار في جنب عفوك فاغفرها لي يا كريم الهي
انت انت وانا وانا انا العواد الى الذنوب وانت
العواد الى المغفرة الهي ان كنت لا ترحم الا اهل طاعتك
فالى من يفزع المذنبون الهي تجنبت عن طاعتك عمدا وتوجهت
الى معصيتك قصدا فسبحانك ما اعظم حجتك علي
واكرم عفوك عني فبوجوب حجتك علي وانقطاع
حجتي عنك وفقري اليك وغناك عني الا غفرت لي يا خير
من دعاه داع وافضل من رجاه راج بحرمة الاسلام
وبذمة محمد عليه السلام اتوسل اليك فاغفر لي جميع ذنوبي
واصرفني من موقفي هذا مقضي الحوائج وهب
لي ما سالت وحقق رجائي فيما تمنيت الهي دعوتك
بالدعا الذي علمتنيه فلا تحرمني الرجا الذي
عرفتنيه الهي ما انت صانع العشية بعبد مقر
لك بذنبه خاشع الذلته مستكين بجرمه متضرع
اليك من عمله تائب اليك من اقترافه مستغفر
لك من ظلمه مبتهل اليك في العفو عنه طالب اليك من
نجاح حوائجه راج اليك في موقفه مع كثرة ذنوبه
فيا ملجا كل حي وولي كل مؤمن من احسن فبرحمتك
يفوز ومن اخطا فبخطيئته يهلك اللهم اليك خرجنا
وبفنائك انخنا واياك املنا وما عندك طلبنا ولا
حسانك تعرضنا وبرحمتك رجونا ومن عذابك اشفقنا
واليك باثقال الذنوب هربنا ولبيتك الحرام حججنا
يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمائر الصامتين
يا من ليس معه رب يدعى ويا من ليس فوقه خالق
يخشى ويا من ليس له وزير يؤتى ولا حاجب يرشى يا من

لا يزداد

لا يزداد على كثرة السوال الا جودا وكرما وعلى
كثرة الحوائج الا تفضلا واحسانا انك جعلت لكل
ضيف قرى ونحن اضيافك فاجعل قرانا منك الجنة
اللهم ان لكل وفد جائزة ولكل زائر كرامة ولكل سائل
عطية ولكل راج ثوابا ولكل ملتمس لما عندك ثوابا
جزا ولكل مسترحم عندك رحمة ولكل راغب اليك
زلفة ولكل متوسل اليك عفوا وقد وفدنا الى بيتك
الحرام ووقفنا بهذه المشاعر العظام وشهدنا هذه
المشاهد الكرام رجا لما عندك فلا تخيب رجانا
الهنا تابعت النعم حتى اطمانت النفس بتتابع
نعمك واظهرت العبر حتى نطقت الصوامت
بحجتك وظاهرت المنن حتى اعترف اولياوك
بالتقصير عن حقك واظهرت الايات حتى افصحت
السموات والارضون بادلتك وقهرت بقدرتك
حتى خضع كل شي لعزتك وعنت الوجوه لعظمتك
اذا اسا عبادك حلمت وامهلت وان احسنوا تفضلت
وقبلت وان عصوا سترت وان اذنبوا عفوت
وغفرت واذا دعوناك اجبت واذا نادينا
سمعت واذا اقبلنا اليك قربت واذا ولينا
عنك دعوت الهنا انك قلت في كتابك المبين لمحمد خاتم
النبيين قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد
سلف فارضاك عنهم الاقرار بكلمة التوحيد بعد
الجحود وانا نشهد لك بالتوحيد مخبتين ولمحمد
بالرسالة مخلصين فاغفر لنا بهذه الشهادة سوالف
الاجرام ولا تجعل حظنا فيه انقص من حظ من دخل
في الاسلام الهنا انك احببت التقرب اليك بعتق
ما ملكت ايماننا ونحن عبيدك وانت اولى بالتفضل

فاعتقنا وانك امرتنا ان نتصدق على فقرائنا ونحن
فقراوك وانت احق بالطول فتصدق علينا ووصيتنا
بالعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا وانت احق
بالكرم فاعف عنا ربنا اغفر لنا وارحمنا انت مولانا
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة
وقنا برحمتك عذاب النار وليكثر من دعا الخضر عليه
السلام وهو يقول يا من لا يشغله شان عن شان
ولا سمع عن سمع ولا تشتبه عليه الاصوات يا من
لا تغلطه المسائل ولا تختلف عليه اللغات يا من
لا يبرمه الحاح الملحين ولا تضجره مسئلة السائلين
اذقنا برد عفوك وحلاوة مناجاتك وليدع بما
بدا له وليستغفر له ولوالديه ولجميع المومنين والمومنات
وليلح في الدعا وليعظم المسئلة فان الله لا يتعاظمه
شي وقال مطرف ابن عبد الله وهو بعرفة اللهم
لا ترد الجميع من اجلي وقال بكر المزني قال
رجل لما نظرت الى اهل عرفات ظننت انهم قد
غفر لهم لولا اني كنت فيهم

الجملة السابعة في بقية اعمال الحج بعد الوقوف من المبيت والرمي والنحر والحلق والطواف

فاذا افاض
من عرفة بعد غروب الشمس ينبغي ان يكون
على السكينة والوقار وليجتنب وجيف الخيل
وايضاع الابل كما يعتاده بعض الناس فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن وجيف الخيل وايضاع
الابل وقال اتقوا الله وسيروا سيرا جميلا لا تواطوا
ضعيفا ولا تواذوا مسلما فاذا بلغ المزدلفة اغتسل
لها لان المزدلفة من الحرم فليدخله بغسل وان
قدر على دخوله ماشيا فهو افضل واقرب الى توقير

الحرم

الحرم ويكون في الطريق رافعا صوته بالتلبية
فاذا بلغ المزدلفة قال اللهم ان هذه مزدلفة
جمعت فيها السنة مختلفة نسالك حوائج مؤتنفة
فاجعلني ممن دعاك فاستجبت له وتوكل عليك
فكفيته ثم يجمع بين المغرب والعشا بمزدلفة في وقت
العشا قاصدا لهما باقامة باذان واقامتين ليس
بينهما نافلة ولكن يجمع بنافلة المغرب ثم بنافلة
العشا كما في الفريضتين فان ترك النوافل في السفر
خسران ظاهر وتكليف ايقاعها في الاوقات
اضرار وقطع للتبعية بينها وبين الفرائض فاذا
جاز ان يودي النوافل مع الفرائض بتيمم واحد بحكم
التبعية فبان يجوز اداوها على حكم الجميع بالتبعية
اولى ولا يمنع من هذا مفارقة النفل للفرض
في جواز ادايه على الراحلة لما ومانا اليه من
التبعية والحاجة ثم يمكث تلك الليلة بمزدلفة
وهو مبيت بنسك ومن خرج منها في النصف
الاول من الليل ولم يبت فعليه دم واحيا هذه الليلة
الشريفة من محاسن القربات لمن يقدر عليه
ثم اذا انتصف الليل ياخذ في التاهب للرحيل
ويتزود الحصى منها ففيها احجار رخوة فلياخذ سبعين
حصاة فانها بقدر الحاجة ولا باس بان يستظهر بزيادة
فربما يسقط منه بعضها ولتكن الحصاة خفافا
بحيث يحتوي عليه اطراف البراجم ثم ليغلس بصلاة
الصبح وليأخذ في المسير حتى اذا انتهى الى
المشعر الحرام وهو اخر المزدلفة فيقف ويدعو
الى الاسفار ويقول اللهم بحق المشعر الحرام والشهر
الحرام والركن والمقام بلغ روح محمد منا السلام وادخلنا

وادخلت دار السلام يا ذا الجلال والاكرام ثم يدفع
منها قبل طلوع الشمس حتى ينتهي الى موضع
يقال له وادي محسر فيستحب له ان يحرك دابته
حتى يقطع عرض الوادي وكان راجلا اسرع في المشي
ثم اذا اصبح يوم النحر خلط التلبية بالتكبير فيلبي
تارة ويكبر اخرى فينتهي الى منى ومواضع الجمرات
وهي ثلاثة فيتجاوز الاولى والثانية فلا شغل
له معهما يوم النحر حتى ينتهي الى جمرة العقبة
وهو على يمين مستقبل القبلة في الجادة والمرمى
مرتفع قليلا في سفح الجبل وهو ظاهر مواقع
الجمرات ويرمي جمرة العقبة بعد طلوع الشمس
بقيد رمح وكيفيته ان يقف مستقبلا للقبلة
وان استقبل الجمرة فلا باس ويرمي سبع حصيات
رافعا يده ويبدل التلبية بالتكبير ويقول
مع كل حصاة الله اكبر على طاعة الرحمن ورغم
الشيطان اللهم تصديقا بكتابك واتباعا
لسنة نبيك فاذا رمى قطع التلبية والتكبير الا
التكبير عقيب [illegible] من ظهر يوم النحر
الى عقيب الصبح من [illegible] ايام التشريق ولا يقف
في هذا اليوم للدعاء [illegible] في صفة التكبير
[illegible] والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة واصيلا لا اله الا الله وحده
لا شريك له مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده لا اله الا الله والله اكبر ثم ليذبح
الهدي اذا كان معه والاولى ان يذبح بنفسه
وليقل بسم الله والله اكبر اللهم منك وبك واليك

تقبل

تقبل مني كما تقبلت من خليلك ابراهيم والتضحية
بالبدنة افضل من مشاركة سبعة في البدنة
او البقرة والضان افضل من المعز قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خير الاضحية الكبش
الاقرن والبيضا افضل من الغبرا والسودا قال
ابو هريرة البيضا افضل من الاضحي سوداوين
وليأكل منه ان كانت من هدي التطوع ولا يضحين
بالعرجا والجدعا والعضبا والجربا والشرقا والخرقا
والمقابلة والمدابرة والعجفا والجدع في الانف
والاذان القطع منهما والعضب في القرن وفي
نقصان القوائم والشرقا المشقوقة الاذن
من فوق والخرقا من اسفل والمقابلة المخروقة
الاذن من قدام والمدابرة من خلف والعجفا المهزولة
التي لا تنقي اي لا مخ فيها من الهزال ثم ليحلق
بعد ذلك والسنة ان يستقبل القبلة ويبتدي
بمقدم راسه فيحلق الشق الايمن الى العظمين
المشرفين على القفا ثم يحلق الباقي ويقول
اللهم اثبت لي بكل شعرة حسنة وامح عني بها
سيئة وارفع لي بها [illegible] والمراة تقصر
[illegible] والاصلع [illegible] بالموسى على راسه
ومهما حلق بعد رمي الجمرة فقد حصل له التحلل
الاول وحل له كل المحذورات الا النسا والصيد ثم
يفيض الى مكة فيطوف كما وصفناه وهذا الطواف
طواف ركن في الحج ويسمى طواف الزيارة واول
وقته بعد نصف الليل من ليلة النحر وافضل
وقته يوم النحر ولا اخر لوقته بل له ان يؤخر الى اي وقت
شا ولكن يبقى مقيدا بعلقة الاحرام فلا تحل له النسا

الى ان يطوف فطاف ثم التحلل وحل الجماع وارتفع
الاحرام بالكلية ولم يبق الا رمي ايام التشريق والمبيت
بمنى وهي واجبات بعد زوال الاحرام على سبيل الاتباع
للحج وكيفية هذا الطواف مع الركعتين كما سبق من طواف
القدوم فاذا فرغ من الركعتين فليسع كما وصفنا ان لم
يكن سعى بعد طواف القدوم وان كان قد سعى فقد وقع
ذلك ركنا فلا ينبغي ان يعيد السعي **واسباب
التحلل ثلاثة الرمي والحلق والطواف**
الذي هو ركن ومهما اتى باثنين من هذه الثلاثة
فقد تحلل احد التحللين ولا حرج عليه في التقديم
والتاخير بهذه الثلاث مع الذبح ولكن الاحسن
ان يرمي ثم يذبح ثم يحلق ثم يطوف والسنة للامام
في هذا اليوم ان يخطب بعد الزوال وهي خطبة
وداع رسول الله صلى الله عليه وسلم **ففي الحج اربع
خطب** خطبة يوم السابع وخطبة عرفة وخطبة
يوم النحر وخطبة يوم النفر الاول وكلها عقيب
الزوال وكلها افراد الا خطبة يوم عرفة فانها
خطبتان بينهما جلسة فاذا فرغ من الطواف
عاد الى منى للمبيت والرمي فيبيت تلك الليلة
بمنى وتسمى ليلة القر لان الناس في غد يقرون
بمنى ولا ينفرون فاذا اصبح اليوم الثاني من
العيد وزالت الشمس اغتسل للرمي وقصد
الجمرة الاولى التي تلي عرفة وهي على يمين الجادة
ويرمي اليها بسبع حصيات فاذا تعداها
انحرف قليلا عن يمين الجادة ووقف مستقبل
القبلة وحمد الله تعالى وهلل وكبر ودعا مع
حضور القلب وخشوع الجوارح ووقف مستقبل

القبلة

القبلة وحمد الله تعالى وهلل وكبر ودعا مع حضور القلب
وخشوع الجوارح ووقف مستقبل القبلة قدر قراءة
سورة البقرة مقبلا على الدعاء ثم يتقدم الى الجمرة الوسطى
ويرمي كما رمى الاولى ويقف كما وقف للاولى ثم يتقدم
الى جمرة العقبة ويرمي سبعا ولا يعرج على شغل
بل يرجع الى منزله ويبيت تلك الليلة بمنى وتسمى
هذه الليلة ليلة النفر الاول ويصبح فاذا صلى
الظهر في اليوم الثاني من ايام التشريق رمى في هذا
اليوم احدى وعشرين حصاة كاليوم الذي قبله
ثم يتخير بين المقام بمنى وبين العود الى مكة
فان خرج من منى قبل غروب الشمس فلا شيء
عليه وان صبر على الليل فلا يجوز له الخروج بل
لزمه المبيت حتى يرمي يوم النفر الثاني احدى
وعشرين حجرا كما سبق وفي ترك المبيت والرمي
اراقة دم وليتصدق باللحم وله ان يزور البيت
في ليالي منى بشرط ان لا يبيت الا بمنى كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ولا
يتركن حضور الفرائض مع الامام في مسجد الخيف
فان فضله عظيم فاذا افاض من منى فالاولى ان
يقيم بالمحصب من منى ويصلي العصر والمغرب والعشاء
ويرقد رقدة فهو السنة رواه جماعة من الصحابة
رضي الله عنهم فان لم يفعل ذلك فلا شيء عليه **الجملة
الثامنة في صفة العمرة وما بعدها الى الطواف
الوداع** من اراد ان يعتمر قبل حجه او بعده
كيف ما اراد فليغتسل وليلبس ثياب الاحرام كما
سبق في الحج ويحرم بالعمرة من ميقاتها وافضل مواقيتها
الجعرانة ثم التنعيم ثم الحديبية وينوي العمرة

ويلبي ويقصد مسجد عائشة رضي الله عنها
ويصلي ركعتين ويدعو بما شاء ثم يعود الى مكة
وهو يلبي حتى يدخل المسجد الحرام فاذا دخل المسجد
ترك التلبية وطاف سبعا وسعى سبعا كما وصفنا
فاذا فرغ حلق راسه وقد تمت عمرته والمقيم
بمكة ينبغي ان يكثر الاعتمار والطواف وليكثر
النظر الى البيت فاذا دخل فليصل بين العمودين
فهو افضل وليدخل حافيا موقرا قيل لبعضهم
هل دخلت بيت ربك اليوم فقال والله ما ارى
هاتين القدمين اهلا للطواف حول بيت
ربي فكيف اراهما اهلا لان اطا بهما بيت
ربي ولقد علمت حيث مشتا والى اين مشتا
وليكثر شرب ماء زمزم وليستق بيده من غير
استنابة ان امكنه وليرتو منه حتى يتضلع
وليقل اللهم اجعله شفاء من كل داء وسقم وارزقني
الاخلاص واليقين والمعافاة في الدنيا والاخرة
قال صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له اي يشفي
ما قصد به **الجملة التاسعة في طواف الوداع**
مهما عن له الرجوع الى الوطن بعد الفراغ من
تمام الحج والعمرة فلينجز اولا اشغاله وليشد
رحاله وليجعل اخر اشغاله وداع البيت ووداعه
بان يطوف به سبعا كما سبق ولكن من غير
رمل واضطباع فاذا فرغ منه صلى ركعتين خلف
المقام وشرب من ماء زمزم ثم ياتي الملتزم ويدعو
ويتضرع ويقول اللهم البيت بيتك والعبد عبدك
وابن عبدك وابن امتك حملتني على ما سخرت لي
من خلقك ثم سيرتني في بلادك وبلغتني نعمتك

حتى

حتى اعنتني على قضاء مناسكك فان كنت رضيت
عني فازدد عني رضا والا فمن الان قبل تباعدي
عن بيتك هذا اوان انصرافي ان اذنت لي غير مستبدل
بك ولا ببيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك اللهم
اصحبني العافية في بدني والعصمة في ديني واحسن
منقلبي وارزقني طاعتك ابدا ما ابقيتني واجمع
لي خير الدنيا والاخرة انك على كل شيء قدير اللهم
لا تجعل هذا اخر عهدي ببيتك الحرام وان جعلته
اخر عهدي فعوضني عنه الجنة والاولى ان لا يرفع
بصره عن البيت حتى يغيب عنه **الجملة العاشرة
في زيارة المدينة وادابها** قال صلى الله
عليه وسلم من زارني بعد وفاتي فكانما زارني في
حياتي وقال صلى الله عليه وسلم من وجد سعة
ولم يفد الي فقد جفاني وقال صلى الله عليه وسلم
من جاءني زائرا لا يهمه الا زيارتي كان حقا على الله سبحانه
ان اكون له شفيعا فمن قصد زيارة المدينة فليصل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه كثيرا فاذا
وقع بصره على حيطان المدينة واشجارها
قال اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لي وقاية
من النار وامانا من العذاب وسوء الحساب وليغتسل
قبل الدخول من بئر الحرة وليتطيب وليلبس
انظف ثيابه فاذا دخلها فليدخلها متواضعا معظما
وليقل بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم
رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ثم يقصد المسجد
ويدخله ويصلي بجنب المنبر ركعتين ويجعل عمود
المنبر حذاء منكبه الايمن ويستقبل السارية التي الي

جانبها الصندوق وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد
بين عينيه فذلك موقف رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل ان يغير المسجد وليجتهد ان
يصلي في المسجد الاول قبل ان زاد فيه ثم يأتي
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف عند وجهه
وذلك بان يستدبر القبلة ويستقبل جدار القبر
على نحو من اربعة اذرع من السارية التي في زاوية
جدار القبر ويجعل القنديل على راسه وليس من
السنة ان يمس الجدار ولا ان يقبله بل الوقوف
من بعد اقرب للاحترام فيقف ويقول السلام
عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام
عليك يا امين الله السلام عليك يا حبيب الله
السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا خيرة
الله السلام عليك يا احمد السلام عليك يا محمد
السلام عليك يا ابا القاسم السلام عليك يا ماحي
السلام عليك يا عاقب السلام عليك يا حاشر
السلام عليك يا بشير السلام عليك يا نذير
السلام عليك يا طهر السلام عليك يا طاهر
السلام عليك يا اكرم ولد ادم السلام عليك يا سيد
المرسلين السلام عليك يا خاتم النبيين السلام
عليك يا رسول رب العالمين السلام عليك يا قايد
الخير السلام عليك يا فاتح البر السلام عليك يا نبي
الرحمة السلام عليك يا هادي الامة السلام عليك
يا قايد الغر المحجلين السلام عليك وعلى اهل بيتك
الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا السلام
عليك وعلى اصحابك الطيبين وعلى ازواجك
الطاهرات امهات المومنين جزاك الله عنا افضل

ماجازي

ماجازي نبيا عن قومه ورسوله عن امته وصل
عليك كلما ذكرك الذاكرون وكلما غفل عنك الغافلون
وصل عليك في الاولين والاخرين افضل واكمل واعلا
واجل واطيب واطهر ما صلى على احد من خلقه كما
استنقذنا بك من الضلالة وبصرنا بك من
العماية وهدانا بك من الجهالة اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله وامينه وصفيه وخيرته من خلقه
واشهد انك قد بلغت الرسالة واديت الامانة
ونصحت الامة وجاهدت عدوك وهديت
امتك وعبدت ربك حتى اتاك اليقين فصلى
الله عليك وعلى اهل بيتك الطيبين الطاهرين وشرف
وكرم وعظم وان كان قد اوصي بتبليغ سلام فيقول
السلام عليك من فلان السلام عليك من فلان
ثم يتاخر قدر ذراع ويسلم على ابي بكر الصديق
رضي الله عنه لان راسه عند منكب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وراس عمر رضي الله عنه عند منكب ابي
بكر رضي الله عنه ثم يتاخر قدر ذراع ويسلم على الفاروق
عمر رضي الله عنه ويقول السلام عليكما يا وزيري رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمعاونين له على القيام بالدين
ما دام حيا والقايمين في امته بعده بامور الدين
تتبعان في ذلك اثاره وتعملان بسنته فجزاكما الله
خير ما جزى وزيري نبي عن دينه ثم يرجع فيقف
عند راس رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر
والاسطوانة اليوم ويستقبل القبلة وليحمد الله عز
وجل وليمجده وليكثر من الصلوات على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم يقول اللهم انك قد قلت وقولك

الحق ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما
اللهم إنا قد سمعنا قولك وأطعنا أمرك وقصدنا
نبيك مستشفعين به إليك من ذنوبنا وما أثقل
ظهورنا من أوزارنا تائبين من زللنا معترفين
بخطايانا وتقصيرنا فتب اللهم علينا وشفع
نبيك هذا فينا وارفعنا بمنزلته عندك وحقه
عليك اللهم اغفر للمهاجرين والأنصار واغفر
لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان اللهم لا تجعله
آخر العهد من قبر نبيك ومن حرمك يا أرحم الراحمين
ثم يأتي الروضة فيصلي فيها ركعتين ويكثر منها
ما استطاع لقوله صلى الله عليه وسلم ما بين قبري
ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على
حوضي ويدعو عند المنبر ربه بخير ويستحب أن
يضع يده على الرمانة السفلى التي كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يضع يده عليها عند الخطبة ويستحب
له أن يأتي أحدا يوم الخميس ويزور قبور الشهداء ثم يصلي
الغداة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حتى يخرج
ويعود إلى المسجد لصلاة الظهر فلا يفوته فريضة
في الجماعة في المسجد ويستحب أن يخرج كل يوم
إلى البقيع بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويزور قبر عثمان رضي الله عنه وقبر الحسن ابن علي
رضي الله عنهما وفيه أيضا علي ابن الحسين ومحمد ابن
علي وجعفر ابن محمد رضي الله عنهم ويصلي في مسجد
فاطمة رضي الله عنها ويزور قبر إبراهيم ابن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقبر صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذلك كله بالبقيع ويستحب له أن يأتي مسجد قبا

في كل سبت ويصلي فيه لما روي أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من خرج من بيته حتى يأتي مسجد
قبا ويصلي فيه كان له عدل عمرة ويأتي بئر أريس
يقال أن النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها وهي عند
المسجد فيتوضأ منها ويشرب من مائها
ويأتي مسجد الفتح وهو على الخندق وكذا يأتي
سائر المساجد والمشاهد ويقال إن جميع المشاهد
والمساجد بالمدينة ثلاثون موضعا يعرفها أهل
البلد فيقصد ما قدر عليه وكذلك يقصد الآبار التي
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها
ويغتسل ويشرب منها وهي سبع آبار طلبا للشفا
وتبركا به صلى الله عليه وسلم وإن أمكنه الإقامة
بالمدينة مع مراعاة الحرمة فلها فضل عظيم قال
صلى الله عليه وسلم لا يصبر على لأوائها وشدتها
أحد إلا كنت له شفيعا يوم القيامة وقال صلى
الله عليه وسلم من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت
فإنه لن يموت بها أحد إلا كنت له شفيعا أو شهيدا
يوم القيامة ثم إذا فرغ من أشغاله وعزم على الخروج
من المدينة فالمستحب أن يأتي القبر ويعيد دعاء الزيارة
كما سبق ويودع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسأل
الله عز وجل أن يرزقه العودة إليه ويسأله السلامة
في سفره ثم يصلي ركعتين في الروضة الصغيرة وهي
موضع مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن
زيدت المقصورة في المسجد فإذا خرج فليخرج
رجله اليسرى أولا ثم اليمنى وليقل اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد ولا تجعله آخر العهد بنبيك وحط أوزاري
بزيارته وأصحبني في سفري السلامة ويسر رجوعي

الى اهلى ووطنى سالما يا ارحم الراحمين وليتصدق
على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدر
وليتبع المساجد التى بين المدينة ومكة فيصلى
فيها وهى عشرون موضعا **فصل فى**
سنن الرجوع من السفر كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا قفل من غزو او حج او عمرة يكبر
على كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات ويقول
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شى قدير آيبون تائبون عابدون
ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر
عبده وهزم الاحزاب وحده وفى بعض الروايات
كل شى هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون فينبغى
ان يستعمل هذه السنة فى رجوعه فاذا اشرف
على مدينته يحرك الدابة ويقول اللهم اجعل
لنا بها قرارا ورزقا حسنا ثم ليرسل الى اهله من
يخبرهم بقدومه كى لا يقدم عليهم بغتة فذلك
هو السنة ولا ينبغى ان يطرق اهله ليلا فاذا
دخل البلد فليقصد المسجد اولا وليصل ركعتين
فهو السنة كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا دخل بيته قال توبا توبا لربنا اوبا
لا يغادر علينا حوبا فاذا استقر فى منزله فلا ينبغى
ان ينسى ما انعم الله عليه من زيارة بيته وحرمه
وقبر نبيه صلى الله عليه وسلم فيكفر تلك النعمة
بان يعود الى الغفلة واللهو والخوض فى المعاصى
فما ذلك علامة الحج المبرور بل علامته ان يعود
زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة متاهبا للقاء رب
البيت بعد لقاء البيت **الباب**

الثالث

الثالث فى الآداب الدقيقة والاعمال الباطنة
بيان دقائق الآداب وهى عشرة الاول
ان تكون النفقة حلالا وتكون اليد خالية
من تجارة تشغل القلب وتفرق الهم حتى يكون
الهم مجردا لله تعالى وتعظيم شعائره وقد روى
فى خبر من طريق اهل البيت اذا كان آخر الزمان
خرج الناس الى الحج اربعة اصناف سلاطينهم
للنزهة واغنياؤهم للتجارة وفقراؤهم للمسئلة
وقراؤهم للسمعة وفى الخبر اشارة الى جملة اغراض
الدنيا التى يتصور ان تتصل بالحج فكل ذلك مما
يمنع فضيلة الحج ويخرجه عن حيز حج الخصوص
لا سيما اذا كان متجردا بنفس الحج بان يحج لغيره
باجرة فيطلب الدنيا بعمل الآخرة وقد كره الورعون
وارباب القلوب ذلك الا ان يكون قصده المقام بمكة
ولم يكن له ما يبلغه فلا باس ان ياخذ ذلك على هذا
القصد لا التوصل بالدين الى الدنيا بل بالدنيا الى الدين فعند
ذلك ينبغى ان يكون قصده زيارة بيت الله عز
وجل ومعاونة اخيه المسلم باسقاط الفرض عنه
وفى مثله ينزل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل
الله سبحانه بالحجة الواحدة ثلاثة الجنة الموصى بها والمنفذ
لها ومن حج بها عن اخيه ولست اقول لا تحل الاجرة
او يحرم ذلك بعد ان اسقط فرض الاسلام عن
نفسه ولكن الاولى ان لا يفعل ولا يتخذ ذلك
مكسبه ومتجره فان الله عز وجل يعطى الدنيا
بالدين ولا يعطى الدين بالدنيا وفى الخبر مثل الذى
يغزو فى سبيل الله عز وجل وياخذ اجرا مثل ام موسى
عليه السلام ترضع ولدها وتاخذ اجرها فمن كان

مثاله في اخذ الاجرة على الحج مثال ام موسى فلا
باس باخذه فانه ياخذ ليتمكن من الحج والزيارة
فيه وليس يحج لياخذ الاجرة بل ياخذ الاجرة ليحج
كما كانت تاخذ ام موسى ليتيسر لها الارضاع بتلبيس
حالها عليهم **الثاني** ان لا يعاون اعدا
الله سبحانه بتسليم المكس وهم الصادون عن
المسجد الحرام من امرا مكة والاعراب المترصدين
في الطريق فان تسليم المال اليهم اعانة على الظلم
وتيسير لاسبابه عليهم فهو كالاعانة بالنفس
فليتلطف في حيلة الخلاص فان لم يقدر فقد
قال بعض العلما ولا باس بما قاله ان ترك التنفل
بالحج والرجوع عن الطريق افضل من اعانة
الظلمة فان هذه بدعة احدثت وفي الانقياد
لها ما يجعلها سنة مطردة وفيه ذل وصغار على
المسلمين ببذل جزية ولا معنى لقول القائل ان
ذلك يؤخذ مني وانا مضطر فانه لو قعد في البيت
او رجع من الطريق لم يؤخذ منه شي بل ربما يظهر
اسباب الترفه فتكثر مطالبته فلو كان في زي
الفقرا لم يطالب فهو الذي ساق نفسه الى حالة
الاضطرار **الثالث** التوسع في الزاد وطيب
النفس بالبذل والانفاق من غير تقتير ولا اسراف
بل على الاقتصاد واعني بالاسراف التنعم باطايب
الاطعمة والترفه بشرب انواعها على عادة المترفين
فاما كثرة البذل فلا سرف فيه اذ لا خير في السرف
ولا سرف في الخير كما قيل وبذل الزاد في طريق
الحج نفقة في سبيل الله عز وجل والدرهم بسبع مائة
درهم قال ابن عمر رضي الله عنهما من كرم الرجل طيب

زاده في سفره وكان يقول افضل الحاج اخلصهم نية
وازكاهم نفقة واحسنهم يقينا وقال صلى الله عليه وسلم
الحج المبرور ليس له جزا الا الجنة فقيل يا رسول الله ما بر
الحج فقال طيب الكلام واطعام الطعام **الرابع**
ترك الرفث والفسوق والجدال كما نطق به القران والرفث
اسم جامع لكل لغو وخنا وفحش من الكلام ويدخل
فيه مغازلة النسا ومداعبتهن والتحدث بشان
الجماع ومقدماته فان ذلك يهيج داعية الجماع المحظور
والداعي الى المحظور محظور والفسق اسم جامع
لكل خروج عن طاعة الله عز وجل والجدال هو المبالغة
في الخصومة والمماراة بما يورث الضغائن ويفرق
في الحال الهمة ويناقض حسن الخلق وقد قال
سفيان من رفث فسد حجه وقد جعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم طيب الكلام مع اطعام الطعام
من بر الحج والمماراة تناقض طيب الكلام فلا ينبغي
ان يكون كثير الاعتراض على رفيقه وجماله وعلى
غيره من اصحابه بل يلين جانبه ويخفض
جناحه للسائرين الى بيت الله عز وجل ويلزم
حسن الخلق وليس حسن الخلق كف الاذى بل احتمال
الاذى وقيل سمي السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق
الرجال ولذلك قال عمر رضي الله عنه لمن زعم انه
يعرف رجلا هل صحبته في السفر الذي يستدل
به على مكارم الاخلاق قال لا قال ما اراك تعرفه
الخامس ان يحج ماشيا ان قدر عليه فذلك
الافضل اوصى عبد الله ابن عباس رضي الله عنه
بنيه عند موته فقال يا بني حجوا مشاة فان للحاج
الماشي بكل خطوة يخطوها سبع مائة حسنة

من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة
بمائة الف والاستحباب في المشي في المناسك والتردد
من مكة الى الموقف والى منى في الطريق واذا اضاف
الى المشي الاحرام من دويرة اهله فقد قيل ان ذلك
من اتمام الحج قاله عمر رضي الله عنه وعلي وابن مسعود
رضي الله عنهم في معنى قوله عز وجل واتموا الحج والعمرة
لله وقال بعض العلما الركوب افضل لما فيه من
الانفاق والمونة ولانه ابعد عن ضجر النفس واقل
لاذاه واقرب الى سلامته وتمام حجه وهذا عند التحقيق
ليس مخالفا للاول بل ينبغي ان يفصل ويقال
من سهل عليه المشي فهو افضل فان كان يضعف
ويودي به ذلك الى سوء الخلق وقصور عن عمل فالركوب
له افضل كما ان الصوم للمسافر افضل والمريض
ما لم يفض الى ضعف وسوء خلق وسئل بعض العلما
عن العمرة المشي فيها او يكتري حمارا بدرهم فقال
ان كان وزن الدرهم اشد عليه فالكرى افضل من
المشي وان كان المشي اشد عليه كالاغنيا فالمشي
له افضل فانه ذهب فيه الى طريق مجاهدة النفس
وله وجه ولكن الافضل له ان يمشي ويصرف
ذلك الدرهم الى خير فهو اولى من صرفه الى المكاري
عوضا عن ابتذال الدابة فاذا كان لا يتسع نفسه
للجمع بين مشقة النفس ونقصان المال فما ذكره
غير بعيد فيه السادس ان لا يركب الا زاملة
اما المحمل فليجتنبه الا اذا كان يخاف على الزاملة
ان لا يستمسك عليها لعذر وفيه معنيان احدهما
التخفيف عن البعير فان المحمل يوذيه والثاني
اجتناب زي المترفين المتكبرين حج رسول الله صلى

الله عليه وسلم على راحلة وكان تحته رحل رث وقطيفة
خلقة قيمتها اربعة دراهم وطاف على الراحلة
لينظر الناس الى هديه وشمائله وقال صلى الله
عليه وسلم خذوا عني مناسككم وقيل ان هذه المحامل
احدثها الحجاج وكان العلماء في وقته ينكرونها فروى
سفيان الثوري عن ابيه انه قال برزت من الكوفة
الى القادسية للحج ووافيت الرفاق من البلدان
فرأيت الحاج كلهم على زوامل وجوالقات ورواحل
وما رأيت في جميعهم الا محملين وكان ابن عمر اذا نظر
الى ما احدث الحجاج من الزي والمحامل يقول الحاج قليل
والركب كثير ثم نظر الى رجل مسكين رث الهيئة
تحته جوالق فقال هذا نعم من الحجاج السابع ان
يكون رث الهيئة اشعث اغبر غير مستكثر
من الزينة ولا مائل الى اسباب التفاخر والتكاثر
فيكتب في ديوان المتكبرين المترفهين ويخرج
من حزب الضعفا والمساكين وخصوص الصالحين
فقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعث
والاحتفا ونهى عن التنعم والرفاهية في حديث
فضالة ابن عبيد وفي الحديث انما الحاج الشعث
التفث يقول تعالى انظروا الى زوار بيتي قد جاوا
شعثا غبرا من كل فج عميق وقال تعالى ثم ليقضوا
تفثهم والتفث الشعث والاغبرار وقضاوه بالحلق
وقص الشارب والاظفار وكتب عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه الى امرا الاجناد اخلولقوا واخشو
شنوا اي البسوا الخلقان واستعملوا الخشونة في
الاشيا وقد قيل زين الحجيج اهل اليمن لانهم
على هيئة التواضع والضعف وسيرة السلف فينبغي

ان يجتنب الحمرة في زيه على الخصوص والشهرة كيف
ما كانت على العموم فقد روي انه صلى الله عليه وسلم
كان في سفره فنزل اصحابه منزلا فسرحت الابل
فنظر الى اكسية حمر على الاقتاب فقال صلى
الله عليه وسلم ارى هذه الحمرة قد غلبت عليكم قالوا
فقمنا اليها ونزعناها عن ظهورها حتى شرد
بعض الابل الثامن ان يرفق بالدابة فلا يحملها
ما لا تطيق والمحمل خارج عن حد طاقتها والنوم
عليها يوذيها ويثقل عليها كان اهل الورع لا ينامون
على الدواب الا غفوة عن قعود وكانوا لا يقفون عليها
الوقوف الطويل قال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا
ظهور دوابكم كراسي ويستحب ان ينزل عن دابته غدوة
وعشية يروحها بذلك فهو سنة وفيه اثار
عن السلف وكان بعض السلف يكتري بشرط
ان لا ينزل ويوفي الاجرة ثم كان ينزل عنها ليكون
بذلك محسنا الى الدابة فيكون في حسناته ويوضع
في ميزانه لا في ميزان المكاري وكل من اذى
بهيمة وحملها ما لا تطيق طولب به يوم القيمة قال
ابو الدرداء لبعير له عند الموت يا ايها البعير
لا تخاصمني الى ربك فاني لم اكن احملك فوق
طاقتك وفي الجملة في كل كبد حرى فليراع
حق الدابة وحق المكاري جميعا وفي نزوله ساعة
ترويح الدابة وسرور قلب المكاري قال رجل لابن
المبارك احمل لي هذا الكتاب معك لتوصله
فقال حتى استامر الجمال فاني قد اكتريت فانظر
كيف تورع من استصحاب كتاب لا وزن له وهو طريق
الحزم في الورع فانه اذا فتح باب القليل انجر الى الكثير

يسيرا يسيرا التاسع ان يتقرب باراقة دم وان
لم يكن واجبا عليه ويجتهد ان يكون من سمين النعم
ونفيسه وليأكل منه ان كان تطوعا ولا ياكل منه
ان كان واجبا قيل في تفسير قوله تعالى ومن
يعظم شعاير الله اي تحسينه وتسمينه وسوق
الهدي من الميقات افضل ان كان لا يجهده ولا
يكده وليترك المكاس في شرايه فقد كانوا يغالون
في ثلاث ويكرهون المكاس فيهن الهدي
والاضحية والرقبة فان افضل ذلك اغلاه ثمنا
وانفسه عند اهله وروى ابن عمر ان عمر رضي الله
عنهما اهدى بختية فطلبت منه بثلاثمائة
دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يبيعها ويشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال
بل اهدها وذلك لان القليل الجيد خير من
الكثير الدون وفي ثلاثمائة دينار قيمة ثلاثين
بدنة وفيها تكثير اللحم ولكن ليس المقصود
اللحم انما المقصود تزكية النفس وتطهيرها عن
صفة البخل وتزيينها بجمال التعظيم لله عز وجل
فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى
منكم وذلك يحصل بمراعاة النفاسة في القيمة كثر
العدد او قل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بر
الحج قال العج والثج والعج هو رفع الصوت بالتلبية
والثج هو نحر البدن وروت عايشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل ادمي
يوم النحر احب الى الله عز وجل من اهراقه دما وانها
لتاتي يوم القيمة بقرونها واظلافها وان الدم يقع
من الله عز وجل بمكان قبل ان يقع بالارض فطيبوا

به نفسا في الخبر لكم بكل صفوة من جلدها من جلدها
وكل قطرة من دمها حسنة وانها لتوضع في الميزان
فابشروا العاشرة ان يكون طيب النفس بما انفقه
من نفقة وهدي وبما اصابه من خسران ومصيبة
في مال او بدن ان اصابه ذلك فان ذلك من دلايل
قبول حجه فان المصيبة في طريق الحج تعدل النفقة
في سبيل الله عز وجل الدرهم بسبع مائة درهم وهو
بمثابة الشدايد في طريق الجهاد فله بكل اذى احتمله
وخسران اصابه ثواب فلا يضيع منه شيء عند الله
عز وجل ويقال ان من علامة قبول الحج ان يترك
ما كان عليه من المعاصي وان يتبدل باخوانه
البطالين اخوانا صالحين وبمجالس اللهو
والغفلة مجالس الذكر واليقظة. بيان الاعمال
الباطنة ووجه الاخلاص في النية وطريق الاعتبار
بالمشاهد الشريفة وكيفية الافتكار فيها
والتذكر لاسرارها ومعانيها من اول الحج الى اخره
اعلم ان اول الحج الفهم اعني فهم موقع الحج في الدين
ثم الشوق اليه ثم العزم عليه ثم قطع العلايق
المانعة منه ثم شراء ثوب الاحرام ثم شراء الزاد
ثم اكتراء الراحلة ثم الخروج ثم المسير في البادية
ثم الاحرام من الميقات بالتلبية ثم دخول
مكة ثم استتمام الافعال كما سبق وفي كل واحد
من هذه الامور تذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبر
وتنبيه للمريد الصادق وتعريف واشارة
للفطن فلنرمز الى مفاتحها حتى اذا انفتح
بابها وعرفت اسبابها انكشف لكل حاج من
اسرارها ما يقتضيه صفاه وطهارة باطنه وغزارة

فهمه

فهمه اما الفهم اعلم انه لا وصول الى الله سبحانه وتعالى
الا بالتنزه عن الشهوات والكف عن اللذات
والاقتصار على الضرورات فيها والتجرد لله سبحانه
في جميع الحركات والسكنات ولاجل هذا انفرد
الرهبانيون في الملل السالفة عن الخلق وانحازوا
الى قلل الجبال وآثروا التوحش عن الخلق لطلب
الانس بالله عز وجل فتركوا لله عز وجل اللذات
الحاضرة والزموا انفسهم المجاهدات الشاقة
طمعا في الاخرة واثنى الله عز وجل عليهم في كتابه فقال
ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون
فلما اندرس ذلك واقبل الخلق على اتباع الشهوات
وهجروا التجرد لعبادة الله عز وجل وفتروا عنه
بعث الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لاحياء
طريق الاخرة وتجديد سنة المرسلين في سلوكها فسال
اهل الملل عن الرهبانية والسياحة في دينه فقال
صلى الله عليه وسلم ابدلنا الله بها الجهاد والتكبير
على كل شرف يعني الحج وسيل صلى الله عليه وسلم
عن السايحين فقال هم الصايمون فانعم الله عز وجل
على هذه الامة بان جعل الحج رهبانية لهم فشرف
البيت العتيق بالاضافة الى نفسه تعالى ونصبه
مقصدا لعباده وجعل ما حواليه حرما لبيته
تفخيما لامره وجعل عرفات كالميزان على فنا
حوضه واكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره
ووضعه على مثال حضرة الملوك يقصده الزوار
من كل فج عميق ومن كل اوب سحيق شعثا غبرا
متواضعين لرب البيت مستكينين له خضوعا
لجلاله واستكانة لعزته مع الاعتراف بتنزيهه

عن ان يحي به بيت او تكتنفه او يكتنفه بلد ليكون
ذلك ابلغ في رقهم وعبوديتهم واتم في اذعانهم
وانقيادهم ولذلك وظف عليهم فيها اعمالا لا تانس
بها النفوس ولا تهتدى الى معانيها العقول كرمي
الجمار بالاحجار والتردد بين الصفا والمروة على
سبيل التكرار وبمثل هذه الاعمال يظهر كمال الرق
والعبودية فان الزكاة ارفاق ووجهه مفهوم وللعقل
اليه ميل والصوم كسر للشهوة التي هي آلة عدو الله
وتفرغ للعبادة وبالكف عن الشواغل والركوع
والسجود في الصلاة تواضع لله عز وجل بافعال
هي هيئة التواضع وللنفوس انس بتعظيم الله عز
وجل فاما ترددات السعي ورمي الجمار وامثال هذه
الاعمال فلا حظ للنفوس ولا انس للطبع فيها ولا اهتدا
للعقل في معانيها فلا يكون في الاقدام عليها باعث
الا الامر المجرد وقصد الامتثال للامر من حيث انه
امر واجب الاتباع وفيه عزل للعقل عن تصرفه
وصرف الطبع والانس عن محل طبعه فان كل ما ادرك
العقل معناه مال الطبع اليه ميلا ما فيكون ذلك
الميل معينا للامر وباعثا معه على الفعل
فلا يكاد يظهر به كمال الرق والانقياد ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم في الحج على الخصوص لبيك بحجة
حقا تعبدا ورقا ولم يقل ذلك في صلاة وغيرها
واذا اقتضت حكمة الله سبحانه ربط نجاة الخلق بان
تكون اعمالهم على خلاف هوا طبعهم وان يكون
زمامها بيد الشرع فيترددون في اعمالهم على
سنن الانقياد وعلى مقتضى الاستعباد كان
ما لا يهتدى الى معانيه ابلغ انواع التعبدات

في

في تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطباع
والاخلاق الى مقتضى الاسترقاق واذا تفطنت
لهذا فهمت ان تعجب النفوس من هذه الافعال العجيبة
مصدره الذهول عن اسرار التعبدات وهذا القدر
كاف في تفهم اصل الحج ان شاء الله تعالى **واما**
الشوق فانما ينبعث بعد الفهم والتحقق
بان البيت بيت الله عز وجل وانه وضع على مثال
حضرة الملوك فقاصده قاصد الى الله عز وجل
وزائر له وان من قصد البيت في الدنيا جدير بان
لا يضيع زيارته فيرزق مقصود الزيارة في ميعاده
المضروب له وهو النظر الى وجه الله الكريم في دار
القرار من حيث ان العين القاصرة الفانية في
دار الدنيا لا تتهيأ لقبول نور النظر الى وجه الله عز
وجل ولا تطيق احتماله ولا تستعد للاكتحال به
لقصورها وانها ان امدت في الدار الآخرة بالبقا
ونزهت عن اسباب التغير والفنا استعدت
للنظر والابصار ولكنها بقصد البيت والنظر اليه
تستحق لقاء رب البيت بحكم الوعد الكريم فالشوق
الى لقاء الله عز وجل يشوقه الى اسباب اللقاء لا محالة
هذا مع ان المحب مشتاق الى كل ما له الى محبوبه
اضافة والبيت مضاف الى الله عز وجل فبالحرى ان
يشتاق اليه لمجرد هذه الاضافة فضلا عن الطلب
لنيل ما وعد عليه من الثواب الجزيل **واما العزم**
فليعلم انه بعزمه قاصد الى مفارقة الاهل والوطن
ومهاجرة الشهوات واللذات متوجها الى زيارة بيت
الله عز وجل فليعظم في نفسه قدر البيت وقدر رب
البيت وليعلم انه عزم على امر رفيع شانه خطير امره

وان طلب عظيما خاطر من يعظم وليجعل عزمه خالصا
لوجه الله سبحانه بعيدا عن شوائب الريا والسمعة
وليتحقق انه لا يقبل من قصده وعمله الا الخالص
وان من افحش الفواحش ان يقصد بيت الملك
وحرمه والمقصود غيره فليصحح مع نفسه العزم
وتصحيحه باخلاصه واخلاصه باجتناب كل ما فيه
ريا وسمعة فليحذر ان يستبدل الذي هو ادنى بالذي
هو خير **واما قطع العلايق** فمعناه رد المظالم والتوبة
الخالصة لله تعالى عن جملة المعاصي فكل مظلمة
علاقة وكل علاقة مثل غريم حاضر متعلق بتلابيبه
ينادي عليه ويقول له الى اين تتوجه اتقصد بيت
ملك الملوك وانت مضيع امره في منزلك هذا
ومستهين به ومهمل له او لا تستحي ان تقدم عليه
قدوم العبد العاصي فيردك ولا يقبلك فان
كنت راغبا في قبول زيارتك فنفذ اوامره ورد المظالم
وتب اليه اولا من جميع المعاصي واقطع علاقة قلبك
عن الالتفات الى ما وراءك لتكون متوجها اليه
بوجه قلبك كما انت متوجه الى بيته بوجه ظاهرك
فان لم تفعل ذلك لم يكن لك من سفرك اولا الا النصب
والشقاء وآخرا الطرد والرد وليقطع العلايق
عن وطنه قطع من انقطع عنه وقدر ان لا يعود اليه
وليكتب وصية لاولاده واهله فان المسافر وماله
لعلى خطر الا ما وقى الله سبحانه وليتذكر عند
قطعه العلايق لسفر الاخرة فان ذلك بين يديه
على القرب وما يقدمه من هذا السفر طمع في تيسير
ذلك السفر عند الاستعداد لهذا السفر **واما**
الزاد فليطلبه من موضع حلال واذا احس من نفسه

الحرص على استكثاره وطلب ما يبقى منه على طول
السفر ولا يتغير ولا يفسد قبل بلوغ المقصد فليتذكر
ان سفر الاخرة اطول من هذا السفر وان زاده التقوى
وان ما عداه مما يظن انه زاده يتخلف عنه عند الموت
ويخونه فلا يبقى معه كالطعام الرطب الذي يفسد
في اول منازل السفر فيبقى وقت الحاجة متحيرا
محتاجا لا حيلة له فليحذر ان تكون اعماله التي
هي زاده الى الاخرة لا تصحبه بعد الموت بل يفسدها
شوائب الريا وكدورات التقصير **واما الراحلة**
اذا احضرها فليشكر الله تعالى بقلبه على تسخير
الله عز وجل له الدواب لتحمل عنه الاذى وتخفف
عنه المشقة وليتذكر عنده المركب الذي يركبه
الى دار الاخرة ولينظر ايصلح سفره على هذا المركب
لان يكون زادا لذلك السفر على ذلك المركب فما اقرب
ذلك منه وما يدريه لعل الموت قريب ويكون
ركوبه للجنازة قبل ركوبه للجمل وركوب الجنازة
مقطوع به وتيسر اسباب السفر مشكوك فيه فكيف
يحتاط في اسباب السفر المشكوك فيه ويستظهر
في زاده وراحلته ويهمل امر السفر المستيقن **واما**
شرى ثوبي الاحرام فليتذكر عنده الكفن
ولفه فيه فانه سيرتدي ويتزر بثوبي الاحرام
عند القرب من بيت الله عز وجل وربما لا يتم سفره
اليه وانه سيلقى الله عز وجل ملفوفا في ثياب الكفن
لا محالة فكما لا يلقى بيت الله عز وجل بعد الموت
الا في زي مخالف لزي الدنيا وهذا الثوب قريب من ذلك
الثوب اذ ليس فيه مخيط كما في الكفن **واما**
الخروج من البلد فليعلم عنده انه فارق الاهل

والوطن متوجها الى الله عز وجل في سفر لا يضاهي
اسفار الدنيا فليحضر في قلبه ماذا يريد واين
يتوجه وزيارة من يقصد فانه متوجه الى ملك
الملوك في زمرة الزائرين له الذين نودوا فاجابوا
وشوقوا فاشتاقوا واستنهضوا فنهضوا فقطعوا
العلائق وفارقوا الخلائق واقبلوا على بيت الله
عز وجل الذي فخم امره وعظم شانه ورفع قدره
تسليا بلقاء البيت عن لقاء رب البيت الى ان
يرزقوا منتهى مناهم ويسعدوا بالنظر الى مولاهم
وليحضر في قلبه رجاء الوصول والقبول لا ادلالا
باعماله في الارتحال ومفارقة الاهل والمال ولكن
ثقة بفضل الله عز وجل ورجاء لتحقيقه وعده لمن
زار بيته وليرج انه ان لم يصل وادركته المنية
في الطريق لقي الله عز وجل وافدا اليه اذ قال
جل جلاله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله **واما دخول
البادية** الى الميقات ومشاهدة تلك العقبات
فليتذكر فيها ما بين الخروج من الدنيا بالموت
الى ميقات القيمة وما بينهما من الاهوال والمطالبات
وليتذكر من هول قطاع الطريق هول سوال منكر ونكير
ومن سباع البوادي عقارب القبر وديدانه
وما فيه من الافاعي والحيات ومن انفراده عن اهله
واقاربه وحشة القبر وكربته ووحدته وليكن
في هذا المخاوف في اعماله واقواله متزود المخاوف
واما الاحرام والتلبية بالميقات فليعلم ان معناه
اجابة نداء الله عز وجل فارج ان تكون مقبولا واخش
ان يقال لك لا لبيك ولا سعديك فكن بين الرجاء

والخوف

والخوف مترددا وعن حولك وقوتك متبريا وعلى فضل
الله عز وجل وكرمه متكلا فان وقت التلبية
هو بداية الامر وهو محل الخطر قال سفيان ابن عيينة
حج علي ابن الحسين فلما احرم واستوت به راحلته
اصفر لونه وانتفض ووقع عليه الرعدة ولم يستطع
ان يلبي فقيل له لم لا تلبي فقال اخشى ان يقال لي لا لبيك
ولا سعديك فلما لبى غشي عليه ووقع عن راحلته
فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه وقال احمد
ابن ابي الحواري كنت مع ابي سليمان الداراني رضي
الله عنه حين اراد الاحرام فلم يلب حتى سرنا ميلا
واخذته الغشية ثم افاق وقال يا احمد ان الله سبحانه
اوحى الى موسى عليه السلام مر ظلمة بني اسرائيل ان
يقلوا من ذكري فاني اذكر من ذكرني منهم باللعنة
ويحك يا احمد بلغني ان من حج من غير حله ثم لبى قال
الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما
في يديك فلا نامن ان يقال لنا ذلك وليتذكر
الملبي عند رفع الصوت بالتلبية في الميقات
اجابته لنداء الله عز وجل اذ قال واذن في الناس
بالحج ونداء الخلق بنفخ الصور وحشرهم من القبور
وازدحامهم في عرصات القيمة مجيبين لنداء الله سبحانه
ومنقسمين الى مقربين وممقوتين ومقبولين ومردودين
ومترددين في اول الامر بين الخوف والرجاء تردد الحاج
في الميقات حيث لا يدرون ايتيسر لهم اتمام الحج
وقبوله ام لا **واما دخول مكة** فليتذكر عندها
انه قد انتهى الى حرم الله تعالى امنا وليرج عنده
ان يامن بدخوله من عقاب الله عز وجل وليخش
ان لا يكون اهلا للقرب فيكون بدخوله الحرم خائبا

ومستحقا للمقت ولكن رجاؤه في جميع الاوقات غالبا
فالكرم عميم وشرف البيت عظيم وحق الزائر مرعي
وزمام المستجير اللائذ غير مضيع **واما وقوع البصر**
على البيت فينبغي أن يحضر عنده عظمة البيت في
القلب ويقدر كأنه مشاهد لرب البيت لشدة تعظيمه
اياه وارج ان يرزقك الله تعالى النظر الى وجهه الكريم كما
رزقك الله النظر الى بيته العظيم واشكر الله تعالى على
تبليغه اياك هذه الرتبة والحاقه اياك بزمرة
الوافدين عليه واذكر عند ذلك انصباب الناس
في القيامة الى جهة الجنة املين لدخولها كافة ثم
انقسامهم الى مأذونين في الدخول ومصروفين
انقسام الحاج الى مقبولين ومردودين ولا تغفل
عن تذكر امور الآخرة في شيء مما تراه فان كل احوال
الحج دليل على احوال الآخرة **واما الطواف**
بالبيت فاعلم انه صلاة فاحضر في قلبك فيه
من التعظيم والخوف والرجاء والمحبة ما فصلناه
في كتاب الصلاة واعلم انك بالطواف متشبه بالملائكة
المقربين الحافين حول العرش الطائفين حوله ولا
تظنن ان المقصود طواف جسمك بالبيت بل المقصود
طواف قلبك بذكر رب البيت حتى لا يبتدئ
الذكر الا منه ولا يختم الا به كما يبتدئ الطواف
من البيت ويختم بالبيت واعلم ان الطواف
الشريف هو طواف القلب بحضرة الربوبية
وان البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة
التي لا تشاهد بالبصر وهي عالم الملكوت
كما ان البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب
الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب وان

عالم الملك والشهادة مدرجة الى عالم الغيب والملكوت
لمن فتح له الباب والى هذه الموازنة وقعت الاشارة
بان البيت المعمور في السموات بازاء الكعبة فان
طواف الملائكة به كطواف الانس بهذا البيت ولما
قصرت رتبة اكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف
امروا بالتشبه بهم بحسب الامكان ووعدوا بان من
تشبه بقوم فهو منهم والذي يقدر على مثل ذلك
الطواف هو الذي يقال ان الكعبة تزوره وتطوف
به على ما رآه بعض المكاشفين لبعض اولياء الله
سبحانه وتعالى **واما الاستلام** فاعتقد
عنده انك مبايع لله عز وجل على طاعته فصمم
عزيمتك على الوفاء ببيعتك فمن غدر في المبايعة
استحق المقت وقد روى ابن عباس رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
الحجر الاسود يمين الله عز وجل في الارض يصافح
بها خلقه كما يصافح الرجل اخاه **واما التعلق**
باستار الكعبة والالتصاق بالملتزم فلتكن
نيتك في الالتزام طلب القرب حبا وشوقا للبيت
ولرب البيت وتبركا بالمماسة ورجاء للتحصن عن
النار في كل جزء من بدنك لا في البيت ولتكن نيتك
في التعلق في الستر الالحاح في طلب المغفرة
وسؤال الامان كالمذنب المتعلق بثياب من اذنب
اليه المتضرع اليه في عفوه عنه المظهر له انه لا ملجأ
له منه الا اليه ولا مفزع له الا كرمه وعفوه وانه
لا يفارق الا بالعفو وبذل الامن في المستقبل **واما**
السعي بين الصفا والمروة في فناء البيت يضاهي
تردد العبد بفناء دار الملك جائيا وذاهبا مرة بعد

اخرى اظهارًا للخلوص في الخدمة ورجا للملاحظة
بعين الرحمة كالذي دخل على الملك وخرج وهو
لا يدري ما الذي يقضي به الملك في حقه من قبول
او رد فلا يزال يتردد على فنا الدار مرة بعد
اخرى يرجو ان يرحم في الثانية ان لم يرحم في
الاولى وليتذكر عند تردده بين الصفا والمروة
تردده بين كفتي الميزان في عرصات القيمة
وليمثل الصفا بكفة الحسنات والمروة
بكفة السيئات وليتذكر تردده بين الكفتين
ناظرا الى الرجحان والنقصان مترددا بين
العذاب والغفران **واما الوقوف بعرفة**
فاذكر بما ترى من ازدحام الخلق وارتفاع
الاصوات واختلاف اللغات واتباع الفرق
ايمتهم في الترددات على المشاعر اقتفا لهم وسيرا
بسيرهم عرصات القيمة واجتماع الامم
مع الانبيا والايمة واقتفا كل امة نبيها وطمعهم
في شفاعتهم وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد
بين الرد والقبول واذا تذكرت ذلك فالزم قلبك
الضراعة والابتهال الى الله عز وجل فتحشر
في زمرة الفايزين المرحومين وحقق رجاك
بالاجابة فالموقف شريف والرحمة انما تصل
من حضرة الجلال الى كافة الخلق بواسطة القلوب
العزيزة من اوتاد الارض ولا ينفك الموقف
عن طبقة من الابدال والاوتاد وطبقات
من الصالحين وارباب القلوب فاذا اجتمعت
هممهم وتجردت للضراعة والابتهال قلوبهم
وارتفعت الى الله سبحانه ايديهم وامتدت اليه اعناقهم

ويشخص

وشخصت نحو السما ابصارهم مجتمعين بهمة
واحدة على طلب الرحمة ولا تظنن انه يخيب
املهم ويضيع سعيهم ويدخر عنهم رحمة تغمرهم
ولذلك قيل ان من اعظم الذنوب ان يحضر عرفات
ويظن ان الله تعالى لم يغفر له وكان اجتماع الهمم
والاستظهار بمجاورة الابدال والاوتاد المجتمعين
من اقطار البلاد هو سر الحج وغاية مقصوده
فلا طريق الى استدرار رحمة الله سبحانه مثل
اجتماع الهمم وتعاون القلوب في وقت واحد على صعيد
واحد **واما رمي الجمار** فاقصد به الانقياد
للامر اظهارا للرق والعبودية وانتهاضا لمجرد
الامتثال من غير حظ للعقل والنفس ثم اقصد
به التشبه بابرهيم عليه السلام حيث عرض
له ابليس لعنه الله تعالى في الموضع ليدخل على حجه
شبهة او يفتنه بمعصية فامره الله عز وجل
ان يرميه بالحجارة طردا له وقطعا لامله فان خطر
لك ان الشيطان عرض له وشاهده فلذلك
رماه واما انا فليس يعرض لي الشيطان فاعلم
ان هذا الخاطر من الشيطان وانه الذي القاه
في قلبك ليفتر عزمك في الرمي ويخيل اليك انه
فعل لا فايدة فيه وانه يضاهي اللعب فلم تشتغل
به فاطرده عن نفسك بالجد والتشمير في الرمي
فيه ترغم انف الشيطان واعلم انك في الظاهر
ترمي الحصا الى العقبة وفي الحقيقة ترمي به وجه
الشيطان وتقصم به ظهره اذ لا يحصل ارغام
انفه الا بامتثالك امر الله سبحانه تعظيما له بمجرد
الامر من غير حظ النفس والعقل فيه **واما ذبح**

الهدي فاعلم انه تقرب الى الله تعالى بحكم الامتثال
فاكمل الهدي وارجوا ان يعتق بكل جزء منه جزءا منك
من النار فهكذا ورد الوعد فكلما كان الهدي اكبر
واجزاؤه اوفر كان فداؤك من النار اعم واما
زيارة المدينة فاذا وقع بصرك على حيطانها
فتذكر انها البلدة التي اختارها الله عز وجل
لنبيه صلى الله عليه وسلم وجعل اليها هجرته
وانها داره التي شرع فيها فرائض ربه عز وجل
وسننه وجاهد عدوه واظهر بها دينه الى ان توفاه
الله عز وجل ثم جعل تربته فيها وتربة وزيريه
القائمين بالحق بعده ثم مثل في نفسك مواقع
اقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند تردداته
فيها وانه ما من موضع قدم تطؤه الا وهو موضع
اقدامه العزيزة فلا تضع قدمك عليه الا على
سكينة ووجل وتذكر مشيه وتخطيه في سككها
وتصور خشوعه وسكينته في المشي وما استودع
الله سبحانه قلبه من عظيم معرفته ورفعة ذكره
مع ذكره تعالى حتى قرنه بذكر نفسه واحباطه
عمل من هتك حرمته ولو برفع صوته ثم تذكر ما من
الله تعالى به على الذين ادركوا صحبته وسعدوا
بمشاهدته واستماع كلامه واعظم تاسفك على
ما فاتك من صحبته وصحبة اصحابه رضي الله عنهم
ثم اذكر انك قد فاتتك رؤيته من الدنيا وانك
من رؤيته في الاخرة على خطر وانك ربما لا تراه الا
بحسرة وقد حيل بينك وبين قبوله اياك بسوء
عملك كما قال صلى الله عليه وسلم يرفع الله الي اقواما
فيقولون يا محمد يا محمد فيقول بعدا وسحقا فان تركت

حرمة شريعته ولو في دقيقة من الدقائق فلا تامن
ان يحال بينك وبينه بعدولك عن محجته وليعظم
مع ذلك رجاؤك ان لا يحول الله تعالى بينك وبينه
بعد ان رزقك الايمان واشخصك من وطنك
لاجل زيارته من غير تجارة ولا حظ دنيا بل
لمحض حبك له وتشوقك الى ان تنظر الى اثاره
والى حائط قبره اذ سمحت نفسك بالسفر بمجرد
ذلك لما فاتتك رؤيته فما اجدرك بان ينظر الله تعالى
اليك بعين الرحمة فاذا بلغت المسجد فاذكر انها
العرصة التي اختارها الله سبحانه لنبيه صلى الله
عليه وسلم ولاول المسلمين وافضلهم عصابة وان فرائض
الله سبحانه اول ما اقيمت في تلك العرصة وانها جمعت
افضل خلق الله حيا وميتا فليعظم املك في الله سبحانه
ان يرحمك بدخولك اياه فادخله خاشعا معظما
وما اجدر هذا المكان بان يستدعي الخشوع من قلب
كل مؤمن كما حكي عن ابي سليمان انه قال حج اويس القرني
رضي الله عنه ودخل المدينة فلما وقف على باب
المسجد قيل له هذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فغشي عليه فلما افاق قال اخرجوني فليس يلذ لي
بلد فيها محمد صلى الله عليه وسلم مدفون واما
زيارة السيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فينبغي ان تقف بين يديه كما وصفناه وتزوره
كما تزوره حيا ولا تقرب من قبره الا كما كنت تقرب في
شخصه الكريم لو كان حيا وكما كنت ترى الحرمة
في ان لا تمس شخصه ولا تقبله بل تقف من بعد
ماثلا بين يديه فكذلك فافعل فان المس والتقبيل
للمشاهد عادة النصارى واليهود واعلم انه علم

بحضورك وقيامك وزيارتك وانه يبلغه سلامك
وصلاتك ثم مثل صورته الكريمة في خيالك موضوعا
في اللحد بازائك واحضر عظيم رتبته في قلبك فقد
روي عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وكل
بقبره ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من امته هذا
في حق من لم يحضر قبره فكيف بمن فارق الوطن وقطع
البوادي شوقا الى لقائه واكتفى بمشاهدة مشهده
الكريم اذا فاته مشاهدة غرته الكريمة وقد قال
صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة صلى الله عليه
عشرا فهذا جزاؤه في الصلاة عليه بلسانه فكيف
في الحضور لزيارته ببدنه ثم ائت منبر الرسول
صلى الله عليه وسلم وتوهم صعود النبي
صلى الله عليه وسلم المنبر ومثل في قلبك
طلعته البهية كانها على المنبر وقد احدق بها
المهاجرون والانصار رضي الله عنهم وهو صلى الله
عليه وسلم يحثهم على طاعة الله عز وجل بخطبته
وسل الله عز وجل ان لا يفرق في القيامة بينك وبينه
فهذه وظيفة القلب في اعمال الحج فاذا فرغ منها
كلها فينبغي ان يلزم قلبه الحزن والهم والخوف
وانه ليس يدري اقبل منه حجه واثبت في زمرة
المحبين المحبوبين ام رد حجه والحق بالمطرودين
وليتعرف ذلك من قلبه واعماله فان صادف
قلبه قد ازداد تجافيا عن دار الغرور وانصرافا
الى دار الانس بالله تعالى ووجد اعماله قد اتزنت
بميزان الشرع فليثق بالقبول فان الله تعالى
لا يتقبل الا من احبه ومن احبه تولاه واظهر عليه
اثار محبته وكف عنه سطوة عدوه ابليس لعنه الله

فاذا ظهر ذلك عليه دل على القبول وان كان الامر بخلافه
فيوشك ان يكون حظه من سفره العناء والتعب نعوذ
بالله سبحانه وتعالى من ذلك تم كتاب الحج
يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب
اداب تلاوة
القران
والحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونستعين

كتاب اداب تلاوة القران

الحمد لله الذي امتن على عباده بنبيه المرسل صلى الله عليه وسلم
وكتابه المنزل الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
حتى اتسع على اهل الافكار طريق الاعتبار بما فيه
من القصص والاخبار واتضح به سلوك المنهج
القويم والصراط المستقيم بما فصل فيه من الاحكام وفرق
بين الحلال والحرام فهو الضياء والنور وبه النجاة
من الغرور وفيه شفاء لما في الصدور من خالفه من
الجبابرة قصمه الله ومن ابتغى العلم في غيره اضله الله
هو حبل الله المتين ونوره المبين والعروة الوثقى
والمعتصم الاوفى وهو المحيط بالقليل والكثير والصغير
والكبير لا تنقضي عجائبه ولا تتناهى غرائبه لا يحيط
بفوائده عند اهل العلم تحديد ولا يخلقه عند اهل
التلاوة كثرة الترديد هو الذي ارشد الاولين والاخرين
ولما سمعه الجن لم يلبثوا ان ولوا الى قومهم منذرين
فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا
به ولن نشرك بربنا احدا فكل من امن به فقد وفق
ومن قال به فقد صدق ومن تمسك به فقد هدي ومن
عمل به فقد فاز وقال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له

يحافظون ومن اسباب حفظه في القلوب والمصاحف
استدامة تلاوته والمواظبة على دراسته مع القيام بادابه
وشروطه والمحافظة على ما فيه من الاعمال الباطنة
والاداب الظاهرة وذلك مما لا بد من بيانه وتفصيله
وتنكشف مقاصده في اربعة ابواب الباب

الباب الاول في فضل القران واهله
الباب الثاني في اداب التلاوة في الظاهر
الباب الثالث في الاعمال الباطنة عند التلاوة
الباب الرابع في فهم القران وتفسيره بالراي وغيره

الباب الاول في فضل القران واهله وذم المقصرين
في تلاوته **فضيلة القران** قال صلى الله عليه
وسلم من قرا القران ثم راى ان احدا اوتي افضل مما اوتي
فقد استصغر ما عظم الله تعالى وقال صلى الله
عليه وسلم ما من شفيع افضل منزلة عند الله من القران
لا نبي ولا ملك ولا غيره وقال صلى الله عليه وسلم
لو كان القران في اهاب ما مسته النار وقال صلى
الله عليه وسلم افضل عبادة امتي تلاوة القران وقال
صلى الله عليه وسلم ايضا ان الله عز وجل قرا طه
ويس قبل ان يخلق الخلق بالف عام فلما سمعت
الملائكة القران قالت طوبى لامة ينزل عليهم هذا
وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا
وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى
من شغله قراءة القران من دعاي ومسئلتي اعطيته
افضل ثواب الشاكرين وقال صلى الله عليه وسلم
ثلاثة يوم القيمة على كثيب من مسك اسود لا يهولهم
فزع ولا ينالهم حساب حتى يفرغ ما بين الناس
رجل قرا القران ابتغاء وجه الله عز وجل ورجل ام به

قوما

قوما وهم به راضون وقال صلى الله عليه وسلم
اهل القران اهل وخاصته وقال صلى
الله عليه وسلم ان القلوب تصدا كما يصدا الحديد
فقيل يا رسول الله وما جلاؤها فقال تلاوة القران
وذكر الموت وقال صلى الله عليه وسلم لله اشد اذنا
الى قارئ القران من صاحب القينة الى قينته
الاثار قال ابو امامة الباهلي اقروا القران
ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فان الله لا يعذب
قلبا هو وعاء للقران وقال ابن مسعود اذا اردتم
العلم فانثروا القران فان فيه علم الاولين والاخرين
وقال ايضا اقروا القران فانكم تؤجرون عليه بكل
حرف منه عشر حسنات اما اني لا اقول الحرف
الم ولكن الالف حرف واللام حرف والميم حرف
وقال ايضا لا يسال احدكم عن نفسه الا القران
فان كان يحب القران ويعجبه فهو يحب الله سبحانه
وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وان كان
يبغض القران فهو يبغض الله سبحانه ورسوله صلى
الله عليه وسلم وقال عمرو بن العاص كل اية في القران درجة
في الجنة ومصباح في بيوتكم وقال ايضا من قرا القران
فقد ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه
وقال ابو هريرة ان البيت الذي يتلى فيه القران
اتسع باهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت
منه الشياطين وان البيت الذي لا يتلى فيه كتاب
الله عز وجل ضاق باهله وقل خيره وخرجت منه
الملائكة وحضرته الشياطين وقال احمد بن
حنبل رايت الله عز وجل في المنام فقلت يا رب
ما افضل ما تقرب به المتقربون اليك فقال بكلامي

يا احمد قال قلت يا رب بفهم او بغير فهم قال بفهم
وبغير فهم قال محمد ابن كعب القرظي اذا سمعوا الناس
القران من الله عز وجل يوم القيمة فكانهم لم يسمعوه قط
وقال الفضيل ابن عياض ينبغي لحامل القران
ان لا يكون له الى احد حاجة ولا الى الخلفا فمن دونهم
فينبغي ان يكون حوائج الخلق اليه وقال ايضا
حامل القران حامل راية الاسلام فلا ينبغي ان يلهو
مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع
من يلغو تعظيما لحق القران وقال سفيان الثوري
اذا قرا الرجل القران قبل الملك بين عينيه وقال
عمر بن ميمون من نشر مصحفا حين الصبح فقرا
منه مايه اية رفع الله عز وجل له مثل عمل جميع اهل
جميع الدنيا وروي ان خالد ابن عقبة جا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال اقرا على القران فقرا
عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
الاية فقال له عد فاعاد فقال والله ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اسفله المورق وان علاه
لمثمر وما يقول هذا بشر وقال الحسن والله
ما دون القران من غنى ولا بعده من فاقه وقيل من
من قرا خاتمة سورة الحشر حتى يصبح ثم مات
من يومه ختم له بطابع الشهدا وقال القاسم ابن
عبد الرحمن قلت لبعض النساك ما هاهنا احد
نستانس به فمد يده الى المصحف ووضعه على حجره
وقال هذا وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم السواك
والصيام وقراة القران وقال انس ابن مالك رب
تالي القران والقران يلعنه وقال ميسرة الغريب

هو القران في جوف الفاجر وقال ابو سليمان الداراني
الزبانية اسرع الى حملة القران الذين يعصون الله
عز وجل منهم الى عبدة الاوثان حين عصوا الله سبحانه
بعد القران وقال بعض العلما اذا قرا ابن ادم
القران ثم خلط ثم عاد فقرا قيل له ما لك ولكلامي
وقال ابن الرماح ندمت على استظهاري القران
لانه بلغني ان اصحاب يسالون عما يسال عنه
الانبيا يوم القيمة وقال ابن مسعود ينبغي
لحامل القران ان يعرف بليله اذ الناس ينامون
وبالنهار اذ الناس مفطرون وبحزنه اذ الناس
يفرحون وببكائه اذ الناس يضحكون وبصمته
اذ الناس يخوضون وبخشوعه اذ الناس يختالون
وينبغي لحامل القران ان يكون مستكينا لينا ولا ينبغي
ان يكون جافيا ولا مماريا ولا صياحا ولا صخابا
ولا حديدا وقال صلى الله عليه وسلم اكثر منافقي
هذه الامة قراوها وقال صلى الله عليه وسلم
اقرا القران ما نهاك فان لم ينهك فلست تقروه
وقال صلى الله عليه وسلم ما امن بالقران من استحل
محارمه وقال بعض السلف ان العبد ليفتتح
سورة فتلعنه حتى يفرغ منها فقيل وكيف ذلك
فقال اذا احل حلالها وحرم حرامها صلت
عليه والا لعنته وقال بعض العلما ان العبد
ليتلو القران فيلعن نفسه وهو لا يعلم يقول
الا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم نفسه الا لعنة
الله على الكاذبين وهو منهم وقال الحسن انكم
اتخذتم قراة القران مراحل وجعلتم الليل جملا
فانكم تركبونه فتقطعون به مراحله وان كان قبلكم

راوه وسايل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها
بالنهار وقال ابن مسعود انزل القران عليهم
ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملا ان احدكم ليقرا القران
من فاتحته الى خاتمته ما يسقط منه حرفا وقد اسقط
العمل به وفي حديث ابن عمر وحديث جندب رضي الله
عنهما لقد عشنا دهرا واحدنا يؤتى الايمان
قبل القران فتنزل السورة على محمد صلى الله
عليه وسلم فيتعلم حلالها وحرامها وامرها وزاجرها
وما ينبغي ان يقف عنده منها ثم لقد رايت رجالا
يؤتى احدهم القران قبل الايمان فيقرا ما بين
فاتحة الكتاب الى خاتمته لا يدري ما امره ولا زاجره
وما ينبغي ان يقف عنده ينثره نثر الدقل وقد
ورد في التوراة يا عبدي اما تستحي مني يأتيك
كتاب من بعض اخوانك وانت في الطريق تمشي
فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقراه وتتدبره
حرفا حرفا حتى لا يفوتك شيء منه وهذا كتابي
انزلته اليك انظر كم فصلت لك فيه من القول
وكم كررت عليك فيه لتتامل طوله وعرضه
ثم انت معرض عنه افكنت اهون عليك من بعض
اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي الى حديثه
بكل قلبك فان تكلم متكلم او شغلك شاغل عن
حديثه اومات اليه ان كف وها انا ذا مقبل عليك
ومحدث لك وانت معرض بقلبك عني افجعلتني
اهون عندك من بعض اخوانك

الباب الثاني في ظاهر اداب التلاوة وهي عشرة

الاول في حال القارئ وهو ان يكون على الوضوء واقفا
على هيئة الادب والسكون اما قائما واما جالسا

مستقبل

مستقبل القبلة مطرقا راسه غير متربع ولا متكئ
ولا جالسا على هيئة التكبر ويكون جلوسه وحده
كجلوسه بين يدي استاذه وافضل الاحوال ان يقرا
في الصلاة قائما وان يكون في المسجد فذلك من
افضل الاعمال فان قرا على غير وضوء وكان مضطجعا
في الفراش فله ايضا فضل ولكنه دون ذلك قال
الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض
فاثنى على الكل ولكن قدم القيام في الذكر ثم القعود
ثم الذكر مضطجعا قال علي رضي الله عنه من قرا
القران وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة
ومن قراه وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون
حسنة ومن قراه في غير صلاة وهو على وضوء فخمس
وعشرون حسنة ومن قراه على غير وضوء
فعشر حسنات وما كان من القيام بالليل فهو
افضل لانه افرغ للقلب قال ابو ذر الغفاري
رضي الله عنه ان كثرة السجود بالنهار وان طول
القيام بالليل

الثاني في مقدار القراءة

وللقراء
عادات مختلفة في الاستكثار والاختصار فمنهم
من يختم باليوم والليل مرة وبعضهم مرتين
وانتهى بعضهم الى ثلاث ومنهم من يختم في الشهر
مرة واولى ما يرجع اليه في التقديرات قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا القران في اقل من ثلاث
لم يفقهه وذلك لان الزيادة عليه تمنعه الترتيل وقد
قالت عائشة رضي الله عنها لما سمعت رجلا يهذ
القران هذا ان هذا ما قرا القران ولا سكت وامر النبي
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان يختم

القرآن في كل سبع وكذلك كان جماعة من الصحابة رضي
الله عنهم يختمون القرآن في كل جمعة كعثمان وزيد بن ثابت
وابن مسعود وأبي ابن كعب رضي الله عنهم ففي الختم
اربع درجات في يوم وليلة وقد كرهه جماعة والختم
في كل شهر كل يوم حزب من ثلاثين يوما وكانه مبالغة
في الاقتصار كما ان الاول مبالغة في الاستكثار وبينهما
درجتان معتدلتان احدهما في الاسبوع مرة والثاني
في الاسبوع مرتين تقريبا من الثلاث والاحب
ان يختم ختمة بالليل وختمة بالنهار ويجعل ختمة
الليل ليلة الجمعة في ركعتي المغرب او بعدهما
ليستقبل اول النهار واول الليل بختمة فان
الملائكة عليهم السلام تصلي عليه ان كان ختمه ليلا
حتى يصبح وان كان نهارا حتى يمسي فتشمل بركتها
جميع الليل والنهار والتفصيل في مقدار القراءة
انه ان كان من العابدين السالكين طريق العمل فلا
ينبغي ان ينقص عن ختمتين في الاسبوع وان كان
من السالكين باعمال القلب وضروب الفكر او من
المشتغلين بنشر العلم فلا باس ان يقتصر في
الاسبوع على مرة وان كان نافذ الفكر في معاني
القرآن فقد يكتفي في الشهر بمرة لكثرة حاجته
الى كثرة الترديد والتامل **الثالث في وجه
القسمة** اما من ختم في الاسبوع مرة فيقسم
فيقسم القرآن سبعة احزاب فقد حزب الصحابة
رضي الله عنهم القرآن احزابا فروي ان عثمان رضي
الله عنه كان يفتح ليلة الجمعة بالبقرة الى المائدة وليلة
السبت بالانعام الى هود وليلة الاحد بيوسف الى
مريم وليلة الاثنين بطه الى طسم موسى وفرعون

وليلة

وليلة الثلاثاء بالعنكبوت الى ص وليلة الاربعاء
بتنزيل الى الرحمن ويختم ليلة الخميس وابن مسعود
كان يقسمه اقساما على هذا الترتيب وقيل احزاب
القرآن سبعة فالحزب الاول ثلاث سور والحزب
الثاني خمس سور والحزب الثالث سبع سور والرابع
تسع سور والخامس احدى عشر سورة والسادس
ثلاث عشر سورة والسابع المفصل من ق الى آخره
فهكذا حزبه الصحابة رضي الله عنهم وكانوا يقرؤونه
لذلك وفيه خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا قبل ان تعمل الاخماس والاعشار والاجزا
فما سوى هذا محدث **الرابع في الكتابة** يستحب
تحسين كتابة القرآن وتبيينه ولا باس بالنقط والعلامات
بالحمرة وغيرها فانها تزيين وتبيين وصد عن
الخطا واللحن لمن يقروه وقد كان الحسن وابن
سيرين ينكرون الاخماس والعواشر والاجزا
وروي عن الشعبي وابراهيم كراهية النقط بالحمرة
واخذ الاجرة على ذلك وكانوا يقولون جردوا القرآن
والظن بهولا انهم كرهوا فتح هذا الباب خوفا من
ان يودي الى احداث زيادات وحسما للباب وتشوق
الى حراسة القرآن عما يطرق اليه تغييرا واذا لم
يود الى محظور واستقر امر الامة فيه على ما يحصل
به مزيد معرفة فلا باس به ولا يمنع ذلك من كونه
محدثا فكم من محدث حسن كما قيل في اقامة الجماعات
في التراويح انها من محدثات عمر رضي الله عنه وانها
بدعة حسنة وانما البدعة المذمومة ما يصادم السنة
القديمة او يكاد يفضي الى تغييرها وبعضهم كان
يقول اقرا من المصحف في المنقوط ولا انقطه بنفسي

وقال الاوزاعي عن يحيى ابن كثير كان القران مجردا
في المصاحف فاول ما احدثوا فيه النقط على البا
والتا وقالوا لا باس به فانه نور له ثم احدثوا بعده
نقطا كبارا عند منتهى الاي فقالوا لا باس به
يعرف به راس الاية ثم احدثوا بعد ذلك الخواتم
والفواتح قال ابو بكر الهذلي سالت الحسن
عن تنقيط المصاحف بالاحمر فقال ما تنقيطها
قلت يعربون الكلمة بالعربية قال اما اعراب
القران فلا باس به وقال خالد الحذا اتيت على ابن
سيرين فرايته يقرا في مصحف منقوط وقد كان
يكره النقط وقيل ان الحجاج هو الذي احدث
ذلك واحضر القرا حتى عدوا كلمات القران وحروفه
وسوره واجزاءه وقسموا الى ثلاثين جزءا والى اقسام
اخر **الخامس الترتيل** هو المستحب في هيئة
القران لانا سنبين ان المقصود من القراءة التفكر
والترتيل معين عليه ولذلك نعتت ام سلمة
رضي الله عنها قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا وقال
ابن عباس رضي الله عنه لان اقرا البقرة وال
عمران ارتلهما واتدبرهما احب الي من ان اقرا القران
كله هذرمة وقال ايضا لان اقرا اذا زلزلت
والقارعة اتدبرهما احب الي من ان اقرا البقرة
وال عمران هذرمة وسئل مجاهد عن رجلين
دخلا في الصلاة فكان قيامهما واحدا الا ان احدهما
قرا البقرة فقط والاخر القران كله فقال هما في الاجر
سوا واعلم ان الترتيل مستحب لا لمجرد التدبر
فان العجمي الذي لا يفهم معنى القران يستحب له في القراءة

ايضا الترتيل والتؤدة لان ذلك اقرب الى
التوقير والاحترام واشد تاثيرا في القلب
من الهذرمة والاستعجال **السادس البكا**
مستحب مع القراءة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن
بالقران وقال صالح المري قرات القران على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح
هذه القراءة فاين البكا وقال ابن عباس رضي
الله عنهما اذا قراتم سجدة سبحان فلا تعجلوا
بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين فليبك
قلبه وانما طريق تكلف البكا ان يحضر قلبه الحزن
فمن الحزن ينشا البكا قال صلى الله عليه وسلم
ان القران نزل بحزن فاذا قراتموه فتحازنوا
ووجه احضار الحزن ان يتامل ما فيه من التهديد
والوعيد والمواثيق والعهود ثم يتامل تقصيره
في اوامره وزواجره فيحزن لا محالة ويبكي فان
لم يحضر حزن وبكا كما يحضر ارباب القلوب ويبكي
فان لم يحضر الصافية فليبك على فقد الحزن
والبكا فان ذلك اعظم المصائب **السابع ان يراعي**
حق الايات فاذا مر باية سجدة سجد وكذلك
ولذلك اذا سمع من غيره سجدة سجد اذا سجد التالي
ولا يسجد الا اذا كان على طهارة وفي القران اربع
عشر سجدة وفي الحج سجدتان وليس في ص سجدة
واقله ان يسجد بوضع جبهته على الارض واكمله
ان يكبر فيسجد ويدعو في سجوده بما يليق بالاية
التي قراها مثل ان يقرا قوله تعالى خروا سجدا وسبحوا

بحمد ربهم وهم لا يستكبرون فيقول اللهم اجعلني من
الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك
ان اكون من المستكبرين عن امرك او على اوليائك
اذا قرا قوله تعالى ويخرون للاذقان يبكون
ويزيدهم خشوعا فيقول اللهم اجعلني من الباكين
اليك الخاشعين لك وكذلك في كل سجدة ويشترط
في هذه السجدة شروط الصلاة من ستر العورة
واستقبال القبلة وطهارة الحدث والخبث
ومن لم يكن على طهارة عند السماع فان تطهر
يسجد وقد قيل في كمالها انه يكبر رافعا يديه
لتحريمه ثم يكبر للانحطاط ثم يسلم وزاد زايدون
التشهد ولا اصل لهذا الا القياس على سجود الصلاة
وهو بعيد فانه ورد الامر في السجود فليتبع
فيه الامر وتقريبه الهوى وتكبيرة الهوى
اقرب للبداية وما عدا ذلك ففيه بعد
ثم الماموم ينبغي ان يسجد عند سجود الامام
ولا يسجد لتلاوة نفسه اذا كان ماموما
الثامن ان يقول في مبتدا قراءته اعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم رب اعوذ
بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب
ان يحضرون وليقرا قل اعوذ برب الناس
وسورة الحمد لله وليقل عند فراغه من القراءة
صدق الله تعالى وبلغ رسوله صلى الله عليه
وسلم اللهم انفعنا وبارك لنا فيه الحمد لله رب
العالمين واستغفر الله الحي القيوم وفي اثناء
القراءة اذا مر باية تسبيح سبح وكبر واذا مر
باية دعا واستغفار واستغفر وان مر بمرجو

سال

سال وان مر بمخوف استعاذ يفعل ذلك بلسانه
او بقلبه فيقول سبحان الله نعوذ بالله اللهم ارزقنا
اللهم ارحمنا قال حذيفة صليت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فابتدا سورة البقرة فكان لا يمر
باية رحمة الا سال ولا باية تنزيه الا سبح فاذا
فرغ قال ما كان يقوله صلوات الله عليه وسلامه
عند ختم القران اللهم ارحمني بالقران واجعله
لي اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرني منه
ما نسيت وعلمني منه ما جهلت وارزقني تلاوته
اناء الليل واطراف النهار واجعله لي حجة يا رب
العالمين **التاسع في الجهر بالقراءة** ولا شك في
انه لا بد ان يجهر به الى حد يسمع نفسه اذ القراءة
عبارة عن تقطيع الصوت بالحروف ولا بد من
صوت فاقله ما يسمع نفسه فان لم يسمع نفسه
لم تصح صلاته فاما الجهر بان يسمع غيره فهو محبوب
على وجه ومكروه على وجه ويدل على استحباب الاسرار ما روي
انه صلى الله عليه وسلم قال فضل قراءة السر
على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على
صدقة العلانية وفي لفظ اخر الجاهر بالقران
كالجاهر بالصدقة والمسر به كالمسر بالصدقة
وفي الخبر العام يفضل عمل السر على عمل العلانية
سبعين ضعفا وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم خير
الرزق ما يكفي وخير الذكر الخفي وفي الخبر
لا يجهر بعضكم على بعض في القراءة بين المغرب
والعشاء وسمع سعيد ابن المسيب ذات ليلة في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر ابن عبد العزيز
يجهر بالقراءة في صلاته وكان حسن الصوت فقال

لغلام اذهب الى هذا المصلي فمره ان يخفض
من صوته فقال الغلام ان المسجد ليس لنا
وللرجل فيه نصيب فرفع صوته وقال يا ايها المصلي
ان كنت تريد الله عز وجل بصلاتك فاخفض
صوتك وان كنت تريد الناس فانهم لن يغنوا
عنك من الله شيئا فسكت عمر بن عبد العزيز وخفف
ركعته فلما سلم اخذ بنعليه وانصرف وهو
يومئذ امير المدينة ويدل على استحباب
الجهر ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع
جماعة من اصحابه يجهرون في صلاة الليل
فصوب ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم
اذا قام احدكم من الليل يصلي فليجهر بالقراءة
فان الملائكة وعمار الدار يستمعون قراءته ويصلون
بصلاته ومر صلى الله عليه وسلم بثلاثة نفر من
اصحابه رضي الله عنهم مختلفي الاحوال فمر
على ابي بكر رضي الله عنه وهو يخافت فساله
عن ذلك فقال ان الذي اناجيه هو يسمعني
ومر على عمر رضي الله عنه وهو يجهر فساله عن ذلك
فقال اوقظ الوسنان وازجر الشيطان ومر على
بلال وهو يقرا ايا من هذه السورة وايا من
هذه السورة فساله عن ذلك فقال اخلط الطيب
بالطيب فقال صلى الله عليه وسلم كلكم قد
احسن واصاب فالوجه في الجمع بين هذه الاحاديث
ان الاسرار ابعد عن الريا والتصنع فهو افضل في
حق من يخاف ذلك على نفسه فان لم يخف ولم يكن
في الجهر ما يشوش الوقت على مصل اخر فالجهر
افضل لان العمل فيه اكثر ولان فائدته ايضا تتعلق

بغيره

بغيره فالخير المتعدي افضل من اللازم ولانه
يوقظ قلب القارئ ويجمع همه الى الفكر فيه ويصرف
اليه سمعه ولانه يطرد النوم في رفع الصوت
ولانه يزيد في نشاطه للقراءة ويقلل من كسله
ولانه يرجو بجهره تيقظ نائم فيكون هو سبب احيائه
ولانه قد يراه بطال غافل فينشط بسبب نشاطه
ويشتاق الى الخدمة فمتى حضره شيء من هذه
النيات تضاعف الاجر وبكثرة النيات تزكو اعمال
الابرار وتتضاعف اجورهم فان كان في العمل الواحد
عشر نيات كان فيه عشر اجور ولهذا نقول
قراءة القران في المصاحف افضل اذ يزيد في العمل
النظر وتامل المصحف وحمله فيزيد الاجر بسببه
وقد قيل الختمة في المصحف بسبع لان النظر
في المصحف ايضا عبادة وخرق عثمان رضي الله
عنه مصحفين لكثرة قراءته منهما فكان كثير
من الصحابة يقرؤون في المصاحف ويكرهون
ان يخرج يوم ولم ينظروا في المصحف ودخل بعض
فقهاء مصر على الشافعي رضي الله عنه في السحر وبين
يديه مصحف فقال له الشافعي شغلكم الفقه عن
القران اني لاصلي العتمة واضع المصحف بين يدي
فما اطبقه حتى اصبح **العاشر** تحسين القراءة وترتيلها
بترديد الصوت من غير تمطيط مفرط يغير النظم
فذلك سنة قال صلى الله عليه وسلم زينوا القران
باصواتكم وقال عليه السلام ما اذن الله لشيء اذنه
لحسن الصوت بالقران وقال صلى الله عليه وسلم
ليس منا من لم يتغن فقيل اراد به الاستغناء وقيل
اراد به الترنم وترديد الالحان به وهو اقرب عند

اهل اللغة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
ينتظر عايشة رضي الله عنها فابطات عليه فقال
صلى الله عليه وسلم ما حبسك قالت يا رسول الله استمع
قراة رجل ما سمعت احسن صوت منه فقام صلى الله
عليه وسلم حتى استمع اليه طويلا ثم رجع فقال
صلى الله عليه وسلم هذا سالم مولى ابي حذيفة
الحمد لله الذي جعل في امتي مثله واستمع صلى
الله عليه وسلم ايضا ذات ليلة الي عبد الله ابن
مسعود ومعه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فوقفوا
طويلا وقال صلى الله عليه وسلم من اراد ان يقرا
القران غضا كما انزل فليقراه على قراة ابن ام
عبد وقال صلى الله عليه وسلم لابن مسعود
اقرا علي فقال يا رسول الله اقرا عليك وعليك
انزل فقال صلى الله عليه وسلم اني احب ان اسمعه
من غيري فكان يقرا وعينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم تفيض واستمع صلى الله عليه وسلم
الى قراة ابي موسى فقال لقد اوتي هذا من مزامير
ال داوود فبلغ ذلك ابا موسى فقال يا رسول
الله لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا وراى
هيثم القاري رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
قال فقال لي انت الهيثم الذي تزين القران
بصوتك قلت نعم قال جزاك الله خيرا وفي
الخبر كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اجتمعوا امروا احدهم ان يقرا سورة من
القران وكان عمر يقول لابي موسى رضي الله عنهما
ذكرنا ربنا فيقرا عنده حتى يكاد وقت الصلاة
ان يتوسط فيقال يا امير المومنين الصلاة الصلاة

فيقول

فيقول او لسنا في صلاة اشارة الى قوله عز وجل
ولذكر الله اكبر وقال صلى الله عليه وسلم من استمع
الى اية من كتاب الله عز وجل كانت له نورا يوم
القيمة وفي الخبر كتب له عشر حسنات ومهما
عظم اجر الاستماع وكان التالي هو السبب فيه كان
شريكا في الاجر الا ان يكون قصده الريا والتصنع

الباب الثالث في اعمال الباطن في التلاوة وهي عشرة

فهم اصل الكلام ثم التعظيم ثم
حضور القلب ثم التدبر ثم التفهم ثم التخلي
عن موانع الفهم ثم التخصيص ثم التاثر ثم الترقي
ثم التبري فالاول فهم عظمة الكلام وعلوه
وفضل الله سبحانه وتعالى ولطفه بخلقه في
نزوله عن عرش جلاله الى درجة افهام خلقه
فلينظر كيف لطف بخلقه في ايصال معاني كلامه
الذي هو صفة قديمة قايمة بذاته الى افهام
خلقه وكيف تجلت لهم تلك الصفة في طي حروف
واصوات هي صفات البشر اذ يعجز البشر عن
الوصول الى افهام صفات الله عز وجل الا بوسيلة
صفات نفسه ولولا استتار كنه جلالة كلامه
بكسوة الحروف لما ثبت لسماع الكلام عرش
ولا ثرى ولتلاشى ما بينهما من عظمة سلطانه
وسبحات نوره ولولا تثبيت الله عز وجل لموسى
عليه السلام لما اطاق لسماع كلامه كما لم يطق الجبل
مبادي تجليه حيث صار دكا ولا تفهم عظمة الكلام
الا بامثلة على حد فهم الخلق ولهذا عبر بعض العارفين
عنه فقال ان كل حرف من كلام الله عز وجل في اللوح
المحفوظ اعظم من جبل قاف وان الملايكة عليهم السلام

لو اجتمعت على الحرف الواحد ان يقلوه ما طاقوه
حتى ياتي اسرافيل عليه السلام وهو ملك اللوح
فيرفعه فيقله باذن الله عز وجل ورحمته لا بقوته
وطاقته ولكن الله عز وجل طوقه ذلك واستعمله
ولقد تانق بعض الحكما في التعبير عن وجه اللطف
في ايصال معاني الكلام مع علو درجته الى فهم
الانسان وتثبيته مع قصور رتبته وضرب
له مثلا لم يقصر فيه وذلك انه دعى بعض الملوك
حكيم الى شريعة الانبيا عليهم السلام فساله
الملك عن امور فاجاب بما يحتمله فهمه فقال
الملك ارايت ما تاتي به الانبيا اذا ادعت
انه ليس بكلام الناس وانه كلام الله عز وجل
فكيف يطيق الناس حمله فقال الحكيم انا راينا
الناس لما ارادوا ان يفهموا بعض الدواب
والطير ما يريدون من تقديمها وتاخيرها
واقبالها وادبارها وراوا الدواب يقصر تمييزها
عن فهم كلامهم الصادر عن انوار عقولهم مع حسنه
وتزيينه وبديع نظمه فنزلوا الى درجة تمييز
البهائم واوصلوا مقاصدهم الى بواطن البهائم
باصوات يضعونها لائقة بهم من النقر والصفير
والاصوات القريبة من اصواتها لكي يطيقوا
حملها وكذلك الناس يعجزون عن حمل كلام
الله عز وجل بكنهه وكمال صفاته فصاروا بما
تراجعوا بينهم من الاصوات التي سمعوا بها
الحكمة كصوت النقر والصفير الذي سمعت
به الدواب من الناس ولم يمنع ذلك معاني الحكمة
المخبوة في تلك الصفات من ان شرف الكلام اي

الاصوات

الاصوات لشرفها وعظم لتعظيمها فكان الصوت
للحكمة جسدا ومسكنا والحكمة للصوت نفسا وروحا
فكما ان اجساد البشر تكرم وتعز لمكان الروح فكذلك
اصوات الكلام تشرف للحكمة التي فيها والكلام على
المنزلة رفيع الدرجة قاهر السلطان نافذ الحكم في الحق
والباطل وهو القاضي العدل والشاهد المرتضى
يامر وينهى ولا طاقة للباطل ان يقوم قدام شعاع
الشمس ولا طاقة للبشر ان ينفذوا غور الحكمة
كما لا طاقة لهم ان ينفذوا بابصارهم ضوء عين الشمس
ولكنهم ينالون من عين الشمس ما تحيى به ابصارهم
ويستدلون به على حوائجهم فقط فالكلام كالملك
المحجوب الغائب وجهه النافذ امره وكالشمس العزيزة
الظاهرة المكنون عنصرها وكالنجوم الزاهرة التي
قد يهتدى بها من لا يقف على سيرها فهو مفتاح
الخزائن النفيسة وشراب الحيا الذي من شرب
منه لم يمت ودوا الاسقام الذي لم يسقى منه
لم يسقم فهذا الذي ذكره الحكيم نبذة من تفهيم
معنى الكلام والزيادة عليه لا تليق بعلم المعاملة
فينبغي ان يقتصر عليه الثاني التعظيم للمتكلم
فالقاري عند البداية بتلاوة القران ينبغي ان يحضر
في قلبه عظمة المتكلم ويعلم ان ما يقروه ليس من كلام
البشر وان في تلاوة كلام الله عز وجل غاية الخطر
فانه تعالى قال لا يمسه الا المطهرون وكما ان ظاهر
جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشرة اللامس
الا اذا كان متطهرا عن كل رجس ومستنيرا بنور التعظيم
والتوقير وكما لا يصلح لمس جلد المصحف كل يد فلا
يصلح لتلاوة حروفه كل لسان ولا لنيل معانيه

كل قلب ولمثل هذا التعظيم كان عكرمة ابن ابي جهل
اذا نشر المصحف غشي عليه ويقول هو كلام
ربي هو كلام ربي فتعظيم الكلام بتعظيم المتكلم
ولن تحضره عظمة المتكلم ما لم يتفكر في صفاته وافعاله
فاذا حضر بباله العرش والكرسي والسموات والارض
وما بينهما من الجن والانس والدواب والاشجار
وعلم ان الخالق لجميعها والقادر عليها والرازق
لها واحد وان الكل في قبضة قدرته مترددون
بين فضله ورحمته وبين نقمته وسطوته ان
انعم فبفضله وان عاقب فبعدله وانه الذي
يقول هولاء في الجنة ولا ابالي وهولاء في النار ولا ابالي
وهذا غاية العظمة والتعالي فبالتفكر في امثال
هذا يحضر تعظيم المتكلم ثم تعظيم الكلام **الثالث**
حضور القلب وترك حديث النفس قيل
في تفسير يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي بجد واجتهاد
واخذه بالجد ان يكون متجردا له عند قراته منصرف
الهم اليه من غيره وقيل لبعضهم اذا قرات القران
تحدث نفسك بشي فقال او شي احب الي من
القران حتى احدث به نفسي وكان بعض السلف
اذا قرا سورة لم يكن قلبه فيها اعادها ثانية
وهذه الصفة تتولد عما قبلها من التعظيم فان
المعظم للكلام الذي يتلوه يستبشر به ويستانس
ولا يغفل عنه ففي القران ما يستانس به القلب
ان كان التالي اهلا له فكيف يطلب الانس بالفكر
في غيره وهو في متنزه ومتفرج والذي يتفرج
في المتنزهات لا يتفكر في غيرها فقد قيل ان
في القران ميادين وبساتين ومقاصير وعرايس

ودبابيج

ودبابيج ورياضا وخانات فالميمات ميادين القران
والراات بساتين القران والحاات مقاصيره والمسبحات
عرايس القران والحاميمات دبابيج القران والمفصل
رياضه والخانات ما سوى ذلك فاذا دخل القاري
الميادين وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشهد
العرايس ولبس الدبابيج وتنزه في الرياض وسكن
غرف الخانات استغرقه ذلك وشغله عما سواه
فلم يعزب قلبه ولم يتفرق فكره **الرابع التدبر**
وهو وراء حضور القلب فانه لا يتفكر في غير القران
ولكنه يقتصر على سماع القران من نفسه وهو لا يتدبره
والمقصود من القراة التدبر ولذلك سن فيه الترتيل
لان الترتيل والظاهر ليتمكن من التدبر بالباطن
قال علي رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها
ولا في قراة لا تدبر فيها واذا لم يتمكن من التدبر
الا بترديد فليردد الا ان يكون خلف امام فانه
لو بقي في تدبر اية وقد اشتغل الامام باية اخرى
كان مسيا مثل من يشتغل بالتعجب من كلمة
واحدة ممن يناجيه عن فهم بقية كلامه وكذلك
ان كان في تسبيح الركوع وهو متفكر في اية قراها
امامه فهذا وسواس فقد روي عن عامر ابن عبد
قيس انه قال الوسواس يعتريني في الصلاة
فقيل في امر الدنيا فقال لان تختلف في الاسنة
احب الي من ذلك ولكن يشتغل قلبي بموقفي
بين يدي ربي عز وجل واني كيف انصرف فعد
ذلك وسواسا وهو كذلك فانه يشغله عن فهم
ما هو فيه والشيطان لا يقدر على مثله الا ان يشغله
بمهم ديني ولكن يمنعه به عن الافضل ولما ذكر ذلك

للحسن فقال ان كنتم صادقين عنده فلما اصطنع الله
ذلك عندنا وروي انه صلى الله عليه وسلم قرا
بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة وانما
رددها صلى الله عليه وسلم لتدبره في معانيها وعن
ابي ذر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنا ليلة فقام باية يرددها وهي ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم الاية وقام تميم الداري ليلة
بهذه الاية ام حسب الذين اجترحوا السيئات الاية
وقام سعيد بن جبير ليلة بهذه الاية وامتازوا
اليوم ايها المجرمون وقال بعضهم اني لافتتح
السورة فيوقفني بعض على ما اشهد فيها عن
الفراغ منها حتى يطلع الفجر وكان بعضهم
يقول اية لا اتفهمها ولا يكون قلبي فيها
لا اعد لها ثوابا وحكي عن ابي سليمان الداراني
انه قال اني لاتلو الاية فاقيم فيها اربع
ليال وخمس ليال ولولا اني اقطع الفكر فيها
ما جاوزتها الى غيرها وعن بعض السلف انه
بقي في سورة هود ستة اشهر يكررها فلا يفرغ
من التدبر فيها وقال بعض العارفين لي في كل
جمعة ختمة وفي كل شهر ختمة وفي كل سنة ختمة
ولي منذ ثلاثين سنة ما فرغت منها بعد وذلك بحسب
درجات تدبره وتفتيشه وكان هذا ايضا يقول اقمت
نفسي مقام الاجراء فانا اعمل مياومة ومجامعة
ومشاهرة ومسانهة الخامس التفهم وهو ان
يستوضح من كل اية ما يليق بها اذ القران يشتمل على
ذكر صفات الله عز وجل وذكر افعاله وذكر انبيائه
احوال وذكر احوال المكذبين لهم وانهم كيف هلكوا وذكر

وامره

وامره وزواجره وذكر الجنة والنار اما صفات الله
عز وجل فكقوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
وكقوله تعالى الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز
الجبار المتكبر فليتامل معاني هذه الاسماء والصفات
لينكشف له اسرارها فتحتها معان مدفونة لا تنكشف
الا للموفقين واليه اشار علي رضي الله عنه بقوله ما اسر
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا كتمه عن الناس
الا ان يؤتي الله عز وجل عبدا فهما في كتابه فليكن حريصا
على طلب ذلك الفهم وقال ابن مسعود رضي الله
عنه من اراد علم الاولين والاخرين فليثور القران
واعظم علوم القران تحت اسماء الله عز وجل وصفاته
اذ لم يدرك الخلق منها الا امورا لائقة بافهامهم
ولم يعثروا على اغوارها واما افعاله تعالى فكذكره
خلق السموات والارض وغيرها فليفهم التالي
منه صفات الله عز وجل وجلاله اذ الفعل يدل
على الفاعل فتدل عظمته على عظمته فينبغي
ان يشهد في الفعل الفاعل دون الفعل فمن عرف
الحق راه في كل شيء فمنه واليه وبه وله فهو الكل
على التحقيق ومن لا يراه في كل ما يراه فكانه ما عرفه
ومن عرفه عرف ان كل شيء ما خلا الله باطل وان
كل شيء هالك الا وجهه لا انه سيبطل في ثاني الحال
بل هو الان باطل ان اعتبر ذاته من حيث هو الا
ان يعتبر وجوده من حيث انه موجود بالله عز وجل
وبقدرته فيكون له بطريق التبعية ثبات
وبطريق الاستقلال بطلان محض وهذا اساس
مبادي علم المكاشفة ولهذا ينبغي اذا قرا التالي
قوله عز وجل افرايتم ما تحرثون افرايتم ما تمنون

افرايتم الما الذي تشربون افرايتم النار التي تورون
فلا يقصر نظره على الماء والنار والحرث والمني بل يتامل
في المني وهو نطفة متشابهة الاجزاء ثم ينظر في كيفية
انقسامها الى اللحم والعظم والعروق والعصب وكيفية
تشكل اعضاوها بالاشكال المختلفة من الراس واليد
والرجل والكبد والقلب وغيرها ثم الى ما ظهر فيها
من الصفات الشريفة من السمع والبصر والعقل
وغيرها ثم الى ما ظهر فيها من الصفات المذمومة
من الغضب والشهوة والكبر والجهل والتكذيب والمجادلة
كما قال تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة
فاذا هو خصيم مبين فيتامل هذه العجايب ليرقى منها
الى عجب العجايب وهو الصفة التي منها صدرت هذه
الاعاجيب فلا يزال ينظر الى الصنعة ويرى الصانع

واما احوال الانبيا عليهم السلام

فاذا سمع
منها انهم كيف كذبوا وضربوا وقتل بعضهم فليفهم
منه صفة الاستغنا لله عز وجل عن الرسل والمرسل
وانه لو هلك جميعهم لم يوثر في ملكه واذا سمع
نصرتهم في اخر الامر فليفهم قدرة الله عز وجل
وارادته لنصرة الحق

واما احوال المكذبين

كعاد
وثمود وما جرى عليهم فليكن فهمه منه استشعار
الخوف من سطوته ونقمته وليكن حظه منه الاعتبار
في نفسه وانه ان غفل واسا الادب واغتر بما امهل
فربما تدركه النقمة وتنفذ فيه القضية وكذلك
اذا سمع وصف الجنة والنار وساير ما في القران
فلا يمكن استقصا ما يفهم منها لان ذلك لا نهاية
له وانما لكل عبد منه بقدر رزقه فلا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد

البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جينا بمثله مددا
ولذلك قال علي رضي الله عنه لو شئت لاوقرت
سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب
فالغرض مما ذكرناه التنبيه على طريق التفهم لينفتح
بابه فاما الاستقصا فلا مطمع فيه ومن لم يكن له فهم
ما في القران ولو في ادنى الدرجات دخل في قوله
تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك
قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم والطابع هو الموانع التي سنذكرها
في موانع الفهم وقد قيل لا يكون المريد مريدا حتى
يجد في القران كل ما يريد ويعرف منه النقصان من المزيد ويستغني
بالمولى عن العبيد

السادس التخلي عن موانع الفهم

فان اكثر الناس منعوا عن فهم معاني القران لاسباب
وحجب اسدلها الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم
عجايب اسرار القران قال صلى الله عليه وسلم لولا ان
الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى
الملكوت ومعاني القران من جملة الملكوت وكل ما غاب
عن الحواس ولم يدرك الا بنور البصيرة فهو من الملكوت

وحجب الفهم

اربعة اولها ان يكون الهم منصرفا
الى تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها وهذا
يتولى حفظه شيطان وكل بالقرا ليصرفهم عن
معاني كلام الله عز وجل فلا يزال يحملهم على ترديد
الحروف ويخيل اليهم انه لم يخرج من مخرجه فهذا
يكون تامله مقصورا على مخارج الحروف فانى تنكشف
له المعاني واعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا
لمثل هذا التلبيس

ثانيها

ان يكون مقلدا لمذهب
سمعه بالتقليد وجمد عليه وثبت في نفسه التعصب

له بمجرد الاتباع للمسموع من غير وصول اليه ببصيرة
ومشاهدة فهذا شخص قيده معتقده عن ان يجاوزه
فلا يمكنه ان يخطر بباله غير معتقده فصار نظره موقوفا
على مسموعه فان لمع برق على بعد وبدا له معنى من
المعاني التي تباين مسموعه حمل عليه شيطان
التقليد حملة وقال كيف يخطر هذا ببالك وهو
خلاف معتقد آبائك فيرى ان ذلك غرور الشيطان
فيتباعد منه ويحترز عن مثله ولمثل هذا قالت الصوفية
ان العلم حجاب وارادوا بالعلم العقائد التي استمر
عليها اكثر الناس بمجرد التقليد او بمجرد كلمات جدلية
حررها المتعصبون للمذاهب والقوها اليهم واما
العلم الحقيقي الذي هو الكشف والمشاهدة بنور
البصيرة فكيف يكون حجابا وهو منتهى المطلب
وهذا التقليد قد يكون باطلا فيكون مانعا كمن
يعتقد في الاستواء على العرش التمكن والاستقرار
فان خطر له مثلا في القدوس انه المقدس عن كل ما يجوز
على خلقه لم يمكنه تقليده من ان يستقر ذلك في
نفسه ولو استقر ذلك في نفسه لانجر الى كشف
ثان وثالث ولتواصل ولكن يتسارع الى دفع
ذلك عن خاطره لمناقضته تقليده الباطل وقد
يكون حقا ويكون ايضا مانعا من الفهم والكشف
لان الحق الذي كلف الخلق اعتقاده له مراتب
ودرجات وله مبدأ ظاهر وغور باطن وجمود الطبع
على الظاهر يمنع من الوصول الى الغور الباطن
كما ذكرناه في الفرق بين العلم الظاهر والباطن
في كتاب قواعد العقائد **ثالثها** ان يكون مصرا
على ذنب او متصفا بكبر او مبتلى في الجملة بهوى في الدنيا

مطاع

مطاع فان ذلك سبب ظلمة القلب وصداه
وهو كالخبث على المرآة فيمنع جلية الحق من ان
يتجلى فيه وهو اعظم حجاب للقلب وبه حجب الاكثرون
وكلما كانت الشهوات اشد تراكما كانت معاني الكلام
اشد احتجابا وكلما خف عن القلب اثقال الدنيا
قرب تجلي المعنى فيه فالقلب مثل المرآة والشهوات
مثل الصدا ومعاني القرآن مثل الصور تتراءى
في المرآة والرياضة للقلب باماطة الشهوات مثل
تصقيل الجلاء للمرآة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
اذا عظمت امتي الدنيا والدرهم نزع منها هيبة الاسلام
واذا تركوا الامر بالمعروف حرموا بركة الوحي وقال
الفضيل يعني حرموا فهم القرآن وقد شرط الله
عز وجل الانابة في الفهم والتذكير فقال تعالى
تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وقال عز وجل
وما يتذكر الا من ينيب وقال تعالى انما يتذكر
اولو الالباب فلذلك لا تنكشف لك اسرار الكتابة
رابعها ان يكون قد قرأ تفسيرا ظاهرا واعتقد انه
لا معنى لكلمات القرآن الا ما تناوله النقل عن ابن
عباس ومجاهد وغيرهما وان ما وراء ذلك تفسير بالرأي
وان من فسر القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من
النار وهذا ايضا من الحجب وسنبين معنى التفسير
بالرأي في الباب الرابع وان ذلك لا يناقض قول
علي رضي الله عنه الا ان يؤتي الله عبدا فهما في القرآن
وانه لو كان المعنى هو الظاهر المنقول لما اختلف
الناس فيه **الرابع التخصيص** وهو ان يقدر انه
المقصود بكل خطاب في القرآن فان سمع امرا او نهيا
قدر انه المنهي والمأمور وان سمع وعدا او وعيدا فكمثل

ذلك وان سمع قصص الاولين والانبيا علم ان السمر
غير مقصود وانما المقصود لنعتبر به ولناخذ
من بضاعته ما نحتاج اليه فما من قصة في القران
الا وسياقها لفايدة في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وامته ولذلك قال تعالى ما نثبت به فوادك
فليقدر العبد ان الله تعالى ثبت فوادك بما نقصه
عليه من احوال الانبيا وصبرهم على الايذا وثباتهم
في الدين لانتظار نصر الله تعالى وكيف لا يقدر
هذا والقران ما انزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم لرسول الله خاصة بل هو شفا وهدى ورحمة
ونور للعالمين ولذلك امر الله تعالى الكافة بشكر
نعمة الكتاب فقال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم
وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وقال
عز وجل لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون
وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم
كذلك يضرب الله للناس امثالهم واتبعوا احسن
ما انزل اليكم من ربكم هذا بصاير للناس وهدى
ورحمة لقوم يوقنون هذا بيان للناس وهدى
وموعظة للمتقين واذا قصد بالخطاب جميع الناس
فقد قصد الاحاد فهذا الواحد القاري المقصود
فيما له ولساير الناس فليقدر انه المقصود قال
الله تعالى واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ
قال محمد ابن كعب القرظي من بلغه القران
فكانما كلمه الله واذا قدر ذلك لم يتخذ دراسة القران
عمله بل يقراه كما يقرا العبد كتاب مولاه الذي كتبه
اليه ليتامله ويعمل بمقتضاه ولذلك قال بعض
العلما هذا القران رسايل اتتنا من قبل ربنا عز

وجل

وجل بعهوده نتدبرها في الصلاة ونقف عليها
في الخلوات وننفذها في الطاعات والسنن المتبعة
وكان مالك ابن دينار يقول ما زرع القران في قلوبكم
يا اهل القران ان القران ربيع المومن كما ان الغيث
ربيع الارض وقال قتادة لم يجالس احد هذا القران
الا قام بزيادة او نقصان قال الله تعالى هو شفا
ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا الثامن
التدبر وهو ان يتاثر قلبه بااثار مختلفة
بحسب اختلاف الايات فيكون بحسب كل فهم حال
ووجد يتصف به قلبه من الحزن والخوف والرجا
وغيره ومهما تمت معرفته كانت الخشية اغلب الاحوال
على قلبه فان التضييق غالب على ايات القران فلا
ترى ذكر المغفرة والرحمة الا مقرونا بشروط يقصر
العارف على نيلها كقوله عز وجل واني لغفار لمن تاب
ثم اتبع ذلك باربعة شروط لمن وامن وعمل صالحا
ثم اهتدى وقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي
خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر ذكر اربعة شروط وحيث اقتصر
ذكر شرطا جامعا فقال تعالى ان رحمة الله قريب من
المحسنين فالاحسان يجمع الكل وهكذا من يتصفح
القران من اوله الى اخره ومن فهم ذلك فجدير
بان يكون حاله الخشية والحزن ولذلك قال
الحسن والله ما اصبح اليوم عبد يتلو القران يومن
به الا كثر حزنه وقل فرحه وكثر بكاوه وقل ضحكه
وكثر نصبه وشغله وقلت راحته وبطالته وقال
وهيب ابن الورد نظرنا في هذه الاحاديث والمواعظ
فلم نجد شيا ارق للقلوب ولا اشد استجلابا للحزن

من قراة القران وتفهمه وتدبره فتاثر العبد بالتلاوة
ان يصير بصفة الاية المتلوة فعند الوعيد وتقييد
المغفرة بالشروط يتضال من خيفته كانه يكاد يموت
وعند التوسع ووعد المغفرة يستبشر كانه يطير من
الفرح وعند ذكر الله وصفاته واسمايه يتطاطا
خضوعا لجلاله واستشعارا لعظمته وعند ذكر
الكفار ما يستحيل على الله عز وجل كذكرهم لله عز
وجل ولدا وصاحبة يغض صوته وينكسر في باطنه
حيا من قبح مقالتهم وعند وصف الجنة ينبعث
بباطنه شوقا اليها وعند وصف النار ترتعد
فرايصه خوفا منها ولما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لابي مسعود اقرا علي قال فافتتحت
سورة النسا فلما بلغت فكيف اذا جينا من كل
امة بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا رايت
عينيه تذرفان بالدمع فقال لي حسبك الان
وهذا لان مشاهدة تلك الحالة استغرقت
قلبه بالكلية ولقد كان في الخايفين من خر مغشيا
عليه عند ايات الوعيد ومنهم من مات في سماع ايات
فمثل هذه الاحوال يخرجه ان يكون حاكيا في كلامه
فاذا قال اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم
فان لم يكن خايفا كان حاكيا واذا قال ولنصبرن
على ما اذيتمونا فليكن حالة الصبر او العزيمة عليه
بجد حلاوة التلاوة فان لم يكن بهذه الصفات و
ولم يتردد قلبه بين هذه الحالات كان حظه من التلاوة
حركة لسانه مع صريح اللعن على نفسه في قوله تعالى
الا لعنة الله على الظالمين وفي قوله تعالى كبر مقتا عند
الله ان تقولوا ما لا تفعلون وفي قوله عز وجل
وهم في غفلة معرضون وفي قوله واعرض عن من تولى

عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا وفي قوله تعالى
ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون الى غير ذلك
من الايات وكان داخلا في معنى قوله عز وجل
ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني يعني
التلاوة المجردة وقوله عز وجل وكاين من اية في السموات
والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون لان القران
هو المبين لتلك الايات في السموات والارض
ومهما تجاوزها ولم يتاثر بها كان معرضا عنها
ولذلك قيل ان من لم يكن متصفا باخلاق
القران فاذا قرا القران ناداه الله تعالى ما لك
ولكلامي وانت معرض عني دع عنك كلامي ان لم
تتب الي ومثال العاصي اذا قرا القران وكرره مثال
من يكرر كتاب الملك في كل يوم مرات وقد كتب
اليه في عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر
على دراسة كتابه فلعله لو ترك الدراسة عند
المخالفة لكان ابعد عن الاستهزا واستحقاق المقت
ولذلك قال يوسف ابن اسباط اني لاهم بقراة القران
فاذا ذكرت ما فيه خشيت المقت فاعدل الى التسبيح
والاستغفار والمعرض عن العمل به اريد بقوله عز
وجل فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبيس
ما يشترون ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقراوا القران ما ايتلفت عليه قلوبكم ولانت له جلودكم
فاذا اختلفتم فلستم تقرونه وفي بعضها فاذا اختلفتم
فقوموا عنه قال الله تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وقال
صلى الله عليه وسلم ان احسن الناس صوتا بالقران
الذي اذا سمعته يقرا رايت انه يخشى الله تعالى وقال صلى

الله عليه وسلم لا يسمع القرآن من احد اشتهى منه من يخشى
الله عز وجل فالقرآن ان يراد لاستجلاب هذه
الاحوال الى القلب والعمل به والا فالمؤنة في تحريك
اللسان بحروفه خفيفة ولذلك قال بعض القراء
قرأت القرآن على شيخ لي ثم رجعت لاقرأ ثانيا
فانتهرني وقال جعلت القرآن علي عملا اذهب
فاقرأ على الله عز وجل فانظر بماذا يامرك وماذا
ينهاك وبهذا كان شغل الصحابة رضي الله عنهم
في الاحوال والاعمال فمات رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عشرين الفا من الصحابة لم يحفظ
القرآن منهم الا ستة اختلف في اثنين منهم وكان
اكثرهم يحفظ السورة والسورتين وكان ذلك يحفظ
البقرة وال عمران من علمائهم ولما كان احد ليتعلم
القرآن فانتهى الى قوله عز وجل فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
فقال يكفي هذا وانصرف فقال صلى الله عليه وسلم
انصرف الرجل وهو فقيه واما العزيز مثل تلك
الحالة التي من الله عز وجل بها على قلب المؤمن
عقيب فهم الاية فاما مجرد حركة اللسان فقليل
الجدوى بل التالي باللسان المعرض عن العمل جدير
بان يكون هو المراد بقوله تعالى ومن اعرض عن
ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة
اعمى وبقوله عز وجل كذلك اتتك اياتنا فنسيتها
وكذلك اليوم تنسى اي تركتها ولم تنظر اليها ولم تعبا
بها فان المقصر في الامر يقال انه نسي الامر
وتلاوة القرآن حق تلاوته هو ان يشترك فيه
اللسان والعقل والقلب فحظ اللسان تصحيح الحروف

بالترتيل

بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني وحظ القلب
الاتعاظ والتأثر بالانزجار والائتمار فاللسان
يرتل والعقل يترجم والقلب يتعظ **التاسع**
في الترقي واعني به ان يترقى الى ان يسمع الكلام من
الله عز وجل لا من نفسه فدرجات القراءة ثلاثة
ادناها ان يقدر العبد كانه يقرؤه على الله عز وجل
واقفا بين يديه وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون
حاله عند هذا التقدير السؤال والتملق والتضرع
والابتهال **الثانية** ان يشهد بقلبه كان الله عز
وجل يراه ويخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه
واحسانه فمقامه الحياء والتعظيم والاصغاء والفهم
الثالثة ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات
الصفات فلا ينظر الى نفسه ولا الى قراءته ولا
الى تعلق الانعام به من حيث انه منعم عليه بل
يكون مقصود الهم على المتكلم موقوف الفكر عليه
كانه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره وهذه
درجة المقربين وما قبله درجة اصحاب اليمين وما
خرج عن هذا فهو درجات الغافلين وعن الدرجة العليا
اخبر جعفر ابن محمد الصادق رضي الله عنه قال
والله لقد تجلى الله عز وجل لخلقه في كلامه ولكنهم
لا يبصرون وقال ايضا وقد سألوه عن حالة لحقته
في الصلاة حتى خر مغشيا عليه فلما سري عنه
قيل له في ذلك فقال ما زلت اردد الاية على
قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت
جسمي لمعاينة قدرته ففي مثل هذه الدرجة تعظم
الحلاوة ولذة المناجاة ولذلك قال بعض الحكماء كنت
اقرأ القرآن فلا اجد له حلاوة حتى تلوته كاني اسمعه

من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه على اصحابه
ثم رفعت الى مقام فوقه فكنت اتلوه كان اسمعه
من جبريل عليه السلام يلقيه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم جاء الله بمنزلة اخرى فانا الان اسمعه
من المتكلم به فعندها وجدت له لذة ونعيما لا اصبر
عنه وقال عثمان وحذيفة رضى الله عنهما لو
طهرت القلوب لم تشبع من قراءة القرآن وانما كان
ذلك لانها بالطهارة ترقى الى مشاهدة المتكلم
فى الكلام ولذلك قال ثابت البنانى كابدت
القرآن عشرين سنة وبمشاهدة المتكلم دون
ما سواه يكون العبد ممتثلا لقوله عز وجل ففروا
الى الله ولقوله تعالى ولا تجعلوا مع الله الها اخر
فمن لم يره فى كل شىء فقد راى غيره وكل ما التفت
اليه العبد سوى الله تعالى تضمن التفاته شيئا
من الشرك الخفى بل التوحيد الخالص ان لا يرى
فى كل شىء الا الله عز وجل
والعاشر التبرى من حوله وقوته والالتفات الى
نفسه بعين الرضا والتزكية فاذا تلا آيات الوعد
والمدح للصالحين فلا يشهد نفسه عند ذلك بل
يشهد الموقنين والصديقين فيها ويتشوق
ان يلحقه الله عز وجل بهم واذا تلا آيات المقت وذم
العصاة والمقصرين شهد على نفسه هنالك
وقدر انه المخاطب خوفا واشفاقا ولذلك كان
ابن عمر رضى الله عنهما يقول اللهم انى استغفرك
لظلمى وكفرى فقيل له هذا الظلم فما بال الكفر فتلى
قوله عز وجل ان الانسان لظلوم كفار وقيل ليوسف
ابن اسباط اذا قرات القرآن بماذا تدعو فقال بماذا

ادعوا

ادعوا استغفر الله عز وجل من تقصيرى سبعين
مرة فاذا راى نفسه بصورة التقصير فى القراءة
كان رؤيته سبب قربه فان من شهد البعد فى
القرب لطف به فى الخوف حتى يسوقه الخوف
الى درجة اخرى فى القرب وراءه ومن شهد القرب
فى البعد مكر به بالامن الذى يفضيه الى درجة
اخرى فى البعد اسفل مما هو فيه ومهما كان
شاهدا نفسه بعين الرضا صار محجوبا بنفسه
فاذا جاوز حد الالتفات الى نفسه ولم يشاهد
الا الله فى قراءته كشف له سر الملكوت قال ابو
ابن ابى سليمان الدارانى رضى الله عنه وعد ابن ثوبان
اخا له ان يفطر عنده فابطا عليه حتى طلع الفجر فلقيه
اخوه من الغد فقال له وعدتنى انك تفطر عندى
فاخلفت فقال لولا ميعادى معك ما اخبرتك بالذى
حبسنى عنك انى لما صليت العتمة قلت اوتر قبل
ان اجيك لانى لا امن ما يحدث من الموت فلما كنت
فى الدعاء من الوتر رفعت الى روضة خضراء فيها
انواع الزهر من الجنة فما زلت انظر اليها حتى
اصبحت وهذه المكاشفات لا تكون الا بعد التبرى
عن النفس وعدم الالتفات اليها والى هواها
ثم تخصص هذه المكاشفات بحسب احوال المكاشف
فحيث يتلو آيات الرجاء ويغلب على حاله الاستبشار
تنكشف له صورة الجنة فيشاهدها كانه يراها
عيانا وان غلب عليه الخوف كوشف بالنار حتى يرى
انواع عذابها وذلك لان كلام الله عز وجل يشتمل
على السهل اللطيف والشديد العسوف والمرجو
والمخوف وذلك بحسب اوصافه اذ منها الرحمة واللطف

والانتقام والبطش فبحسب مشاهدة الكلام
والصفات يتقلب القلب في اختلاف الحالات
وبحسب كل حالة منها يستعد للمكاشفة بامر
يناسب تلك الحالة ويقاربها اذ يستحيل ان
يكون حال السمع واحدا والمسموع مختلفا اذ
فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم وكلام
منتقم وكلام جبار متكبر لا يبالي وكلام حنان
متعطف لا يهمل **الباب الرابع في فهم القرآن
وتفسيره بالرأي من غير نقل** لعلك تقول
عظمت الامر فيما سبق في فهم اسرار القرآن وما
ينكشف لارباب القلوب الزكية من معانيه فكيف
يستحب ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم
من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار
وعن هذا شنع اهل العلم بظاهر التفسير على
اهل التصوف من المفسرين المنسوبين الى التصوف
في تاويل كلمات في القرآن على خلاف ما نقل عن ابن
عباس وسائر المفسرين وذهبوا الى انه كفر فان صح
ما قاله اهل التفسير فما معنى فهم القرآن سوى
حفظ تفسيره وان لم يصح ذلك فما معنى قوله صلى
الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده
من النار فاعلم ان من زعم ان لا معنى للقرآن
الا ما ترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه
وهو مصيب في الاخبار عن نفسه ولكنه مخطئ
في الحكم برد الخلق كافة الى درجته التي هي حده
ومحطه بل الاخبار والآثار تدل على ان معاني القرآن
متسعا لارباب الفهم قال علي رضي الله عنه الا ان يؤتي
الله عبدا فهما في القرآن فانه لم يكن سوى الترجمة

المنقول

المنقول فهذا ذلك الفهم وقال صلى الله عليه وسلم
ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا ويروى
ايضا عن ابن مسعود موقوفا عليه وهو من علماء التفسير
فما معنى الظهر والبطن والحد والمطلع وقال علي كرم
الله وجهه لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير
القرآن فاتحة الكتاب فما معناه وتفسير ظاهرها
في غاية الاختصار وقال ابو الدرداء لا يفقه
الرجل حتى يجعل للقرآن وجوها وقال بعض العلماء
لكل آية ستون الف فهم وما بقي من فهمها اكثر وقال
آخرون القرآن يحوي سبعة وسبعين الف علم ومائتي
علم اذ كل كلمة علم ثم يتضاعف ذلك اربعا اذ لكل
واحد ظاهر وباطن وحد ومطلع وترديد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
عشرين مرة لا يكون الا لتدبره باطن معانيها
والا فترجمتها وتفسيرها ظاهر لا يحتاج مثله
الى تكريره وقال ابن مسعود رضي الله عنه من اراد
علم الاولين والآخرين فليتدبر القرآن وذلك لا يحصل
بمجرد تفسيره الظاهر وبالجملة فالعلوم كلها
داخلة في افعال الله عز وجل وصفاته وهذه العلوم
لا نهاية لها وفي القرآن اشارة الى مجامعها والمقامات
في التعمق في تفصيله راجع لفهم القرآن ومجرد ظاهر
التفسير لا يشير الى ذلك بل كل ما اشكل على النظار
واختلف فيه الخلائق في النظريات والمعقولات
ففي القرآن اليه رموز ودلالات عليه يختص اهل
الفهم بدركه فكيف يفي بذلك ترجمة ظاهره وتفسيره
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن والتمسوا
غرائبه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث علي كرم الله

وجهه والذي بعثني بالحق لتفترقن امتي عن
اصل دينها وجماعتها على اثنتين وسبعين فرقة
كلها ضالة مضلة يدعون الى النار فاذا كان
كذلك فعليكم بكتاب الله عز وجل فان فيه بيان
ما كان وبيان ما ياتي بعدكم وحكم ما بينكم من
خالفه من الجبابرة قصمه الله عز وجل ومن ابتغى
العلم في غيره اضله الله عز وجل هو حبل الله المتين
ونوره المبين وشفاؤه النافع عصمة لمن تمسك
به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ
فيستقيم ولا تنقضي عجائبه ولا يخلقه كثرة الترديد
الحديث وفي حديث حذيفة لما اخبره رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالاختلاف والفرقة بعده
قال فقلت يا رسول الله فماذا تامرني ان ادركت
ذلك فقال تعلم كتاب الله واعمل ما فيه فهو المخرج
من ذلك قال فاعدت عليه ثلاثا فقال صلى
الله عليه وسلم ثلاثا تعلم كتاب الله عز وجل واعمل
بما فيه ففيه النجاة وقال علي كرم الله وجهه من فهم
القرآن فسر جمل العلم اشار به الى ان القرآن
يشير الى مجامع العلوم كلها وقال ابن عباس رضي
الله عنه في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا يعني الفهم في القرآن وقال عز وجل
ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وسمى
ما آتاهما علما وخصص ما انفرد به سليمان بالتفطن
له باسم الفهم وجعله مقدما على الحكم والعلم فهذه
الامور تدل على ان في فهم معاني القرآن مجالا رحبا
ومتسعا بالغا وان المنقول من ظاهر التفسير
ليس منتهى الادراك فيه فاما قوله صلى الله عليه وسلم

من

من فسر القرآن برأيه ونهيه عنه صلى الله عليه وسلم
الى غير ذلك مما ورد في الآثار والاخبار في النهي عن
تفسير القرآن وقول ابي بكر رضي الله عنه اي ارض
تقلني واي سماء تظلني اذا قلت في القرآن برأيي
الى غير ذلك مما ورد في الاخبار والآثار في النهي
عن التفسير بالرأي فلا يخلو اما ان يكون المراد
الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط
والاستقلال بالفهم او المراد به امر آخر وباطل
قطعا ان يكون المراد به ان لا يتكلم احد في القرآن
الا بما يسمعه لوجوه **احدها** انه يشترط ان يكون
ذلك مسموعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومسندا اليه وذلك مما لا يصادف الا في بعض القرآن
فاما ما يقوله ابن عباس وابن مسعود من انفسهم فينبغي
ان لا يقبل ويقال هو تفسير بالرأي لانهم لم يسمعوه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا غيرهم
من الصحابة رضي الله عنهم **والثاني** ان الصحابة
والمفسرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات فقالوا
فيها اقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها وسماع جميعها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان الواحد مسموعا
لرد الباقي فتبين على القطع ان كل مفسر قال في المعنى
بما ظهر له باستنباطه حتى قالوا في الحروف التي في اوائل
السور سبعة اقاويل فقيل الر هي حروف من الرحمن
وقيل ان الالف الله واللام لطيف والراء رحيم وقيل
ذلك والجمع بين الكل غير ممكن فكيف يكون الكل
مسموعا **والثالث** انه صلى الله عليه وسلم
دعا لابن عباس رضي الله عنه وقال اللهم فقهه في الدين
وعلمه التاويل فان كان التاويل مسموعا كالتنزيل

ومحفوظا مثله فما معنى تخصيصه بذلك والرابع
انه قال عز وجل لعلمه الذين يستنبطونه فاثبت
لاهل العلم استنباطا ومعلوم انه وراء السماع وجملة
ما نقلناه من الاثار من فهم القران يناقض هذا الخيال
فبطل ان يشترط السماع في التاويل وجاز لكل
واحد ان يستنبط من القران بقدر فهمه وحد
عقله واما النهي فانه ينزل على احد وجهين احدهما
ان يكون له في الشي راي واليه ميل من طبعه وهواه
فيتاول القران على وفق رايه وهواه ليحتج على
تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الراي والهوى
لكان لا يلوح له من القران ذلك المعنى وهذا تارة
يكون مع العلم كالذي يحتج ببعض ايات القران
على تصحيح بدعته وهو يعلم انه ليس المراد
بالاية ذلك ولكن يلبس به على خصمه وتارة يكون
مع الجهل ولكن اذا كانت الاية محتملة فيميل فهمه
الى الوجه الذي يوافق غرضه ويرجح ذلك الجانب
برايه وهواه فيكون قد فسر برايه اي رايه هو الذي
حمله على ذلك التفسير ولولا رايه لما كان يترجح
عنده ذلك الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح
فيطلب له دليلا من القران ويستدل عليه بما يعلم
انه لا اريد به كمن يدعوا الى الاستغفار بالاسحار
فيستدل بقوله صلى الله عليه وسلم تسحروا فان
في السحور بركة ويزعم ان المراد به التسحر بالذكر وهو
يعلم ان المراد به الاكل وكالذي يدعوا الى مجاهدة القلب
القاسي فيقول قال الله عز وجل اذهب الى فرعون
انه طغى ويشير الى قلبه ويومى الى انه المراد بفرعون
وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد

الصحيحة

الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع
وقد تستعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة لتغرير
الناس ودعوتهم الى مذهبهم على امور يعلمون قطعا
انها غير مرادة به فهذه الفنون احد وجهي المنع
من التفسير بالراي ويكون المراد بالراي الراي الفاسد
الموافق للهوى دون الاجتهاد الصحيح والراي يتناول
الصحيح والفاسد والموافق للهوى قد يخصص باسم
الراي والوجه الثاني ان يتسارع الى تفسير القران
بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل
فيما يتعلق بغرائب القران وما فيها من الالفاظ المبهمة
والمبدلة وما فيها من الاختصار والحذف والاضمار
والتقديم والتاخير فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر
الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه
ودخل في زمرة من يفسر بالراي فالنقل والسماع
لا بد منه في ظاهر التفسير ولا ليتقي به مواضع
الغلط ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط والغرائب
التي لا تفهم الا بالسماع فنون كثيرة ونحن نرمز
الى جمل منها ليستدل بها على امثالها ويعلم انه لا يجوز
التهاون بحفظ التفسير الظاهر اولا ولا مطمع
في الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر ومن
ادعى فهم اسرار القران ولم يحكم التفسير الظاهر
فهو كمن يدعي البلوغ الى صدر البيت قبل مجاوزة
الباب او يدعي فهم مقاصد الاتراك من كلامهم وهو
لا يفهم مقاصد لغة الترك فان ظاهر التفسير يجري
مجرى تعلم اللغة التي لا بد منها للفهم وما لا بد
منه من السماع فنون كثيرة منها الايجاز بالحذف
والاضمار كقوله تعالى واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا

انفسهم بقتلها فالناظر الى ظاهر العربية يظن ان
المراد به ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عميا ولم يدر
انهم بماذا ظلموا وانهم ظلموا غيرهم او انفسهم وقوله تعالى
واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم اي حب العجل فحذف
الحب وقوله عز وجل اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف
الممات اي ضعف عذاب الاحيا وضعف عذاب الموتى
فحذف العذاب وابدل الاحيا والموتى بذكر الحياة والموت
وكل ذلك جائز في فصيح اللغة وقوله تعالى واسال القرية
التي كنا فيها والعير والاهل محذوف مضمر وقوله
عز وجل ثقلت في السموات والارض معناه خفيت
على اهل السموات والارض معناه خفيت على اهل السموات
والارض والشي اذا اختفى ثقل فابدل اللفظ به واقيم
في مقام واضمر الاهل وحذف وقوله تعالى وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون اي شكر رزقكم وقوله عز وجل
اتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنة رسلك
فحذف الالسنة وقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر
اراد القران وما سبق له ذكر وقال عز وجل توارت بالحجاب
اراد الشمس وما سبق لها ذكر وقوله تعالى والذين
اتخذوا من دونه اوليا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى اي يقولون ما نعبدهم وقوله عز وجل فمال هولا القوم
لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة
فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك معناه
لا يفقهون يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله
فان لم يرد هذا كان منا قضا لقوله قل كل من عند
الله وسبق الى الوهم منه مذاهب القدرية ومنها
المنقول المنقلب كقوله تعالى وطور سينين اي طور
سينا سلام على الياسين اي على الياس وقيل

ادريس لان في حرف ابن مسعود سلام على ادراسين
ومنها المكرر القاطع لوصل الكلام في الظاهر كقوله
عز وجل وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركا
ان يتبعون الا الظن معناه وما يتبع الذين يدعون
من دون الله شركا الا الظن وقوله عز وجل قال
الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا
لمن امن منهم معناه الذين استكبروا لمن امن من
الذين استضعفوا ومنها المقدم والمؤخر وهو
يظن اللفظ كقوله عز وجل ولولا كلمة سبقت من
ربك لكان لزاما واجل مسمى معناه لولا الكلمة
واجل مسمى لكان لزاما ولولاه لكان نصبا
كاللزام وقوله تعالى يسالونك كانك حفي عنها
وقوله عز وجل لهم مغفرة ورزق كريم كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق فهذا الكلام غير متصل وانما
هو عايد الى قوله السابق قل الانفال لله والرسول
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اي فصارت
الانفال المقام لك اذ انت راض بخروجك وهم
كارهون فاعترض بين الكلام بالتقوى وغيره
ومن هذا النوع قوله عز وجل حتى تؤمنوا بالله
وحده الا قول ابراهيم لابيه الاية ومنها المبهم
وهو اللفظ المشترك بين معان من كلمة او حرف
اما الكلمة فكالشي والقرين والامة والروح ونظا
يرها قال الله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر
على شي اي الامر بالعدل اراد به النفقة مما رزق
وقوله عز وجل وضرب الله مثلا رجلين احدهما
ابكم لا يقدر على شي اي الامر بالعدل والاستقامة
وقوله عز وجل فان اتبعتني فلا تسالني عن شي اراد

اراد به من صفات الربوبية وهي العلوم التي لا يحل
السوال عنها حتى يبتدي بها العارف في اوان
الاستحقاق وقوله عز وجل ام خلقوا من غير
شي ام هم الخالقون اي من غير خالق فربما يتوهم
به انه يدل على انه لا يخلق شي الا من شي واما
القرين كقوله عز وجل وقال قرينه هذا ما لدي عتيد
القيا في جهنم كل كفار عنيد اراد به الملك الموكل به
وقوله تعالى قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان
في ضلال مبين اراد به الشيطان واما الامة فتطلق
على ثمانية اوجه الامة الجماعة كقوله تعالى وجد
عليه امة من الناس يسقون واتباع الانبيا
كقولك نحن من امة محمد صلى الله عليه وسلم ورجل
جامع للخير يقتدي به كقوله تعالى ان ابراهيم
كان امة قانتا لله حنيفا والامة الدين قال الله عز
وجل انا وجدنا اباءنا على امة والامة الحين والزمان
كقوله عز وجل الى امة معدودة وقوله عز وجل
وادكر بعد امة والامة القامة يقال فلان حسن
الامة اي القامة وامة رجل متفرد بدين لا يشركه
فيه احد قال صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو
وابن نفيل امة وحده والامة الام يقال هذه امة
زيد اي ام زيد والروح ايضا ورد في القران
على معان كثيرة فلا نطول بايرادها وكذلك قد يقع
الابهام في الحروف مثل قوله عز وجل فاثرن به
نقعا فوسطن به جمعا فالهاء الاولى كناية عن الحوافر
وهي الموريات اي اثرن بالحوافر نقعا والثانية
كناية عن الاغارة وهي المغيرات صبحا وسطن
به جمعا جمع المشركون فاغاروا بجمعهم وقوله تعالى

فانزلنا به الما يعني السحاب فاخرجنا به من كل الثمرات
يعني الما وامثال هذا في القران لا ينحصر ومنها التدريج
في البيان كقوله عز وجل شهر رمضان الذي انزل
فيه القران اذ لم يظهر به انه ليلا او نهارا وبان
بقوله عز وجل انا انزلناه في ليلة مباركة ولم يظهر
به اي ليلة وظهر بقوله تعالى انا انزلناه في ليلة
القدر وربما يظن في الظاهر الاختلاف بين هذه
الايات فهذا وامثاله مما لا يغني فيه الا النقل
والسماع فالقران من اوله الى اخره غير خال عن
هذا الجنس لانه انزل بلغة العرب فكان مشتملا
على اصناف كلامهم من ايجاز وتطويل واضمار وحذف
وابدال وتقديم وتاخير ليكون ذلك مفحما لهم ومعجزا
في حقهم فكل من اكتفى بفهم ظاهر العربية وبادر
الى تفسير القران ولم يستظهر بالسماع والنقل في هذه
الامور فهو داخل فيمن فسر القران برايه مثل ان
يفهم من الامة المعنى الاشهر منه فيميل طبعه
ورايه اليه فاذا سمعه في موضع اخر مال رايه الى
ما سمعه من مشهور معناه وترك تتبع النقل
في كثير معانيه فهذا ما يمكن ان يكون منهيا عنه
دون التفهم لاسرار المعاني كما سبق فاذا حصل
السماع بامثال هذه الامور علم ظاهر التفسير
وهو ترجمة الالفاظ ولا يكفي ذلك في فهم حقايق
المعاني ويدرك الفرق بين حقايق المعاني وظاهر
التفسير بمثال وهو ان الله عز وجل قال وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى فظاهر تفسيره
واضح وحقيقة معناه غامض فانه اثبات للرمي
ونفي له وهما متضادان في الظاهر ما لم يفهم انه رمى

من وجه ولم يرم من وجه ومن الوجه الذي لم يرم رماه
الله عز وجل وكذلك قال تعالى قاتلوهم يعذبهم
الله بايديهم فاذا كانوا هم المقاتلين كيف يكون الله سبحانه
هو المعذب وان كان الله تعالى هو المعذب بتحريك
ايديهم فما معنى امرهم بالقتال فحقيقة هذا يستمد
من بحر عظيم من علوم المكاشفات لا يغني عنه
ظاهر التفسير وهو ان يعلم وجه ارتباط
القدرة بقدرة الله عز وجل حتى ينكشف بعد
ايضاح علوم كثيرة غامضة صدق قوله عز وجل
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولعل العمر
لو انفق في استكشاف اسرار هذه المعنى وما
يرتبط بمقدماته ولواحقه لانقطع قبل استيفا
جميع لواحقه وما من كلمة من القران الا وتحقيقها
محوج الى مثل ذلك وانما ينكشف للراسخين في
العلم من اسراره بقدر غزارة علومهم وصفا قلوبهم
وتوفر دواعيهم على التدبر وتجردهم للطلب
ويكون لكل واحد حد في الترقي الى درجة اعلى
منه فاما الاستيفا فلا مطمع فيه ولو كان البحر
مدادا والاشجار اقلاما فاسرار كلمات الله لا نهاية
لها فتنفد الابحر قبل ان تنفد كلمات الله عز وجل
فمن هذا الوجه تتفاوت الخلق في الفهم بعد الاشتراك
في معرفة ظاهر التفسير لا يغني عنه ومثاله
فهم بعض ارباب القلوب من قوله صلى الله عليه وسلم
في سجوده اعوذ برضاك من سخطك واعوذ
بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي
ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك انه قيل له
اسجد واقترب فوجد القرب في السجود فنظر

الى

الى الصفات فاستعاذ ببعضها من بعض فان
الرضى والسخط وصفان ثم زاد قربه فاندرج القرب
الاول فيه فرقي الى الذات فقال اعوذ بك منك
ثم زاد قربه بما استحيا به من الاستعاذة على بساط
القرب فالتجأ الى الثنا فاثنى بقوله لا احصي ثنا
عليك ثم علم ان ذلك قصور فقال انت كما اثنيت
على نفسك فهذه خواطر يفتح لارباب القلوب ثم
لها اغوار وراء هذا وهو فهم معنى القرب واختصاصه
بالسجود ومعنى الاستعاذة من صفة بصفة
ومنه به واسرار ذلك كثيرة ولا يدل تفسير ظاهر
اللفظ عليه وليس هو مناقضا لظاهر التفسير
بل هو استكمال له ووصول الى لبابه عن ظاهره فهذا
ما نورده لفهم المعاني الا ما يناقض الظاهر والله اعلم
تم كتاب اداب التلاوة والحمد لله رب العالمين
والصلاة على محمد خاتم النبيين وعلى كل عبد مصطفى
من العالمين وعلى ال محمد وصحبه وسلم يتلوه ان شا
الله تعالى كتاب الاذكار والدعوات والله المستعان
لا رب سواه والحمد لله رب العالمين وبه العون

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الاذكار والدعوات

الحمد لله الشاملة رافته العامة رحمته الذي
جازى عباده عن ذكرهم بذكره فقال تعالى
اذكروني اذكركم ورغبهم في السوال والدعا
بامره فقال ادعوني استجب لكم فاطمع المطيع
والعاصي والداني والقاصي في الانبساط الى
حضرة جلاله برفع الحاجات والاماني بقوله فاني

أجيب دعوة الداعي اذا دعاني والصلاة على محمد وعلى
آله وأصحابه خيرة أصفيائه وسلم تسليما كثيرا
أما بعد فليس بعد تلاوة كتاب الله عز وجل
عبادة تؤدى باللسان أفضل من ذكر الله
تعالى ورفع الحاجات بالأدعية الخالصة إلى الله
تعالى فلا بد من شرح فضيلة الذكر على الجملة
ثم على التفصيل في أعيان الأذكار وشرح
فضيلة الدعاء وشروطه وآدابه ونقل المأثور من
الدعوات الجامعة لمقاصد الدين والدنيا والدعوات
الخاصة لسؤال المغفرة والاستعاذة وغيرها
بذكر أبواب خمسة الباب الأول
في فضيلة الذكر وفائدته جملة وتفصيلا الباب
الثاني في فضيلة الدعاء وآدابه وفضيلة
الاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم الباب الثالث في أدعية مأثورة
ومعزية إلى أصحابها وأسبابها الباب
الرابع في أدعية منتخبة محذوفة الإسناد من
الأدعية المأثورة الباب الخامس
في الأدعية المأثورة عند حدوث الحوادث
الباب الأول في فضيلة الذكر على الجملة
والتفصيل من الآيات والأخبار والآثار
ويدل على فضيلة الذكر على الجملة من الآيات
قوله سبحانه وتعالى اذكروني أذكركم قال
ثابت البناني أعلم متى يذكرني ربي عز وجل
ففزعوا منه وقالوا كيف تعلم ذلك فقال إذا
ذكرته ذكرني وقال تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا
وقال عز وجل فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا

الله

الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا وقال تعالى الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال ابن
عباس رضي الله عنه أي بالليل والنهار في البر والبحر
والسفر والحضر والغنى والفقر والمرض والصحة
والسر والعلانية وقال تعالى في ذم المنافقين
ولا يذكرون الله إلا قليلا وقال عز وجل واذكر ربك
في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول
بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين وقال تعالى
ولذكر الله أكبر قال ابن عباس رضي الله عنه له وجهان
أحدهما ذكر الله تعالى لكم أعظم من ذكركم إياه والآخر
أن ذكر الله أعظم من كل عبادة سواه إلى غير ذلك
من الآيات وأما الأخبار فقد قال صلى الله
عليه وسلم ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء
في وسط الهشيم وقال صلى الله عليه وسلم
ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل بين الفارين
وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل
أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت شفتاه بي وقال
صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن آدم عملا أنجى له
من عذاب الله من ذكر الله عز وجل قالوا يا رسول
الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل
الله إلا أن تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب
به حتى ينقطع وقال صلى الله عليه وسلم
من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله
عز وجل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
أي الأعمال أفضل فقال أن تموت ولسانك
رطب بذكر الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم
أصبح وأمس ولسانك رطب بذكر الله عز وجل تصبح

وعشي وليس عليك خطيئة وقال صلى الله عليه وسلم
لذكر الله عز وجل بالغداة والعشي افضل من حطم
السيوف في سبيل الله ومن اعطا المال ربه سخا
وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى
اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا
ذكرني في ملاه ذكرته في ملا خير من ملايه واذا تقرب
مني بشبر تقربت منه ذراعا واذا تقرب مني
ذراعا تقربت منه باعا واذا مشي الي هرولة
اليه يعني بالهرولة سرعة الاجابة وقال صلى الله
عليه وسلم سبعة يظلهم الله عز وجل في ظله يوم لا ظل
الا ظله من جملتهم رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه
من خشية الله وقال ابو الدردا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا انبيكم بخير اعمالكم وازكاها
عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطا
الورق والذهب وخير لكم من ان تلقوا عدوكم
تضربون اعناقهم ويضربون اعناقكم قالوا وما
ذاك يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل دايما وقال
صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل من شغله ذكري
عن مسلتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين

واما الاثار فقد قال الفضيل بلغنا ان الله عز
وجل قال عبدي اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد
العصر ساعة اكفك ما بينهما وقال بعض العلما
ان الله عز وجل يقول اي ما عبد اطلعت في قلبه
فرايت الغالب عليه التمسك بذكري توليت سياسته
وكنت جليسه ومحادثه وانيسه وقال الحسن الذكر
ذكران ذكر الله عز وجل بين نفسك وبين الله عز وجل
ما احسنه واعظم اجره وافضل من ذلك ذكر الله سبحانه

ملز

عند ما حرم الله عز وجل ويروي ان كل نفس تخرج من
الدنيا عطشا الا ذاكر الله عز وجل وقال معاذ ابن
جبل ليس يتحسر اهل الدنيا على شي الا على ساعة
مرت بهم لم يذكروا الله سبحانه فيها والله تعالى اعلم

فضيلة مجالس الذكر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل
الا حفت بهم الملايكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى
فيمن عنده وقال صلى الله عليه وسلم ما من قوم
اجتمعوا يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه
الا ناداهم مناد من السما قوموا مغفورا لكم قد بدلت
سياتكم حسنات وقال صلى الله عليه وسلم ما قعد
قوم مقعدا لم يذكرون الله سبحانه وتعالى فيه ولم
يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم
يوم القيمة حسرة وقال داود صلى الله عليه وسلم
الهي اذا رايتني اجاوز مجالس الذاكرين الي مجالس
الغافلين فاكسر رجلي دونهم فانها نعمة تنعم بها
علي وقال صلى الله عليه وسلم المجلس الصالح يكفر
عن المومن الفي الف مجلس من مجالس السو وقال
ابو هريرة ان اهل السما ليتراون بيوت اهل الارض
التي يذكر فيها اسم الله تعالى كما تتراي النجوم وقال
سفيان ابن عيينة اذا اجتمع قوم يذكرون الله تعالى
اعتزل الشيطان فيقول الشيطان للدنيا الا ترين
ما يصنعون فتقول الدنيا دعهم فانهم اذا تفرقوا
اخذت باعناقهم اليك وعن ابي هريرة رضي الله عنه
انه دخل السوق وقال اراكم ههنا وميراث رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقسم في المسجد فذهب الناس الى المسجد
وتركوا السوق فلم يروا ميراثا فقال يا ابي هريرة ما راينا

ميراث يقسم قال فما رايتم قالوا راينا قوما يذكرون الله
عز وجل ويقرون القران قال فذلك ميراث محمد صلى
الله عليه وسلم وروي الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
وابي سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
ان لله عز وجل ملايكة سياحين في الارض فضلا عن
كتاب الناس فاذا وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل
تنادوا اهلموا الى بغيتكم فيجيبون فيحفون لهم الى
السما فيقول الله تبارك وتعالى اي شي تركتم
عبادي يصنعونه فيقولون تركناهم يحمدونك
ويمجدونك ويسبحونك فيقول الله تبارك وتعالى
وهل راوني فيقولون لا فيقولون جل جلاله
وكيف لو راوني فيقول لو راوك لكانوا اشد
تسبيحا وتحميدا وتمجيدا فيقول لهم من اي شي
يتعوذون فيقولون من النار فيقول تعالى
وهل راوها فيقولون لا فيقول الله عز وجل
فكيف لو راوها فيقولون لو راوها لكانوا اشد
هربا منها واشد نفورا فيقول الله عز وجل
اي شي يطلبون الجنة فيقول الله عز وجل
وهل راوها فيقولون لا فيقول تعالى وكيف
راوها فيقولون لو راوها لكانوا اشد عليها
حرصا فيقول جل جلاله فاني اشهدكم اني
قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم
انما جا لحاجة فيقول الله عز وجل هم القوم لا يشقى
بهم جليسهم **فضيلة التهليل** قال صلى
الله عليه وسلم افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شي قدير كل يوم مايه مرة كانت له عدل

عشر رقاب وكتبت له مايه حسنة ومحيت
عنه مايه سيية وكانت له حرزا من الشيطان
يومه ذلك حتى يمسي ولم يات احد افضل مما جا
به الا احد عمل اكثر من ذلك وقال صلى الله
عليه وسلم ما من عبد توضى فاحسن الوضو ثم
رفع طرفه الى السما فقال اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
الا فتحت له ابواب الجنة يدخل من ايها شاء
وقال صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا
الله وحشة في قبورهم ولا في النشور كاني انظر
اليهم عند الصيحة ينفضون روسهم من التراب
ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا
لغفور شكور وقال صلى الله عليه وسلم ايضا
لابي هريرة يا با هريرة ان كل حسنة تعملها
توزن يوم القيمة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها
لا توضع في الميزان لانها لو وضعت في ميزان من
قالها صادقا ووضعت السموات السبع والارضون
السبع وما فيهن كان لا اله الا الله ارجح من ذلك وقال
صلى الله عليه وسلم لو جا قايل لا اله الا الله صادقا
بقراب الارض ذنوبا لغفر الله عز وجل له ذلك وقال
يا با هريرة لقن الموتى شهادة ان لا اله الا الله فانها
تهدم الذنوب هدما قلت يا رسول الله هذا للموتى
فكيف للاحيا فقال صلى الله عليه وسلم هي اهدم واهدم
وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا
دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لتدخلن الجنة
كلكم الا من ابى وشرد عن الله عز وجل شرد البعير
عن اهله قيل يا رسول الله من الذي يابى قال من لم يقل

لا اله الا الله فاكثروا من قول لا اله الا الله قبل ان يحال
بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهي كلمة الاخلاص
وهي كلمة التقوى وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة
الحق وهي العروة الوثقى وهي ثمن الجنة وقال الله
عز وجل هل جزا الاحسان الا الاحسان في الدنيا
قول لا اله الا الله وفي الاخرة الجنة وكذا قوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة **وروى** البرا ابن عازب
انه صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير
عشر مرات كان له عدل رقبة او قال نسمة **وروى**
عمرو ابن شعيب عن ابيه وعن جده انه قال قال
صلى الله عليه وسلم من قال في يوم مايه مرة لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شي قدير لم يسبقه احد كان قبله ولا يدركه احد
كان بعده الا من عمل بافضل من عمله وقال صلى
الله عليه وسلم من قال في سوق من الاسواق لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو على كل شي قدير كتب له الف الف حسنة
ومحيت عنه الف الف سيية وبني له بيت في الجنة
ويروى ان العبد اذا قال لا اله الا الله اتت الى صحيفته
فلا تمر على خطية الا محتها حتى تجد حسنة مثلها
فتجلس الى جنبها وفي الصحيح عن ابي ايوب
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شي قدير عشر مرات كان كمن اعتق اربعة انفس
من ولد اسماعيل صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح
ايضا عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير
وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي او دعا استجيب
له فان توضا وصلى قبلت صلاته **فضيلة التسبيح
والتحميد وبقية الاذكار** قال صلى الله عليه وسلم
من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد ثلاثا
وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وختم المايه
بلا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شي قدير غفرت ذنوبه ولو كانت
مثل زبد البحر وقال صلى الله عليه وسلم من قال
سبحان الله وبحمده في اليوم مايه مرة حطت
خطاياه وان كانت مثل زبد البحر **وروى** ان
رجلا جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
تولت عني الدنيا وقلت ذات يدي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاين انت من صلاة الملايكة
وتسبيح الخلايق وبها يرزقون قال فقلت وماذا
يا رسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
استغفر الله مايه مرة ما بين طلوع الفجر الى ان
تصلي الصبح تاتيك الدنيا راغمة صاغرة ويخلق
الله عز وجل من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى الى يوم
القيمة لك ثوابه وقال صلى الله عليه وسلم اذا قال
العبد الحمد لله ملات ما بين السما والارض فاذا قال
الحمد لله الثانيه ملات ما بين السما السابعة الى
الارض السفلى فاذا قال الحمد لله الثالثة قال
الله عز وجل سل تعط وقال رفاعة الزرقي كنا يوما
نصلي ورا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع راسه من

الركوع وقال سمع الله لمن حمده قال رجل وراء رسول
الله صلى الله عليه وسلم ربنا لك الحمد حمدا كثيرا مباركا
طيبا فيه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من المتكلم آنفا قال انا يا رسول الله فقال صلى الله
عليه وسلم لقد رايت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها
ايهم يكتبها اولا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الباقيات الصالحات هن لا اله الا الله وسبحان
الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله والله اكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله الا غفرت ذنوبه ولو كانت مثل
زبد البحر رواه ابن عمر وروي ابن بشير
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الذين يذكرون
من جلال الله وتسبيحه وتكبيره وتحميده ينعطفن
حول العرش لهن دوي كدوي النحل يذكرون بصاحبهن
اولا يحب احدكم ان لا يزال عند الله يذكر به وروي ابو
هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال لان اقول سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما
طلعت عليه الشمس وفي رواية اخرى زاد لا حول ولا
قوة الا بالله وقال هي خير من الدنيا وما فيها وقال
صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله تعالى اربع سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن
بدات رواه سمرة ابن جندب وروي ابو مالك
الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول الطهور شطر الايمان والحمد لله تملا الميزان وسبحان
الله والحمد لله والله اكبر تملا او تملا ما بين السما والارض
والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء
والقران حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع
نفسه فمعتقها او موبقها وقال ابو هريرة قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان
ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان
الله وبحمده سبحان الله العظيم وقال ابو ذر رضي الله
عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الكلام
احب الى الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم ما اصطفى
الله سبحانه لملائكته سبحان الله وبحمده سبحان الله
العظيم وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى اصطفى من الكلام سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاذا قال العبد
سبحان الله كتبت له عشرون حسنة وحطت عنه
عشرون سيئة واذا قال الله اكبر فمثل ذلك
وذكر الى اخر الكلمات وقال جابر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة
في الجنة وعن ابي ذر رضي الله عنه انه قال قال
الفقرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان
الله وبحمده ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون
كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول
اموالهم فقال اوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون
به ان لكم بكل تسبيحة صدقة وتحميدة صدقة وتهليلة
صدقة وتكبيرة صدقة وامر بمعروف صدقة ونهي
عن منكر صدقة ويضع احدكم اللقمة في اهله له صدقة
وفي بضع احدكم صدقة قالوا يا رسول الله ايأتي احدنا
شهوته ويكون له فيها اجر قال صلى الله عليه وسلم
ارايتم لو وضعها في حرام كان عليه فيها وزر قالوا نعم
قال فلذلك ان وضعها في الحلال كان له فيها اجر
وقال ابو ذر قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبق
اهل الاموال بالاجر يقولون كما نقول وينفقون ولا ننفق

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا ادلك على عمل
اذا انت فعلته ادركت من قبلك وفتت من بعدك
الا من قال مثل قولك تسبح بعد كل صلاة ثلاثا
وثلاثين وتحمد ثلاثا وثلاثين وتكبر اربعا
وثلاثين **وروت** عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس
فلا تغفلن واعقدن بالانامل فانها مستنطقات
يعني بالشهادة في القيمة وقال ابن عمر
رايته صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح وقال
صلى الله عليه وسلم فيما شهد عليه ابو هريرة وابو
هريرة وابو سعيد الخدري انه قال صلى الله عليه وسلم
اذا قال العبد لا اله الا الله والله اكبر قال الله عز وجل
صدق عبدي لا اله الا انا وانا اكبر واذا قال العبد
لا اله الا الله وحده لا شريك له قال تعالى صدق
عبدي لا اله الا انا لا شريك لي واذا قال لا اله
الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقول الله سبحانه صدق
عبدي لا حول ولا قوة الا بي ومن قالهن عند الموت
لم تمسه النار **وروى** مصعب عن ابن سعد عن
ابيه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ايعجز احدكم ان
يكسب كل يوم الف حسنة فقيل كيف ذلك يا رسول
الله فقال صلى الله عليه وسلم يسبح الله تعالى ماية
مرة تسبيحة فيكتب له الف حسنة ويحط عنه
الف سيئة وقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الله ابن
قيس او يا ابا موسى او لا ادلك على كنز من كنوز الجنة
قال بلى قال قل لا حول ولا قوة الا بالله وفي رواية
اخرى الا اعلمك كلمة من كنز تحت العرش لا حول
ولا قوة الا بالله وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم من كنوز الجنة من تحت العرش قول لا حول
ولا قوة الا بالله يقول الله تعالى اسلم عبدي واستسلم
وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح رضيت
بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقران اماما وبمحمد صلى
الله عليه وسلم نبيا كان حقا على الله ان يرضيه يوم القيمة
وفي رواية من قال ذلك رضي الله عنه وقال مجاهد اذا
خرج الرجل من بيته فقال بسم الله قال الملك هديت
فاذا قال توكلت على الله قال الملك كفيت واذا قال
لا حول ولا قوة الا بالله قال الملك وقيت فتتفرق عنه
الشياطين فيقولون ما تريدون من رجل قد هدي
وكفي ووقي **فان قلت** فما بال ذكر الله سبحانه مع خفته
على اللسان وقلة التعب فيه صار افضل وانفع من جملة
العبادات كثرة المشقات فيها فاعلم ان تحقيق
هذا لا يليق الا بعلم المكاشفة والقدر الذي يسمح
بذكره في علم المعاملة ان المؤثر النافع هو الذكر
على الدوام مع حضور القلب فاما الذكر والقلب
لاه فهو قليل الجدوى وفي الاخبار ما يدل عليه
ايضا وحضور القلب في لحظة بالذكر والذهول
عن الله عز وجل مع الاشتغال بالدنيا ايضا قليل
الجدوى بل حضور القلب مع الله تعالى على الدوام
او في اكثر الاوقات هو المقدم على العبادات
بل به تشرف ساير العبادات وهو غاية ثمرة
العبادات العملية **وللذكر اول واخر** فاوله يوجب
الانس والحب ويصدر عنه والمطلوب ذلك الانس
فان المريد في بداية امره قد يكون متكلفا بصرف
قلبه ولسانه عن الوسواس الى ذكر الله عز وجل
فان وفق للمداومة انس به وانغرس في قلبه حب

المذكور ولا ينبغي ان يتعجب من هذا فان المشاهد
في العادات ان يذكر غايبا غير مشاهد بين
يدي شخص ويذكر خصاله عنده فيحبه وقد
يعشق بالوصف وكثرة الذكر ثم اذا عشق بكثرة
الذكر المتكلف اولا صار مضطرا الى الذكر اخرا بحيث
لا يصبر عنه فان من احب شيا اكثر من ذكره
ومن اكثر ذكر شي وان كان تكلفا احبه فكذلك
اول الذكر متكلف الى ان يثمر الانس بالمذكور والحب
له ثم يمتنع الصبر عنه اخرا فيصير الموجب موجبا
والثمرة مثمرا وهذا معنى قول بعضهم كابدت
القران عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة
ولا يصدر التنعم الا من الانس والحب ولا يصدر الانس
الا من المداومة على المكابدة والتكلف مدة طويلة
حتى يصير التكلف طبعا فكيف يستبعد هذا
وقد يتكلف الانسان تناول الطعام يستبشعه
اولا ويكابد اكله ويواظب عليه فيصير موافقا
لطبعه حتى لا يصبر عنه فالنفس معتادة محتملة
لما تتكلف هي النفس ما عودتها اي تتعود ما كلفتها
اولا يصير لها طبعا اخرا ثم اذا حصل الانس
بذكر الله سبحانه انقطع عن غير الله عز وجل وما سوى
الله عز وجل هو الذي يفارقه عند الموت فما يبقى معه
في القبر اهل ولا مال ولا ولد ولا ولاية ولا يبقى
الا ذكر الله عز وجل فان كان قد انس به تمتع به وتلذذ
بانقطاع العوايق الصارفة عنه اذ ضرورات
الحاجات في الحياة تصد عن ذكر الله عز وجل ولا
يبقى بعد الموت عايق فكانه خلي بينه وبين محبوبه
فعظمت غبطته وتخلص من السجن الذي

كان

كان ممنوعا فيه عما به انس ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي احبب ما احببت
فانك مفارقه اراد به كل ما يتعلق بالدنيا فان
ذلك لا يبقى في حقه بالموت فكل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام وانما تفنى الدنيا
بالموت في حقه الى ان تفنى في نفسها عند بلوغ
الكتاب اجله وهذا الانس يتلذذ به العبد بعد
موته الى ان ينزل في جوار الله عز وجل ويترقى من
الذكر الى اللقا وذلك بعد ان يبعثر ما في القبور
ويحصل ما في الصدور ولا ينكر بقا ذكر الله عز وجل
معه بعد الموت فيقول انه عدم فكيف يبقى معه
ذكر الله عز وجل فانه لم يعدم عدما يمنع الذكر بل عدما
من الدنيا وعالم الملك والشهادة لا من عالم الملكوت
والى ما ذكرناه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
القبر اما حفرة من حفر النار او روضة من رياض
الجنة وبقوله صلى الله عليه وسلم ارواح
الشهدا في حواصل طير خضر وبقوله صلى
الله عليه وسلم لقتلى بدر من المشركين يا فلان وقد
سماهم النبي صلى الله عليه وسلم هل وجدتم ما وعد
ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فسمع عمر
رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله كيف يسمعون وانى يجيبون وقد جيفوا فقال
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما انتم باسمع
لكلامي منهم ولكنهم لا يقدرون ان يجيبوا والحديث
في الصحيح هذا قوله في المشركين فاما المومنون
والشهدا فقد قال صلى الله عليه وسلم ارواحهم
في حواصل طير خضر معلقة تحت العرش وهذه لم

وهذه الحالة وما اشبهها هذه الالفاظ اليه لا ينافي
ذكر الله عز وجل وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين
بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا
بهم من خلفهم الاية ولاجل شرف ذكر الله عز وجل
عظمت رتبة الشهادة لان المطلوب الخاتمة ونعني
بالخاتمة وداع الدنيا والمقدوم على الله والقلب
مستغرق بالله عز وجل منقطع العلايق عن غيره
فان قدر عبد على ان يجعل همه مستغرقا بالله عز
وجل فلا يقدر على ان يموت على تلك الحالة الا في
صف القتال فانه قطع الطمع عن مهجته واهله
وماله وولده بل من الدنيا كلها فانما يريد
الشرع لحياته وقد هون على قلبه حياته في حب
الله عز وجل وطلب مرضاته فلا تجرد لله اعظم
من ذلك ولذلك عظم امر الشهادة وورد فيه
من الفضايل ما لا يحصى فمن ذلك انه لما استشهد
عبد الله ابن عمرو الانصاري يوم احد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لجابر الا ابشرك قال بلى
بشرك الله بالخير قال ان الله عز وجل احيا
اباك فاقعده بين يديه وليس بينه وبينه ستر
فقال تعالى تمن علي يا عبدي ما شئت اعطيتك
فقال يا رب تردني الى الدنيا حتى اقتل فيك
وفي نبيك مرة اخرى فقال عز وجل سبق القضا
مني بانهم لا يرجعون ثم القتل سبب الخاتمة
على مثل هذه الحالة فانه لو لم يقتل وبقي مدة
ربما عاد شهوات الدنيا اليه وغلبت ما استولى
على قلبه من ذكر الله عز وجل لهذا اعظم خوف المعرفة

لى

من الخاتمة فان القلب وان الزم ذكر الله عز وجل
فهو متقلب لا يخلو عن الالتفات الى شهوات
الدنيا ولا ينفك من فترة تعتريه فاذا تمثل
في اخر الحال في قلبه امر الدنيا واستولى عليه وارتحل
عن الدنيا والحالة هذه فيوشك ان يبقى استيلاوه
عليه فيحن بعد الموت اليه ويتمنى الرجوع الى الدنيا
وذلك لقلة حظه في الاخرة اذ يموت المرء على
ما عاش عليه واسلم الاحوال عن هذا الخطر خاتمة
الشهادة اذا لم يكن قصد الشهيد نيل مال
وان يقال شجاع وغير ذلك مما ورد به الخبر
بل حب الله عز وجل واعلا كلمته فهذه الحالة هي التي
عبر عنها بان الله اشترى من المومنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة ومثل هذا الشخص هو
البايع للدنيا بالاخرة وحالة الشهيد توافق معنى
قولك لا اله الا الله فانه لا مقصود له سوى الله
عز وجل وكل مقصود معبود وكل معبود اله فهذا
الشهيد قايل بلسان حاله لا اله الا الله اذ
لا مقصود له سواه ومن يقول ذلك بلسانه
ولم يساعده حاله فامره في مشية الله عز وجل
ولا يومن في حقه الخطر ولذلك فضل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قول لا اله الا الله مخلصا ومعنى
الاخلاص مساعدة الحال للمقال فنسال الله تعالى
ان يجعلنا في الخاتمة من اهل لا اله الا الله حالا ومقالا
وظاهرا وباطنا حتى نودع الدنيا غير ملتفتين
اليها بل متبرمين بها ومحبين للقا الله عز وجل
فان من احب لقا الله تعالى احب الله عز وجل
لقاه ومن كره لقا الله كره الله سبحانه لقاه فهذه

مراسن الى معانى التى لا يمكن الزيادة عليها فى علم المعاملة

الباب الثانى فى اداب الدعا وفضله وفضل بعض الادعية المأثورة وفضيلة الاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فضيلة الدعا قال
الله تعالى واذا سالك عبادى عنى فانى قريب
اجيب دعوة الداعى اذا دعانى فليستجيبوا
لى وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية
انه لا يحب المعتدين وقال تعالى وقال ربكم
ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون
عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين وقال
عز وجل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا
فله الاسما الحسنى وروى النعمان عن ابن بشير
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدعا
هو العبادة ثم قرا ادعونى استجب لكم الاية
وقال صلى الله عليه وسلم الدعا مخ العبادة وروى
ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ليس شى
اكرم على الله عز وجل من الدعا وقال صلى الله عليه وسلم
ان العبد لا يخطيه من الدعا احدى ثلاث
اما ذنب يغفر له واما خير يعجل له واما
خير يدخر له وقال ابو ذر يكفى من الدعا
مع البر ما يكفى الطعام من الملح وقال
صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله فانه
تعالى يحب ان يسال وافضل العبادة انتظار
الفرج **اداب الدعا وهى عشرة الاول**
ان يترصد لدعايه الاوقات الشريفة كيوم عرفة
من السنة ورمضان من الاشهر ويوم الجمعة من

الاسبوع

الاسبوع ووقت السحر من ساعات الليل قال
تعالى وبالاسحار هم يستغفرون وقال صلى
الله عليه وسلم ينزل الله تعالى كل ليلة الى سما
الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول عز
وجل من يدعونى فاستجيب له من يسالنى
فاعطيه من يستغفرنى فاغفر له وقيل ان يعقوب
صلى الله عليه وسلم انما قال سوف استغفر لكم ربى
ليدعو فى وقت السحر فقيل انه قام فى وقت السحر
واولاده يؤمنون خلفه فاوحى الله عز وجل اليه انى
قد غفرت لهم وجعلتهم انبيا **الثانى** ان
يغتنم الاحوال الشريفة قال ابو هريرة رضى
الله عنه ان ابواب السما تفتح عند زحف الصفوف
فى سبيل الله تعالى وعند نزول الغيث وعند اقامة
الصلوات المكتوبة فاغتنموا الدعا فيها وقال
مجاهد ان الصلاة جعلت فى خير الساعات
فعليكم بالدعا خلف الصلوات وقال صلى الله
عليه وسلم ايضا الصايم لا ترد دعوته وبالحقيقة
يرجع شرف الاوقات الى شرف الحالات
ايضا اذ وقت السحر وقت صفا القلب واخلاصه
وفراغه من المشوشات ويوم عرفة ويوم
الجمعة يوم اجتماع الهمم وتعاون القلوب على
استدرار رحمة الله عز وجل فهذا احد اسباب
شرف الاوقات سوى ما فيها من اسرار
لا يطلع البشر عليها وحالة السجود ايضا جدير
بالاجابة قال ابو هريرة قال النبى صلى الله عليه وسلم
اقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد
فاكثروا من الدعا **وروى** ابن عباس رضى الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نهيت ان اقرا القران
راكعا او ساجدا فاما الركوع فعظموا فيه الرب
سبحانه وتعالى واما السجود فاجتهدوا فيه بالدعا
فانه قمن ان يستجاب لكم **الثالث** ان يدعوا مستقبل
القبلة ويرفع يديه بحيث يرى بياض ابطيه روى
جابر ابن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة ولم يزل
يدعوا حتى غربت الشمس وقال سلمان قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حي كريم يستحيي
من عبده اذا رفعوا اليه ايديهم ان يردها صفرا
وروى انس انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع
يديه حتى يرى بياض ابطيه في الدعا ولا يشير
باصبعيه **وروى** انه صلى الله عليه وسلم مر على
انسان يدعوا ويشير باصبعيه السبابتين فقال
صلى الله عليه وسلم احد اي اقتصر على الواحد
وقال ابو الدردا ارفعوا هذه الايدي قبل ان
تغل بالاغلال ثم ينبغي ان يمسح بهما وجهه في اخر
الدعا قال عمر رضي الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا مد يديه في الدعا لم يردها حتى
يمسح بهما وجهه وقال ابن عباس كان صلى
الله عليه وسلم اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما
مما يلي وجهه فهذه هيئات اليد ولا يرفع بصره
الى السما قال صلى الله عليه وسلم لينتهين اقوام
عن رفع ابصارهم الى السما عند الدعا او لتخطفن
ابصارهم **الرابع** خفض الصوت بين المخافتة
لما روى ان ابا موسى الاشعري قال قدمنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما دنونا من المدينة كبر

الناس

الناس ورفعوا اصواتهم فقال صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس ان الذين تدعون ليس باصم ولا غايب
ان الذي تدعونه ليس بينكم وبين اعناق ركابكم
وقالت عايشة رضي الله عنها في قوله عز وجل
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اي بدعايك وقد
اثنى الله عز وجل على نبيه زكريا عليه السلام حيث
قال اذ نادى ربه ندا خفيا وقال عز وجل
ادعوا ربكم تضرعا وخفية **الخامس** ان لا تكلف
السجع في الدعا فان حال الداعي ينبغي ان
يكون حال متضرع والتكلف لا يناسبه قال
صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعا
وقد قال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية
انه لا يحب المعتدين قيل معناه التكلف للاسجاع
والاولى ان لا يجاوز الدعوات الماثورة فانه قد
يعتدي في دعايه فيسال ما لا تقتضيه مصلحته
فما كل احد يحسن في الدعا ولذلك روي عن معاذ
رضي الله عنه ان العلما يحتاج اليهم في الجنة اذ
يقال لاهل الجنة تمنوا فلا يدرون كيف يتمنون
حتى يتعلموا من العلما وقد قال صلى الله عليه وسلم
اياكم والسجع في الدعا بحسب احدكم ان يقول
اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول
وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول
وعمل وفي الخبر سياتي قوم يعتدون في الدعا
والطهور ومر بعض السلف بقاص يدعوا
بسجع فقال اعلى الله تبالغ اشهد لقد
رايت حبيبا يدعوا وما يزيد على قوله اللهم
اجعلنا جيدين اللهم لا تفضحنا يوم القيمة

اللهم ونفعنا بالخير والناس يدعوا من كل ناحية
وراه وكان يعرف بركة دعايه وقال بعضهم ادع
بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة
والانطلاق ويقال ان العلما والابدال لا يزيدون
في الدعا على سبع كلمات فما دونها ويشهد له اخر سورة
البقرة فان الله تعالى لم يخبر في موضع من ادعية
عباده من اكثر من ذلك واعلم ان المراد بالسجع
هو المتكلف من الكلام فان ذلك لا يلايم مع
الضراعة والذلة والا ففي الادعية الماثورة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اسيلك الامن
يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود
والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم
ودود وانت تفعل ما تريد وامثال ذلك فليقتصر
على الماثورين من الدعوات او ليتملق بلسان
التضرع والخشوع من غير سجع وتكليف
فالتضرع هو المحبوب عند الله عز وجل **السادس**
التضرع والخشوع والرهبة قال الله تعالى
انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبا ورهبا وقال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا
وخفية وقال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا
ابتلاه حتى يسمع تضرعه **السابع** ان يجزم
الدعا ويوقن بالاجابة ويصدق رجاوه فيه
قال صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم اذا دعا
اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت
ليعزم المسالة فانه لا مكره وقال صلى الله
عليه وسلم اذا دعا احدكم فليعظم الرغبة فان
الله لا يتعاظمه شي وقال صلى الله عليه وسلم ادعوا

الله

الله عز وجل وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله
عز وجل لا يستجيب دعا من قلب غافل وقال
سفيان ابن عيينة لا يمنعن احدكم من الدعا
ما يعلم من نفسه فان الله عز وجل اجاب
دعا شر الخلق ابليس لعنه الله اذ قال رب
انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين **الثامن**
ان يلح في الدعا ويكرره ثلثا قال ابن مسعود
كان عليه السلام اذا دعا دعا ثلثا واذا سال
سال ثلثا وينبغي ان لا يستبطي الاجابة لقوله
صلى الله عليه وسلم يستجاب لاحدكم ما لم يعجل
فيقول قد دعوت فلم يستجب لي فاذا دعوت فاسال
الله كثيرا فانك تدعو كريما وقال بعضهم اني اسيل
الله عز وجل منذ عشرين سنة حاجة وما اجابني
وانا ارجو الاجابة سالت الله تعالى ان يوفقني
لترك ما لا يعنيني وقال صلى الله عليه وسلم اذا سال
احدكم ربه مسالة فعرف الاجابة فليقل الحمد
لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومن ابطا عنه
شي من ذلك فليقل الحمد لله على كل حال **التاسع**
ان يفتتح الدعا بذكر الله عز وجل فلا يبدا بالسوال
قال سلمة ابن الاكوع ما سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستفتح الدعا الا استفتحه فقال سبحان
ربي الاعلى الوهاب وقال ابو سليمان الداراني
من اراد ان يسال الله حاجته فليبدا بالصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسال الله حاجته ثم يختم
بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الله
عز وجل يقبل الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما
وروي في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

اذا سألتم الله عز وجل حاجة فابدأوا بالصلاة
علي فان الله تعالى اكرم من يسأل حاجتين فيقضي
احداهما ويرد الاخرى رواه ابو طالب المكي
العاشر وهو الادب الباطن وهو الاصل في
الاجابة التوبة ورد المظالم والاقبال على
الله عز وجل بكنه الهمة فذلك هو السبب القريب
في الاجابة فيروى عن كعب الاحبار انه قال اصاب
الناس قحط شديد على عهد موسى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فخرج موسى ببني اسرائيل يستسقي
بهم فلم يسقوا حتى خرج ثلاث مرات ولم يسقوا
فاوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام اني لا استجيب
لك ولا لمن معك وفيكم نمام فقال موسى ومن
هو حتى نخرجه من بيننا فاوحى الله عز وجل يا موسى
انهاكم عن النميمة واكون نماما فقال موسى لبني
اسرائيل توبوا الى ربكم باجمعكم عن النميمة فتابوا
فارسل الله تعالى عليهم الغيث وقال سعيد ابن جبير
قحط الناس في زمن ملك من ملوك بني اسرائيل
فاستسقوا فقال الملك لبني اسرائيل ليرسلن
الله تعالى علينا السماء او لنوذينه فقيل له وكيف
تقدر ان توذيه وهو في السماء فقال اقتل اولياءه
واهل طاعته فيكون ذلك اذى له فارسل الله تعالى
عليهم السماء وقال سفيان الثوري بلغني
ان بني اسرائيل قحطوا سبع سنين حتى اكلوا الميتة
من المزابل واكلوا الاطفال وكانوا كذلك
يخرجون الى الجبال يتضرعون فاوحى الله عز وجل
الى انبيائهم عليهم السلام لو مشيتم الي باقدامكم
حتى تحفى ركبكم وتبلغ ايديكم عنان السماء وتكل
السنتكم

السنتكم عن الدعاء فاني لا اجيب لكم داعيا ولا ارحم
لكم باكيا حتى تردوا المظالم الى اهلها ففعلوا
فمطروا من يومهم وقال ابن دينار اصاب الناس
في بني اسرائيل قحط فخرجوا مرارا فاوحى الله عز وجل
الى نبيهم اخبرهم انكم تخرجون الي بابدان نجسة
وترفعون الي اكفا قد سفكتم بها الدماء وملأتم
بطونكم من الحرام الان قد اشتد غضبي عليكم ولن
تزدادوا مني الا بعدا وقال ابو الصديق الناجي
خرج سليمان عليه السلام يستسقي فمر بنملة
ملقاة على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء وهي
تقول اللهم انا خلق من خلقك ولا غنى بنا عن رزقك
فلا تهلكنا بذنوب غيرنا فقال سليمان عليه السلام
ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم وقال الاوزاعي
خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال ابن
سعد فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر من حضر
الستم مقرين بالاساءة فقالوا اللهم نعم فقال اللهم
انا قد سمعناك تقول ما على المحسنين من سبيل وقد
اقررنا بالاساءة فهل تكون مغفرتك الا لمثلنا اللهم
فاغفر لنا وارحمنا واسقنا فرفع يديه ورفعوا ايديهم
فسقوا وقيل لمالك ابن دينار ادع لنا ربك فقال
انكم تستبطئون المطر وانا استبطئ الحجارة ويروى
ان عيسى صلوات الله عليه وسلامه خرج يستسقي
فلما اضجروا قال لهم عيسى عليه السلام من اصاب منكم
ذنبا فليرجع فرجعوا كلهم ولم يبق في المفازة
الا واحد فقال له عيسى عليه السلام اما لك من ذنب
فقال والله ما علمت من شيء غير اني كنت ذات يوم
اصلي فمرت بي امراة فنظرت اليها بعيني هذه فلما

جاورت دخلت اصبعي في عيني فانتزعتها والتقمت
المراة بها فقال له عيسى عليه السلام فادع حتى
اوسع على دعائك فدعا فتجللت السما سحابا
ثم صبت فسقوا وقال يحيى الغساني اصاب الناس
قحط على عهد داود عليه السلام فاختاروا ثلاثة
من علمائهم فخرجوا حتى يستسقوا بهم فقال
احدهم اللهم انك انزلت في توراتك ان نعفوا
عن من ظلمنا اللهم انا قد ظلمنا انفسنا فاعف عنا
وقال الثاني اللهم انك انزلت في توراتك
ان نعتق ارقانا اللهم انا ارقاوك فاعتقنا
وقال الثالث اللهم انك انزلت في توراتك
ان لا نرد المساكين اذا وقفوا بابوابنا اللهم
انا مساكينك وقفنا ببابك فلا ترد دعانا
فسقوا وقال عطا السلمي منعنا الغيث فخرجنا
نستسقي فاذا نحن بسعدون المجنون في
المقابر ينظر الي فقال يا عطا هذا يوم النشور
ويبعثر ما في القبور فقلت لا ولكنا منعنا
الغيث فخرجنا نستسقي فقال يا عطا بقلوب
ارضية ام بقلوب سماوية فقلت بل بقلوب
سماوية فقال هيهات يا عطا قل للمتبهرجين
لا تتبهرجوا فان الناقد بصير ثم رمق السما
بطرفه وقال الهي وسيدي لا تهلك بلادك
بذنوب عبادك ولكن بالمكنون من اسمائك
وما وارت الحجب من الائك الا ما سقيتنا ما
غدقا تحيي به العباد وتروي به البلاد يا من
هو على كل شي قدير قال عطا فما استتم الكلام
حتى ارعدت السما وابرقت وجات بمطر كافواه

القرب وهو يقول بيت نظم قايلهم
افلح الزاهدون والعابدونا فانقضى ليلهم وهم ساهرونا
اسهروا الاعين الكليلة حبا اذ لولاهم اجاعوا البطونا
شغلتهم عبادة الله حتى قيل في الناس ان فيهم جنونا
وقال ابن المبارك قدمت المدينة في عام شديد
القحط فخرج الناس يستسقون فخرجت معهم
اذا اقبل غلام اسود عليه قطعتا خيش قد اتزر
باحداهما والقى الاخرى على عاتقه فجلس الى جنبي
فسمعته يقول الهي اخلقت الوجوه عندك كثرة
الذنوب ومساوي الاعمال وقد احتبست عنا غيث
السما لتودب عبادك بذلك فاسالك يا حليما
ذا اناة يا من لا يعرف عباده منه الا الجميل ان
تسقيهم الساعة الساعة فلم يزل يقول الساعة
حتى اكتست السما بالغمام واقبل المطر من
كل جانب قال ابن المبارك فجيت الى الفضيل فقال
لي اراك كئيبا فقلت سبقنا اليه غيرنا فتولاه
دوننا وقصصت عليه القصة فصاح الفضيل
وخر مغشيا عليه وروي ان عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه استسقى بالعباس رضي الله عنه فلما فرغ
من دعايه قال العباس اللهم انه لم ينزل بلا
من السما الا بذنب ولم يكشف الا بتوبة وقد
توجه بي القوم اليك لمكاني من نبيك صلى الله
عليه وسلم وهذه ايدينا اليك بالذنوب ونواصينا
بالتوبة وانت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير
بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير
وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم
فاغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييس

من روح الله الا القوم الكافرون قال فما تم كلامه
حتى ارجت السما مثل الجبال

فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وروي
انه صلى الله عليه وسلم جا ذات يوم والبشر يرى
في وجهه فقال صلى الله عليه وسلم انه
جاني جبريل عليه السلام فقال اما ترضى يا محمد
ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه
عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت
عليه عشرا وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي
صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل عبد
من ذلك او ليكثر وقال صلى الله عليه وسلم ان
اولى الناس بي اكثرهم علي صلاة وقال صلى
الله عليه وسلم بحسب المومن من البخل ان اذكر
عنده فلا يصلي علي وقال صلى الله عليه وسلم
اكثروا علي الصلاة يوم الجمعة وقال صلى الله عليه
وسلم من صلى علي من امتي كتبت له عشر حسنات
ومحيت عنه عشر سيات وقال صلى الله
عليه وسلم من قال حين يسمع الاذان والاقامة
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة
صل على محمد عبدك ورسولك واعطه الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة والشفاعة يوم
القيمة حلت له شفاعتي وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون
له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وقال صلى الله عليه
وسلم ان في الارض ملائكة سياحين يبلغوني عن

امتي

امتي السلام وقال صلى الله عليه وسلم ليس احد
يسلم الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وقيل
يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال صلى الله عليه وسلم
قولوا اللهم صل على محمد وعلى اله وازواجه وذريته
كما باركت على ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد
وروي ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه سمع
بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي ويقول
بابي انت وامي يا رسول الله لقد كان جذع تخطب
الناس فلما كثر الناس اتخذت منبرا لتسمعهم
فحن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن
فامتك كانت اولى بالحنين عليك لما فارقتهم بابي
انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده
ان جعل طاعتك طاعته فقال عز وجل من يطع
الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عنده ان اخبرك بالعفو عنك
قبل ان يخبرك بالذنب فقال تعالى عفى الله عنك
لم اذنت لهم انت بابي وامي يا رسول الله لقد بلغ بفضيلتك
عنده ان بعثك اخر الانبيا وذكرك في اولهم فقال
عز وجل واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح وابراهيم الاية بابي انت وامي يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون
ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول بابي
انت وامي يا رسول الله لين كان موسى ابن عمران اعطا
الحجر انفجر منه الانهار فما ذا باعجب من اصابعك
حين ينبع منها الما صلى الله عليك بابي انت وامي
يا رسول الله لين كان سليمان اعطاه الله تعالى الريح

عدوها شهرا ورواحها شهرا فما ذا باعجب من البراق
حين سرت عليه الى السما السابعة ثم صليت
الصبح من ليلتك بالابطح صلى الله عليك بابي
انت وامي يا رسول الله لئن كان عيسى ابن مريم اعطاه
الله احيا الموتى فما ذا باعجب من الشاة المسمومة
حين كلمتك وهي مشوية فقالت لا تاكلني
فاني مسمومة بابي انت وامي يا رسول الله لقد
دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا بمثلها
لهلكنا فقد وطي ظهرك وادمي وجهك وكسرت
رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون بابي انت وامي يا رسول
الله لقد اتبعك في قلة سنك وقصر عمرك ما لم
يتبع نوحا في كثرة سنه وطول عمره ولقد امن
بك الكثير وما امن معه الا قليل بابي انت
وامي يا رسول الله لو لم تجالس الا كفوا لك ما جالستنا
ولو لم تنكح الا كفوا لك ما نكحت الينا ولو لم تواكل
الا كفوا لك ما واكلتنا فلقد والله جالستنا
ونكحت الينا وواكلتنا ولبست الصوف وركبت
الحمار واردفت خلفك ووضعت طعامك
بالارض ولعقت اصابعك تواضعا منك صلى
الله عليك وسلم وقال بعضهم كنت اكتب الحديث
واصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فيه ولا اسلم
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال
صلى الله عليه وسلم اما تتم الصلاة علي في كتابك
فما كنت بعد ذلك الا صليت وسلمت وروي
عن ابي الحسن الشافعي قال رايت النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله بما جزي
الشافعي عنك حيث يقول في كتابه الرسالة وصلى
الله على محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
فقال صلى الله عليه وسلم جزي عني انه لا يوقف للحساب

فضيلة الاستغفار قال الله عز وجل

والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا
الله فاستغفروا لذنوبهم قال علقمة والاسود قال
عبد الله ابن مسعود رضي الله عنهم في كتاب الله عز
وجل ايتان ما اذنب عبد ذنبا فقراهما واستغفر
الله عز وجل الا غفر الله تعالى له والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم الاية وقوله عز وجل ومن
يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما وقال عز وجل فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا وقال تعالى والمستغفرين بالاسحار
وكان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول سبحانك اللهم
وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم
وقال صلى الله عليه وسلم من استكثر الاستغفار جعل
الله عز وجل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا
ورزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وسلم
اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم سبعين مرة
وهذا مع انه صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم له
من ذنبه وما تاخر وقال صلى الله عليه وسلم انه
ليغان على قلبي اني لاستغفر الله تعالى في كل يوم
مائة مرة وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين
ياوي الى فراشه استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو
الحي القيوم واتوب اليه ثلاث مرات غفر الله عز وجل
ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر او عدد رمل عالج او عدد

ورق الشجر او عدد ايام الدنيا وقال صلى الله
عليه وسلم في حديث اخر من قال ذلك غفرت
ذنوبه وان كانت فارا من الزحف وقال حذيفة
كنت ذرب اللسان على اهلي فقلت يا رسول
الله لقد خشيت ان يدخلني لساني النار فقال
النبي صلى الله عليه وسلم فاين انت من الاستغفار
في اليوم مائة مرة وقالت عايشة رضي
الله عنها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان كنت الممت بذنب فاستغفري الله فان
التوبة من الذنب الندم والاستغفار وكان
صلى الله عليه وسلم يقول في الاستغفار اللهم
اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في امري
وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر
وانت على كل شيء قدير وقال علي رضي الله
عنه كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم حديثا نفعني الله عز وجل بما شاء
ان ينفعني واذا حدثني احد من اصحابه استحلفته
فاذا حلف صدقته قال وحدثني ابو بكر وصدق
ابو بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن
الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله
عز وجل الا غفر له ثم تلى قوله عز وجل والذين اذا
فعلوا فاحشة الاية **وروي** رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه ليرفع الدرجة
للعبد في الجنة فيقول يا رب انى لي هذه فيقول
عز وجل باستغفار ولدك لك **وروت**
عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال

اللهم

اللهم اجعلني من الذين احسنوا استبشروا واذا
اساؤوا استغفروا وقال صلى الله عليه وسلم اذا اذنب
العبد ذنبا فعلم ان له ربا يأخذ بالذنب ويغفر
الذنب عبدي اعمل ما شئت فقد غفرت لك وقال
صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في
اليوم سبعين مرة وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا
لم يعمل خيرا قط نظر الى السما فقال ان لي ربا يا رب
فاغفر لي فقال الله عز وجل قد غفرت لك وقال صلى
الله عليه وسلم من اذنب ذنبا فعلم ان الله قد اطلع
عليه غفر له وان لم يستغفره وقال صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى يا عبادي كلكم مذنب الا من عافيته
فاستغفروني اغفر لكم ومن علم اني ذو قدرة على
ان اغفر له غفرت له ولا ابالي وقال صلى الله
عليه وسلم من قال سبحانك ظلمت نفسي وعملت
سوءا فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت غفرت
ذنوبه ولو كانت كمدب النمل **وروي** ان افضل الاستغفار
اللهم انت ربي وانا عبدك خلقتني وانا على عهدك
ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت
ابو لك بنعمتك علي وابو بذنبي على نفسي بذنبي
فقد ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي
ما قدمت منها وما اخرت انه لا يغفر الذنوب جميعها
الا انت **الآثار** قال خالد ابن معدان قال الله عز
وجل ان احب العباد الي المتحابون بحبي والمتعلقة
قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاسحار اولئك الذين
اذا اردت اهل الارض بعقوبة ذكرتهم فتركتهم وصرفت
العقوبة عنهم وقال قتادة القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم
اما داؤكم فالذنوب واما دواؤكم فالاستغفار وكان يقول

ما الهم الله سبحانه عبدا الاستغفار وهو يريد ان
يعذبه وقال الفضيل قول العبد استغفر الله م
تفسيرها اقلني وقال بعض العلما العبد بين ذنب
ونعمة لا يصلحهما الا الحمد والاستغفار والذنب
لا يصلحه الا الاستغفار وقال الربيع ابن خثيم
لا يقولن احدكم استغفر الله واتوب اليه فيكون
ذنبا وكذبا ان لم يفعل اللهم اغفر لي وقال الفضيل
استغفار بلا اقلاع توبة المكذبين وقالت
رابعة العدوية رضي الله عنها استغفارنا يحتاج
الى استغفار كثير وقال بعض الحكما من قدم الاستغفار
على الندم كان مستهزئا على الله عز وجل وهو لا يعلم
وسمع اعرابي وهو متعلق باستار الكعبة يقول
اللهم ان استغفاري مع اصراري للوم وان
تركي استغفاري مع علمي بسعة عفوك لعجز فكم تتحبب
الي بالنعم مع غناك عني واتبغض اليك بالمعاصي
مع فقري اليك يا من اذا وعد وفى واذا توعد عفا
ادخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا ارحم الراحمين
وقال ابو عبد الله الوراق لو كان عليك مثل عدد
القطر وزبد البحر ذنوب لمحيت عنك اذا دعوت
ربك بهذا الدعا مخلصا ان شا الله تعالى اللهم
اني استغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم
عدت فيه واستغفرك من كل ما وعدتك به من
نفسي ولم اوف لك به واستغفرك من كل نعمة انعمت
بها علي فتقويت بها على معصيتك واستغفرك يا عالم الغيب والشهادة
من كل ذنب اتيته في ضيا النهار وسواد الليل في
ملا او خلا وسر وعلانية يا حليم ويقال انه استغفار
الخضر عليه الصلاة والسلام **الباب الثالث في ادعية**

مأثورة

مأثورة ومعزية الى اسبابها وارباها مما يستحب
ان يدعو المرء به صباحا ويعقب كل صلاة فمنها دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد ركعتي الفجر قال ابن عباس رضي
الله عنه بعثني العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتيته ممسيا وهو في بيت خالتي ميمونة فقام يصلي من
الليل فلما صلى ركعتي الفجر قبل صلاة الصبح قال
اللهم اني اسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع
بها شملي وتلم بها شعثي وترد بها الفتن وتصلح بها
ديني وتحفظ بها غايبي وترفع بها شاهدي وتزكي
بها عملي وتبيض بها وجهي وتلهمني بها رشدي وتعصمني
بها من كل سو اللهم اعطني ايمانا صادقا ويقينا
ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك
في الدنيا والاخرة اللهم اني اسالك الفوز عند القضا
ومنازل الشهدا وعيش السعدا والنصر على الاعدا
ومرافقة الانبيا اللهم اني انزل بك حاجتي وان
ضعف رايي وقلت حيلتي وقصر عملي وافتقرت
الى رحمتك فاسالك يا قاضي الامور ويا شافي الصدور
كما تجير بين البحور ان تجيرني من عذاب السعير
ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر
عنه رايي وضعف عنه عملي ولم تبلغه نيتي وامنيتي
من خير وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه
احدا من خلقك فاني ارغب اليك فيه واسالك
يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير
ضالين ولا مضلين حربا لاعدائك وسلما لاوليائك
نحب بحبك من اطاعك من خلقك ونعادي
بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعا
وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان وانا

لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ذي الحبل الشديد والامر الرشيد اسلك الامن
يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود
والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود
وانك تفعل ما تريد سبحان الذي لبس العز وقال
به سبحان الذي تعطف بالمجد وتكرم به سبحان
الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي الفضل
والنعم سبحان ذي العزة والكرم سبحان الذي
احصى كل شي بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا
في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في
شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي
ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي
ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي
ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا واجعل
لي نورا

دعا عايشة رضي الله عنها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها
عليك بالجوامع الكوامل قولي اللهم اني اسيلك
من الخير كله عاجله واجله ما علمت منه وما لم
اعلم واعوذ بك من الشر كله عاجله واجله ما
علمت منه وما لم اعلم واسيلك الجنة وما قرب
اليها من قول وعمل واسيلك من الخير مما سالك
عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم اللهم وما
قضيت لي من امر فاجعل عاقبته رشدا برحمتك
يا ارحم الراحمين

دعا فاطمة رضي الله عنها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة ما يمنعك
ان تسمعي ما اوصيك به ان تقولي يا حي يا قيوم برحمتك
استغيث لا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني

كله

كله دعا ابو بكر الصديق رضي الله عنه

علم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله عنه
ان يقول اللهم اني اسالك بمحمد نبيك وابراهيم خليلك
وموسى نجيك وعيسى كلمتك وروحك وبكلام موسى
وانجيل عيسى وزبور داوود وفرقان محمد صلى الله عليه
وسلم وعليهم اجمعين وبكل وحي اوحيته او قضا قضيته
او سايل اعطيته اوغني افقرته او غني فقير اغنيته
او ضال هديته واسيلك باسمك الذي تبت به ارزاق
العباد واسيلك باسمك الذي وضعته على الارض حتى
استقرت واسلك باسمك الذي وضعته على السموات
فاستقلت واسلك باسمك الذي وضعته على الجبال
فارست واسيلك باسمك الذي استقل به عرشك
واسيلك باسمك الطهر الطاهر الاحد الصمد الوتر
المبارك في كتابك من لدنك من النور المبين واسيلك
باسمك الذي وضعته على النهار فاستنار وعلى
الليل فاظلم وبعظمتك وكبريايك وبنور وجهك
الكريم ان ترزقني القران والعلم به وتخلطه بلحمي
ودمي وسمعي وبصري وتستعمل به جسدي بحولك
وقوتك فانه لا حول ولا قوة الا بك يا ارحم الراحمين

دعا بريدة الاسلمي رضي الله عنه

روي انه قال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بريدة الا اعلمك
كلمات من اراد به خيرا اعلمهن اياه ثم لم ينسهن اياه
ابدا قال فقلت بلى يا رسول قال قل اللهم اني ضعيف
فقو في رضاك ضعفي وخذ الى الخير بناصيتي واجعل
الاسلام منتهى رضاي اللهم اني ضعيف فقو في رضاك
ضعفي وخذ الى الخير بناصيتي واجعل الاسلام
منتهى رضاي اللهم اني ضعيف واني ذليل فاعزني

وانا فقير فاغنني **دعا قبيصه ابن المخارق**
اذ قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني كلما ينفعني
الله عز وجل بها فقد كبر سني وعجزت عن اشيا كثيرة هو
اعملها فقال عليه السلام اما الدنياك فاذا صليت الغداة
قل ثلاث مرات سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانك
اذا قلتهن امنت من الغم والجذام والبرص والفالج
واما لاخرتك فقل اللهم اهدني من عندك وافض
علي من فضلك وانشر علي من رحمتك وانزل علي من
بركاتك ثم قال صلى الله عليه وسلم اما انه اذا وافق
بهن يوم القيمة لم يدعهن فتح له اربعة ابواب من الجنة

دعا ابي الدردا رضي الله عنه

قيل لابي الدردا رضي الله عنه قد احترقت دارك
وكانت النار قد وقعت في محلته فقال ما كان الله
سبحانه ليفعل ذلك فقيل له ذلك ثلاث
فقال ما كان الله عز وجل يفعل ذلك ثم اتاه ات
فقال يا ابا الدردا ان النار حين دنت من دارك
طفيت قال قد علمت فقيل له ما ندري اي
قوليك اعجب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من يقول هولا الكلمات في ليل او نهار
لم يضره شي وقد قلتهن اللهم انت ربي لا اله
الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم ما شا
الله كان وما لم يشا لم يكن اعلم ان الله على كل شي قدير
وان الله قد احاط بكل شي علما واحصى بكل شي
عددا اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر
كل دابة انت اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم

دعا الخليل عليه السلام

كان

كان يقول اذا اصبح اللهم هذا خلق جديد فافتحه
علي بطاعتك واختمه لي بمغفرتك ورضوانك وارزقني
فيه حسنة تقبلها مني وزكها وضعفها لي وما عملت
فيه من سيية فاغفرها لي انك غفور رحيم ودود
كريم قال ومن دعا بهذا الدعا اذا اصبح فقد ادى شكر يومه

دعا عيسى صلى الله عليه وسلم

كان يقول اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره
ولا املك نفع ما ارجوا واصبح الامر بيد غيري واصبحت
مرتهنا بعملي ولا فقير افقر مني اللهم لا تشمت بي
عدوي ولا تسوء بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في
ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا تسلط علي من لا يرحمني
يا حي يا قيوم **دعا الخضر عليه السلام**
يقال ان الخضر والياس عليهما السلام اذا التقيا
في كل موسم لا يفترقا الا عن هذه الكلمات بسم الله ما شا
الله لا قوة الا بالله كل نعمة فمن الله ما شا الله الخير كله
بيد الله ما شا الله لا يصرف السو الا الله من قالها
ثلاث مرات اذا اصبح امن الحرق والغرق والسرق
ان شا الله تعالى **دعا معروف الكرخي رضي الله عنه**
قال محمد ابن حسان قال لي معروف الكرخي رحمه الله الا
اعلمك عشر كلمات خمس للدنيا وخمس للاخرة من دعى
الله عز وجل بهن وجد الله تعالى عندهن قلت اكتبها
لا ولكن اردها عليك كما ردها على بكر ابن خنيس
حسبي الله لديني حسبي الله لدنياي حسبي الله الكريم
لما اهمني حسبي الله الحليم القوي لمن بغى علي
حسبي الله الشديد لمن كادني بسو حسبي
الله الرحيم عند الموت حسبي الله الرؤف عند المسالة
في القبر حسبي الله الكريم عند الحساب حسبي الله اللطيف

عند الميزان حسبي الله القوي عند الصراط حسبي
الله لا اله الا هو ربي عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
وقد روي عن ابي الدردا انه قال من قال في كل يوم
سبع مرات فان تقولوا فعل حسبي الله لا اله الا هو
عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله عز
وجل ما همه من امر امر اخرته صادقا كان او كاذبا

دعا عتبة الغلام وقد راي في الجنة

فقال دخلت الجنة بهذه الكلمات اللهم يا هادي
المضلين وراحم المذنبين ومقيل عثرات العاثرين
ارحم عبدك ذي الخطر العظيم والمسلمين كلهم
اجمعين واجعلنا من الاخيار المرزوقين الذين
انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهدا
والصالحين امين رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه وسلم

دعا ادم عليه الصلاة والسلام

قالت عايشة رضي الله عنها لما اراد الله عز وجل
ان يتوب على ادم صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت
سبعا وهو يومئذ ربوة حمرا ثم قام فصلى
ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم سريرتي وعلانيتي
فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سولي
وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسالك
ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه
لا يصيبني الا ما كتبته علي والرضى بما قسمته
لي يا ذا الجلال والاكرام فاوحى الله عز وجل اليه
اني قد غفرت لك ولن ياتي احد من ذريتك فيدعوني
بمثل الذي دعوتني به الا غفرت له وكشفت غمومه
وهمومه ونزعت الفقر من بين عينيه وجاته

الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريدها انتهى

دعا علي رضي الله عنه

رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى
يمجد نفسه كل يوم ويقول انني انا الله رب العالمين
انني انا الله لا اله الا انا الحي القيوم انني انا الله لا اله
الا انا العلي العظيم انني انا الله لا اله الا انا لم الد ولم
اولد انني انا الله الغفور الرحيم مبدي كل شي
واليه يعود العزيز الحكيم الرحمن الرحيم مالك يوم
الدين خالق الخير والشر خالق الجنة والنار الواحد
الاحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد
الفرد الوتر عالم الغيب والشهادة الملك
القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار
المتكبر الخالق البارئ الاحد الصمد المصور الكبير
المتعال المقتدر القهار الحليم الكريم اهل الثنا
والمجد يعلم السر واخفى القادر الرازق فوق
الخلق والخليقة وذكر قبل كل كلمة انني انا
الله لا اله الا انا كما اوردناه في الاصول فمن دعا بهذه
الاسما فليقل انك انت الله لا اله الا انت كذا وكذا
فمن دعا بهن كتب من الساجدين المخبتين الذين
يجاورون محمدا صلى الله عليه وسلم وابراهيم وموسى
وعيسى والنبيين صلوات عليهم في دار الجلال
وله ثواب العابدين في السموات والارضين و
صلى الله على محمد وعلى كل عبد مصطفى

دعا ابي المعتمر وهو سليمان التيمي رحمه الله رضي الله عنه

روي ان يوسف ابن عبيد
راي رجلا في المنام ممن قتل شهيدا ببلاد الروم
فقال ما افضل ما رايت من الاعمال قال رايت تسبيحا

ابي المعتمر من الله عز وجل بمكان وهي هذه سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم عدد ما خلق وما هو خالق
وملء سمواته وارضه ومثل ذلك واضعاف
ذلك وعدد خلقه وزنة عرشه ومنتهى رحمته
ومداد كلماته ومبلغ رضاه حتى يرضى واذا رضي
وعدد ما ذكره به خلقه في جميع ما مضى وعدد
ما هم ذاكروه فيما بقي في كل سنة وشهر وجمعة
ويوم وليلة وساعة من الساعات ونسيم
ونفس من الانفاس وابد من الاباد من الابد الي
ابد الدنيا وابد الاخرة واكثر من ذلك لا ينقطع اوله
ولا ينفد اخره وصلى الله على محمد مثل ذلك
وعلى كل عبد اصطفاه الله وعلى اله وصحبه وسلم

دعا ابراهيم ابن ادهم رضي الله عنه

وروى ابراهيم ابن بشار خادمه انه كان
يقول هذا الدعا في كل يوم جمعة اذا اصبح واذا
امسى مرحبا بيوم المزيد والصبح الجديد
والكاتب والشهيد يومنا هذا يوم عيد اكتب
لنا ما نقول بسم الله الحميد المجيد الرفيع الودود
الفعال في خلقه ما يريد اصبحت بالله عز وجل
مومنا وبلقائه مصدقا وبحجته معترفا ومن
ذنبي مستغفرا ولربوبية الله عز وجل خاضعا
ولسوى الله عز وجل في الالهية جاحدا والى الله
تعالى فقيرا وعلى الله عز وجل متوكلا والى الله
عز وجل منيبا اشهد الله وملائكته وانبيائه
ورسله وحملة عرشه ومن خلقه ومن هو خالقه
بانه هو الله الذي لا اله الا هو وحده لا شريك له وان

محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما
وان الجنة حق وان النار حق والحوض حق والشفاعة
حق ومنكر ونكير حق ووعدك حق ولقاوك
حق والساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور على ذلك احيا وعليه اموت وعليه
ابعث ان شا الله عز وجل اللهم انت ربي لا رب
الا انت خلقتني وانا عبدك على عهدك ووعدك
ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ومن شر
كل ذي شر اللهم اني ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي
فانه لا يغفر الذنوب الا انت واهدني لاحسن الاخلاق
فانه لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني
سيئها فانه لا يصرف سيئها الا انت لبيك وسعديك
والخير كله بيديك انا بك واليك استغفرك واتوب
اليك امنت اللهم بما ارسلت من رسول وامنت
اللهم بما انزلت من كتاب وصلى الله على محمد
النبي الامي وعلى اله وسلم تسليما كثيرا خاتم
كلامي ومفتاحه وعلى انبيائه ورسله اجمعين امين
امين رب العالمين اللهم اوردنا حوض محمد واسقنا
بكاسه مشربا رويا سايغا هنيا لا نظما بعده ابدا
واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا ناكثين للعهد
ولا مرتابين ولا مغضوب علينا ولا ضالين
اللهم اعصمني من فتن الدنيا ووفقني لما تحب
وترضى واصلح لي شاني كله وثبتني بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولا تفضحني
يا علي يا عظيم يا باري يا رحيم يا عزيز يا جبار
سبحان من سبحت له السموات باكنافها وسبحان
من سبحت له البحار بامواجها وسبحان من سبحت له الجبال

باعراقها وسبحان من سبحت له الحيتان بلغاتها
وسبحان من سبحت له النجوم في السما باشراقها
وسبحان من سبحت له الشجر باصولها وثمارها
وسبحان من سبحت له السموات السبع والارضون
السبع ومن فيهن ومن عليهن سبحانك سبحانك
يا حي يا حليم سبحانك لا اله الا انت وحدك لا شريك
لك تحيي وتميت وانت حي لا تموت بيدك الخير وانت على كل شي قدير

الباب الرابع في ادعية ماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وسلم

وعن اصحابه رضي الله عنهم محذوفة الاسناد ومنتخبة
من جملة ما جمعه ابو طالب المكي وابن خزيمة
وابن المنذر رحمهم الله فيستحب للمريد اذا اصبح
ان يكون احد اوراده الدعا كما سياتي في كتاب
الاوراد فان كنت من المريدين لحرث الاخرة
المقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما دعا
به فقل في مفتتح دعواتك اعقاب صلواتك
سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شي قدير وقل رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ثلاث مرات وقل
اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
رب كل شي ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ
بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه
وقل اللهم اني اسالك العفو والعافية في ديني
ودنياي واهلي ومالي اللهم استر عوراتي وامن
روعاتي واقل عثراتي واحفظني من بين يدي
ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ

بك

بك ان اغتال من تحتي اللهم لا تؤمني مكرك ولا
تولني غيرك ولا تنزع عني سترك ولا تنسني
ذكرك ولا تجعلني من الغافلين وقل اللهم انت
ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وعلى عهدك
ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت
ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر
الذنوب الا انت ثلاث مرات وقل اللهم عافني
في بدني وعافني في سمعي وبصري لا اله الا
انت وقل ذلك ثلاث مرات اللهم اني اسالك
الرضا بعد القضا وبرد العيش بعد الموت
ولذة النظر الى وجهك الكريم وشوقا الى لقايك
من غير ضرا مضرة ولا فتنة مضلة واعوذ
بك ان اظلم او اظلم او اعتدي او يعتدى علي او
اكتسب خطية او ذنبا لا تغفره اللهم اني اسالك
الثبات في الامر والعزيمة في الرشد واسالك شكر
نعمتك وحسن عبادتك واسالك قلبا خاشعا
سليما وخلقا مستقيما ولسانا صادقا وعملا
متقبلا واسالك من خير ما تعلم واعوذ بك من
شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم فانك تعلم ولا اعلم
وانت علام الغيوب اغفر لي ما قدمت وما اخرت
وما اسررت وما اعلنت فانك انت المقدم وانت
المؤخر وانك على كل شي قدير اللهم اني اسالك ايمانا
لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين الابد ومرافقة
النبي صلى الله عليه وسلم في اعلا جنة الخلد اللهم
اني اسالك الطيبات وفعل الخيرات وترك المنكرات
وحب المساكين اسالك حبك وحب من احبك وحب
كل عمل يقرب الى حبك وان تتوب علي وتغفر لي ذنبي

واذا اردت بقوم فتنة فاقبضني اليك غير
مفتون اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على
الخلق احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني
ما كانت الوفاة خيرا لي اسألك خشيتك في الغيب
والشهادة وكلمة العدل في الرضا والغضب
والقصد في الغنى والفقر ولذة النظر الى وجهك
والشوق الى لقائك واعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة
مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة
مهتدين اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول
بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا
به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب
الدنيا اللهم املأ وجوهنا منك حياء وقلوبنا
منك فرقا واسكن في نفوسنا من عظمتك
ما تذلل به جوارحنا لخدمتك واجعلك
اللهم احب الينا ممن سواك واجعلنا اخشى
لك ممن سواك اللهم اجعل اول يومنا هذا
صلاحا واوسطه فلاحا واخره نجاحا اللهم اجعل
اوله رحمة واوسطه نعمة واخره تكرمة ومغفرة
الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته وذل كل
شيء لعزته وخضع كل شيء لملكه واستسلم
كل شيء لقدرته والحمد لله الذي سكن كل شيء لهيبته
واظهر كل شيء بحكمته وتصاغر كل شيء لكبريائه
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وازواج محمد
وذريته وبارك على محمد وعلى آله وازواجه
وذريته كما باركت على ابراهيم في العالمين انك
حميد مجيد اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
ونبيك النبي الامي ورسول الامين واعطه المقام

المحمود

المحمود الذي وعدته يوم الدين اللهم اجعلنا من اوليائك
المتقين وحزبك المفلحين وعبادك الصالحين
استعملنا لمرضاتك عنا ووفقنا لمحابك منا وصرفنا
بحسن اختيارك لنا نسألك جوامع الخير وفواتحه
وخواتمه اللهم بقدرتك علي تب علي انك انت
التواب الرحيم وبحلمك عني اعف عني انك انت
الغفار الحليم وبعلمك بي ارفق بي انك انت ارحم
الراحمين وبملكك لي ملكني نفسي ولا تسلطها
علي انك انت الملك الجبار سبحانك اللهم وبحمدك
لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي
ذنبي انك انت ربي ولا يغفر الذنوب الا انت اللهم
الهمني رشدي وقني شر نفسي اللهم ارزقني حلالا
لا تعاقبني عليه وقنعني شر نفسي اللهم بما رزقتني
واستعملني به صالحا تتقبله مني اسألك العفو
والعافية وحسن اليقين والمعافاة في الدنيا والآخرة
يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة هب ما لا
يضرك واعطني ما لا ينقصك ربنا افرغ علينا
صبرا وتوفنا مسلمين انت وليي في الدنيا
والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين انت
ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب
لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة انا
هدنا اليك ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك
المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا
انك انت الغفور الرحيم العزيز الحكيم ربنا اغفر
لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين ربنا اغفر لنا ولاخواننا

الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا
للذين امنوا ربنا انك روف رحيم ربنا اتنا من
لدنك رحمة وهي لنا من امرنا رشدا ربنا اتنا
في الدنيا حسنة الاية ربنا اننا سمعنا مناديا
ينادي للايمان الى قوله عز وجل انك لا تخلف
الميعاد ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا
ربنا الى اخر السورة رب اغفر لي ولوالدي
وارحمهما وارحمهما كما ربياني صغيرا واغفر للمومنين
والمومنات والمسلمين والمسلمات الاحيا منهم والاموات
رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم وانت الاعز
الاكرم وانت خير الراحمين وخير الغافرين
وانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى
الله على محمد خاتم النبيين واله وصحبه وسلم تسليما

انواع الاستعاذة الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم

اللهم اني اعوذ بك من جار
السوء في دار المقامة فان جار البادية يتحول
اللهم اني اعوذ بك من القسوة والغفلة والعيلة
والذلة والمسكنة واعوذ بك من الكفر والفقر
والفسوق والشقاق والنفاق وسوء الاخلاق
والسمعة والريا واعوذ بك من الصمم والبكم
والجنون والجذام والبرص وسيء الاخلاق
اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك ومن جميع
سخطك اللهم اني اعوذ بك من عذاب النار
وفتنة القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة
الفقر وشر فتنة المسيح الدجال واعوذ بك
من المغرم والماثم اللهم اني اعوذ بك من نفس

لا تشبع

لا تشبع وقلب لا يخشع وصلاة لا تنفع ودعوة
لا تستجاب واعوذ بك من شر الغم وفتنة الصدر
اللهم اني اعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو
وشماتة الاعدا وصلى الله على محمد وعلى كل عبد مصطفى
من العالمين

الباب الخامس في الادعية الماثورة عند كل حادث من الحوادث

اذا اصبحت فسمعت الاذان يستحب لك
جواب المؤذن وقد ذكرناه وذكرنا ادعية دخول
الخلا والخروج منه وادعية الوضو في كتاب الطهارة
فاذا خرجت الى المسجد فقل اللهم اجعل في قلبي
نورا وفي لساني نورا واجعل في سمعي نورا واجعل
في بصري نورا واجعل خلفي نورا واماميَ نورا
واجعل من فوقي نورا اللهم اعطني نورا وقل
ايضا اللهم اني اسالك بحق السائلين عليك
وبحق ممشاي هذا اليك لم اخرج اشرا ولا بطرا
ولا ريا ولا سمعة خرجت اتقا سخطك وابتغا
مرضاتك فاسالك ان تنقذني من النار وان تغفر لي
ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت وان خرجت لحاجة
فقل بسم الله رب اعوذ بك ان اظلم او اظلم او اجهل
او يجهل علي بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا
بالله التكلان على الله فاذا انتهيت الى المسجد تريد
دخوله فقل اللهم صل على محمد وسلم اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وقدم رجلك اليمنى
في الدخول فاذا رايت من ينشد ضالة في المسجد فقل
لا رد الله عليك امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا صليت ركعتي الصبح فقل بسم الله اللهم اني
اسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي الدعا

من اخره كما اوردناه عن ابن عباس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ركعت
فقل اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك
امنت ولك اسلمت وعليك توكلت انت
ربي خشع سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي
وما استقلت به قدمي لله رب العالمين وان
احببت قل سبحان ربي العظيم ثلاث مرات
او سبوح قدوس رب الملائكة والروح فاذا
رفعت راسك من الركوع فقل سمع الله لمن حمده
ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء
ما شئت من شيء بعد اهل الثنا والمجد احق
ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت
ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد
واذا سجدت فقل اللهم لك سجدت وبك امنت
ولك اسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره
وشق سمعه وبصره فتبارك الله احسن الخالقين
اللهم سجد لك سوادي وخيالي وامن بك فؤادي
ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي وهذا ما جنيت
على نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت
وتقول سبحان ربي الاعلى ثلاث مرات فاذا فرغت
من الصلاة فقل اللهم انت السلام ومنك السلام
تباركت يا ذا الجلال والاكرام وتدعو بسائر الادعية
الذي ذكرناها فاذا قمت من المجلس واردت دعا
يكفر لغو المجلس فقل سبحانك اللهم وبحمدك اشهد
ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك عملت
سوا او ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب
الا انت فاذا دخلت السوق فقل لا اله الا الله وحده

لا شريك

لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو
حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير بسم
الله اللهم اني اسالك خير هذا السوق وخير ما فيه
اللهم اني اعوذ بك من شره وشر ما فيه اللهم اني اعوذ
بك ان اصيب فيه يمينا فاجرة او صفقة خاسرة
فان كان عليك دين فقل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك
واغنني بفضلك عمن سواك فاذا لبست ثوبا
جديدا فقل اللهم كسوتني هذا الثوب فلك الحمد
اسالك من خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من
شره وشر ما صنع له واذا رايت شيئا من الطير
تكرهه فقل اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا يذهب
بالسيئات الا انت لا حول ولا قوة الا بالله واذا رايت
الهلال فكبر ثلاثا وقل اللهم اهله علينا بالامن
والايمان والبر والسلامة والاسلام ربي وربك
الله تعالى وتقول هلال رشد وخير امنت بخالقك
اللهم اني اسالك خير هذا الشهر وخير القدر
واعوذ بك من شر يوم الحشر وتكبر قبله اولا ثلاثا
واذا هبت الريح فقل اللهم اني اسالك خير هذه
الريح وخير ما فيها وخير ما ارسلت به ونعوذ
بالله من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت
له واذا بلغك وفاة احد فقل انا لله وانا اليه راجعون
وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه في المحسنين
واجعل كتابه في عليين واخلف على عقبه في
الغابرين اللهم لا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده وتقول
عند التصدق ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم وتقول عند الخسران عسى ربنا ان يبدلنا
خيرا منها انا الى ربنا راغبون وتقول عند ابتداء الامور
ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من امرنا رشدا

رب اشرح لي صدري ويسر لي امري وتقول
عند النظر الى السما ربنا ما خلقت هذا باطلا
سبحانك فقنا عذاب النار تبارك الذي جعل
في السما بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا
واذا سمعت صوت الرعد فقل سبحان من
يسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته فان رايت
الصواعق فقل اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا
تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك فاذا امطرت
السما فقل اللهم سقيا هنيا وصيبا نافعا اللهم
اجعله سيب رحمة ولا تجعله سيب عذاب فاذا
غضبت فقل اللهم اغفر لي ذنبي واذهب غيظ
قلبي واجرني من الشيطان الرجيم فاذا خفت
قوما فقل اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ
بك من شرورهم فاذا غزوت فقل اللهم انت
عضدي ونصيري وبك اقاتل واذا طنت اذنك
فصل على محمد صلى الله عليه وسلم وقل ذكر الله
من ذكرني فاذا رايت استجابة دعايك فقل
الحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات
واذا ابطات فقل الحمد لله على كل حال واذا سمعت
اذان المغرب فقل اللهم هذا استقبال ليلك
وادبار نهارك واصوات دعايك وحضور صلواتك
اسلك ان تغفر لي واذا اصابك هم فقل اللهم
اني عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتي
بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسالك
بكل اسم سميت به نفسك او انزلته في كتابك
او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم
الغيب عندك ان تجعل القران ربيع قلبي ونور صدري
وجلا غمي وذهاب حزني وهمي قال صلى الله عليه وسلم

ما اصاب احدا حزن فقال ذلك الا اذهب الله عز وجل
همه وابدله فرجا فقيل يا رسول الله افلا نتعلمها
فقال صلى الله عليه وسلم بل ينبغي لمن سمعها ان
يتعلمها فاذا وجدت وجعا في جسدك او جسد غيرك
فارقه برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى
الانسان قرحة او جرحا وضع سبابته على الارض ثم
رفعها وقال بسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا
ليشفى به سقيمنا باذن ربنا واذا وجدت وجعا
في جسدك فضع يدك على الذي يالم من جسدك
وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ بالله
وقدرته من شر ما اجد واحاذر فاذا اصابك
كرب فقل لا اله الا الله العلي الحليم لا اله الا الله رب
العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات والارض
ورب العرش الكريم فان اردت النوم فتوضى
اولا ثم توسد على يمينك مستقبل القبلة ثم كبر
الله تعالى اربعا وثلاثين وسبح ثلاثا وثلاثين
واحمده ثلاثا وثلاثين ثم قل اللهم اني اعوذ
برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك
واعوذ بك منك اللهم اني لا استطيع ان ابلغ
ثنا عليك ولو حرصت لكن انت كما اثنيت على نفسك
اللهم باسمك احيا واموت اللهم رب السموات والارض
ورب كل شي ومليكه فالق الحب والنوى ومنزل
التوراة والانجيل والقران اعوذ بك من شر
كل ذي شر ومن شر كل دابة انت اخذ بناصيتها
انت الاول فليس قبلك شي وانت الظاهر
فليس فوقك شي وانت الباطن فليس دونك
شي فاقض عني الدين واغنني من الفقر اللهم

انك خلقت نفسي وانت تتوفاها لك مماتها
ومحياها اللهم ان امتها فاغفر لها وان احييتها
فاحفظها اللهم اني اسألك العافية في الدنيا
والاخرة باسمك ربي وضعت جنبي فاغفر لي
ذنبي اللهم قني عذابك يوم تجمع عبادك اللهم
اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت
امري اليك والجأت ظهري اليك رغبة ورهبة
اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك امنت بكتابك
الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت ويكون
هذا آخر دعائك فقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك وليقل قبل ذلك اللهم ايقظني في احب الساعات
اليك واستعملني باحب الاعمال اليك تقربني
اليك زلفى وتبعدني من سخطك بعدا
اسالك فتعطيني واستغفرك فتغفر لي وادعوك
فتستجيب لي فاذا استيقظت من نومك
عند الصباح قل الحمد لله الذي احيانا بعدما اماتنا
واليه النشور اصبحنا واصبح الملك لله والعظمة
والسلطان لله والعزة والقدرة لله اصبحنا على
فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص ودين محمد صلى الله
عليه وسلم وملة ابينا ابراهيم عليه السلام حنيفا
وما كان من المشركين اللهم بك اصبحنا وبك امسينا
وبك نحيى وبك نموت واليك المصير اللهم انا
نسالك ان تبعثنا في هذا اليوم الى كل خير
ونعوذ بك ان نجترح فيه سوءا او نجره الى مسلم
فانك قلت وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما
جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى
اجل مسمى اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا

والشمس

والشمس والقمر حسبانا اسالك خير هذا اليوم وخير
ما فيه واعوذ بك من شره وشر ما فيه بسم الله ما شاء
الله لا قوة الا بالله لا يصرف السوء الا الله رضيت بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم
نبيا ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك
المصير واذا امسى قال ذلك الا انه يقول امسينا
ويقول اعوذ بكلمات الله التامات واسمائه
كلها من شر ما ذرا وبرا ومن شر كل ذي شر ومن
شر كل دابة ربي اخذ بناصيتها ان ربي على صراط
مستقيم واذا نظر في المراة قال الحمد لله الذي سوى
خلقي فعدله وكرم صورة وجهي وحسنها وجعلني
من المسلمين واذا اشتريت خادما او غلاما او دابة
فخذ بناصيتها وقل اللهم اني اسالك خيره وخير
ما جبل عليه اعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه
واذا هنات بالنكاح فقل بارك الله فيك وبارك
عليك وجمع بينكما في خير واذا قضيت الدين
فقل للمقضي له بارك الله لك في اهلك ومالك
اذ قال صلى الله عليه وسلم انما جزاء السلف الحمد
والاداء فهذه ادعية لا يستغني المريد عن حفظها.
وما سوى ذلك من ادعية السفر والصلاة والوضوء
ذكرناها في كتاب الحج والصلاة والطهارة فان
قلت فما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له فاعلم ان
من القضاء رد البلاء بالدعاء والدعاء سبب لرد
البلاء واستجلاب الرحمة كما ان الترس سبب
لرد السهم والماء سبب لخروج النبات من الارض
فكما ان الترس يدفع السهم فكذلك الدعاء والبلاء
يتعالجان وليس من شرط الاعتراف بالقضاء

الله تعالى ان لا يحمل السلاح وقد قال تعالى
خذوا حذركم وان لا يسقي الارض بعد بث البذر
فيقال ان سبق القضا بالنبات نبت البذر وان
لم يسبق لم ينبت بل ربط الاسباب بالمسببات
هو القضا الاول الذي هو كلمح البصر وترتيب
المسببات على تفاصيل على تفاصيل الاسباب
على التدريج والتقدير هو القدر والذي قدر
الخير قدره بسبب والذي قدر الشر قدر لدفعه
سببا فلا تناقض بين هذين الامرين عند من
انفتحت بصيرته ثم في الدعا من الفايدة ما ذكرناه
في الذكر فانه يستدعي حضور القلب مع الله وهو
منتهى العبادات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
الدعا مخ العبادة والغالب على الخلق انه لا تنصرف
قلوبهم الى ذكر الله عز وجل الا عند المام الحاجة
وارهاق ملمة فالانسان اذا مسه الشر فذو
دعا عريض فالحاجة تحوج الى الدعا والدعا يرد
القلب الى الله عز وجل بالتضرع والاستكانة
فيحصل به الذكر الذي هو اشرف العبادات
ولذلك صار البلا موكلا بالانبيا عليهم السلام
ثم الاوليا ثم الامثل فالامثل لانه يرد القلب
بالافتقار والتضرع الى الله عز وجل ويمنع نسيانه
واما الغنى فسبب البطر في غالب الامور فان
الانسان ليطغى ان راه استغنى فهذا ما اوردنا
ان نورده من جملة الاذكار والدعوات والله الموفق
واما بقية الدعوات في الاكل والسفر وعيادة
المريض وغيرها فسياتي في مواضعها ان
شا الله تعالى تم كتاب الاذكار والدعوات

بكماله

بكماله يتلوه ان شا الله تعالى كتاب الاوراد والحمد
لله رب العالمين وصلى على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى
بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم

كتاب ترتيب الاوراد وتفصيل احيا الليل وهو الكتاب العاشر من كتب احيا علوم الدين نفع الله به المسلمين

نحمد الله على آلائه حمدا كثيرا ونذكره ذكرا
لا يغادر في القلب استكبارا ولا نفورا ونشكره
اذ جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر
او اراد شكورا ونصلي على نبيه الذي بعثه
بالحق بشيرا ونذيرا وعلى آله وصحبه الاكرمين
الذين اجتهدوا في عبادة الله غدوة وعشيا
وبكرة واصيلا حتى اصبح كل واحد منهم نجما
في الدين هاديا وسراجا منيرا **اما بعد**
فان الله تعالى جعل الارض ذلولا لعباده لا ليستقروا
في مناكبها بل ليتخذوها منزلا فيتزودوا
منها محترزين في مصايدها ومعاطبها
ويتحققون ان العمر يسير بهم سير السفينة براكبها
فالناس في هذا العالم سفر واول منازلهم المهد وآخرها
اللحد والوطن هو الجنة او النار والعمر مسافة
السفر فسنوه مراحله وشهوره فراسخه
وايامه امياله وانفاسه خطواته وطاعته
بضاعته واوقاته رووس امواله وشهواته واغراضه
قطاع طريقه وربحه الفوز بلقا الله تعالى في دار
السلام مع الملك الكبير والنعيم المقيم وخسرانه
البعد من الله تعالى مع الانكال والاغلال والعذاب
الاليم في دركات الجحيم فالغافل في نفس من انفاسه

حتى ينقضي في غير طاعة تقربه الى الله زلفى ليوقن
في يوم التغابن لغبينته وحسرته ما لها منتهى ولهذا
الخطر العظيم والخطب الهايل شمر الموفقون عن
ساق الجد وودعوا بالكلية ملاذ النفس واغتنموا
بقايا العمر ورتبوا بحسب تكرر الاوقات
وظايف الاوراد حرصا على احيا الليل والنهار
في طلب القرب من الملك الجبار والسعي
الى دار القرار فصار من مهمات علم طريق الاخرة
تفصيل القول في كيفية قسمة الاوراد وتوزيع
العبادات التي سبق شرحها على مقادير الاوقات
ويتضح هذا المهم بذكر بابين **الباب الاول**
في فضيلة الاوراد وترتيبها في الليل والنهار
الباب الثاني في كيفية احيا الليل وفضيلته
وما يتعلق به **الباب الاول** في فضيلة
الاوراد وترتيبها وتحكيمها **فضيلة الاوراد**
وبيان ان المواظبة عليها هي الطريق الى الله تعالى
اعلم ان الناظرين بنور البصيرة علموا ان لا نجاة
الا في لقا الله تعالى وانه لا سبيل الى اللقا الا بان
يموت العبد محبا لله تعالى وعارفا بالله سبحانه
وان المحبة والانس لا تحصل الا من دوام ذكر
المحبوب والمواظبة عليه وان المعرفة لا تحصل الا بدوام
الفكر فيه وفي صفاته وافعاله وليس في الوجود سوى
الله تعالى وافعاله ولن يتيسر دوام الذكر والفكر
الا بوداع الدنيا وشهواتها والاجتزاء منها بقدر
البلغة والضرورة وكل ذلك لا يتم الا باستغراق
اوقات الليل والنهار في وظايف الاذكار والافكار

والنفس لما جبلت عليه من السامة والملال لا تصبر
على فن واحد من الاسباب المعينة على الذكر والفكر
بل اذا ردت الى نمط اظهرت الملال والاستثقال
وان الله تعالى لا يمل حتى تملوا فمن ضرورة اللطف
بها ان تروح بالتنقل من فن الى فن ونوع
الى نوع بحسب كل وقت لتغزر بالانتقال لذتها
وتعظم باللذة رغبتها وتدوم بدوام الرغبة
مواظبتها فلذلك تقسم الاوراد قسمة مختلفة
فالذكر والفكر ينبغي ان يستغرق جميع الاوقات
او اكثرها فان النفس بطبعها مايلة الى ملاذ الدنيا
فان صرف العبد شطر اوقاته الى تدبيرات الدنيا
وشهواتها المباحة مثلا والشطر الاخر الى
العبادات رجح جانب الميل الى الدنيا لموافقتها
الطبع اذ يكون الوقت متساويا فانى يتقاومان
والطبع لاحدهما مرجح اذ الظاهر والباطن يساعد
على امور الدنيا ويصفو في طلبها القلب ويتجردوا
واما الرد الى العبادات فمتكلف ولا يسلم اخلاص
القلب وحضوره الا في بعض الاوقات فمن اراد
ان يدخل الجنة بغير حساب فليستغرق اوقاته
في الطاعة ومن اراد ان يترجح كفة حسناته
وتثقل موازين خيراته فليستوعب في الطاعة
اكثر اوقاته فان خلط عملا صالحا واخر سيئا
فامره مخطر ولكن الرجا غير منقطع والعفو من كرم
الله منتظر فعسى الله تعالى ان يغفر له بجوده وكرمه
فهذا ما ينكشف للناظرين بنور البصيرة فان لم
تكن من اهله فانظر الى خطاب الله تعالى لرسوله
واقتبسه بنور الايمان فقد قال تعالى لاقرب عباده

اليه وارفعهم درجة لديه ان ذلك في النهار سبحا
طويلا وقال تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها ومن الليل فسبحه
وادبار السجود وقال سبحانه وسبح بحمد ربك
حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم
وقال تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطا واقوم
قيلا وقال تعالى ومن اناء الليل فسبح واطراف
النهار لعلك ترضى وقال عز وجل واقم الصلاة
طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن
السيات ثم انظر كيف وصف الفايزين من عباده
بما وصفهم فقال تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا
وقايما يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى تتجافى
جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا
وقال عز وجل والذين يبيتون لربهم سجدا
وقياما وقال عز وجل كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وقال عز
وجل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
وقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه فهذا كله يبين لك ان
الطريق الى الله تعالى مراقبة الاوقات وعمارتها
بالاوراد على سبيل الدوام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
احب عباد الله الى الله تعالى الذين يراعون
الشمس والقمر والاظلة لذكر الله تعالى وقال
تعالى الشمس والقمر بحسبان وقال تعالى الم
تر الى ربك كيف مد الظل ولو شا لجعله ساكنا
ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا

قبضا يسيرا وقال تعالى والقمر قدرناه منازل
وقال تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا
بها فلا تظنن ان المقصود من الشمس والقمر
بحسبان منظوم مرتب ومن خلق الظل والنور
والنجوم ان يستعان بها على امور الدنيا لتعرف
مقادير الاوقات فيشتغل فيها بالطاعات
والتجارة للدار الاخرة يدلك عليه قوله تعالى
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد
ان يذكر او اراد شكورا اي يخلف احدهما الاخر
ليتدارك في احدهما ما فات في الاخر وبين
ان ذلك للذكر والشكر لا غير وقال تعالى وجعلنا
الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا
اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم
ولتعلموا عدد السنين والحساب وانما الفضل
المبتغى هو الثواب والمغفرة نسال الله حسن التوفيق

باب اعداد الاوراد وترتيبها

اعلم ان اوراد النهار سبعة فما بين طلوع
الصبح الى طلوع قرص الشمس ورد وما بين
طلوع الشمس الى الزوال وردان وما بين الزوال
الى وقت العصر وردان وما بين العصر الى المغرب
وردان والليل ينقسم باربعة اوراد وردان
من المغرب الى وقت نوم الناس ووردان
في النصف الاخير من الليل الى طلوع الفجر فلنذكر
فضيلة كل ورد ووظيفته وما يتعلق به والورد
الاول بين طلوع الى طلوع الشمس وهو وقت
شريف ويدل على شرفه وفضله اقسام الله تعالى
به اذ قال فالق الاصباح وقال قل اعوذ برب الفلق

واظهار القدرة بقبض الظل فيه اذ قال ثم قبضناه
الينا قبضا يسيرا وهو وقت قبض ظل الليل
ببسط نور الشمس وارشاده الى التسبيح
فيه بقوله فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان
توابا وبقوله تعالى فسبح واطراف النهار
لعلك ترضى وقوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة
واصيلا **واما ترتيبه** فليأخذ من وقت
انتباهه من النوم فاذا انتبه ينبغي ان يبتدي
بذكر الله تعالى فيقول الحمد لله الذي احيانا بعد
ما اماتنا واليه النشور الى اخر الادعية والايات
التي ذكرناها في دعا الاستيقاظ في كتاب
الدعوات ويلبس ثوبه في الدعا وينوي
به ستر عورته لامتثال امر الله تعالى
واستعانة به على عبادته من غير قصد
ريا ورعونة ثم يتوجه الى بيت الماء ان كان
به حاجة الى بيت الما ويدخل اولا رجله اليسرى
ويدعو بالادعية التي ذكرناها في كتاب الطهارة
عند الدخول والخروج ثم يستاك على السنة
كما سبق ويتوضأ مراعيا لجميع السنن والادعية
التي ذكرناها في الطهارة فانا انما قدمنا احاد
العبادات لكي نذكر في هذا الكتاب وجه
التركيب والترتيب فقط فاذا فرغ من الوضوء
صلى ركعتي الفجر اعني السنة في منزله كذلك
كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرأ
بعد الركعتين في البيت او المسجد الدعا الذي
رواه ابن عباس ويقول اللهم اني اسألك
رحمة من عندك تهدي بها قلبي الى اخر الدعاء ثم يخرج

من البيت متوجها الى المسجد ولا ينسى دعا
الخروج الى المسجد ولا يسعى سعيا بل يمشي عليه
السكينة والوقار كما ورد به الخبر ولا يشبك
بين اصابعه ويدخل المسجد ويقدم رجله اليمنى
ويدعو بالدعا المأثور لدخول المسجد ثم يطلب الصف
الاول ان وجد متسعا ولا يتخطى رقاب الناس
ولا يزاحم كما سبق في كتاب الجمعة ثم يصلي ركعتي
الفجر ان لم يصليهما في البيت ويشتغل بالدعا
المذكور بعده وان كان قد صلى ركعتي الفجر صلى
ركعتي التحية وجلس منتظر للجماعة فقد كان صلى
الله عليه وسلم يغلس في الصبح ولا ينبغي ان يدع الجماعة
في الصلاة عامة وفي الصبح والعشا خاصة
فلهما زيادة فضل فقد روى انس ابن مالك رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال في صلا
ة الصبح من توضى ثم توجه الى المسجد ليصلي
فيه الصلاة كان له بكل خطوة حسنة ومحي عنه
سيئة والحسنة بعشر امثالها فاذا صلى ثم انصرف
عند طلوع الشمس كتب له بكل شعرة في جسده حسنة
وانقلب بحجة مبرورة فان جلس حتى يركع الضحى
كتب له بكل ركعة الفي الف حسنة ومن صلى العتمة
فله مثل ذلك وانقلب بعمرة مبرورة وكان من
عادة السلف دخول المسجد قبل طلوع الفجر قال
رجل من التابعين دخلت المسجد قبل طلوع الفجر
فلقيت ابا هريرة رحمه الله قد سبقني فقال يا ابن
اخي لاي شي خرجت من منزلك هذه الساعة ه
فقلت لصلاة الغداه فقال ابشر فكنا نعد خروجنا
وقعودنا في المسجد في هذه الساعة بمنزلة غزوة ه

في سبيل الله تعالى او قال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم طرقه
وفاطمة رضي الله عنها وهي نائمان فقال الا تصليان
قال قلت يا رسول الله انما انفسنا بيد الله تعالى فاذا
شاء ان يبعثها بعثها فانصرف صلى الله عليه وسلم
فسمعته وهو منصرف يضرب فخذه ويقول وكان
الانسان اكثر شيء جدلا ثم ينبغي ان يشتغل بعد ركعتي
الفجر ودعائه بالاستغفار والتسبيح الى ان تقوم
الصلاة فيقول استغفر الله العظيم الذي لا اله الا
هو الحي القيوم واساله التوبة والمغفرة سبعين
مرة ثم يصلي الفريضة مراعيا جميع ما ذكرناه
من الاداب الباطنة والظاهرة في الصلاة والقدوة
ويقعد في المسجد الى طلوع الشمس في ذكر الله
تعالى كما سنرتبه فقد قال صلى الله عليه وسلم لان
اقعد في مجلس اذكر الله تعالى فيه من صلاة الغداة
الى طلوع الشمس احب الي من ان اعتق اربع
رقاب وروي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى
الغداة قعد في مصلاه حتى تطلع الشمس
وفي بعضها ويصلي ركعتين اي بعد الطلوع وقد
ورد في فضل ذلك ما لا يحصى وروى الحسن ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيما يذكر من رحمة
ربه يقول ان الله قال يا ابن آدم اذكرني بعد صلاة الفجر
ساعة وبعد صلاة العصر ساعة اكفك ما بينهما
فاذا ظهر فضل ذلك فليقعد ولا يتكلم الى طلوع
الشمس بل ينبغي ان يكون وظيفته الى الطلوع
اربعة انواع ادعية واذكار ويكررها في تسبيحه
وقراءة قرآن وتفكر اما الادعية فكما يفرغ من صلاته

فليبدأ

فليبدأ وليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم انت
السلام ومنك السلام واليك يعود السلام حينا
ربنا بالسلام وادخلنا دار السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام ثم يفتتح الدعاء بما كان يفتتح به رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو قوله سبحان ربي الاعلى الوهاب
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء
قدير لا اله الا الله اهل النعمة والفضل والثناء
الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له
الدين ولو كره الكافرون ثم يبدأ بالادعية التي
اوردناها في الباب الثالث والرابع من كتاب
الادعية فيدعو بجميعها ان قدر عليه او يحفظ من
جملتها ما يراه اوفق بحاله وارق لقلبه واخف
على لسانه واما الاذكار المكررة فهي كلمات
ورد في تكرارها فضل لم نطول بايرادها
واقل ما ينبغي ان يكرر كل واحد منها ثلاثا
او سبعا واكثرها مائة او سبعون واوسطها
عشر فليكررها بعد فراغه وسعة وقته وفضل
الاكثر اكثر والاوسط الاقصد ان يكررها
عشر مرات فهو اجدر بان يدوم عليه وخير
الامور ادومها وان قل وكل وظيفة لا يمكن المواظبة
على كثيرها فقليلها مع المداومة افضل واشد تاثيرا
في القلب من كثيرها ومثال القليل الدائم كقطرات
ماء تتقاطر على الارض على التوالي فتحدث فيها
حفيرة ولو وقع على الحجر ومثال الكثير المتفرق
ماء يصب دفعة او دفعات متفرقة متباعدة الاوقات
فلا يبين لها اثر ظاهر ولهذه الكلمات عشرة الاولى

قوله لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو
على كل شيء قدير **الاولى** قوله سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم **الثانية** قوله
سبوح قدوس رب الملائكة والروح **الثالثة**
قوله سبحان الله العظيم وبحمده **الرابعة** قوله
استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم
واساله التوبة **الخامسة** قوله اللهم لا مانع لما
اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك
الجد **السادسة** قوله لا اله الا الله الملك الحق المبين
السابعة قوله بسم الله الذي لا يضر مع اسمه
شيء في الارض ولا في السما وهو السميع العليم
الثامنة قوله اللهم صل على محمد وعلى ال محمد
العاشرة قوله اعوذ بالله السميع العليم من
الشيطان الرجيم رب اعوذ بك من همزات الشياطين
واعوذ بك رب ان يحضرون فهذه العشر كلمات
اذا ذكرت كل واحدة عشر مرات حصل له مائة
مرة فهو افضل من ان يكرر ذكرا واحدا
مائة مرة لان لكل واحد من هولاء الكلمات
فضل على حياله وللقلب بكل واحد نوع تنبه
وتلذذ وللنفس في الانتقال من كلمة الى كلمة نوع
استراحة وامن من الملل فان الفتراه فيستحب
له جملة من الايات ورد اخبار بفضلها وهي ان
يقرا سورة الحمد واية الكرسي وخاتمة البقرة
من قوله امن الرسول وشهد الله وقل اللهم مالك
الملك الايتين وقوله تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم
الى

الى اخرها وقوله تعالى لقد صدق الله ورسوله
الرويا بالحق الى اخرها وقوله سبحانه الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا الاية وخمس ايات من اول
الحديد وثلاث اخر سورة الحشر وان قرا
المسبعات العشر التي احداها الخضر عليه السلام
الى ابراهيم التيمي رحمه الله ووصاه ان يقولها غدوة
وعشية فقد استكمل له الفضل وجمع له ذلك
فضيلة جملة الادعية المذكورة فقد روي عن
كرز ابن وبرة رحمه الله وكان من الابدال قال
اتاني اخ لي من الشام فاهدي لي هدية وقال
يا كرز اقبل مني هذه الهدية فانها نعم الهدية
فقلت يا اخي من اهدي لك هذه الهدية قال
اعطنيها ابراهيم التيمي قلت افلم تسال
ابراهيم من اعطاه اياها قال بلى فان كنت
جالسا في فنا الكعبة وانا في التهليل والتسبيح
والتحميد فجاني رجل فسلم علي وجلس عن يميني
فلم ار في زماني احسن منه وجها ولا احسن
منه ثيابا ولا اشد بياضا ولا اطيب ريحا
منه فقلت يا عبد الله من انت ومن اين
جيت فقال انا الخضر فقلت في اي شي جيتني
قال جيتك للسلام عليك وحبا لك في الله وعندي
هدية اريد ان اهديها لك فقلت ما هي قال
ان تقول قبل طلوع الشمس وقبل انبساطها
على الارض وقبل الغروب سورة الحمد وقل اعوذ برب
الناس وقل اعوذ برب الفلق وقل هو الله احد وقل
يا ايها الكافرون واية الكرسي كل واحد سبع مرات
وتقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر



سبعا وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم سبعا وتستغفر للمؤمنين والمؤمنات وتستغفر لنفسك ولوالديك سبعا وتقول اللهم افعل بي وبهم عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والآخرة ما انت اهله ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له اهل انك غفور رحيم جواد كريم رؤوف رحيم سبع مرات وانظر ان لا تدع ذلك غدوة وعشية فقلت احب ان تخبرني من اعطاك هذه الوظيفة قال اعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم فقلت اخبرني بثواب ذلك فقال اذا لقيت محمدا صلى الله عليه وسلم فاسأله عن ثوابها فانه يخبرك بذلك فذكر ابراهيم التيمي انه راى ذات يوم في منامه كان الملائكة جاءته فاحتملته حتى ادخلوه الجنة فرأى ما فيها ووصف امورا عظيمة مما راه في الجنة قال فسألت الملائكة فقلت لمن هذا فقالوا للذي يعمل مثل عملك وذكر انه اكل من ثمرها وسقوه من شرابها قال فاتاني النبي صلى الله عليه وسلم ومعه سبعون نبيا وسبعون صفا من الملائكة كل صف مثل ما بين المشرق والمغرب فسلم علي واخذ بيدي فقلت يا رسول الله الخضر اخبرني انه سمع منك هذا الحديث فقال صدق الخضر صدق الخضر وكل ما يحكيه فهو حق وهو عالم اهل الارض فقلت يا رسول الله فمن فعل هذا او عمله ولم ير مثل الذي رأيت في منامي هل يعطى شيئا مما اعطيته فقال والذي بعثني بالحق انه ليعطى هذا وان لم يرني ولم ير الجنة انه ليغفر له جميع الكبائر التي عملها ويرفع الله تعالى عنه غضبه ومقته ويؤمر صاحب الشمال ان لا يكتب

عليه

عليه خطيئة من السيئات الى سنة والذي بعثني بالحق نبيا ما يعمل بهذا الا من خلقه الله سعيدا ولا يتركه الا من خلقه الله شقيا وكان ابراهيم التيمي مكث اربعة اشهر لم يطعم ولم يشرب فلعله كان بعد هذه الرؤيا فهذه وظيفة القراءة فان اضاف اليها شيئا مما انتهى اليه ورده من القرآن واقتصر عليه فهو حسن فالقرآن جامع لفضل الذكر والفكر والدعاء مهما كان بتدبر كما ذكرنا فضله وآدابه في باب التلاوة واما الافكار فليكن ذلك احد وظائفه وسيأتي تفصيل ما يتفكر فيه وكيفيته في كتاب التفكر من ربع المنجيات ولكن مجامعه ترجع الى فنين احدهما ان يتفكر فيما ينفعه من المعاملة بان يحاسب نفسه فيما سبق من تقصيره ويرتب وظائفه في يومه الذي بين يديه ويدبر الحيلة في دفع الصوارف والعوائق الشاغلة عن الخير ويتذكر تقصيره وما يتطرق اليه الخلل من اعماله ليصلحه ويحضر في قلبه النيات الصالحة في اعماله في نفسه ومعاملته للمسلمين

الفن الثاني

فيما ينفعه في علم المكاشفة وذلك بان يتفكر مرة في نعم الله تعالى وتواتر آلائه الظاهرة والباطنة لتزيد معرفته بها ويكثر شكره عليها او في عقوباته ونقماته لتزيد معرفته بقدرة الله واستغنائه ويزيد خوفه منها ولكل واحد من هذه الامور شعب كثيرة يتسع التفكر فيها على بعض الخلق دون البعض وانما نستقصي ذلك في كتاب التفكر ومهما تيسر الفكر فهو اشرف العبادات اذ فيه معنى

الذكر لله تعالى وزيادة امرين احدهما زيادة المعرفة
اذ الفكر مفتاح المعرفة والكشف والثاني زيادة
المحبة اذ لا يحب القلب الا من اعتقد عظمته ولا
تنكشف عظمة الله سبحانه وتعالى الا بمعرفة
صفاته ومعرفة قدرته وعجايب افعاله فيحصل
من الفكر المعرفة ومن المعرفة التعظيم ومن التعظيم
المحبة والذكر ايضا يورث الانس وهو نوع من
المحبة ولكن المحبة التي سببها المعرفة اقوى
واثبت واعظم ونسبة محبة العارف
الى انس الذاكر من غير تمام الاستبصار
نسبة عشق من شاهد جمال شخص بالعين
واطلع على حسن اخلاقه وافعاله وفضايله
وخصاله الحميدة بالتجربة الى انس من كرر على
سمعه وصف شخص غايب عن عينه
بالحسن في الخلق والخلق مطلقا من غير تفصيل
وجوه الحسن فيهما فليس محبته كمحبة المشاهد
وليس الخبر كالمعاينة فالعباد المواظبون
على ذكر الله بالقلب واللسان الذين يصدقون
بما جاءت به الرسل بالايمان التقليدي ليس
معهم في محاسن صفات الله تعالى الا امور جملية
اعتقدوها بتصديق من وصفها لهم والعارفون
هم الذين شاهدوا ذا الجلال والجمال بعين
البصيرة الباطنة التي هي اقوى من البصر الظاهر
لان احدا لم يحط بكنه جلاله وجماله فان ذلك غير
مقدور لاحد من الخلق ولكن كل واحد شاهد
بقدر ما رفع له من الحجاب ولا نهاية لجمال حضرة
الربوبية ولا لحجبها وانما عدد حجبها التي استحقت

ان

ان تسمى نورا وكاد ان يظن الواصل اليها انه قد تم
وصوله الى الاصل سبعون حجابا قال صلى الله
عليه وسلم ان لله سبعين حجابا من نور لو كشفها لاحرقت
سبحات وجهه كل ما ادرك بصره وتلك الحجب ايضا
مترتبة وتلك الانوار متفاوتة في الرتب تفاوت
الشمس والقمر والكواكب ويبدو في اول اصغرها
ثم ما يليه وعليه اول بعض الصوفية درجات
ما كان يظهر لابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم
في ترقيه وقال لما جن عليه الليل واظلم
عليه الامر راي كوكبا اي وصل الى حجاب من حجب
النور فعبر عنه بالكوكب وما اريد به هذه الاجسام
المضيئة فان احاد العوام لا يخفى عليهم ان الربوبية
لا تليق بالاجسام بل يدركون ذلك باوايل نظرهم
فما ذا يضلل المحسوس بالبصر بل اريد بها ما اريد
بقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل
نوره كمشكاة فيها مصباح الاية ولنجاوز هذه
المعاني فانها خارجة عن علم المعاملة وذلك ايضا
مما تعرف فايدته ويعظم نفعه فهذه الوظايف الاربعة
اعني الدعا والذكر والقراة والفكر ينبغي ان تكون
وظيفة المريد بعد صلاة الصبح بل في كل ورد
وبعد الفراغ من وظيفة الصلاة وليس بعد الصلاة
وظيفة سوى هذه الاربع ويقوى ذلك باخذ سلاحه
ومجنته والصوم هو الجنة التي تضيق مجاري
الشيطان المعادي الصارف له عن سبيل الرشاد
وليس بعد طلوع الصبح صلاة سوى ركعتي
الفجر وفرض الصبح الى طلوع الشمس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يشتغلون

في هذا الوقت بالاذكار وهو الاولى الا ان يغلبه النوم
قبل الفرض ولم يندفع الا بالصلاة فلو صلى كذلك
فلا باس به **الورد الثاني** ما بين طلوع الشمس
الى الزوال وذلك يعني ثلاث ساعات من النهار
اذا فرض النهار اثني عشر ساعة وهو الربع وفي
هذا الربع من النهار وظيفتان زائدتان احدهما
صلاة الضحى وقد ذكرناها في كتاب الصلاة ان
الاولى ان يصلي ركعتين عند الاشراق وذلك
اذا انبسطت الشمس وارتفعت قيد نصف رمح
ويصلي اربعا او ستا او ثمانيا اذا رمضت الفصال
وضحيت الاقدام بحر الشمس فوقت الركعتين
هو الذي اراد الله تعالى بقوله يسبحن بالعشي
والاشراق فانه وقت اشراق الشمس وهو ظهور
تمام نورها بارتفاعها عن موازاة البخارات
والغبارات التي على وجه الارض فانها تمنع اشراقها
التام ووقت الركعات الاربع هو الضحى الاعلى
الذي اقسم الله تعالى به فقال والضحى والليل
اذا سجى وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اصحابه وهم يصلون عند الاشراق فنادى
باعلى صوته الا ان صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال
فلذلك نقول اذا كان يقتصر على مرة واحدة في صلاة
الضحى فهذا الوقت افضل لصلاة الضحى
وان كان اصل الفضل يحصل بالصلاة بين طرفي
وقت الكراهة وهو ما بين ارتفاع الشمس
بطلوع نصف رمح بالتقريب الى ما قبل الزوال
في ساعة الاستواء واسم الضحى ينطلق على الكل
وكان ركعتي الاشراق تقع على مبتدي وقت الاذن

في الصلاة

في الصلاة وانقضاء الكراهة اذ قال صلى الله عليه وسلم
ان الشمس تطلع ومعها قرن شيطان فاذا ارتفعت
فارقها فاقل ارتفاعها ان يرتفع عن بخارات
الارض وغبارها وهذا يراعى بالتقريب
الوظيفة الثانية في هذا الوقت الخيرات
المتعلقة بالناس التي جرت بها العادات بكرة من
عيادة مريض وتشييع جنازة ومعاونة على بر
وتقوى وحضور مجلس علم وما يجري مجراه من قضاء
حاجة لمسلم وغيرها فان لم يكن شيء من ذلك
عاد الى الوظائف الاربعة التي قدمناها من الا
دعية والذكر والقراءة والفكر والصلوات المتطوع
بها ان شاء فانها مكروهة بعد صلاة الصبح
وليست مكروهة الان فتصير الصلاة فيها خامسا
من وظائف هذا الوقت لمن اراده اما بعد فريضة
الصبح فتكره كل صلاة لا سبب لها وبعد الصبح
الاحب ان يقتصر على ركعتي الفجر وتحية المسجد
ولا يشتغل بالصلاة بل بالاذكار والقراءة والدعا
والفكر **الورد الثالث** من ضحوة النهار
الى الزوال والضحى يعني المنتصف وما قبله
بقليل وان كان بعد كل ثلاث ساعات امر بصلاة
فاذا انقضى ثلاث ساعات بعد الطلوع فبعدها
وقبل مضيها صلاة الضحى فاذا مضت ثلاثة
اخرى ~~فالمغرب ومنزلة الضحى~~ فالظهر فاذا
مضت ثلاثة اخرى فالعصر فاذا مضت ثلاثة
اخرى فالمغرب ومنزلة الضحى بين الزوال والطلوع
كمنزلة العصر بين الزوال والمغرب الا ان
الضحى لم يفرض لانه وقت انكباب الناس على

اشغالهم فخفف عنهم **الوظيفة الرابعة**
في هذا الوقت الاقسام الاربعة ويزيد امران
احدهما الاشتغال بالكسب وتدبير المعيشة
وحضور السوق فان كان تاجرا فينبغي ان يتجر
بصدق وامانة وان كان صاحب صناعة فبنصح
وشفقة ولا ينسى ذكر الله تعالى في جميع اشغاله
ويقتصر من الكسب على قدر حاجته ليومه
مهما قدر على ان يكتسب في كل يوم لقوته فاذا حصل
كفاية يومه فليرجع الى بيت ربه وليتزود
لاخرته فان الحاجة الى زاد الاخرة اشد والتمتع
به ادوم فالاشتغال بكسبه اهم من طلب الزيادة
على حاجة الوقت فقد قيل لا يوجد المؤمن الا
في ثلاثة مواطن مسجد يعمره او بيت يستره
او حاجة لا بد له منها وقل من يعرف القدر فيما لا
بد له منه وذلك لان الشيطان يعدهم الفقر
ويامرهم بالفحشاء فيصغون اليه ويجمعون
ما لا ياكلون خيفة الفقر والله يعدهم مغفرة
منه وفضلا فيعرضون عنه ولا يرغبون فيه
الامر الثاني القيلولة وهي سنة ليستعين
بها على صيام النهار فان كان لا يقوم بالليل
فلو لم ينم لم يشتغل بخير وربما خالط اهل الغفلة
وتحدث معهم فالنوم احب له اذا كان لا ينبعث
نشاطه للرجوع الى الاذكار والوظائف المذكورة
اذ في النوم الصمت والسلامة قال بعضهم يأتي
على الناس زمان الصمت والنوم فيه افضل
اعمالهم وكم من عابد احسن احواله النوم وذلك
اذا كان يرائي بعبادته ولا يخلص فيها فكيف بالغافل

الفاسق

الفاسق قال سفيان الثوري رحمه الله كان يعجبهم اذا
تفرغوا ان يناموا طلبا للسلامة فاذا كان نومه
على قصد طلب السلامة ونية قيام الليل كان
نومه قربة ولكن ينبغي ان يتنبه قبل الزوال
بقدر الاستعداد للصلاة بالوضوء وحضور
المسجد قبل دخول وقت الصلاة فان ذلك من
فضائل الاعمال وان لم ينم ولم يشتغل بالكسب واشتغل
بالصلاة والذكر فهو افضل اعمال النهار لانه وقت
غفلة الناس عن الله عز وجل واشتغالهم بهموم
الدنيا فالقلب المتفرغ لخدمة ربه عن اعراض
العبيد عن بابه جدير بان يزكيه الله تعالى ويصطفيه
لقربه ومعرفته وفضل ذلك كفضل احياء الليل
فان الليل وقت الغفلة بالنوم وهذا وقت الغفلة
باتباع الهوى والاشتغال بهموم الدنيا واحد معنى
قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة
لمن اراد ان يذكر اي يخلف احدهما الاخر والفضل
في الثاني ان يخلفه فيتدارك فيه ما فات
في احدهما **الورد الرابع** ما بين الزوال الى الفراغ
من صلاة الظهر وراتبته وهذا اقصر اوراد النهار
وافضلها فاذا كان قد توضأ قبل الزوال وحضر
المسجد فمهما زالت الشمس وابتدأ المؤذن الاذان
فليصبر الى الفراغ من جواب اذانه ثم ليقم الى
احياء ما بين الاذان والاقامة فهو وقت الاظهار
الذي اراده الله تعالى بقوله وحين تظهرون
وليصل في هذا الوقت اربع ركعات لا يفصل
بينهن بتسليمة هذه الصلاة وحدها من بين
سائر صلوات النهار هكذا قوله بعض العلماء

ومذهب الشافعي رضي الله عنه انه يصلي ستين
كسائر النوافل ويطول هذه الركعات اذ فيها
تفتح ابواب السما كما اوردنا الخبر في باب صلاة
التطوع وليقرا فيها سورة البقرة او سورتين
من المائتين او اربعا من المثاني فهذه
ساعات يستجاب فيها الدعا واحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يرفع له فيها عمل ثم
يصلي الظهر بجماعة بعد اربع ركعات
طويلة كما سبق او قصيرة لا ينبغي ان يدعها
ثم ليصلي بعد الظهر ركعتين ثم اربعا
ذكره ابن مسعود ان يتبع الفريضة بمثلها
من غير فصل ويستحب ان يقرا في هذه النافلة
اية الكرسي واخر سورة البقرة والايات التي
اوردناها في الورد الاول ليكون ذلك جامعا
له بين الدعا والذكر والقراة والصلاة والتحميد
والتسبيح مع شرف الوقت **الورد الخامس**
ما بعد ذلك الى العصر ويستحب فيه العكوف
في المسجد مشتغلا بالذكر والصلاة او فنون
الخير ويكون في انتظار الصلاة معتكفا فمن
فضل الاعمال انتظار الصلاة بعد الصلاة
وكانت ذلك سنة السلف كان الداخل يدخل المسجد
بين الظهر والعصر فيسمع للمصلين دويا كدوي
النحل من التلاوة فان كان بيته اسلم لدينه
واجمع لهمه فالبيت افضل في حقه فاحيا هذا الورد
وهو ايضا وقت غفلة الناس كاحيا الورد
الثالث في الفضل وفي هذا الوقت يكره النوم
لمن نام قبل الزوال اذ يكره نومتان بالنهار

قال

قال بعض العلما ثلاث يمقت الله عز وجل عليها
الضحك بغير عجب والاكل من غير جوع ونوم
بالنهار من غير سهر بالليل والحد في النوم
ان الليل والنهار اربع وعشرون ساعة
فالاعتدال في نومه ثمان ساعات في الليل
والنهار جميعا فان نام هذا القدر بالليل فلا
معنى للنوم بالنهار وان نقص منه مقدارا استوفاه
بالنهار فحسب ابن ادم اذا عاش ستين
سنة او ينقص من عمره عشرين سنة ومهما
نام ثمان ساعات وهو الثلث فقد نقص من
عمره الثلث ولكن لما كان النوم غذا الروح كما
ان الطعام غذا الابدان وكما ان العلم والذكر
غذا القلب لم يمكن قطعه عنه وقدر الاعتدال
هذا والنقصان منه ربما يفضي الى اضطراب
البدن الا من لا يتعود السهر تدريجا فقد يمرن
نفسه عليه من غير اضطراب وهذا الورد
من اطول الاوراد وامتعها للعباد وهو
احد الاصال التي ذكر الله تعالى اذ قال ولله يسجد
من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدو والاصال واذا سجد لله عز وجل الجمادات
فكيف يجوز ان يغفل العبد العاقل عن انواع العبادات
الورد السادس اذا دخل وقت العصر دخل
الورد السادس وهو الذي اقسم الله تعالى به فقال
تعالى والعصر هذا احد معنى الاية وهو المراد
بالاصال في احد التفسيرين المذكورين
في قوله وعشيا وفي قوله بالعشي والاشراق
وليس في هذا الورد صلاة الا اربع ركعات بين الاذان

والاقامة كما سبق في الظهر ثم يصلي الفرض ويشتغل
بالاقسام الاربعة المذكورة في الورد الاول الى
ان ترتفع الشمس الى رؤوس الحيطان وتصفر
والافضل فيه اذ منع عن الصلاة تلاوة القرآن
بتدبر وتفهم اذ يجمع ذلك معنى الذكر والدعاء
والفكر فيندرج في هذا القسم اكثر مقاصد الاقسام
الثلاثة. **الورد السابع** اذا اصفرت
الشمس بان تقرب من الارض بحيث يغطي
نورها الغبارات والبخارات التي على وجه الارض
ويرى صفرة في ضوئها دخل الورد وهو مثل
الورد الاول من طلوع الفجر الى طلوع الشمس
لانه قبل الغروب كما ان ذلك قبل الطلوع
وهو المراد بقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وهو الطرف الثاني المراد
بقوله تعالى واطراف النهار قال الحسن
كانوا اشد تعظيما للعشي منهم لاول النهار وقال
بعض السلف كانوا يجعلون اول النهار للدنيا
وآخره للآخرة فيستحب في هذا الوقت التسبيح
والاستغفار خاصة وسائر ما ذكرناه في الورد
الاول مثل ان يقول استغفر الله الذي لا اله الا
هو الحي القيوم واسأله التوبة وسبحان الله العظيم
وبحمده من قوله تعالى واستغفر لذنبك وسبح بحمد
ربك بالعشي والابكار والاستغفار على الاسماء
التي في القرآن احب لقوله استغفروا ربكم انه
كان غفارا واستغفروا الله ان الله كان توابا
رحيما رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين
فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين ويستحب

ان يقرأ قبل غروب الشمس والشمس وضحاها
والليل اذا يغشى والمعوذتين ولتغرب الشمس
عليه وهو في الاستغفار فاذا سمع الاذان قال اللهم
هذا اقبال ليلك وادبار نهارك الدعاء كما سبق ثم
يجيب المؤذن ويشتغل بصلاة المغرب وبالغروب
قد انتهى اوراد النهار فينبغي ان يلاحظ العبد
احواله ويحاسب نفسه فقد انقضى من طريقه مرحلة
فان ساوى يومه امسه فيكون مغبونا وان كان
شرا منه فيكون ملعونا فقد قال صلى الله عليه وسلم
لا بورك لي في يوم لا ازداد فيه خيرا فان رأى نفسه
متوفرا على الخير جميع نهاره مترفها عن التجشم
كانت بشارة فليشكر الله تعالى على توفيقه وتسديده
اياه لطريقه وان تكن الاخرى فالليل خلفة النهار
فليعزم على تلافي ما سبق من تفريطه فان
الحسنات يذهبن السيئات فليشكر الله
تعالى على صحة جسمه وبقاء بقية من عمره
طول الليل ليشتغل بتدارك تقصيره وليحضر
في قلبه ان نهار العمر له آخر تغرب فيه شمس الحياة
فلا يكون لها بعدها طلوع وعند ذلك يغلق
باب التدارك والاعتذار فليس العمر الا ايام
معدودة تنقضي لا محالة جملتها بانقضاء آحادها
بيان اوراد الليل وهي خمسة الاول
اذا غربت الشمس صلى المغرب واشتغل باحياء
ما بين العشاءين فآخر هذا الورد عند غيبوبة الشفق
اعني الحمرة التي بغيبتها يدخل وقت العتمة وقد
اقسم الله تعالى به فقال فلا اقسم بالشفق والصلاة
فيه ناشئة الليل لانه اول نشو ساعاته وهو آناء

من الانا المذكورة فى قوله تعالى ومن انا الليل
فسبح وهى صلاة الاوابين وهى المراد بقوله تعالى
تتجافى جنوبهم عن المضاجع روى ذلك الحسن
واسنده ابن ابي زياد الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه سئل عن هذه الاية فقال صلى الله عليه وسلم
الصلاة بين العشائين فانها تذهب بملاغات النهار
ومهذبه اخره والملاغات جمع ملاغاة من اللغو
وسئل انس رحمه الله عمن ينام بين العشائين
قال لا تفعل فانها الساعة المعنية بقوله تعالى
تتجافى جنوبهم عن المضاجع وسياتى فضل
احيا ما بين العشائين فى الباب الثانى وترتيب
هذا الورد ان يصلى بعد المغرب ركعتين اولا
يقرا فيهما قل يا ايها الكافرون وقل هو الله
احد ويصليهما عقيب المغرب من غير تخلل
كلام ولا شغل ثم يصلى اربعا يطيلها ثم يصلى
الى غيبوبة الشفق ما تيسر له وان كان المسجد
قريبا من المنزل فلا باس ان يصليها فى بيته
ان لم يكن عزمه العكوف فى المسجد وان عزم
على العكوف فى انتظار العتمة فهو الافضل اذا
كان امنا من التصنع والريا **الورد الثانى**
يدخل بدخول وقت العشا الى حد نومة الناس
وهو اول استحكام الظلام وقد اقسم الله تعالى
به اذ قال والليل وما وسق اى وما جمع من ظلمته
وقال الى غسق الليل فهناك يغسق الليل
ويستوسق ظلمته وترتيب هذا الورد بمراعاة
ثلاثة امور الاول ان يصلى سوى فرض العشا
عشر ركعات اربعا قبل الفرض احيا لما بين

الاذانين

الاذانين وستا بعد الفرض ركعتان ثم اربعا ويقرا
فيها من القران الايات المخصوصة كاخر البقرة
واية الكرسى واول الحديد وغيرها والثانى
ان يصلى ثلاث عشرة ركعة اخرهن الوتر فانه
اكثر ما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى
بها من الليل والاكياس ياخذون اوقاتهم من
اول الليل والاقويا من اخره والحزم التقديم
فانه ربما لا يستيقظ او يثقل عليه القيام الا اذا
صار ذلك عادة له فاخر الليل افضل ثم ليقرا فى
هذه الصلاة قدر ثلثمائة اية من السور المخصوصة
التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يكثر قراءتها مثل
يس وسجدة لقمان وسورة الدخان وتبارك
الملك والزمر والواقعة فان لم يصل فلا يدع
قراءة هذه السورة او بعضها قبل النوم
فقد روى فى ثلاث احاديث ما كان يقرؤه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل ليلة اشهرها
السجدة وتبارك الملك وفى رواية الزمر
وبنى اسرايل وفى اخرى انه كان يقرا المسبحات
فى كل ليلة ويقول فيها اية افضل من الف
اية ويجعلونها العلما ستا فيزيدون سبح
اسم ربك الاعلى وكان يقرا فى ثلاث ركعات
الوتر ثلاث سور سبح اسم ربك الاعلى وقل
يا ايها الكافرون والاخلاص فاذا فرغ قال
سبحان الملك القدوس ثلاث مرات الثالث
الوتر والوتر قبل النوم ان لم يكن عادته
القيام قال ابو هريرة رضى الله عنه اوصانى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا انام الا على وتر

ان كان معتادا لصلاة الليل فالتاخير افضل
قال صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى
مثنى فاذا خفت الصبح فاوتر بركعة وقالت
عايشة رضي الله عنها اوتر رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول الليل واوسطه واخره وانتهى وتره
الى السحر وقال علي رضي الله عنه الوتر على
ثلاثة انحا ان شئت اوترت اول الليل ثم
صليت ركعتين ركعتين يعني انه يصير وترا
بما مضى وان شئت اوترت بركعة فاذا استيقظت
شفعت اليها اخرى ثم اوترت من اخر الليل
فان شئت اخرت الوتر ليكون اخر صلاتك
هذا ما روي عنه والطريق الاول والثالث لا باس
به واما نقض الوتر فقد صح فيه نهي فلا ينبغي
ان ينقض وروي مطلقا انه صلى الله عليه وسلم
قال لا وتران في ليلة ولمن يتردد في استيقاظه
تلطف استحسنه بعض العلماء وهو ان يصلي
بعد الوتر ركعتين جالسا على فراشه عند النوم
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزحف الى فراشه
ويصليهما ويقرا فيهما اذا زلزلت والهاكم
لما فيه من التحذير والوعيد وفي رواية قل يا ايها
الكافرون لما فيها من التنزيه وافراد العبادة
لله تعالى ان استيقظ قامتا مقام ركعة واحدة
وكان له ان يوتر في اخر صلاة الليل وكانه صار
ما مضى شفعا بهما وحسن استيناف الوتر
واستحسن هذا ابو طالب المكي وقال فيه
ثلاثة اعمال قصر الامل وتحصيل الوتر والوتر

اخر

اخر الليل وهو كما ذكره لكن ربما يخطر انهما لو شفعتا
ما مضى لكان كذلك وان لم يستيقظ وليبطل
وتره الاول فكونه مشفعا ان استيقظ غير مشفع
ان نام فيه نظر الا ان يصح من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايثاره قبلهما واعادته الوتر فيفهم
منه ان الركعتين شفع بصورتهما وتر بمعناهما
فيحسب وترا ان استيقظ وشفعا ان لم
يستيقظ ثم يستحب بعد التسليم من الوتر
ان يقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة
والروح جللت السموات والارض بالعظمة والجبروت
وتعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت
روي انه صلى الله عليه وسلم ما مات حتى كان
اكثر صلاته جالسا الا المكتوبة وقد قال للقاعد
نصف اجر القائم وللنائم نصف اجر القاعد وذلك
يدل على صحة النافلة نائما بعد ويعود نفسه
تسبيح حكاية معاذ وابي موسى فقال معاذ لابي
موسى كيف تصنع في قيام الليل فقال اقوم الليل
اجمع لا انام منه شيا واتفوق القران
فيه تفوقا قال معاذ لكني انا انام ثم اقوم
واحتسب في نومتي ما احتسب في قومتي فذكر
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاذ
افقه منك

الورد الثالث

النوم
ولا باس ان يعد ذلك في الاوراد فانه اذا روعيت
ادابه احتسب عبادة فقد قيل ان العبد اذا
نام على طهارة وذكر الله تعالى يكتب مصليا حتى
يستيقظ ويدخل في شعاره ملك فان تحرك
في نومه فذكر الله تعالى دعا له الملك واستغفر له

وفي الخبر انه اذا نام على طهارة رفع روحه
الى العرش هذا في العوام فكيف في العلما وارباب
القلوب الصافية فانهم يكاشفون بالاسرار
في النوم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم نوم
العالم عبادة ونفسه تسبيح واداب النوم عشرة
الاول الطهارة والسواك قال صلى الله عليه وسلم
اذا نام العبد على طهارة عرج بروحه الى العرش
فكانت روياه صادقة وان لم ينم على طهارة
قصرت روحه عن البلوغ فتلك المنامات
اضغاث احلام لا تصدق وهذا اريد به طهارة
الظاهر والباطن جميعا وطهارة الباطن هي الموثرة
في انكشاف حجب الغيب **الثاني** ان يعد عند
راسه سواكه وطهوره وينوي القيام للعبادة
عند التيقظ وكلما ينتبه يستاك كذلك كان
يفعل بعض السلف وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه كان يستاك في كل ليلة
مرارا عند كل نومة وعند التنبه منها وان لم يتيسر
لهم الطهارة وكانوا يستحبون مسح الاعضا
بالما فان لم يجد فليقعد وليستقبل القبلة
وليشتغل بالذكر والدعا والتفكر في الا الله تعالى
وقدرته فذلك يقوم مقام قيام الليل وقال
صلى الله عليه وسلم من اتى فراشه وهو ينوي
ان يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه
حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة
عليه من الله تعالى **الثالث** ان لا يبيت من له
وصية الا ووصيته مكتوبة عنده فانه لا يامن
من القبض مع النوم يقال ان مات من غير وصية

لم يوذن له في الكلام بالبرزخ الى يوم القيمة يتزاور
الاموات ويتحدثون وهو لا يتكلم فيقول
بعضهم لبعض هذا المسكين مات من غير وصية
وذلك يستحب خوف موت الفجاة وموت
الفجاة تخفيف الا لمن ليس مستعدا للموت
لكونه مثقل الظهر بالمظالم   ان ينام تائبا
من كل ذنب سليم القلب لجميع المسلمين لا يحدث
نفسه بظلم احد ولا يعزم على معصية ان استيقظ
قال صلى الله عليه وسلم من اوى الى فراشه
لا ينوي ظلم احد ولا يحقد على احد غفر له ما اجترم
ان لا يتنعم بتمهيد الفرش الناعمة بل
يترك ذلك او يقتصد فيه كان بعض السلف
يكره التمهيد ويرى ذلك تكلفا للنوم وكان اهل
الصفة لا يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا ويقولون
منها خلقنا واليها نرد وكانوا يرون ذلك ارق
لقلوبهم واجدر بتواضع نفوسهم فمن لم يسمح بذلك
نفسه فليقتصد   ان لا ينام ما لم يغلبه النوم
ولا يتكلف استجلابه الا اذا قصد به الاستعانة على
القيام في اخر الليل فقد كان نومهم غلبة واكلهم
فاقة وكلامهم ضرورة ولذلك وصفوا بانهم كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون واذا غلبهم النوم
عن الصلاة والذكر وصار لا يدري ما يقول فلينم
حتى يعقل ما يقول كان ابن عباس رضي الله عنه
يكره النوم قاعدا وفي الخبر لا تكابدوا الليل وقيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصلي
بالليل فاذا غلبها النوم تعلقت بحبل فنهى عن
ذلك وقال ليصلي احدكم من الليل ما تيسر له

فاذا غلبه النوم فليرقد وقال صلى الله عليه وسلم
تكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لن يمل حتى تملوا
وقال صلى الله عليه وسلم خير هذا الدين ايسره
وقيل له صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي فلا ينام
ويصوم فلا يفطر قال لكني اصلي وانام
واصوم وافطر هذه سنتي فمن رغب عنها فليس
مني وقال صلى الله عليه وسلم لا تشادوا
هذا الدين فانه متين فمن يشاده يغلبه
فلا تبغض الى نفسك عبادة الله **السابع**
ان ينام مستقبل القبلة والاستقبال على ضربين
احدهما استقبال المحتضر وهو المستلقي على
قفاه فاستقباله ان يكون وجهه واخمصاه
الى القبلة والثاني استقبال اللحد وهو ان
ينام على جنب بان يكون وجهه اليها مع قبالة
بدنه اذا نام على شقه الايمن **الثامن**
الدعا عند النوم فيقول باسمك ربي وضعت
جنبي وباسمك ارفعه الى اخر الدعوات المأثورة
التي اوردناها في كتاب الدعوات ويستحب
ان يقرا الايات المخصوصة مثل اية الكرسي
واخر البقرة وغيرهما وقوله تعالى والهكم
اله واحد لا اله الا هو لقوم يعقلون يقال
ان من قراها عند النوم حفظ عليه القران
فلم ينسه ويقرا من سورة الاعراف هذه
الاية ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام واخر بني اسرائيل قل ادعوا
الله الاية فانه يدخل في شعاره ملك يوكل
بحفظه فيستغفر له ويقرا المعوذتين وينفث في

في يديه ويمسح بهما وجهه وساير جسده كذلك
روي من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وليقرا
عشر ايات من اول الكهف وعشرا من اخرها وهذه
الاي للاستيقاظ لقيام الليل وكان علي
كرم الله وجهه يقول ما ادري ان رجلا مستكملا
عقله ينام قبل ان يقرا الايتين من اخر سورة
البقرة وليقل خمسا وعشرين مرة سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ليكون
مجموع هذه الكلمات الاربعة ماية مرة **التاسع**
ان يتذكر عند النوم فانه نوع وفاة واليقظة
نوع بعث قال الله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها سماها
توفيا وكما ان المستيقظ ينكشف له مشاهدات
لا تناسب احواله في النوم فكذلك المبعوث
يرى ما لم يخطر قط بباله ولا شاهده حسه
ومثل النوم بين الحياة والموت مثل البرزخ
بين الدنيا والاخرة قال لقمان لابنه يا بني ان كنت
تشك في الموت فلا تنم فكما انك تنام كذلك تموت
وان كنت تشك في البعث فلا تنتبه بعد
نومك فكذلك تبعث بعد موتك وقال
كعب الاحبار اذا نمت فاضطجع على شقك الايمن
واستقبل القبلة بوجهك فانها وفاة وقالت
عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخر ما يقول حين ينام وهو واضع خده
الايمن على يده اليمنى وهو يرى انه ميت في ليلته
تلك اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم
ربنا ورب كل شي ومليكه الدعا الى اخره كما ذكرت

في الدعوات فحق على العبد ان يفتش عن ثلاثة عند
نومه انه على ماذا ينام واما الغالب عليه حب الله تعالى
وحب لقائه او حب الدنيا وليتحقق انه يتوفى
على ما هو الغالب ويحشر على ما يتوفى عليه
فان المرء مع من احب وما احب **العاشر** الدعا عند
التنبه فليقل في تيقظاته وتقلباته ومهما
تنبه ما كان يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا اله الا الله وحده لا شريك له الواحد القهار
رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار
وليجتهد ان يكون اخر ما يجري على قلبه عند التيقظ
ذكر الله تعالى ونوعه من الحب ولا يلازم القلب
في هاتين الحالتين الا ما هو الغالب عليه فليجرب
قلبه به فهو علامة الحب فانهما علامتان تكشفان
عن باطن القلب وانما استحبت هذه الاذكار لتستجر
القلب الى ذكر الله تعالى فاذا استيقظ ليقوم
قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور
الى اخر ما اوردناه من ادعية التيقظ **الورد
الرابع** يدخل بمضي النصف الاول من الليل
الى ان يبقى من الليل سدسه وعند ذلك يقوم
العبد للتهجد فاسم التهجد يختص بما
بعد الهجود والهجوع وهو النوم وهذا اوسط
الليل ويشبه الورد الذي بعد الزوال وهو وسط
النهار وبه اقسم الله تعالى فقال والليل اذا سجى
اي اذا سكن وسكونه هدوه في هذا الوقت فلا تبقى
عين الا نائمة سوى الحي القيوم الذي لا تاخذه سنة
ولا نوم وقيل اذا سجى اذا امتد وطال وقيل
اذا اظلم وسئل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

اي

اي الليل اسمع فقال جوف الليل وقال داود صلى
الله عليه وسلم الهي اني احب ان اتعبد لك فاي وقت
افضل فاوحى الله تعالى اليه يا داود لا تقم اول الليل
ولا اخره فانه من قام اوله نام اخره ومن قام اخره
لم يقم اوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بي واخلو بك
وارفع الي حوائجك وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي الليل افضل فقال نصف الليل الغابر يعني
الباقي وفي اخر الليل وردت الاخبار باهتزاز
العرش وانتشار الرياح من جنات عدن ومن
نزول الجبار تعالى الى سماء الدنيا وغير ذلك من الاخبار
وترتيب هذا الورد بعد الفراغ من الادعية
التي للاستيقاظ يتوضى وضوءا كما سبق سننه
واادابه وادعيته ثم يتوجه الى مصلاه ويقوم مستقبل
القبلة ويقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان
الله بكرة واصيلا ثم يسبح عشرا ويحمد الله عشرا
ويهلل عشرا ويقول الله اكبر ذو الملكوت والجبروت
والكبرياء والعظمة والجلال والقدرة وليقل هذه
الكلمات فانها ماثورة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قيامه للتهجد اللهم لك الحمد انت نور
السموات والارض ولك الحمد انت بهاء السموات
والارض ومن فيهن ومن عليهن انت الحق ومنك
الحق ولقاؤك حق والجنة والنار والنشور حق
والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق اللهم
لك اسلمت وبك امنت وعليك توكلت وبك
خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت
وما اسررت وما اعلنت وما اسرفت انت المقدم
وانت المؤخر لا اله الا انت اللهم ات نفسي تقواها

وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها
اللهم اهدني لاحسن الاعمال لا يهدي لاحسنها
الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها
الا انت اسألك مسألة البائس الفقير المسكين
وادعوك دعاء المفتقر الذليل فلا تجعلني بدعائك ربك
رب شقيا وكن بي رؤوفا رحيما يا خير المسئولين
واكرم المعطين وقالت عائشة رضي
الله عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا قام
من الليل افتتح صلاته قال اللهم رب جبريل
وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه
من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم
ثم يفتتح الصلاة ويصلي ركعتين خفيفتين ثم يصلي
مثنى مثنى ما تيسر له ويختم بالوتر ان لم يكن
قد صلى الوتر ويستحب ان يفصل بين الصلاتين
عند تسليمه بجلسة خفيفة ليستريح ويزيد
نشاطه للصلاة وقد صح في صلاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالليل انه صلى اولا ركعتين طويلتين
ثم ركعتين دون اللتين قبلهما ثم لم يزل ينقص
بالتدريج الى ثلاثة عشر وسئلت عائشة رضي
الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر
في قيام الليل ام يسر فقالت ربما جهر وربما اسر
وقال صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى
فاذا خفت الصبح فاوتر بركعة وقال صلاة المغرب
وتر النهار فاوتروا صلاة الليل واكثر ما صح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيام الليل ثلاثة عشر

ركعة

ركعة يقرأ في هذه الركعات من ورده من القرآن
او من السور المخصوصة ما خف عليه وهو في كل هذا
الورد قريب من السدس الاخير من الليل

الورد الخامس

السدس الاخير من الليل وهو وقت السحر
قال الله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون قيل
يصلون لما فيها من الاستغفار وهو مقارب للفجر
الذي هو وقت انصراف ملائكة الليل واقبال
ملائكة النهار وقد امر بهذا الورد سلمان اخاه
ابا الدرداء رضي الله عنهما ليلة رواه في حديث
طويل قال في آخره فلما كان الليل ذهب ابو الدرداء
ليقوم فقال له سلمان نم فنام ثم ذهب ليقوم
فقال له نم فنام فلما كان عند الصبح قال له
سلمان قم الآن فقاما فصليا فقال ان لنفسك
عليك حقا وان لضيفك عليك حقا فاعط كل
ذي حق حقه وذلك ان امرأة ابي الدرداء اخبرت
سلمان انه لا ينام الليل قال فأتيا النبي صلى
الله عليه وسلم فذكرا ذلك له قال صدق سلمان
وهذا هو الورد الخامس وبه يستحب السحور وذلك
عند خوف طلوع الفجر والوظيفة في هذا الورد
الصلاة فاذا طلع الفجر انقضت اوراد الليل ودخل
اوراد النهار فيقوم ويصلي ركعتي الفجر وهو
المراد بقوله تعالى فسبحه وادبار النجوم ثم يقرأ
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة الى آخرها ثم يقول
انا اشهد بما شهد الله به لنفسه وشهدت به ملائكته
واولو العلم من خلقه واستودع الله هذه الشهادة
وهي لي عند الله تعالى وديعة واسأله حفظها
حتى يتوفاني عليها اللهم احطط عني بها وزرا واجعلها

لي عندك ذخرا واحفظها علي وتوفني عليها حتى
القاك بها غير مبدل تبديلا فهذه ترتيب الاوراد
للعباد وقد كانوا يستحبون ان يجمعوا بين ذلك
في كل يوم بين اربعة امور صوم وصدقة وان قلت
وعيادة مريض وشهود جنازة ففي الخبر
من جمع بين هذه الاربع في يوم غفر له وفي
رواية دخل الجنة فان اتفق بعضها وعجز عن الاخر
كان له اجر الجميع بحسب نيته وكانوا يكرهون
ان ينقضي اليوم ولم يتصدقوا بتمرة او بصلة
او كسرة خبز لقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا
النار ولو بشق تمرة ودفعت عايشة رضي
الله عنها الى سايل عنبة فاخذها فنظر بعضنا
الى بعض فقالت ما لكم ان فيها لمثاقيل ذر
كثير وكانوا لا يستحبون رد السايل اذ كان
من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
ما ساله احد شيا فقال لا ولكن ان لم يقدر عليه
سكت وفي الخبر يصبح ابن ادم وعلى كل سلامي
من جسده صدقة يعني المفصل وفي جسده
ثلاثماية وستون مفصلا فامرك بالمعروف
صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وحملك على الضعيف
صدقة وهدايتك الى الطريق صدقة واماطتك
الاذى صدقة حتى ذكر التسبيح والتهليل ثم
قال وركعتا الضحى تاتي على ذلك كله او تجمع لك
ذلك

بيان اختلاف الاوراد باختلاف الاحوال

اعلم ان المريد لحرث الاخرة السالك لطريقها
لا يخلو عن ستة احوال فانه اما عابد واما عالم
واما متعلم واما وال واما محترف واما موحد مستغرق

بالواحد الصمد من غيره الاول العابد وهو
المتجرد للعبادة التي لا شغل له اصلا ولو ترك
العبادة لجلس بطالا فترتيب اوراده ما ذكرناه نعم
لا يبعد ان يختلف وظايفه بان يستغرق اكثر اوقاته
اما في الصلاة او في القران او في التسبيحات
فقد كان في الصحابة رضي الله عنهم من ورده
في اليوم اثني عشر الف تسبيحة وكان فيهم من ورده
ثلاثماية ركعة الى ستماية والى الف ركعة واقل
ما نقل من اورادهم من الصلاة ماية ركعة في اليوم
والليلة وكان بعضهم اكثر ورده القران وكان
يختم الواحد منهم في اليوم مرة وروي مرتين عن
بعضهم وكان بعضهم يقضي اليوم والليلة في
التفكر في اية واحدة يرددها وكان كرز بن وبرة
مقيما بمكة فكان يطوف في كل يوم سبعين
اسبوعا وفي كل ليلة سبعين اسبوعا وكان مع
ذلك يختم القران في اليوم والليلة مرتين فحسب
ذلك فكان عشرة فراسخ ويكون مع كل اسبوع
ركعتان فهو مايتان وثمانون ركعة فان قلت
فما الاولى ان يصرف اليه اكثر الاوقات من هذه
الاوراد فاعلم ان قراة القران في الصلاة قايما
مع التدبر يجمع الجميع ولكن ربما تعسر المواظبة عليه
فالافضل يختلف باختلاف حال الشخص ومقصود
الاوراد تزكية القلب وتطهيره وتحليته
بذكر الله تعالى وايناسه به فلينظر المريد الى قلبه
فما يراه اشد تاثيرا فيه فليواظب عليه فاذا احس
بملالة منه فلينتقل الى غيره ولذلك نرى الاصوب
لاكثر الخلق توزيع هذه الخيرات المختلفة على الاوقات

كما سبق والانتقال من نوع الى نوع لان الملال هو الغالب
على الطبع واحوال الشخص الواحد في ذلك ايضا
تختلف ولكن اذا فهم فقه الاوراد وسرها
فليتبع المعنى فان سمع تسبيحة مثلا واحس
لها بوقع في قلبه فليواظب على تكرارها مادام
يجد لها وقعا وقد روي عن ابراهيم ابن ادهم
عن بعض الابدال انه قام ذات ليلة يصلي
على شاطى البحر فسمع صوتا عاليا بالتسبيح
ولم ير احدا فقال من انت اسمع صوتك ولا ارى
شخصك فقال انا ملك من الملائكة موكل
بهذا البحر اسبح الله تعالى بهذا التسبيح منذ
خلقت قلت فما اسمك قال هلهيائيل قلت
فما ثواب من قاله قال من قاله مائة مرة لم يمت
حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له والتسبيح
قوله سبحان الله العلي الاعلى الديان سبحان الله
الشديد الاركان سبحان من يذهب بالليل ويأتي
بالنهار سبحان من لا يشغله شأن عن شأن سبحان
الله الحنان المنان سبحان الله المسبح في كل
مكان فهذا وامثاله اذا سمعه المريد ووجد
في قلبه له وقعا فليلازمه واين ما وجد القلب
عنده وقع له فيه خير فليواظب عليه الثاني
العالم الذي ينفع الناس بعلمه في فتوى او تدريس
او تصنيف فترتيبه الاوراد يخالف ترتيب العابد
فانه يحتاج الى المطالعة للكتب والى التصنيف
والافادة ويحتاج الى مدة لها لا محالة فان امكنه
استغراق الاوقات فيه فهو افضل به بعد المكتوبات
ورواتبها ويدل على ذلك ما ذكرناه في فضيلة التعليم

والتعلم

والتعلم في كتاب العلم وكيف لا وفي العلم المواظبة
على ذكر الله تعالى وتأمل ما قاله الله تعالى وقاله رسوله
وفيه منفعة الخلق وهدايتهم الى طريق الاخرة
ورب مسألة واحدة يتعلمها المتعلم فيصلح
بها عبادة عمره ولو لم يتعلمها لكان سعيه ضائعا
وانما نعني بالعلم المقدم على العبادة العلم الذي
يرغب في الاخرة ويزهد في الدنيا والعلم الذي
يعينهم على سلوك طريق الاخرة اذا تعلموه على
قصد الاستعانة به على السلوك دون العلوم
التي تزيد الرغبة في المال والجاه وقبول الخلق
والاولى بالعالم ان يقسم اوقاته ايضا فان استغراق
الاوقات في ترتيب العلم لا يحتمله الطبع فينبغي
ان يخصص ما بعد الصبح الى طلوع الشمس
بالاذكار والاوراد كما ذكرناه في الورد الاول
وبعد الطلوع الى ضحوة في الافادة والتعليم
ان كان عنده من يستفيد علما لاجل الاخرة
وان لم يكن فيصرفه الى الفكر ويتفكر فيما يشكل
عليه من علوم الدين فان صفا القلب بعد الفراغ
من الذكر وقبل الاشتغال بهموم الدنيا
يعين على التفطن للمشكلات ومن ضحوة نهار
الى العصر للتصنيف والمطالعة لا يتركها الا في وقت
اكل وطهارة ومكتوبة وقيلولة خفيفة ان طال
النهار ومن العصر الى الاصفرار يشتغل بسماع
ما يقرأ بين يديه من تفسير وحديث او علم نافع
ومن الاصفرار الى الغروب يشتغل بالاستغفار
والتسبيح فيكون الورد الاول قبل طلوع الشمس في
عمل اللسان وورده الثاني في عمل القلب بالفكر

الي ضحوة وورده الثالث الي العصر في عمل العين
واليد بالمطالعة والكتابة ووردة الرابع بعد العصر
في عمل السمع ليروح فيه العين واليد كالمطالعة
والكتابة بعد العصر وربما اضر بالعين وعند
الاصفرار يعود الي ذكر اللسان فلا يخلو اجزاء
النهار من عمل له بالجوارح مع حضور القلب
في الجميع واما الليل فاحسن قسم فيه قسمة
الشافعي رضي الله عنه اذ كان يقسم الليل ثلاثة
اجزاء ثلث للمطالعة وترتيب للعلم وهو الاول
وثلث للصلاة وهو الوسط وثلث للنوم
وهو الاخير وهذا تيسر في ليالي الشتاء
والصيف ربما لا يحتمل ذلك الا اذا كان اكثر
النوم بالنهار فهذا ما نستحبه من ترتيب العالم
الثالث المتعلم والاشتغال بالتعلم افضل
من الاشتغال بالاذكار والنوافل فحكمه
حكم العالم في ترتيب الاوراد ولكن يشتغل
بالاستفادة حيث يشتغل العالم بالافادة
وبالتعليق والنسخ حيث يشتغل العالم
بالتصنيف ويرتب اوقاته كما ذكرناه وكلما ذكرنا
في فضيلة التعلم والعلم من كتاب العلم يدل
على ان ذلك افضل بل ان لم يكن متعلما على معنى
انه يعلق ويحصل ليصير عالما بل كان من العوام
فحضوره مجالس الذكر والوعظ والعلم افضل من
اشتغاله بالاوراد التي ذكرناها بعد الصبح وبعد
الطلوع في ساير الاوقات ففي حديث ابي ذر
رضي الله عنه ان حضور مجلس ذكر افضل من صلاة
الف ركعة وشهود الف جنازة وعيادة الف مريض

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم اذا رايتم رياض
الجنة فارتعوا فيها فقيل يا رسول الله وما رياض
الجنة قال حلق الذكر وقال كعب الاحبار
رضي الله عنه لو ان ثواب المجلس بدا للناس لاقتتلوا
عليه حتى يترك كل ذي امارة امارته وكل ذي سوق
سوقه وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل
ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة
فاذا سمع العالم خاف واسترجع على ذنوبه
وانصرف الي منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا
مجالس العلم فان الله عز وجل لم يخلق على وجه
الارض تربة اكرم من مجالس العلما وقال
رجل للحسن رحمه الله اشكو اليك قساوة قلبي
فقال ادنه من مجالس الذكر وراي عمار الزاهد
مسكينة الطفاوية في المنام وكانت من
المواظبات على حلق الذكر فقال مرحبا
يا مسكينة فقالت هيهات هيهات
ذهبت المسكنة وجا الغنا فقال هيه فقالت
ما تسل عمن من ابيح لها الجنة بحذافيرها
قلت بم ذلك قالت بمجالسة اهل الذكر
وعلى الجملة فما ينحل عن القلب عقدة من عقد
حب الدنيا بقول واعظ حسن الكلام زكي
السيرة اشرف وانفع من ركعات كثيرة مع
اشتمال القلب على حب الدنيا الرابع المحترف
الذي يحتاج الى الكسب لعياله فليس له ان يضيع
العيال ويستغرق الاوقات بالعبادات بل ورده
في وقت الصناعة حضور السوق والاشتغال
بالكسب ينبغي ان لا ينسى ذكر الله تعالى في صناعته

فيواظب على التسبيحات والاذكار وقراءة القرآن
فان ذلك يمكن ان يجمع الى العمل وانما لا يتيسر مع العمل
الصلاة الا ان يكون ناطورا فانه لا يعجز عن
اقامة اوراد الصلاة معه ثم مهما فرغ من كفايته
ينبغي ان يعود الى ترتيب الاوراد وان دام على
الكسب وتصدق بما يفضل عن حاجته فهو
افضل من ساير الاوراد التي ذكرناها لان العبادة
المتعدية فايدتها انفع من اللازمة والصدقة
والكسب على هذه النية عبادة له في نفسه
تقربه الى الله تعالى ثم يحصل به فايدة الغير
ويجذب اليه بركات دعوات المسلمين ويتضاعف
به الاجر **الخامس** الوالي مثل الامام والقاضي
والمتولي لينظر في امور المسلمين فقيامه بحاجات
المسلمين واغراضهم على وفق الشرع وقصد
الاخلاص افضل من الاوراد المذكورة فحقه ان
يشتغل بحقوق الناس نهارا ويقتصر على
المكتوبة ويقيم الاوراد المذكورة بالليل كما كان
عمر رضي الله عنه يفعله اذ قال مالي وللنوم
فلو نمت بالنهار ضيعت المسلمين ولو نمت بالليل
ضيعت نفسي وقد فهمت بما ذكرناه انه يقدم
على العبادات البدنية امران احدهما العلم والاخر
الرفق بالمسلمين لان كل واحد من العلم
وفعل المعروف عمل في نفسه وعبادة وتفضل
ساير العبادات تتعدى فايدته وانتشار جدواه
فكانا مقدمين عليه **السادس** الموحد المستغرق
بالواحد الصمد الذي اصبح وهمه هم واحد
فلا يحب الا الله تعالى ولا يخاف الا منه ولا يتوقع الرزق

من غيره ولا ينظر في شيء الا ويرى الله تعالى
فيه فمن ارتفعت رتبته الى هذه الدرجة لم يفتقر
الى تنويع الاوراد واختلافها بل كان ورده بعد
المكتوبات واحدا وهو حضور القلب مع الله تعالى
في كل حال فلا يخطر بقلوبهم امر ولا يقرع
سمعهم قارع ولا يلوح لابصارهم لايح الا كان
لهم فيه عبرة وفكرة ومزيد فلا محرك لهم
ولا مسكن الا الله تعالى فيهما ولاجميع احوالهم
تصلح ان تكون سببا لازديادهم فلا تتميز
عندهم عبادة من عبادة وهم الذين فروا الى الله
عز وجل كما قال تعالى لعلكم تذكرون ففروا
الى الله وتحقق فيهم قوله تعالى واذ اعتزلتموهم
وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم
من رحمته واليه الاشارة بقوله اني ذاهب الى ربي
سيهدين وهذه منتهى درجات الصديقين
ولا وصول اليها الا بعد ترتيب الاوراد والمواظبة
عليها دهرا طويلا فلا ينبغي ان يغتر المريد
بما سمعه من ذلك فيدعيه لنفسه ويفتر عن
وظايف عباداته فذلك علامته ان لا يهجس في قلبه
وسواس ولا يخطر في قلبه معصية ولا تزعجه
هواجم الاهوال ولا تستفزه عظايم الاشغال
واني ترزق هذه الرتبة لكل احد فيتعين على
الكافة ترتيب الاوراد كما ذكرناه وجميع ما ذكرناه
طرق الى الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم
بمن هو اهدى سبيلا فكلهم مهتدون وبعضهم اهدى
من بعض وفي الخبر الايمان ثلاث وثلاثون
وثلثمائة طريقة من لقي الله تعالى بالشهادة على

طريق منها دخل الجنة وقال بعض العلما
الايمان ثلاث مئة وثلاثة عشر خلقا بعدد
الرسل فكل مؤمن هو على خلق منها فهو سالك
للطريق الى الله فاذا الناس وان اختلفت
طرقهم في العبادة فكلهم على الصواب
اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
ايهم اقرب فانما يتفاوتون في درجات القرب
لا في اصله واقربهم الى الله تعالى اعرفهم
به واعرفهم به لابد وان يكون اعبدهم له فمن عرفه
لم يعبد غيره والاصل في الاوراد في حق كل
صنف من الناس المداومة فان المراد منه
تغيير الصفات الباطنة واحاد الاعمال تقل
اثارها لا يحس باثارها وانما يترتب
الاثر على المجموع فاذا لم يعقب العمل الواحد
اثرا محسوسا ولم يردف بثان وثالث
على القرب انمحى الاثر الاول وكان كالفقيه
لا يصير فقيه النفس الا بتكرار لنبن فلو
بالغ ليلة في التكرار وترك شهرا او اسبوعا
ثم عاد وبالغ ليلة لم يؤثر هذا فيه ولو وزع
ذلك القدر على الليل والمواصلة لاثر فيه هو
ولهذا السر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احب الاعمال الى الله ادومها وان قل وسئلت
عايشة رضي الله عنها عن عمل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت كان كل عمله ديمة وكان
اذا عمل عملا اثبته ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
من عوده الله عبادة فتركها ملالة مقته
الله وهذا كان هو السبب في صلاته بعد

العصر

العصر تداركا لما فاته من ركعتين شغله عنهما الوفد
ثم لم يزل بعد ذلك يصليهما بعد العصر ولكن
في منزله لا في المسجد كيلا يقتدى به روته
عايشة وام سلمة فان قلت فهل لغيره ان يقتدي
به في ذلك مع ان الوقت وقت كراهية فاعلم
ان المعاني الثلاثة ذكرناها في الكراهية من
الاحتراز عن التشبه بعبدة الشمس او السجود
وقت ظهور قرن الشيطان او الاستراحة
عن العبادة حذرا من الملال لا يتحقق في حقه
فلا يقاس عليه في ذلك غيره ويشهد لذلك فعله
في المنزل حتى لا يقتدى به صلى الله عليه وسلم



الباب الثاني في الاسباب الميسرة لقيام الليل وفي الليالي التي يستحب احياؤها

وفي فضيلة احيا الليل وما بين العشائين وكيفية
قسمة الليل **فضيلة احيا ما بين العشائين**
قال صلى الله عليه وسلم فيما روت عايشة
رضي الله عنها ان افضل الصلوات عند الله صلاة
المغرب لم يحطها عن مسافر ولا مقيم فتح بها
صلاة الليل وختم بها صلاة النهار فمن صلى
المغرب وصلى بعدها ركعتين بنى الله قصرين
في الجنة لا ادري من ذهب او فضة ومن صلى
بعدها اربع ركعات غفر الله له ذنب عشرين
او قال اربعين سنة وروت ام سلمة عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من صلى ست ركعات بعد المغرب عدلت
عبادة سنة او كانه صلى ليلة القدر وعن سعيد
ابن جبير عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من عكف نفسه فيما بين المغرب والعشا في مسجد
جماعة لم يتكلم الا بصلاة او قران كان حقا على
الله ان يبني له قصرين في الجنة مسيرة كل
قصر منهما مائة عام ويغرس بينهما غراسا
لو طافه اهل الدنيا لوسعهم وقال صلى
الله عليه وسلم من ركع عشر ركعات ما بين
المغرب والعشا بنى الله له قصرا في الجنة
فقال عمر رضي الله عنه اذا نكثر قصورنا يا رسول
الله فقال الله اكثر وافضل واطيب وعن انس
ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى المغرب في جماعة ينبغي
ان يصلي بعدها ركعتين ولا يتكلم بشي فيما بين
ذلك من امر الدنيا ويقرا في الركعة الاولى
فاتحة الكتاب وعشر ايات من اول سورة
البقرة وايتين من وسطها والهكم اله واحد
لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات
والارض الى اخر الاية وقل هو الله احد خمسة
وعشرون مرة ثم يركع ويسجد فاذا قام
في الركعة الثانية وقرا فاتحة الكتاب واية
الكرسي وايتين بعدها الى قوله اوليك
اصحاب النار هم فيها خالدون وثلاث
ايات من اخر سورة البقرة من قوله لله ما في
السموات وما في الارض الى اخرها وقل هو
الله احد خمس عشر مرة ووصف من ثوابه في الحديث
ما يخرج عن الحصر وقال كرز ابن وبرة وهو
من الابدال قلت للخضر عليه السلام علمني شيا
اعلمه في كل ليلة فقال اذا صليت المغرب فقم

الى

الى صلاة العشا مصليا من غير ان تكلم
احدا واقبل على صلاتك التي انت فيها وسلم
من كل ركعتين واقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب
مرة وقل هو الله احد ثلاثا فاذا فرغت من
صلاتك انصرف الى منزلك ولا تكلم احدا وصلى
ركعتين واقرا فاتحة الكتاب وقل هو الله احد
سبع مرات في كل ركعة ثم اسجد بعد
تسليمك واستغفر الله تعالى سبع مرات وقل
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبع مرات ثم
ارفع راسك من السجود واستو جالسا وارفع
يديك وقل يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا اله
الاولين والاخرين يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما
يا رب يا رب يا رب يا الله يا الله يا الله ثم قم وانت
رافع يديك فادع بهذه الدعا ثم نم حيث شيت
مستقبل القبلة على يمينك وصل على النبي
صلى الله عليه وسلم وادم الصلاة عليه حتى يذهب
بك النوم فقلت له احب ان تعلمني ممن سمعت
هذا فقال اني حضرت محمدا صلى الله عليه وسلم حين
علم هذا الدعا واوحي اليه فكنت عنده وكان
ذلك بحضرتي فتعلمته ممن علمه اياه ويقال
ان هذه الدعا وهذه الصلاة من داوم عليهما
بحسن يقين وصدق نية راى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في منامه قبل ان يخرج من الدنيا وقد
فعل ذلك بعض الناس فراى انه ادخل الجنة
وراى فيها الانبيا وراى فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكلمه وعلمه وعلى الجملة ما ورد في فضل

أحيا ما بين العشاءين كثير حتى قيل لعبيد مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يأمر بصلاة غير المكتوبة
قال ما بين المغرب والعشا تلك صلاة الأوابين
وقال الأسود ما أتيت ابن مسعود رضي الله عنه
في هذا الوقت إلا ورأيته يصلي فسألته فقال
نعم هي ساعة الغفلة وكان أنس رضي الله عنه
يواظب عليها ويقول هي ناشئة الليل ويقول
فيه نزل قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن
المضاجع وقال أحمد بن أبي الحواري قلت
لأبي سليمان الداراني أصوم النهار وأتعشى
بين المغرب والعشا أحب إليك أو أفطر بالنهار
وأحيي ما بينهما فقلت إن لم يتيسر قال
أفطر وصل ما بينهما **فضيلة قيام الليل**
أما من الآيات فقوله تعالى إن ربك يعلم أنك
تقوم أدنى من ثلثي الليل الآية وقوله تعالى
إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا وقوله
سبحانه وتعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع
وقوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل الآية
وقوله عز وجل والذين يبيتون لربهم سجدا
وقياما وقوله تعالى واستعينوا بالصبر
والصلاة قيل هي قيام الليل يستعان
بالصبر عليه على مجاهدة عليه على مجاهدة
النفس **ومن الأخبار** قوله صلى الله عليه وسلم
يعقد الشيطان على قافية أحدكم إذا هو نام ثلاث
عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل
فارقد فإن استيقظ ذكر الله تعالى انحلت عقدة

فإن

فإن توضأ انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب
النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان وفي
الخبر أنه ذكر عنده رجل نام كل الليل حتى يصبح
فقال ذاك رجل بال الشيطان في أذنه وفي
الخبر إن للشيطان سعوطا ولعوقا وذرورا
فإذا أسعط العبد ساء خلقه وإذا ألعقه ذرب
لسانه بالشر وإذا ذره نام الليل حتى يصبح
وقال صلى الله عليه وسلم ركعتان يركعهما العبد
في جوف الليل خير له من الدنيا وما فيها ولولا
أن أشق على أمتي لفرضتهما عليهم وفي الصحيح
عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل
الله تعالى خيرا إلا أعطاه إياه وفي رواية يسأل
الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة وذلك في كل ليلة وقال
المغيرة بن شعبة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى تفطرت قدماه فقيل له قد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا
ويظهر من معناه أن ذلك كناية عن زيادة الرتبة
فإن الشكر سبب المزيد قال تعالى لئن شكرتم
لأزيدنكم وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة أتريد
أن تكون رحمة الله عليك حيا وميتا ومقبورا
ومبعوثا فقم من الليل فصل وأنت تريد رضا
ربك يا أبا هريرة صل في زوايا بيتك يكن نور
بيتك في السماء كنور الكواكب والنجم عند
أهل الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام
الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم فإن قيام الليل
قربة إلى الله عز وجل وتكفير للذنوب ومطردة

للداعين الحسد ومنهاة عن الاثم وقال صلى الله
عليه وسلم ما من امرئ تكون له صلاة بالليل
فغلبه عليها نوم الا كتب له اجر صلاة وكان
وكان نومه صدقة عليه وقال صلى الله عليه وسلم
لابي ذر لو اردت سفرا اعددت له عدة فكيف
سفر طريق القيامة الا انبئك يا ابا ذر ما ينفعك
ذلك اليوم قال بلى بابي انت وامي قال صم
يوما شديد الحر ليوم النشور وصل ركعتين
في ظلمة الليل لوحشة القبور وحج حجة لعظائم
الامور وتصدق بصدقة على مسكين او كلمة
حق تقولها او كلمة شر تسكت عنها **وروي**
انه كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم رجل
اذا اخذ الناس مضاجعهم وهدات العيون
قام يصلي ويقرا القران ويقول يا رب
النار اجرني منها فذكر ذلك للنبي صلى
الله عليه وسلم فقال اذا كان ذلك فاذنوني
فاتاه فاستمع فلما قال يا فلان هلا سالت
الله الجنة قال يا رسول الله اني لست هناك ولا يبلغ
عملي ذلك فلم يلبث الا يسيرا حتى نزل جبريل
عليه السلام وقال اخبر فلانا ان الله قد اجاره من
النار وادخله ويروى ان جبريل عليه السلام قال
للنبي صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ابن عمر لو
كان يصلي بالليل فاخبره النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فكان يداوم بعده على قيام الليل
قال نافع كان يصلي بالليل ثم يقول يا نافع
اسحرنا فاقول نعم فيقعد فيستغفر الله تعالى
حتى يطلع الفجر وقال علي ابن ابي طالب شبع يحيى

ابن

ابن زكريا عليهما السلام من خبز شعير فنام
عن ورده حتى اصبح فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى
اوجدت دارا خيرا لك من داري او وجدت جوارا
خيرا لك من جواري فوعزتي يا يحيى لو اطلعت
على الفردوس اطلاعة لذاب شحمك ولزهقت
نفسك اشتياقا ولو اطلعت على جهنم
اطلاعة لذاب شحمك ولبكيت الصديد بعد
الدموع ولبست الحديد بعد المنسوج وقيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي
بالليل فاذا اصبح سرق فقال سينهاه ما يقول
وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام
من الليل فصلى ثم ايقظ امراته فصلت فان
ابت نضح في وجهها الما وقال صلى الله
عليه وسلم رحم الله امراة قامت من الليل فصلت
ثم ايقظت زوجها فان ابى نضحت في وجهه
الما وقال صلى الله عليه وسلم من استيقظ من الليل
وايقظ امراته فصليا ركعتين كتب من الذاكرين
الله كثيرا والذاكرات وقال صلى الله عليه وسلم افضل
الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل وقال عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من نام عن حزبه او عن شي منه فقراه
بين صلاة الفجر والظهر كتب له كانما قراه من الليل
الاثار يروى ان عمر رضي الله عنه كان يمر بالاية
من ورده بالليل فيسقط حتى يعاد منها اياما
كثيرة كما يعاد المريض وكان ابن مسعود رضي الله عنه
اذا هدات العيون قام فيسمع له دوي كدوي النحل
حتى يصبح ويقال ان سفيان الثوري رحمه الله

شبع ليلة فقال ان الحمار اذا زيد في علفه
زيد في عمله فقام تلك الليلة حتى اصبح
وكان طاوس اذا اضطجع على فراشه يتقلى
كما تتقلى الحبة على المقلاة ثم يثب ويصلي الى
الصباح ثم يقول طرد ذكر جهنم نوم العابدين
وقال الحسن رحمه الله ما نعلم عملا اشد
من مكابدة الليل ونفقة هذا المال فقيل
له ما بال المتهجدين من احسن الناس
وجوها قال لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا
من نوره وقدم لبعض الصالحين من سفره فمهد
له فنام عليه حتى فاته ورده فحلف انه لا ينام
بعده على فراش ابدا وكان عبد العزيز ابن
ابي رواد اذا جن عليه الليل ياتي فراشه فيمر
يده عليه ويقول انك للين والله ان
في الجنة لالين منك ولا يزال يصلي الليل كله
وقال الفضيل اني لاستقبل الليل من اوله
فيهولني طوله فافتتح القران فاصبح وما قضيت
نهمتي وقال الحسن ان الرجل ليذنب الذنب
فيحرم به قيام الليل وقال الفضيل اذا لم
تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم
انك محروم وقد كثرت خطيئتك وكان
صلة ابن اشيم يصلي الليل كله فاذا كان
في السحر قال الهي ليس مثلي يطلب الجنة ولكن
اجرني برحمتك من النار وقال رجل لبعض الحكما
اني لا ضعف عن قيام الليل فقال يا اخي لا تعص
الله تعالى بالنهار ولا تقوم الليل وكان الحسن
ابن صالح جارية فباعها من قوم فلما كان في جوف

الليل فقالت يا اهل الدار الصلاة الصلاة فقالوا
اصبحنا اطلع الفجر فقالت يا مولاي بعتني من
قوم لا يصلون الا المكتوبة ردني فردها وقال
الربيع بت في منزل الشافعي رضي الله عنه ليالي
كثيرة فلم يكن ينام من الليل الا يسيرا وقال
ابو الجويرية لقد صحبت ابا حنيفة رضي الله عنه
ستة اشهر فما فيها ليلة وضع جنبه على الارض
وكان ابو حنيفة يحيي نصف الليل فمر بقوم
فقال ان هذا يحيي الليل كله فقال اني اوصف
بما لا افعل فكان بعد ذلك يحيي الليل كله ويروى
انه ما كان له فراش بالليل ويقال ان
مالك ابن دينار رضي الله عنه بات يردد هذه الاية
ليلة حتى اصبح ام حسب الذين اجترحوا السيات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات وقال
المغيرة ابن حبيب رمقت مالك ابن دينار فتوضا
بعد العشا ثم قام الى مصلاه فقبض على لحيته
فخنقته العبرة فجعل يقول اللهم حرم شيبة
مالك على النار الهي قد علمت ساكن الجنة من ساكن
النار فاي الرجلين مالك واي الدارين دار مالك
فلم يزل ذلك قوله حتى طلع الفجر وقال مالك ابن دينار
سهوت ليلة عن وردي ونمت فاذا انا في المنام
بجارية كاحسن ما يكون وفي يدها رقعة فقالت لي
اتحسن تقرا فقلت نعم فدفعت الى الرقعة فاذا فيها
الهتك اللذائذ والاماني ۝ عن البيض الاوانس في الجنان
تعيش مخلدا لا موت فيها ۝ وتلهو في الجنان مع الحسان
تنبه من منامك ان خيرا ۝ من النوم التهجد بالقران
وقيل حج مسروق فما بات ليلة الا ساجدا ويروى عن

ابي ازهر ابن مغيث وكان من التابعين انه قال
رايت في المنام امراة لا تشبه نساء اهل الدنيا
فقلت لها من انت فقالت حورا فقلت زوجيني
نفسك فقالت اخطبني الى سيدي وامهرني
فقلت وما مهرك قالت طول التهجد وقال
يوسف ابن مهران بلغني ان تحت العرش ملكا
في صورة ديك براثنه من لولو وصيصته من زبرجد
اخضر فاذا امضى ثلث الليل ضرب بجناحيه
وزقا وقال ليقم القايمون فاذا امضى نصف
الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم المتهجدون
فاذا امضى ثلثا الليل ضربا وقال ليقم المصلون
فاذا اطلع الفجر ضرب وقال ليقم الغافلون
وعليهم اوزارهم وقيل ان وهب ابن منبه
اليماني ما وضع جنبه الى الارض ثلاثين
سنة وكان يقول لئن ارى في بيتي شيطانا
احب ان ارى في بيتي وسادة لانها تدعوا
الى النوم وكانت مسورة من ادم اذا غلبه
النوم وضع صدره عليها وخفق خفقات
ثم يفزع الى الصلاة وقال بعضهم رايت
رب العزة في النوم فسمعته يقول وعزتي
وجلالي لاكرمن مثوى سليمان التيمي فانه صلى
لي الغداة بطهر العشا اربعين سنة ويقال
كان مذهبه ان النوم اذا خامر القلب بطل الوضو
وروي عن الله تعالى انه قال ان عبدي الذي هو
عبدي حقا الذي لا ينتظر بقيامه صياح الديك

بيان الاسباب التي يتيسر بها قيام الليل

اعلم ان قيام الليل عسير على الخلق الا على موفق

للقيام

للقيام بشروط المتيسرة له ظاهرا وباطنا
فاما الظاهر فاربعة امور الاول ان لا يكثر الاكل
فيكثر الشرب فيغلبه النوم ويثقل عليه القيام
كان بعض الشيوخ وهو ابو سليمان الداراني
يقف على المائدة كل ليلة ويقول معاشر المريدين
لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا
فتخسروا كثيرا وهذا هو الاصل الكبير
وهو تخفيف المعدة عن ثقل الطعام الثاني
لا يتعب نفسه بالنهار في الاعمال التي تعيي
بها الجوارح وتضعف بها الاعصاب فان
ذلك ايضا مجلبة للنوم الثالث ان لا يترك
القيلولة بالنهار فان ذلك يقسي القلب
ويحول بينه وبين اسباب الرحمة قال رجل
للحسن يا ابا سعيد ابيت معافا واحب قيام
الليل واعد طهوري فما بالي لا اقوم فقال
ذنوبك قيدتك وكان الحسن رحمه الله اذا دخل
السوق فسمع لغطهم ولغوهم يقول اظن ليل
هولا ليل سوء فانهم لا يقيلون وقال الثوري حرمت
قيام الليل خمسة اشهر بذنب اذنبته قيل
وما ذاك الذنب قال رايت رجلا بكا فقلت في نفسي
هذا رجل مراي وقال بعضهم دخلت على كرز ابن
وبرة وهو يبكي فقلت اتاك نعي بعض اهلك
فقال اشد فقلت وجع يولمك قال اشد قلت
فما ذاك قال ذنب احدثته وهذا لان الخير يدعوا
الى الخير والشر يدعوا الى الشر والقليل من كل
واحد يجر الى الكثير ولذلك قال ابو سليمان
الداراني لا يفوت احدا صلاة الجماعة الا بذنب وكان

يقول الاحتلام بالليل عقوبة والجنابة البعد
وقال بعض العلما اذا اصبحت يا مسكين فانظر
عندمن تفطر وعلى اي شي تفطر فان العبد لياكل
اكلة فينقلب قلبه عما كان عليه ولا يعود الى
حاله الاول فالذنوب كلها تورث قساوة
القلب وتمنع من قيام الليل واخصها بالتاثير
تناول الحرام وتوثر اللقمة الحلال في تصفية
القلب وتحريكه الى الخير ما لا يوثر غيرها ويعرف
ذلك اهل المراقبة للقلوب بالتجربة بعد
شهادة الشرع له وقال بعضهم كم من اكلة
منعت قيام ليلة وكم من نظرة منعت قراة
سورة وان العبد لياكل اكلة ويفعل فعلة
فيحرم بها قيام سنة وكما ان الصلاة تنهى
عن الفحشا والمنكر فكذلك الفحش تنهى عن
الصلاة وساير الخيرات وقال بعض السجانين
بعثت سجانا نيفا وثلاثين سنة اسيل عن
كل ماخوذ بالليل هل صلى العشا في جماعة فكانوا
يقولون لا وهذا التنبيه على ان بركة الجماعة تمنع
من تعاطي الفحشا والمنكر **واما المسرات
الباطنة فاربعة فالاول** سلامة القلب عن الحقد
على المسلمين وعن البدع وعن فضول هموم الدنيا
فالمستغرق الهم بتدبير الدنيا لا يتيسر له القيام
وان قام فلا يتفكر في صلاته الا في مهماته ولا يجول
الا في وساوسه وفي مثل ذلك يقال وانت اذا استيقظت
ايضا فنايم خف غالب يلزم القلب مع قصر امل
فانه اذا تفكر في اهوال الاخرة ودركات جهنم طار نومه
وعظم حذره كما قال طاووس ان ذكر جهنم طير نوم العابدين

وكما حكي ان غلاما بالبصرة اسمه صهيب كان
يقوم الليل كله فقالت له سيدته ان قيامك بالليل
يضر بعملك بالنهار فقال ان صهيبا اذا ذكر النار
لا ياتيه النوم وقيل لغلام اخر وهو يقوم كل
الليل فقال اذا ذكرت النار اشتد خوفي واذا ذكرت
الجنة اشتد شوقي فلا اقدر ان انام وقال ذو
النون المصري رحمه الله منع القران بوعده ووعيده
مقل العيون بليلها ان تهجعا فهموا عن الملك الجليل
كلامه فرقابهم ذلت اليهم تخضعا

وانشد بعضهم

يا طويل الرقاد والغفلات ۝ كثرة النوم تورث الحسرات
ان في القبر ان نزلت اليه ۝ لرقاد يطول بعد الممات
ومهادا ممهدا لك فيه بذنوب ۝ عملت او حسنات
امنت البيات من ملك الموت ۝ وكم نال امنا بييات

وقال ابن المبارك

اذا ما الليل اظلم كابدوه ۝ فيسفر عنهم وهم ركوع
اطار الخوف نومهم فقاموا ۝ واهل الامن في الدنيا هجوع

الثالث ان يعرف فضل قيام الليل بسماع
هذه الايات والاثار والاخبار حتى يستحكم به رجاوه
وشوقه الى ثوابه ويهيجه الشوق لطلب المزيد
والرغبة في درجات الجنان كما حكي ان بعض الصالحين
رجع من غزوته فمهدت امراته فراشها فجلست
تنتظره فدخل المسجد ولم يزل يصلي حتى اصبح
فقالت له زوجته كنا ننتظرك مدة فلما قدمت
صليت الى الصبح قال والله اني كنت اتفكر في حورا من
حور الجنة طول الليل فنسيت الزوجة والمنزل فقمت
طول ليلتي شوقا اليها **الرابع** وهو اشرف البواعث

الحب لله وقوة الايمان لانه في قيامه لا يتكلم بحرف
الا وهو مناج به ربه وهو مطلع عليه مع مشاهدة
ما يخطر بقلبه وان تلك الخطرات من الله تعالى
خطاب معه فاذا احب الله تعالى احب الخلوة
به وتلذذ بالمناجات فتحمله لذة المناجات بالحبيب
على طول القيام ولا ينبغي ان يستبعد هذه اذا
شهد له العقل والنقل فليعتبر حال المحب لشخص
بسبب جماله او الملك بسبب انعامه وامواله
انه كيف يتلذذ به في الخلوة ومناجاته حتى
لا ياتيه النوم طول ليله **فان قلت** ان الجميل
يتلذذ بالنظر اليه وان الله تعالى لا يرى فاعلم انه
لو كان الجميل المحبوب وراء ستر او كان في بيت
مظلم لكان المحب يتلذذ بمجاورته المجردة دون
النظر ودون الطمع في امر سواه وكان يتنعم
باظهار حبه عليه وذكره بلسانه بمسمع منه وان كان
ذلك ايضا معلوما عنده **فان قلت** انه ينتظر
جوابه فيتلذذ بسماع جوابه وليس يسمع كلام
الله تعالى فاعلم انه ان كان يعلم انه لا يجيبه
ويسكت عنه لبقيت ايضا لذة في عرض احواله
ورفع سريرته اليه كيف والموقن يسمع من الله تعالى
كل ما يرد على خاطره في اثناء مناجاته فيتلذذ به وكذا
الذي يخلو بالملك ويعرض عليه حاجاته في
جنح الليل يتلذذ في رجاء انعامه والرجاء في حق
الله تعالى اصدق وما عند الله ابقى وانفع مما عند
غيره وكيف لا يتلذذ بعرض الحاجات عليه في
الخلوات واما النقل فيشهد له احوال قوام
الليل في تلذذهم بقيام الليل واستقصارهم له

كما يستقصر المحب ليلة الوصال حتى قيل لبعضهم كيف
انت والليل قال ما راعيته قط يريني وجهه ثم
ينصرف وما تاملته بعد وقال اخر انا والليل فرسا رهان
مرة يسبقني الى الفجر ومرة يقطعني عن الفكر
وقيل لبعضهم كيف الليل عليك فقال ساعة
انا فيها بين حالتين افرح بظلمته اذا جاء واغتم بفجره
اذا طلع ما تم فرحي به قط وقال علي بن بكار منذ
اربعين سنة ما احزنني شيء سوى طلوع الفجر
وقال الفضيل بن عياض اذا غربت الشمس فرحت
بالظلام لخلوتي بربي واذا طلعت حزنت لدخول
الناس علي وقال ابو سليمان اهل الليل في ليلهم
الذ من اهل اللهو في لهوهم ولولا الليل ما احببت
البقاء في الدنيا وقال ايضا لو عوض الله اهل الليل
من ثواب اعمالهم وقال بعض العلماء ليس في
الدنيا وقت يشبه نعيم اهل الجنة الا ما يجده
اهل التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة
وقال بعضهم لذة المناجات ليست من الدنيا
انما هي من الجنة اظهرها الله تعالى لاوليائه لا يجدها
سواهم وقال ابن المنكدر ما بقي من لذات الدنيا
الا ثلاث قيام الليل ولقاء الاخوان والصلاة
في الجماعة وقال بعض العارفين ان الله تعالى ينظر
في الاسحار الى قلوب المتيقظين فيملاها انوارا
فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من
قلوبهم العوافي الى قلوب الغافلين وقال بعض
العلماء من القدماء ان الله تعالى اوحى الى بعض الصديقين
ان لي عبادا من عبادي احبهم ويحبونني ويشتاقون
الي واشتاق اليهم ويذكرونني واذكرهم وينظرون الي

وانظر اليهم فان حدوت طيبهم احببتك وان عدلت
عنك قال يا رب وما علامتهم قال يراعون الظلال
بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون الى غروب
الشمس كما تحن الطير الى اوكارها فاذا جنهم الليل
واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا
الى اقدامهم وافترشوا الي وجوههم وناجوني بكلامي
وتملقوا الي بانعامي فبين صارخ وباكي وبين
متاوه وشاكي بعيني ما يحتملون من اجلي وبسمعي
ما يشكون من حبي اول ما اعطيهم اقذف من نوري
في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثانية
لو كانت السموات السبع والارضون السبع وما
فيهما في موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة
اقبل بوجهي عليهم فترى من اقبلت بوجهي
عليه ايعلم احد ما يريد ان اعطيه وقال مالك
ابن دينار رحمه الله اذا قام العبد يتهجد من الليل
قرب منه الجبار عز وجل وكانوا يرون ما
يجدون من الرقة والحلاوة في قلوبهم والانوار
من قرب الرب من القلب وهذا له سر وتحقيق
سياتي الاشارة اليه في كتاب المحبة وفي الاخبار
عن الله عز وجل اي عبدي انا الله الذي اقتربت
لقلبك وبالغيب رايت نوري وشكى الى استاده
طول سهر الليل وطلب حيلة يجلب بها النوم
فقال استاده يا بني ان لله نفحات في الليل والنهار
تصيب القلوب المتيقظة وتخطى القلوب النائمة
فتعرض لتلك النفحات فقال يا سيدي تركتني
لا انام بالليل ولا بالنهار واعلم ان هذه النفحات
بالليل اوحى لما في قيام الليل من صفا القلب واندفاع

الشواغل

الشواغل وفي الخبر الصحيح عن جابر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد
مسلم يسال الله تعالى خيرا الا اعطاه وفي رواية اخرى
يسال الله خيرا من امر الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه
وذلك كل ليلة ومطلوب القائمين تلك الساعة وهي
مبهمة في جملة الليل كليلة القدر في شهر رمضان وكساعة
يوم الجمعة وهي ساعة النفحات المذكورة والله اعلم

بيان القسمة لاجزا الليل اعلم

ان احيا الليل من حيث المقدار له سبعة مراتب
الاولى احيا كل ليلة وهذا شان الاقويا الذين تجردوا
لعبادة الله تعالى وتلذذوا بمناجاته وصار ذلك
غذا لهم وحياة لقلوبهم فلم يتعبوا بطول القيام
وردوا المنام الى النهار في وقت اشتغال الناس
وقد كان ذلك طريق جماعة من السلف كانوا يصلون
الصبح بوضوء العشا حكى ابو طالب المكي ان ذلك
حكي على سبيل الاشتهار عن اربعين من التابعين
وكان فيهم من واظب عليه اربعين سنة قال منهم سعيد
ابن المسيب وصفوان ابن سليم المدنيان
وفضيل ابن عياض ووهيب ابن الورد المكيان
والربيع بن خيثم والحكم الكوفيان وابو سليمان
الداراني وعلي ابن بكار الشاميان وابو عبد الخواص
وابو عاصم العبادانيان وحبيب ابو محمد وابو جابر
السلماني الفارسيان ومالك ابن دينار وسليمان
التيمي ويزيد الرقاشي وحبيب ابن ابي ثابت
ويحيى البكا البصريون وكهمس ابن المنهال وكان
يختم في الشهر تسعين ختمة وما لم يفهم رجع وقرا
مرة اخرى وايضا من اهل المدينة ابو حازم

ومحمد ابن المنذر في جماعة يكثر عددهم **الرتبة الثانية** ان يقوم نصف الليل وهذا لا ينحصر عدد المواظبين عليه من السلف واحسن طريق فيه ان ينام الثلث الاول من الليل والسدس الاخير منه حتى يقع قيامه في جوف الليل ووسطه في الافضل **الرتبة الثالثة** ان يقوم ثلث الليل فينبغي ان ينام النصف الاول والسدس الاخير وبالجملة نوم اخر الليل محبوب لانه يذهب النعاس بالغداة وكانوا يكرهون ذلك ويقلل صفرة الوجه والشهرة به فلو قام اكثر الليل ونام سحرا قلت صفرة وجهه وقل نعاسه وقالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوتر من اخر الليل فان كانت له حاجة الى اهله دنا منهن والا اضطجع في مصلاه حتى ياتيه بلال فيوذنه للصلاة وقالت ايضا ما الفيته السحر الاعلى الا نائما حتى قال بعض السلف هذه الضجعة قبل الصبح سنة منهم ابو هريرة وكان نوم هذا الوقت سبب المكاشفة والمشاهدة من وراء حجب الغيب وذلك لارباب القلوب وفيه استراحة تعين على الورد الاول من اوراد النهار وقيام ثلث الليل من النصف الاخير ونومه هو السدس الاخير قيام داود صلى الله عليه وسلم **الرتبة الرابعة** ان يقوم سدس الليل او خمسه وافضله ان يكون في النصف الاخير وقبل السدس الاخير منه **الرتبة الخامسة** ان لا يراعي التقدير فان ذلك انما يتيسر لنبي يوحى اليه او لمن يعرف منازل القمر ويوكل به من يراقبه ويواظبه

ويوقظه

ويوقظه ثم ربما يضطرب في ليالي الغيم ولكنه يقوم اول الليل الى ان يغلبه النوم فاذا انتبه قام فاذا غلبه النوم عاد على النوم فيكون له في الليل نومتان وقومتان وهو من مكابدة الليل واشد الاعمال وافضلها وقد كان هذا من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو طريقة ابن عمر واولي العزم من الصحابة وجماعة من التابعين رضي الله عنهم وكان بعض السلف يقول هي اول نومة فاذا انتبهت ثم عدت الى النوم فلا انام الله لي عينا فاما قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث المقدار فلم يكن على ترتيب واحد بل ربما كان يقوم نصف الليل او ثلثه او ثلثيه او سدسه يختلف ذلك في الليالي ودل عليه قوله تعالى في الموضعين من سورة المزمل ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه كان نصف الثلثين وثلثه فيقرب منه الثلث والربع وان نصب كان نصف الليل وثلثه وقد قالت عايشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يقوم اذا سمع الصارخ يعني الديك وهذا يكون السدس فما دونه وروي واقد انه قال راعيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر فنام بعد العشاء زمانا ثم استيقظ فنظر في الافق فقال ربنا ما خلقت هذا باطلا حتى بلغ انك لا تخلف الميعاد ثم استل من فراشه سواكا فاستاك وتوضا وصلى حتى قلت صلى مثل الذي نام ثم اضطجع حتى قلت نام مثل ما صلى ثم استيقظ

فقال ما قال اول مرة وفعل ما فعل اولا المرتبة السا
دسة وهي اقل من ان يقوم مقدار اربع ركعات او
ركعتين او تتعذر عليه الطهارة فيجلس مستقبل
القبلة ساعة مشتغلا بالذكر والدعا فيكتب
في جماعة قوام الليل برحمة الله وفضله وقد جا
في الاثر صل من الليل ولو قدر حلب شاة
فهذه طرق القسمة فليختر المريد لنفسه ما يراه
ايسر عليه وحيث يتعذر عليه القيام في وسط
الليل فلا ينبغي ان يهمل احيا ما بين العشايين
والورد الذي بعد العشا ثم يقوم قبل الصبح وقت
السحر فلا يدركه الصبح نايما ويقوم بطرفي
الليل وهذه الرتبة السابعة ومهما كان النظر
الى المقدار فترتيب هذه المراتب بحسب طول
الوقت وقصره واما في الرتبة الخامسة
والسابعة لم ينظر فيهما الى القدر فليس يجري
امرهما في التقدم والتاخر على الترتيب
المذكور اذ السابعة ليست دون ما ذكرناه
في السادسة ولا الخامسة دون الرابعة

بيان الليالي والايام الفاضلة

اعلم ان الليالي المخصوصة بمزيد الفضل التي
يتاكد فيها استحباب الاحيا في السنة خمسة
عشر ليلة لا ينبغي ان يغفل المريد عنها فانها
مواسم الخيرات ومظان التجارات ومتى غفل
التاجر عن المواسم لم يربح ومتى غفل المريد عن فضل
الاوقات لم ينجح فستة من هذه الليالي في شهر
رمضان خمسة وهي اوتار العشر الاخير اذ فيها تطلب
ليلة القدر وليلة سبع عشر من رمضان فهي

ليلة

ليلة صبيحة يوم الفرقان يوم التقا الجمعان فيه
كانت وقعة بدر وقال ابن الزبير رحمه الله هي ليلة
القدر واما التسعة الاخر فاول ليلة من المحرم
وليلة عاشورا واول ليلة من رجب وليلة
النصف منه وليلة سبع وعشرين منه وهي ليلة
المعراج وفيها صلاة ماثورة فقد قال صلى الله
عليه وسلم للعامل في هذه الليلة حسنات
مائة سنة فمن صلى فيها اثنتي عشرة ركعة يقرا في
كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة من القران ويتشهد
في كل ركعتين ويسلم في اخرهن ثم يقول سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مائة مرة ثم
يستغفر الله مائة مرة ويصلي على النبي صلى
الله عليه وسلم مائة مرة ويدعو لنفسه بما شا
من امر دينه ودنياه واخرته ويصبح صايما فان
الله يستجيب دعاه كله الا ان يدعو في معصية ه
وليلة النصف من شعبان فيها مائة ركعة في
كل ركعة سورة الاخلاص عشر مرات كانوا لا يتركونها
كما اوردناه في صلاة التطوع وليلة عرفة وليلة
العيدين قال صلى الله عليه وسلم من احيا ليلة
العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب واما
الايام الفاضلة فتسعة عشر يستحب مواصلة
الاوراد فيها يوم عرفة ويوم عاشورا ويوم سبعة
وعشرين من رجب له شرف عظيم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صام يوم سبع وعشرين من رجب
كتب الله له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي اهبط
الله فيه جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم
بالرسالة ويوم سبعة عشر من رمضان ويوم النصف

من شعبان ويوم الجمعة ويوما العيدين والايام
المعلومات وهي عشر من ذي الحجة والايام المعدودات
وهي ايام التشريق وقد روي انس عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال اذا سلم يوم الجمعة سلمت الايام
واذا سلم رمضان سلمت السنة وقال بعض العلما
من اخذ مهناه من الايام الخمسة في الدنيا لم ينل
مهناه في الاخرة واراد به العيدين والجمعة وعرفة
وعاشوراوس فواضل الايام في الاسبوع يوم الخميس
والاثنين ترفع فيهما الاعمال الى الله تعالى وقد ذكرنا
فضايل الاشهر والايام للصيام في كتاب الصوم
فلا حاجة الى الاعادة والله اعلم وصلى الله على كل عبد
مصطفى من كل العالمين تم جز الربع الاول
من كتاب احيا علوم الدين بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه والله اعلم بالصواب واليه المرجع
والماب على كاتبه افقر العباد اضعف
الطلاب عبده الفاني
عبد العزيز بن موسي
الكناني غفر له
ولمن
عمه
تم



وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
والحمد لله رب العالمين امين امين